مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

# أوراق كويتية

تأليف
د. يعقوب يوسف الغنيم

الكويت - ٢٠٢٢م

سلسلة إصدارات الاستكتاب
العدد ١١

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

سلسلة إصدارات الاستكتاب

# أوراق كويتية

تأليف
**د. يعقوب يوسف الغنيم**

العدد (١١)

الكويت - ٢٠٢٢م

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت


**الناشر**

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
جامعة الكويت



ص.ب: ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) الرمز البريدي: ٧٠٤٦٠ ، الكويت
هاتف : ٢٤٩٨٤٦٣٩ ـ ٢٤٩٨٤٦٥٨ (٩٦٥+)

البريد الإلكتروني Gulf_center@yahoo.com
الموقع الإلكتروني www.cgaps.ku.edu.kw



حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز



الطبعة الأولى

الكويت ـ ٢٠٢٢م

## أعضاء مجلس إدارة
## مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

### د. علي راشد المطيري
**القائم بأعمال نائب مدير جامعة الكويت للأبحاث (رئيس مجلس الإدارة)**

### د. فيصل أبو صليب
**مدير المركز - نائب رئيس مجلس الإدارة**

**داخل جامعة الكويت**

**أ. د. يوسف ذياب الصقر**
قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

**أ. د. عبيد سرور العتيبي**
رئيس قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت

**أ.د. فايز منشر الظفيري**
قسم المناهج وطرق التدريس - كلية التربية
جامعة الكويت

**أ.د. عبدالله محمد الهاجري**
عميد كلية الآداب بالإنابة
جامعة الكويت

**تمهيد:**

يسر مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية أن يقدم ضمن سلسلة إصدارات «الاستكتاب» هذا العدد المتميز الذي يحمل عنوان :"أوراق كويتية" بقلم الدكتور يعقوب يوسف الغنيم.

ويحوي «أوراق كويتية» بين دفتيه ٣٠ فصلاً تسلط الضوء على العديد من جوانب تاريخ الكويت والمجتمع الكويتي على مدار عقود منذ الاستقلال وما قبله وما بعده كذلك.

يعرض د. الغنيم في هذا الاستكتاب لمجالات عدة ومراحل مختلفة من تاريخ الكويت، بما في ذلك: التعليم، والصحة، والبريد، والشعر، والثقافة، والإعلام، والطيران والنقل، والسياحة، وغيرها الكثير والكثير.

كما يتناول المؤلف شخصيات وأماكن كويتية مازالت محفورة في ذاكرة المجتمع، وشاهدة على مسيرة التقدم والتطور التي مرت بها الكويت خلال القرن العشرين.

ولم يفت د. الغنيم تخصيص جزء خاص في كل فصل من فصول مؤلفه للحديث عن "اللهجة الكويتية" بمفرداتها، وتكويناتها، وأشعارها، وأمثالها.

إن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ليفخر بأن يكون بين إصداراته هذا الكتاب الشامل، باعتباره مرجعاً ثرياً للباحثين والمهتمين وكذلك لجمهور القراء للتعرف على أوجه الحياة والعمران والتمدن في دولة الكويت.

مدير المركز
**د. فيصل أبو صليب**

| المحتويات | رقم الصفحة |
|---|---|
| مقدمة: | ١٣ |
| ـ **الفصل الأول**: الكويت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية | ١٥ |
| ـ **الفصل الثاني**: الكويت تسير بخطى واثقة نحو مستقبل زاهر | ٢٩ |
| ـ **الفصل الثالث**: الكويت في ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م.. موارد مستقرة ومبادرات حكومية وطموحات متنامية | ٤١ |
| ـ **الفصل الرابع**: الكويت.. تاريخ إسلامي معروف وحفاظ دائم على الاستقلال | ٥٥ |
| ـ **الفصل الخامس**: مواقف الشيخ مبارك الصباح.. استقلال الوطن واهتمام بالأهالي وعناية بالتنظيم الإداري | ٦٧ |
| ـ **الفصل السادس**: كويت الغوص واللؤلؤ.. واستحداث الدينار.. وقبلة الزائرين | ٨٣ |
| ـ **الفصل السابع**: المطبخ المركزي الكويتي.. استراتيجية دائرة المعارف لتغذية الطلاب | ٩٩ |
| ـ **الفصل الثامن**: قصة المطبعة الأولى وجهود الكويتيات في التعليم وحديث عن مدارس الكويت بالخارج وإنشاء القيصريات | ١١٥ |
| ـ **الفصل التاسع**: إنشاء المطار الأول ونظم الملاحة | ١٣١ |
| ـ **الفصل العاشر**: إنشاء المطار الثاني.. وبدء تاريخ الطيران التجاري | ١٤٣ |
| ـ **الفصل الحادي عشر**: التعداد الأول لسكان الكويت .. ووصف رحلة الحج .. الصوت الكويتي يتردد في آذان العالم .. وتفاصيل سنة البشوت | ١٥٥ |
| ـ **الفصل الثاني عشر**: حكاية الشجرات الثلاثة.. وقصة التموين قديماً وزراعة الأمس.. وبداية الشرطة والأمن العام | ١٦٩ |

| المحتـويـات | رقم الصفحة |
|---|---|


- **الفصل الثالث عشر**: إنشاء ميناء الشويخ وحديث عن رأس عشيرج وقصة المهلب وساحل رأس عجوزة ..... ١٨٣
- **الفصل الرابع عشر**: الكويت قديماً..في عيون زوارها ..... ١٩٩
- **الفصل الخامس عشر**: إضاءات على شعراء كويتيين .. ومواقع تاريخية..... ٢١٧
- **الفصل السادس عشر**: الأمطار والطرق والجمارك في كويتنا القديمة..... ٢٣٥
- **الفصل السابع عشر**: كويت الخمسينيات.. و«الدهلة».. والاستعداد لرحلة السفر الموسمية..... ٢٥١
- **الفصل الثامن عشر**: العناية الصحية في الكويت..كيف بدأت ومتى؟..... ٢٦٩
- **الفصل التاسع عشر**: البريد في الكويت.. وقصة الصناعات القديمة..... ٢٨٥
- **الفصل العشرون**: الغوص والسفر.. والتعليم .. و«الكويت اليوم»..... ٣٠٣
- **الفصل الحادي والعشرون**: مبانٍ حكومية.. تقبع في عالم النسيان..... ٣٢١
- **الفصل الثاني والعشرون**: شخصيات كويتية.. دور بارز في الحياة وذكر حميد بين أبناء الوطن..... ٣٣٧
- **الفصل الثالث والعشرون**: الأنصاري والبحوه والحميضي.. نماذج للأجيال..... ٣٥١
- **الفصل الرابع والعشرون**: الخيل والتجارة والشاي.. ومشكلة مياه الشرب..... ٣٧١
- **الفصل الخامس والعشرون**: تجارة السلاح.. الكويت تسهم في استقرار المنطقة ووقف النزاعات ..... ٣٨٧
- **الفصل السادس والعشرين**: تاريخ النفط في الكويت..... ٤٠١
- **الفصل السابع والعشرين**: التعليم الديني ورياض الأطفال ومعاهد التربية الخاصة..... ٤١٧

| المحتـويـات | رقم الصفحة |
|---|---|


- **الفصل الثامن والعشرين**: الكويت قديماً.. خدمات مجتمعية خيرية وعناية بالثقافة..... ٤٣١
- **الفصل التاسع والعشرين**: مساجد الكويت منارات الهدى وقضاؤها الحارس الأمين..... ٤٤٩
- **الفصل الثلاثون**: الشاعر راشد السيف..كنز كويتي ثمين..... ٤٦٧
- خاتمة..... ٤٨٧

**مقدمة:**

هـذه مجموعـة مـن الأوراق الكويتيـة كتبتهـا في أوقـات متفرقـة، وفي موضوعـات متغايـرة، قصـدت بهـا أن أحتفـظ لنفسي ببعـض المعلومـات التي مـرت بي أثناء قـراءاتي، وعنـد مخالطتي للنـاس، وعـلى الأخـص منهـم أولئـك الذيـن هـم أكبـر سنًّا منـي لأنهـم قـد أحاطـوا بعلـم كثـير عـن تاريـخ الكويـت، وعـن أحـوال مجتمعاتهـا في زمنهـم.

وعندمـا وجـدت بـين يـدي هـذه المعلومـات، مـا كان منـي إلا أن بـادرت بكتابة كل مـا وصلـت إليـه مـن هـذه الأوراق التي سـأطرحها هنا.

وقـد كان اهتمامـي بذلـك بسـبب خـوفي مـن مـرور الزمـن عليهـا، ومـن ثـمّ ضياعهـا مـن الذاكـرة.

لم أجـد صعوبـة في رصـد هـذه الأوراق، فقـد كانـت جاهـزة للنشر مـن حيـث الطباعـة والمراجعـة. فاخـترت نـماذج منهـا تـدل عليهـا.

وسـتكون هـذه النـماذج متنوعـة هـي الأُخـرى، ففـي بعضهـا سرد تاريخـي لمـا جـرى في الوطـن عـبر سـنوات ماضيـة، مـع موضوعـات تحتـوي عـلى وصـف طبيعـة الحيـاة الكويتيـة في فـترات ينبغـي ألا ننسـاها، لأنهـا كانـت تُمثـل بدايـات الحيـاة الحديثـة لبلادنـا، ولأنهـا – أيضًـا – تُمثـل النشـاط الشـعبي والحكومـي الـذي أدى إلى وصـول الكويـت إلى مـا وصلـت إليـه اليـوم مـن تقـدم.

وحرصًـا منـي عـلى اللهجـة الدارجـة في بـلادي، فسـيكون في آخـر كل فصـل فقـرة أُقـدم فيهـا نـماذج لهـذه اللهجـة، مـع تصحيـح مـا يـرد عـلى ألسـنة بعـض النـاس في هـذه الأيـام مـن تجـاوز لبعـض ألفاظهـا، كـما حرصـت عـلى التنبيـه إلى أُصـول بعـض الألفـاظ العربيـة الفصيحـة مـن ألفـاظ هـذه اللهجـة.

وأنـا أرى أن هـذا الأمـر مهـم في هـذه الفـترة مـن زماننـا بعـد أن لاحظنـا اضطرابًـا في نطـق لهجتنـا وخلطًـا لبعـض معانيهـا.

وبعـد، فقـد كان هـذا تمهيـدًا لمـا سيأتي، وأرجـو أن تكـون في هـذه الأوراق مـا أتوقعـه مـن جـدوى.

## الفصل الأول

# الكويت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

هـذا هـو بدايـة فصـول هـذا الكتـاب، ويُلاحـظ أن موضوعـه يتعلـق بتاريـخ ممتـد حتـى نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، وبذلـك تتضـح رؤيـة الكاتـب لتاريـخ الكويـت، فـما كان قبـل تلـك الحـرب يختلـف عـن كل مـا جـاء بعدهـا.

### ١ـ الكويت في وثائق شركة الهند الشرقية البريطانية ١٧٥٨م :

عـرف القـرن السـابع عـشر الميـلادي قيـام ونمـو شركات احتكاريـة كـبرى لاستغلال الأسـواق الآسـيوية والأمريكيـة، والاسـتفادة مـن إمكاناتهـا الشرائيـة، والمـواد الخـام المتوافـرة في أسـواقها.

ومـن تلـك الـشركات: شركـة الهنـد الشرقيـة الإنجليزيـة التـي تأسسـت في سـنة ١٦٠٠م، وفي القـرن الثامـن عـشر سـلمت هـذه الشركـة أعمالهـا ووثائقهـا إلى حكومـة الهنـد، ولـذا فـإن مـا نحتـاج إليـه مـن وثائـق ذلـك الزمـن إنـما هـو في الوثائـق العامـة للحكومـة البريطانيـة، وقـد وردت إشـارات كثـيرة عـن الكويـت في تلـك الوثائـق، ولكنهـا تأخـذ صفـة التعميـم، إلا أن أول ذكـر واضـح للكويـت فيهـا كان في سـنة ١٧٥٨م، أمـا علاقـات الكويـت المبـاشرة مـع شركـة الهنـد الغربيـة الإنجليزيـة فقـد بـدأت في سـنة ١٧٧٥م عندمـا حـاصر الإيرانيـون البـصرة ثـم احتلوهـا في سـنة ١٧٧٦م بعـد حصـار دام نحـو تسـعة أشـهر، وقـد اسـتمر ذلـك الاحتـلال حتـى سـنة ١٧٧٩م.

ويومهـا اسـتقر رأي وكلاء الشركـة عـلى الانتقـال مـن البـصرة إلى الكويـت التـي أصبحـت في ذلـك الوقـت مركـز البريـد للشركـة، ومقـرًا لممثلهـا، وكان انتقال هـذا النوع مـن النشـاط الأوروبي إلى الكويـت ذا فائـدة كـبرى مـن الناحيـة الاقتصاديـة للبـلاد.

وقد سجلت وثائق هذه الشركة عددًا من الأحداث التي تمت في الكويت كان منها إلقاء القبض على جاسوس فرنسي تمَّ اعتقاله في الكويت في سنة ١٧٧٨م هو الكابتن برويل دوبور، وكان يحمل رسالة بالشفرة من الحكومة الفرنسية إلى رجالها في الهند وما جاورها، وكان يعلم - وفق ما تحدثت به الوثائق - أن الكويت هي أقرب الطرق إلى الهند، وأن السفن فيها كثيرة ودائمة الترحال إلى هناك.

كما تشير وثائق الشركة إلى الصراع الذي نشأ في تلك الفترة بين عدد من عرب الخليج، وبين الكويت وبني كعب، وصراع الكويت مع حلفائها ضد عدد من عرب الساحل الشرقي للخليج، ولاسيما مع الشيخ نصر آل مذكور شيخ أبي شهر.

وتحدثت الوثائق عن قوة الأسطول الكويتي، وإصرار أهل الكويت على الدفاع عن وطنهم، وعن عزم الكويتيين على الوفاء بالتزاماتهم تجاه حلفائهم في المنطقة، ودفاعهم عنهم كما يدافعون عن أنفسهم، وفي وثيقة بتاريخ السابع عشر من شهر أبريل لسنة ١٧٨٩م يتحدى الشيخ عبدالله بن صباح سلطة باشا بغداد العثماني فيؤوي إليه في الكويت متسلم البصرة الهارب مصطفى أغا وثويني أمير قبيلة المنتفق ويحميهما. شركة الهند الشرقية البريطانية، تحتفظ لنا على مر الأيام بعدد كبير من أخبار أيامنا الماضية، وبالرجوع إلى وثائقها نعرف من تاريخنا الكثير.

### ٢ـ من الأنشطة الكويتية الأولى (١٩٤٦ - ١٩٤٧م):

في يوم الثالث والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م احتفلت الكويت احتفالًا كبيرًا بمناسبة عيد جلوس الشيخ أحمد الجابر الصباح، وكانت هذه المناسبة مختلفة عما قبلها، إذ شاركت فيها أعداد كبيرة من طلاب الكويت من مختلف المراحل وكان من ضمنها فرق الكشافة، وفرق الألعاب السويدية وفرق الأناشيد.

وفي هـذه المناسـبة يقـول الأسـتاذ أحمـد البـشر الرومـي: «احتُفـل بعيـد سـمو الشيخ أحمد الجابر، وأقامت المدارس استعراضًا كشفيًّا في الساحة أمام العلم، صـدر طابـع تـذكاري لعيـد الجلـوس، أصـدرت مطبعـة معـارف الكويـت أول نـشرة تحتـوي عـلى رسـم الشيخ.

ويقـول: «تضـع دائـرة البريـد عـلى كل كتـاب طابعًـا واحـدًا مـن الطابـع التـذكاري بجـوار الطابـع الرسـمي، وليـس لهـذا الطابـع قيمـة ماديـة فالمقصـود منـه ذكـرى عيـد الجلـوس لا غـير».

وفي هـذا الوقـت أعلنـت دائـرة المعـارف سـجلاتها للعـام الـدراسي ١٩٤٦ – ١٩٤٧م، وفيهـا إحصـاء أعـداد المـدارس والطـلاب والموظفـين، فـكان عـدد المـدارس عشريـن مدرسـة، وعـدد الطـلاب والطالبـات ألفـين وخمسـمائة وثمانـين طالبًـا وطالبـة بزيـادة عـن العـام السـابق مقدارهـا ثلاثمائـة وثمانيـة وسـبعين طالبًـا وطالبـة، ولم يكـن عـدد الفصـول الدراسـية يزيـد عـلى اثنـين وسـبعين فصـلًا.

أمـا الموظفـون فـكان عددهـم مائـة وسـتة وعشريـن موظفًـا، منهـم تسـعة وتسـعون كويتيًّـا، ويمكـن للمـرء أن يلاحـظ التقـدم السريـع في مضـمار التربيـة بمقارنـة أرقـام اليـوم مـع أرقـام الأمس، ومـما يتعلـق بأعـمال إدارة المعـارف في العام المذكـور أن هـذه الدائـرة قـد قـررت عـن طريـق مجلـس الإدارة المشرف عليهـا إلزام الطـلاب بلبـاس رسـمي بـدلًا مـن الدشداشـة، وقـد صـدر هـذا القـرار في شـهر مـارس لسـنة ١٩٤٧م ؛ ليطبـق في العـام الـدراسي ١٩٤٧ – ١٩٤٨م، ولكـن هـذا القـرار لم يطبـق في حينـه، بـل صـارت الدائـرة المذكـورة تقـدم للطـلاب والطالبـات أقمشـة يتـولى الأهـالي تفصيلهـا.

واسـتمر ذلـك إلى بدايـة خمسـينيات القـرن المـاضي فطُبـق قـرار الملابـس البلديـة وقامـت دائـرة المعـارف بتوزيـع ملابـس كاملـة عـلى الطالبـات، أمـا الطـلاب فـكان مـا يـوزع عليهـم مؤلفًـا مـن القميـص والبنطلـون والحـذاء.

أما أهم المشروعات التي تمت في سنة ١٩٤٧م فهو المشروع الذي أطلق عليه فيما بعد الشارع الجديد ثمّ أطلق عليه شارع عبد الله السالم، وهو شارع له أهميته التجارية حتى اليوم، ويأتي بامتداد من ميدان الصفاة حتى ساحل البحر بالقرب من الامتداد الجديد لقصر السيف.

هناك مشروعات أُخرى كثيرة كانت تقوم بها الكويت منها ما هو متعلق بالتعليم ومنها ما هو متعلق بالصحة العامة، أو الإعمار وسنجد الفرصة – مستقبلًا – للحديث عن ذلك كله.

### ٣ـ الكويت تتقدم (١٩٤٧م):

خلال الفترة التي لحقت انتهاء الحرب العالمية الثانية، كانت الكويت تسابق الزمن، ترسل البعثات، وتُنشئ المدارس، وتفتتح المستوصفات والمساجد، إلى غير ذلك من الأُمور التي تقتضيها المرحلة التي تستدعي التقدم في مختلف المجالات، حيث إن العالم كله بعد تلك الحرب الماحقة كان في تقدم مستمر يسعى إلى محو آثارها، ويبني نفسه من جديد، ولا بد أن تنال الكويت حظها من هذا الجانب الداعي إلى التقدم في كل صُوره بما في ذلك تقديم الخدمات اللائقة لسكانها.

• الشيخ يوسف بن عيسى

في شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م كانت هناك أمور تجري في البلاد يمكن أن نلحظ منها ما يلي:

* تغيير النظام في محكمة الكويت، فبعد أن كانت تعتمد على قاض منفرد، أصبحت ذات ثلاثة قضاة، وقد صدر في الشهر المذكور قرار عُين به الشيخ يوسف بن عيسى رئيسًا للمحكمة مع عضوين هما: الشيخ أحمد عطية الأثري، والأستاذ عبد اللطيف الشملان، وكلهم ممن نال من العلم قسطًا كبيرًا، وشُهد له بالاستقامة وحسن الخلق.
* كانت الأعمال المتعلقة باستخراج النفط وتسويقه، وترتيب الأمور المتعلقة بالإجراءات التي تستلزمها حاجة العمل في هذا المجال تسير في الطريق السليم، وقد صرح مدير شركة نفط الكويت بأنه في حاجة إلى كل كويتي

يرغب في العمل في هذه الشركة موظفًا أو عاملًا، وأنه قد تبين له تفوق أبناء البلاد في العمل والأخلاق على غيرهم، وقد سارع إنتاج النفط حتى كانت كمية المادة المصدرة منه خلال شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م تملأ مركبين من الناقلات النفطية، وهنا بدأت الشركة في التفكير جديًّا - في إنشاء مصفاة للزيت تمّ إنشاؤها فيما بعد، وقد بدأت في هذه الفترة في إنشاء مدينة الأحمدي بمساكنها وحدائقها وملاعبها وأنديتها المزودة بدار للسينما، كما أنشأت مسجدًا كبيرًا في وسط المدينة تمّ افتتاحه بعد أن انتهى العمل في المدينة بحضور الشيخ عبد الله الجابر الصباح.

• مدينة الأحمدي

* وفي هذه الفترة أعلنت دائرة المعارف الكويتية خطتها التي تضمنت إنشاء عدد من المدارس، ومدرسة أولية للمعلمين، ومدرسة أُخرى للصناعات تساهم في إنشائها شركة نفط الكويت، وفي هذا الوقت (فبراير ١٩٤٧م) تمّ اتخاذ قرار إنشاء مدرسة ثانوية الشويخ، ولكن موقعها هذا لم يُتفق عليه إلا فيما بعد، حيث إن النية كانت في أن تُبنى خلف قصر نايف، ثمّ في المنطقة التي يشغلها الآن فندق سفير شرقًا، إلى أن انتهى الرأي إلى موضعها الذي تشغله اليوم جامعة الكويت بالشويخ، هكذا تجري الحياة في الكويت، وإلى مزيد من التقدم.

### ٤ـ الكويت تواصل تقدمها في ١٩٤٧م:

استمرت الكويت في تقدمها إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية وأصبحت تستقبل العديد من الزوار، وصار أبناؤها يفكرون في إنشاء عدد من المشروعات، بل ويباشرون القيام ببعضها.

في شهر مارس لسنة ١٩٤٧م استقبل ميناء الكويت بارجة حربية بريطانية في زيارة ودية للبلاد، وقد دعا ربانها عددًا كبيرًا من طلاب المدارس إلى زيارتها.

وفي الوقت نفسه ينوي عدد من تجار الكويت القيام بتأسيس مصنع للسجاير برأسمال كبير، وقد تمّ بالفعل إنشاء هذا المصنع، وبدأت الشركة التي أسسته في تسويق إنتاجه، ومما يذكر أن الشاعر الشعبي فهد بورسلي قد أسهم بالحملة الدعائية لهذا الصنف الجديد، فقال قصيدة طبعتها الشركة في أوراق وزعتها في الأسواق والأماكن العامة، وكان مطلعها:

**دخنوا يا هْل الكويت　　من سجاير كورونيت**

● الشاعر فهد بورسلي

ولم يستمر عمل هذا المصنع طويلًا، إذ سرعان ما توقف، لأن السوق الكويتي لم يستوعب كامل إنتاجه.

وفي هذا العام ١٩٤٧م تأخرت الأمطار عن موسمها المعتاد حتى مر أوان الوسم، ولكنها عادت لتهطل بغزارة؛ أنعشت الآمال بجو ربيعي جميل، واستعد الناس للخروج إلى البر كما هي عادتهم.

والموسم يبدأ وقته في ١٦ أكتوبر، وينتهي في ٦ ديسمبر من كل عام. ومن المعروف أن هطول الأمطار في هذا الوقت المبكر ينعش الأرض ويملؤها عُشبًا.

وقامت دائرة المعارف بأعمالها على خير وجه، وعقد مديرها عدة اجتماعات أُسبوعية مع المدرسين لاستثارة هممهم نحو العمل وتوجيههم إلى السُبل السليمة التي تؤدي إلى فائدة لطلابهم، ووضعت الدائرة المذكورة خططًا لإنشاء

مزيد من المدارس تماشيًا مع الحاجة المستمرة، وتبعًا للتزايد في أعداد الطلاب.

وفي العام الدراسي (١٩٤٦ / ١٩٤٧م)، كانت الأعمال التربوية تسير على خير وجه، ولكن الغريب أن العام الدراسي قد بدأ في الحادي والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٦م بخلاف ما هو جار في السنوات الحالية، حيث تبدأ الدراسة في الخامس عشر من شهر سبتمبر من كل عام.

في سنة ١٩٤٧م، وفي شهر أبريل منها بالذات ترددت فكرة عن نية عدد من المستثمرين إقامة مشروع يجلبون بواسطته المياه العذبة من شط العرب، وهي فكرة يعتمد فيها هذا العمل المهم على القطاع الخاص، بعيدًا عن تدخل الحكومة، ولكن المشروع لم يجد طريقه إلى التنفيذ لأسباب يعرفها من يتابع مسألة إسالة مياه شط العرب إلى الكويت. هذه هي بعض المعلومات التي كانت تصور الحياة في الوقت الذي أشرنا إليه.

### ٥ـ حول اللهجة الكويتية:

نبدأ حديث اللهجة الكويتية بما يمكن أن نطلق عليه اسم الألفاظ العامة، وهي ذات الاستعمال العام، وهي التي لا تختص بفئة دون أُخرى من الناس. وسنقتصر هنا على بعض الألفاظ، ونستكمل الباقي فيما يأتي من فصول .

* أ – ق. ر. م: من ألفاظ اللهجة لفظ يأتي على معنيين، الأول منهما هو: قرم، بمعنى قطع بأسنانه وأكل قطعة صغيرة من خبز وغيره. والثاني القرم وهو نوع من الخشب ينبت على ساحل البحر كان ولا يزال يستعمل في الوقود وتنطق القاف في اللفظين جيما قاهرية.

  وهذان اللفظان فصيحان وردا في مادة (قَرَمَ) ضمن كتاب لسان العرب.

* ب – هـ. ي. م: ومنه مادة هيم، وفي اللهجة الكويتية الأرض الهَيام هي الرملية التي تنهار عندما يحركها العامل الذي يُكلف بالعمل عليها،

وصف الهَيام في لسان العرب بأنه التراب أو الرمل الذي لا يتماسك، وقال الهَيام: الرمل الذي ينهار.

* ج - ص. ك. م: ومنه لفظ صجمة الدارجة في اللهجة وتعني الرصاصة التي تُطلق من البندقية أو المسدس، وأصلها في الفصحى كما ورد في لسان العرب، هي: الصدمة الشديدة بحجر أو نحو حجر. وهذا الوصف لا يخرج عن الرصاصة لأنها نحو حجر أي شبهه.

* د - ط. ب. ن: من ألفاظ اللهجة قولهم: طبن. وتنطق بضم الطاء وفتح الباء، ولا تطلق فيما مر بنا إلا في حالة واحدة وهي أنهم إذا ذهبوا إلى ساحل البحر وحاولوا صيد (السرطان)، (القبقب) فإنه يهرب منهم ثمّ يختفي بين رمال البحر، فيقال: طبن أي دفن نفسه في القاع، أما ما ورد في كتاب لسان العرب بخصوص هذا اللفظ، فقد قال: «وطبن النار، يطبُنُها، دفنها» وهذا من ذاك الذي يفعله القبقب فهو يدفن نفسه.

* هـ - س. ل. ت: من ألفاظ اللهجة الكويتية أن يكون أحدهم جالسًا في مجلس، ثم ينسلُّ خارجًا دون أن يشعر به أحد، فيقال: فلان انسل دون أن نشعر، ويطلق اللفظ في حالة خروج خيط من الخيوط التي ينسج منها القماش فيقال: انسل الخيط. وفي لسان العرب: «انسل من غير أن يُعلم به».

* و - ق. ل. ت: فلت وتفلّت في اللهجة الكويتية، بمعنى تخلّص فجأة، وأورد ابن منظور في كتابه: «لسان العرب» حديثًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي به أمته بتلاوة القرآن الكريم والمواظبة على ذلك، وفيه: « تدارسوا القرآن، فَلَهوَ أشد تَفَلُّتا من الإبل من عُقُلها».

* ز - س. ح. ت: السَّحْتُ في اللهجة الكويتية التقشير وهو كذلك في الفصحى. وتنطلق بتشديد الحاء هنا، فيُقال سَحَّتُ القلم أي بريته، بمعنى

نزعت القشرة التي تغطي مادة الكتابة. وذكر ابن منظور أن من قولهم في الفصحى: «سحت رأسه سحتًا، أي استأصله حلقا».

* ح – ق. ط. ط: قَط الشيء رَمَاهُ (القاف جيم قاهرية).

* ط – غ. ط. ط: غطَّ في الماء غطس فيه، وغطَّ الخبز في الحليب غمسه فيه ليأكله. واللفظ فصيح أيضًا.

* ي – ن. ح. ش: انحاش بمعنى هرب في اللهجة الكويتية، وهي فصيحة بمعنى: نفر أي هرب.

* ك – ط. ب. ح: طَبَّحَ: بتشديد الباء معناها هبط، يقال: طبَّحَ الطير إذا هبط.

* ل – ط. ل. ع: لفظ: أطالع ومعناها أبصر الشيء.

* م – ب. غ. ي: بغيت ومعناها أردت.

• شارع الجهراء قديماً

## الفصل الثاني

# الكويت تسير بخطى واثقة نحو مستقبل زاهر

في هـذا الفصـل حديـث عـن الكويـت في نهايـات أربعينيـات القرن المـاضي. وفي حديـث عـن النشـاط الـذي كان سـائدًا في عـدة مجـالات منهـا: المجـال التجـاري والتربـوي، وبدايـات التعمـير في البـلاد بإنشـاء مبنى دائـرة معـارف الكويت، وغير ذلـك من الأنشـطة.

## ١ ـ الكويت في شهر سبتمبر ١٩٤٧م:

● صورة للاحتفال الذي أقيم في فبراير عام ١٩٤٤م ومنح فيه الشيخ أحمد الجابر. رحمه الله. وسامًا من حكومة الهند البريطانية

نحن الآن في شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٧م، والكويت تترقب عودة أميرها الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي غادرها في السادس والعشرين من شهر أغسطس في رحلة بحرية إلى الهند، ويتابع الكويتيون رحلة الأمير التي بدأت بالبحرين ثم كراتشي، حيث استقبله محمد علي جناح رئيس دولة الباكستان ثم بومباي، حيث التقى الجالية العربية هناك، وكان من المقرر أن يزور مسقط في رحلة عودته من الهند، والتي تبدأ في السابع من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٧م، وقد قام بزيارتها فعلًا.

وانتهى الصيف في الكويت مع بداية شهر أكتوبر، وبنهايته انتهى موسم الغوص على اللؤلؤ الذي كانت له أهميته بالنسبة للبلاد لما يوفره من فرص عمل وموارد رزق، وهنا تتهيأ السفن ويستعد البحارة للقيام برحلتهم المعروفة باسم (السفر) وهي رحلة من رحلات تستفيد منها البلاد كثيرًا في تجارتها، وفي صلاتها مع الدول الأخرى، وتُقدَّر أعداد السفن المشاركة في رحلة السفر لهذا العام (١٩٤٧م) بنحو ثلاثمائة سفينة، حمولة كل منها ما بين ثلاثمائة وأربعمائة طن، وهي تتجه عادة من الكويت إلى العراق حيث يجري تحميلها بالتمور، ثم تبحر إلى الهند والبحر الأحمر وأفريقيا.

ومع النشاط البحري الذي أشرنا إليه بدأ نشاط من نوع آخر في مجال المواصلات وهو نهوض حركة الطيران، فقد أنشئ في هذه الفترة خط جوي مباشر يربط الكويت بالجمهورية اللبنانية، وبدأت الزيارات في الازدهار بين أهالي البلدين، ونقلت الطائرات إلى الكويت فواكه لبنان التي استبشر الأهالي بوصولها إليهم.

وفي تقرير يتعلق بالنشاط التجاري في البلاد، يلاحظ أن نطاق العمل في شركة نفط الكويت قد صار يتزايد بحيث لم يعد عدد العمال الكويتيين كافيًا لسد حاجة الشركة ما اضطرها إلى جلب أعداد من العمال من خارج البلاد، ومع النشاط النفطي، وتوافر الأعمال، واتساع مجال الرزق للمواطنين وللوافدين على حد سواء، فإن الأمور المادية قد بدأت تسير إلى اليُسر، وانخفضت أسعار الحاجيات المعيشية قليلًا، وارتفعت أسعار العقارات والأراضي وإيجارات المساكن، وصار المقتدرون يقبلون على البناء في شتى نواحي البلاد.

هذه ملاحظات عن الحياة في الكويت إبان شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٧م، وهي توحي بأن البلاد تسير بخطى حثيثة نحو مستقبل زاهر.

### ٢ ـ الكويت في شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٧م :

نحن الآن في شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٧م والكويت تستقبل في أيامه ضيوفًا من البحرين، كان على رأسهم الشيخ عبد الله الخليفة رئيس المعارف هناك في ذلك الوقت.

وقد أقامت دائرة معارف الكويت حفلًا كرمت به الضيوف، أقيم في المدرسة الشرقية، وقُدِّم فيه الشاي، وألقيت كلمات الترحيب، كما ألقى عدد من الشعراء قصائد بهذه المناسبة كان منهم الأستاذ الشاعر أحمد السقاف.

وفي هذا الوقت، قام الشيخ عبد الله السالم الصباح بالسفر إلى الهند، وفق عادة كانت له، واستمر فيها إلى وقت طويل بعد ذلك، وكان يرتاح إلى هذا البلد، وله فيها علاقات طيبة مع أهلها ومع الجالية الكويتية والعربية التي تعيش هناك.

● الشيخ عبد الله السالم. رحمه الله. وعبد اللطيف العبد الرزاق ومحمد الخرافي وصالح الشايع في بومباي الهند عام ١٩٤٨م

وقد صادف في هذا الوقت - أيضًا - مرور ذكرى الهجرة النبوية الكريمة، وكانت دائرة معارف الكويت قد اعتادت الاحتفال بها كل سنة بحفل كبير، ولم تتردد في هذه السنة، فأقامت حفلًا كبيرًا هو الآخر مُثلت فيه رواية الهجرة، وألقيت كلمات بالمناسبة شارك في إلقائها عدد من المدرسين، وعدد آخر من رجال المعهد الديني مثل: الشيخ علي حسن البولاقي، وألقى بعض الطلاب المدارس كلمات يمثلون فيها مدارسهم المختلفة ويعبرون فيها عن فخرهم بهذه المناسبة.

● مبنى دائرة المعارف الكويتية

لا تزال الكويت تتابع نشاطها التنموي، وتسير في كل يوم خطوة في هذا السبيل، ومن ذلك قيام دائرة المعارف ببناء مبناها الخاص المتميز الذي شغلته الدائرة ثم وزارة التربية، و كان بقرب مسجد ملا صالح على شارع فهد السالم، وكان مبنى جميل الطراز، ولكنه هدم بعد أن أدى الغرض من إنشائه وأصبح لا يفي بحاجات وزارة التربية، فهناك فرق كبير بين طبيعة هذا المرفق في فترتي: الأربعينيات والستينيات.

أما في مجال الاتصالات الخارجية فقد اتسع مدى عمل مطار الكويت ليشمل في خدمته بعد لبنان سوريا التي أصبحت تتصل بالكويت عن طريق هذا المرفق، وصار أبناء البلدين يتبادلون الزيارة والتجارة وفق اتفاق بينهما.

وبدأت في هذه السنة أعمال أول فرقة للإطفاء قامت بإنشائها بلدية الكويت، وكانت قد أوصت على آلات جديدة لهذا الغرض.

وهناك كثير من الأعمال التي بدأت تظهر للعيان في مختلف المجالات بحيث لا يمر وقت قصير حتى يجد المرء واحدًا منها، فالكويت تسير - دائمًا - إلى الأمام.

### ٣ ـ الكويت والأنشطة الأخرى ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م :

كان شهر ديسمبر لسنة ١٩٤٧م هو شهر فلسطين في جميع البلدان العربية التي قابلت فيه قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين بموجة من السخط والاستنكار، ولم تتخلف الكويت عن أخواتها العربيات؛ فهبت منتصرة للشعب الفلسطيني في محنته، حيث أهاب المسؤولون بجميع القادرين من الكويتيين لأن يهبوا بما يقدرون عليه من المؤازرة، وقد استجاب أبناء الكويت إلى هذا النداء، ولبوا داعي الواجب، فتألفت لجنة لمساعدة فلسطين بجمع التبرعات، وعملت على أن يشترك كل كويتي بما في قدرته في هذا المجال، وبدأ جمع التبرعات في مقر بلدية الكويت، حيث بادر الناس إلى البذل، وقد نشرت جريدة الدفاع الفلسطينية في ذلك الوقت أن الشعب الكويتي قد أسهم في استنكار تقسيم فلسطين، وأنه قد تم جمع نحو نصف مليون روبية حتى الآن، وأنه من المنتظر أن تتبرع مالية الكويت كذلك بمبالغ أخرى لمساعدة فلسطين.

كانت المدرسة الجديدة التي أنشئت في سنة ١٩٤٧م، وهي المدرسة الشرقية، محط أنظار الكويتيين، وكان زوار الكويت يقصدونها للاطلاع على مزاياها، فقد زارها في ديسمبر من هذه السنة مدير المعهد الثقافي البريطاني في القاهرة مستر هايوود، الذي زار عددًا من مدارس العاصمة والقرى، وقد أبدى إعجابه بحالة التعليم في الكويت، وكان عند زيارته للمدرسة الشرقية مصحوبًا بمدير المعارف، وبالمعتمد البريطاني في الكويت.

● قسم كبير من هيئة التدريس في المدرسة الشرقية يتوسطهم ناظر المدرسة

وزار المدرسة الشرقية أيضًا في الوقت المذكور اثنان من مهندسي شركة نفط الكويت؛ للنظر فيما إذا كانت هذه المدرسة تصلح لإعداد قسم صناعي بها، يكون نواة لمدرسة الصناعات الأولية التي قرر مجلس المعارف إنشاءها في سنة ١٩٤٦م، وذلك لتزويد الكويت بعدد من الصنّاع الفنيين من أبناء البلاد.

ومن الأمور المتعلقة بالمدرسة الشرقية - دون غيرها - أن دائرة معارف الكويت كانت تسعى في ذلك الوقت إلى إنشاء مسرح ثابت بالمدرسة بعدما تبين لهذه الدائرة ضرورة توافر مثل هذا المرفق نظرًا لتزايد النشاط المدرسي وتعدد فنونه.

وهكذا تسير الكويت من نشاط إلى آخر مع تنامي المسيرة التنموية فيها بحيث تغطي كل المجالات، ولعلنا نلاحظ هنا مدى اهتمام الحكومة بالتعليم، ورغبتها في أن يكون على أحسن وجه بحيث يؤدي إلى تخريج رجال يفيدون وطنهم.

### ٤ ـ من أبناء الكويت في سنة (١٩٤٨م) :

في شهر فبراير لسنة ١٩٤٨م زار الكويت رجل من رجال السياسة البريطانية الكبار هو المستر إيدن، وهو من مشاهير العصر، فقد كان بارزًا في المجال السياسي حتى وصل إلى مرتبة رئاسة الوزارة البريطانية، وذلك في سنة ١٩٥٦م إبان حرب السويس التي شنتها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر.

وكان إيدن عندما زار الكويت بعيدًا عن هذا الأمر، بل وكان بعيدًا عن العمل الحكومي، زار هذا الرجل - أثناء زيارته للكويت - شركة النفط في الأحمدي، وتشرف بزيارة الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي رحب به وأهداه سيفًا ذهبيًّا، وأقراطًا ثمينة لزوجته، وغادر إيدن البلاد بعد أن أمضى فيها يومين في ضيافة الشركة.

وفي هذا الوقت تنوعت الأنشطة المدرسية في الكويت، وكان منها: الاستعداد لقيام فريق التمثيل بالمدرسة الشرقية التي كانت جديدة في ذلك الوقت في الكويت لكي يبدأ نشاطه بإحدى المسرحيات التي سيقدمها على المسرح الذي تم بناؤه في المدرسة.

وتم تبادل الزيارات الطلابية بين أبناء الكويت وأبناء البحرين. وقد تكررت أمثال هذه الزيارات مع دول عربية أخرى تم خلالها التعارف بين أبناء العرب في كل زيارة يتم القيام بها بينهم، وقد صارت هذه الوسيلة للتعارف والتقارب عملًا من أعمال دائرة المعارف الذي لم تتخل عنه ضمن أنشطتها الطلابية في مدارسها المختلفة.

وكانت سنة ١٩٤٨م التي نتحدث عنها بداية لأنشطة رياضية متعددة في كل المدارس، حيث خصصت دائرة المعارف كأسًا لهذه الغاية، وأصبح أبناء المدارس كلها يتبارون عليه في كل أنواع الرياضة من الكرة الطائرة إلى كرة السلة، إلى الفريق الخاص، وقد كانت هذه البداية هي السبب في النمو الذي نراه الآن في كل الأنشطة الرياضية في الكويت.

وفي تقرير كتبه الأستاذ محمد صبري السعدي عضو البعثة التعليمية في الكويت في تلك السنة جاء أنه بُدئ أولًا في وضع الأساس الذي ترتكز عليه هذه المادة، مادة التربية البدنية، وهو إعداد المعلم الصالح المدرَّب، فانتخب بعض المعلمين الكويتيين ذوي الاستعدادات اللازمة، والذين يميلون إلى هذه الناحية، ومارسوها أيام دراستهم، وأعدت لهم دراسات خاصة في نظريات التربية البدنية، وطرق التدريس الحديثة، ومن هنا بدأ هذا النوع من النشاط على أساس متين.

### ٥ـ مع اللهجة الكويتية:

هنا مجال الحديث عن اللهجة الكويتية من حيث النظر في مدى اتصالها باللغة الفصحى، ومن حيث تبيان ضرورة الحرص على التمسك بها وعدم إضاعة ألفاظها، وذلك كما يلي:

أ – ط. ل. ع: لفظ: أطالع ومعناها أبصر الشيء واللفظ يردد في الفصحى والعامية.

ب – ب. غ. ي: بغيت ومعناها أردت. ومنها في القرآن الكريم: سورة يوسف: (يا أبانا ما نبغي) وهي في العامية كذلك.

ج – ش. م. خ: شمَّخ فلان صاحبه: أصاب وجهه بجروح في وجهه بأظافر أصابع يديه. في اللهجة والفصحى معًا.

د – ل. ز. م: يقال لَزَّمْتُ على فلان بعمل كذا، بتشديد الزاي المفتوحة، أي أجبرته على هذا العمل. وهو من الألفاظ المشتركة

هـ – م. ح. ن: الميحان الوقت والأوان، يقال هذا هو ميحان عودتنا، أي وقت رجوعنا. واللفظ دارج في الفصحى واللهجة العامية.

و – ر. ي. ق: الريوق في اللهجة وفي الفصحى هو أكل الصباح.

ز – ح. و. ش: حَوَّشَ: معناها جمع، يقال: حَوَّشتُ مبلغًا من المال أي جمعته. وفي اللهجة أيضًا لفظ مشابه هو قولهم: حواش، وهو يدل على الإحاطة

بالشخص الهارب، يقال طقيت له حواش: أي ضربت له ما يحيط به حتى لا يفلت.

**ح – ط. ف. ح**: طفح الماء أي ارتفع، ويقال في اللهجة العامية طفوح، أي ماء البحر مرتفع، وهذا ضد الجزر.

**ط – ق. ض. ي**: قَضَى: من الشيء انتهى منه في الفصحى والعامية.

**ي – ب. ل. ي**: البلية هو الشيء الضخم، ويُطلق كذلك على الرجل الجسيم: بلية. في الفصحى والعامية.

هذه نهاية المقالة الثانية من «أوراق كويتية» ونأمل في تقديم المزيد فيما سيأتي من أيام، مع رجاء أن يكون في كل ما نقدمه الفائدة المرجوة.

● غواص كويتي بعد صيده اللؤلؤ

## الفصل الثالث

# الكويت في ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م.. موارد مستقرة ومبادرات حكومية وطموحات متنامية

نساير في هذا الفصل تقدم الكويت وازدهارها عاماً بعد عام. وقد رأينا الحركة الكويتية النشطة التي عمت البلاد في مختلف نواحي الحياة وبخاصة بعد سنة ١٩٤٦م. وقد كانت سنة حاسمة، لأنها السنة التي بدأ فيها تصدير النفط الخام إلى الخارج، وبدأت الموارد المالية في الاستقرار عندنا، مما لفت الأنظار إلى مزيد من العمل بهدف الوصول بالوطن إلى مستوى الطموح الذي يأمله المواطنون، وتدعمه الحكومة التي استمرت مبادراتها في هذا السبيل.

• صورة قصر السيف خلال منتصف الخمسينيات

### ١ ـ الكويت في تقدمها ١٩٤٨م:

في سنة ١٩٤٨م تستمر الكويت في تقدمها، وتتكاثر فيها الإنجازات، ففي المجال التربوي نجد دائرة المعارف تجهز أمرها لامتحانات نهاية العام في العاشر من شهر يونيو، على أن تبدأ الدراسة بعد العطلة الصيفية في الخامس عشر من شهر سبتمبر، وفي ختام العام الدراسي أو قبله بقليل تقيم المهرجان الرياضي في يوم الإثنين الموافق للسادس والعشرين من شهر أبريل على الملعب الجديد الكائن في منطقة الشرق بالقرب من المبنى الذي كانت تستغله المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، وقد انتقلت هذه المؤسسة بعد ذلك إلى مبنى جديد في شارع السور بالمرقاب، على الأرض التي كانت عليها مباني مدرسة صلاح الدين.

وافتتحت الدائرة المعنية عددًا من المدارس، وبدأ مجلس المعارف يولي المعهد الديني اهتمامًا كبيرًا على مستوى التوسع في فصوله، واستقطاب عدد من المدرسين المتخصصين للقيام بالتدريس فيه، والتفكير في بناء مبنى خاص به في وسط البلد.

ومنذ الأول من أبريل لهذا العام تم انفصال البريد والبرق عن حكومة الهند؛ ليصير متصلًا ببريطانيا مباشرة، وكان ذلك مما أفاد البلاد، وجعل اتصالاتها عن طريق هذين المجالين ميسرة، وكان ذلك الى أن تم نقلهما إلى مسؤولية حكومة الكويت فيما بعد.

وهناك مشروعات مهمة تم إنجازها في هذه الفترة، فقد كانت تقع في الجهة الغربية لقصر السيف القديم التي تمتد إلى مبنى شرطة الميناء منطقة جمركية، وبدأ العمل على إنشائها منذ شهر مايو لسنة ١٩٤٨م، وتم استملاك عدد من العمائر الواقعة في هذا المكان وسويت الأرض بين النقطتين المذكورتين، وكلف الاستملاك مبلغ أربعمائة ألف روبية، ويتكون العمل من عدة شبرات ضخمة الشكل بقيت على حالها إلى أن بدئ في تجديد بناء قصر السيف وتوسعته، وكان من ضمن المشروع المزمع القيام به في ذلك الوقت بناء رصيف يمتد في البحر لخدمة الميناء. وقد استمرت الاستفادة من هذا المشروع زمنًا طويلًا، حتى تم

بدء العمل في ميناء الشويخ في الوقت الذي أشرنا إليه في موضعه من كتابنا: «مواقع ومشاهد كويتية على ساحل جون الكويت الجنوبي».

العمائر المقصودة في اللهجة جمع عمارة بفتح العين، وهي مبنى له نمط خاص؛ لتخزين وبيع مواد البناء، والمواد الخاصة بالسفن وتنطق الهمزة ياء في اللهجة. أما الشبرات فهي مخازن تتسع للبضائع الواردة من الخارج، مصنوعة من قوائم من الحديد وأغطية من ألواح الزنك.

وفي هذه السنة (١٩٤٨م) استخرجت دائرة المالية ميزانية لمالية الكويت، وذلك لأول مرة في تاريخ هذه الإدارة، وهي خطوة على الطريق الصحيح الذي سارت عليه الكويت في أعمالها المالية فيما بعد.

### ٢ ـ من أحداث شهر يونيو ١٩٤٨م:

كان شهر يونيو لسنة ١٩٤٨م من الشهور المهمة في الكويت، فقد جرت فيه أحداث مهمة في كل نواحي الحياة، ففي بلدية الكويت جرى تغيير في مركز المدير، حيث حل السيد عبد الحميد الصانع محل السيد حمد الصالح الحميضي الذي أمضى في عمله هذا فترة من الزمن خدم فيها وطنه، وسار بالبلدية خطى واسعة، وفي مجال المعارف تمت عدة خطوات مهمة قامت بها هذه الدائرة النشطة التي علّق عليها الكويتيون أكبر آمالهم. فمن التعيينات التي تمت فيها اختيار السيد عبد العزيز الغربللي سكرتيرًا فنيًّا للإدارة، وكان من الشبان الممتلئين حماسة وإخلاصًا، وقد قام بعد تعيينه بواجبه على خير وجه، وكانت مشاركته في الأعمال والأنشطة المتعلقة بدائرة المعارف واضحة في كل ميدان، وعين في هذا الشهر الأستاذ صالح عبدالملك ناظرًا للمدرسة الأحمدية خلفًا للأستاذ الشاعر راشد السيف، ومن المعروف عن الأستاذ صالح عبد الملك أنه قد تدرج في عدد من الوظائف العليا كان آخرها اختياره وزيرًا للتربية ورئيسًا للمجلس الأعلى للجامعة، وأمضى سنوات عمره في خدمة وطنه، الأمر الذي يذكر له دائمًا.

كما تولى السيد نصف اليوسف مسؤولية إدارة المعارف عند سفر مديرها في ذلك الوقت الأستاذ طه السويفي، وقد قام بمهمته هذه خير قيام إضافة إلى مهمته الأخرى وهي عضوية مجلس المعارف، وفي هذا العام أصدرت دائرة المعارف كراسًا في ثماني صفحات عن مشروعاتها للعام الدراسي المقبل، تحدثت فيه عن بعض التغييرات والتجديدات التي ستتناول شؤون التعليم في العام المشار إليه، ووزع هذا الكراس على جميع المهتمين، وبخاصة أولياء أمور الطلاب والطالبات.

وفي هذا الشهر - أيضًا - تم تعيين السيد ياسين الغربلي مديرًا لدائرة الصحة مصحوبًا بآمال المواطنين في أن يقدم في عمله هذا ما يطمحون إليه من تقدم في المجال الصحي أسوة بما هو جار من تقدم في مجال التعليم، وصدر في هذا الشهر العدد الأول من مجلة كاظمة التي يرأس تحريرها الأستاذ الشاعر أحمد السقاف، واستقبل هذا العدد بترحيب كبير من القراء.

كان في الكويت في العام الدراسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨م اثنتا عشرة مدرسة ومائة وأربعة وعشرون مدرسًا ومدرسة، وكان عدد الطلاب والطالبات ألفين وخمسمائة وتسعين.

### ٣ ـ الكويت في سنة ١٩٤٨م:

نعود مرة أخرى لنتتبع حركة التقدم في الكويت خلال سنة ١٩٤٨م وفي هذا المجال نستقصي أخبار بعض الحوادث التي حصلت خلال السنة المذكورة، وفي البداية نجد البلد يتسلم باخرة ضمن باخرتين أوصت عليهما لاستعمالهما في نقل الماء، وكان التسلم في شهر سبتمبر، وسيتم وصول السفينة الثانية فيما بعد، وفي هذا الشهر أقلعت أول طائرة إلى جدة ناقلة أربعة وعشرين راكبًا؛ لأداء فريضة الحج، وهي الرحلة الأولى من نوعها.

● سيارات في ساحة الصفاة قديمًا

● أحد الأسواق القديمة بعد تسقيفها في الكويت

وعندما حل شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٨م اتخذت بلدية الكويت إجراءات كثيرة من أجل تنظيم الطرق، والعمل على تنسيق مساراتها، وكان قد تم في هذا الوقت إنشاء وإنجاز الشارع الجديد الممتد من الساحل حتى الصفاة، وهو المعروف اليوم باسم شارع عبد الله السالم، وجرى البحث في توسيع الطريق المكمل لشارع مبارك الكبير، وهو الممتد من دروازة العبد الرزاق حتى ساحل البحر، وتمت في شهر أكتوبر هذا عدة أمور لا بد من الإشارة إليها، وهي:

أ - استيراد بلدية الكويت لسيارة إطفاء للحرائق جعلتها نواة لفرقة المطافئ التي تزمع إنشاءها في الكويت بعد أن تبين للمسؤولين في البلدية أهمية إنشاء مثل هذه الفرقة نظرًا لتوسع البلاد وكثرة المساكن والمتاجر والمخازن مما يستدعي الاحتياط، والاهتمام بحفظها عن الأخطار.

ب - بُدئ لأول مرة في الكويت منذ أكتوبر لسنة ١٩٤٥م في تسقيف الأسواق الرئيسة، وقد كانت البداية من تل بهيتة شمالًا حتى ما كان يسمى سوق التجار، وهو امتداد طبيعي لذلك التل. وتم في وقت آخر من سنة ١٩٤٨م تغطية عدد كبير من أسواق العاصمة بأسقف من الزنك لحماية مرتاديها من حرارة الجو صيفًا ومن الأمطار شتاءً، وكان بدء التغطية بسيطًا لا تدخل فيه ألواح الزنك.

جـ - عين المرحوم نصف اليوسف مديرًا للصحة العامة، وهو في الوقت نفسه عضو في مجلس المعارف، وكان من رجال الكويت المخلصين الذين قدموا لوطنهم أجلّ الخدمات.

لاحظنا فيما سبق أن السيد ياسين الغربللي قد عين مديرًا لهذه الدائرة في شهر يونيو للسنة ذاتها، ويبدو أنه لم يمكث في منصبه هذا كثيرًا، إذ سرعان ما حل السيد نصف اليوسف محله. هذا ولا تزال الكويت تواصل مسيرتها إلى التقدم والازدهار.

### ٤ ـ الكويت في مطلع ١٩٤٩م:

في شهر يناير لسنة ١٩٤٩م تم الإعلان عن إنشاء دائرة الأوقاف العامة، وقد جاء في بيان إنشائها أن رئيس المحاكم قد أصدر في السادس عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٤٨م بيانًا أعلن فيه أنه بناء على رغبة أمير البلاد في تحقيق ما تقتضيه المصلحة العامة بوضع نظام يتم من خلاله الإشراف التام على الأعيان الموقوفة، والرقابة المُحكمة على من تُسند إليه نظارتها، ضمانًا لحسن إدارتها، وضبطًا لريعها، وما يصرف عليها، وتحقيقًا للأغراض النبيلة التي قصدها الواقفون فقد صدر الأمر الأميري بإنشاء دائرة الأوقاف العامة، على أن يكون بيان اختصاصاتها وطريقة تشكيلها ضمن لائحة داخلية تضعها دائرة المحاكم.

وقد تم إنشاء هذه الدائرة وهو عمل جليل شهدت البلاد أهميته بعدما وجد الناس نتائج عملها، وحسن أدائها، ولا تزال هذه الدائرة تؤدي عملها تحت اسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية متخصصة في شؤون المساجد والدعوة إلى الله، بعد أن نشأت لشؤون الوقف مؤسسة تقوم برعاية الأوقاف هي الأمانة العامة للوقف.

ومن أخبار مطلع هذا العام ١٩٤٩م ما ورد عن تعيين خمسة من رجال الكويت في عضوية مجلس المعارف وهم السادة يوسف الحميضي، وسليمان المسلم، وعبد الرزاق رزوقي، وأحمد السيد هاشم الغربللي، وأحمد محمد البحر، وكانت أخبار دائرة المعارف في ذلك الوقت هي المسيطرة على بقية أخبار البلاد، وذلك لقوة نشاط هذه الدائرة، ولأهمية العمل الذي تقوم به بالنسبة إلى مستقبل الكويت وأبنائها، ففي هذه الفترة تقرر البدء بعدد من المشروعات التربوية، وتفرعت أعمال الدائرة لكي تلتفت إلى إنشاء مدرسة للتجارة وأخرى للصناعة إضافة إلى الاهتمام بالمكتبة العامة وبناء مبنى خاص بها. وتم في الكويت في هذه الفترة إنجاز عدد آخر من المشروعات العامة منها: مبنى دائرة الجوازات

والجنسية، ومبنى دائرة الميناء وعدد آخر من المباني الذي أدى انتشارها إلى نمو ذوق جديد في إنشاء المباني الأهلية؛ فزاد إقبال الملاك على تشييد المباني على النظام الحديث، سواء أكان ذلك في المساكن، أو في المحلات التجارية، ومن هنا انطلقت حركة معمارية كبيرة في البلاد، وسرعان ما ظهر وجه الكويت الجديد الذي يعبر عن المرحلة التي وصلت إليها بأسرع وقت ممكن.

### ٥ـ حول اللهجة الكويتية:

ونختم هذا الفصل - كالعادة - بالحديث عن اللهجة الكويتية، وفق الخط الذي سرنا عليها فيما مضى، وهذا هو ما يخص اللهجة، وهذه عشرة ألفاظ من ألفاظ اللهجة الكويتية المقارنة بما ورد في كتاب لسان العرب وغيره من المراجع العربية القديمة، وسيكون لنا استمرار في هذا المجال.

**أ - د. ز. ز:**

* دَزَّه: دفعه حتى أوقعه أرضًا.
* وردت في الفصحى والعامية.

**ب - و. د. د:**

* ودَّاه: ذهب به.
* وردت - أيضًا - في الفصحى والعامية.

**ج - ض. ب. ب:**

* الضبة: الجمع من الناس، وقد التفوا حول بعضهم في مكان واحد. وفي الفصحى: أَضَبَّ القوم: صاحوا وضجّوا.

**د - ع. ف. ر:**

* العافور: هو الهواء الشديد حين يثير الغبار، وتعافر فلان مع صاحبه أي مرغه في التراب.

* وهذا اللفظ مشترك بين الفصحي والعامية.

**هـ - ف. ز. ز:**

* فَزَّ: بمعنى نهض وتحرَّك من مكانه، ومن هذا قول المطرب الكويتي سعود الراشد:

فزّ قلبي فز قلبي

يوم شاف الغاويات

**و - ح. د. ر:**

* حَدِر: تحت.

* وردت في الفصحى والعامية.

**ز - خ. ش. ش:**

* انخشَّ: اختفى واختبأ.

في الفصحى والعامية.

**ح - ن. ق. ب:**

قال ابن السكيت في كتابه «إصلاح المنطق»: «النقب مصدر نقب الحائط ينقُبه نقبًا». وكانت العادة قد جرت في الكويت على صنع فتحة في الحائط الفاصل بين بيتين إذا كانت تربط سُكانهما رابطة أُسرية ليسهل الدخول والخروج بينهما دون الحاجة إلى استعمال الأبواب الخارجية، وتسمى هذه الفتحة في لهجتنا: نِقَبَهْ.

**ط - ن. ق. ز:**

روى العرب عن جارية حمقاء، تزوجت وعندما حملت، وتحرك الجنين في بطنها قالت:

«في بطني شيء ينقز».

ونحـن نسـتعمل في اللهجـة لفـظ ينقـز مـع جعـل القـاف قاهريـة، واللفـظ العـربي بمعنـى يثـب أي يقفـز.

**ي – غ. ي. ث:**

الغيـث هـو المطـر في الفصحـى وفي العاميـة سـواء بسـواء، وعندنـا مـن ألعـاب الفتيـات: «أم الغيـث» وهـي لعبـة شـائعة.

وهكـذا، يـكاد هـذا الفصـل يمثـل نهايـة مرحلـة مـن المراحـل التـي مـر بهـا تاريـخ الكويـت.

● مديرية الجمارك قديمًا

● مبنى البرق والهاتف

## الفصل الرابــع

# الكويت.. تاريخ إسلامي معروف وحفاظ دائم على الاستقلال

نواصل في هذا الفصل رصد هذا التاريخ، وهكذا تجري بنا السنون مع تاريخ الكويت القديم والحديث حتى يكون بين أيدي الأجيال القادمة، فلا يتسرب إليه النسيان.

### ١ ـ الكويت قبل تاريخها الحديث:

للكويت ـ أيضًا ـ تاريخ إسلامي معروف، وكانت مساكن العرب فيها خير دليل على ذلك، أما الشعراء الذين تغنوا ببعض الأماكن فيها فهم كثيرون نذكر منهم الفرزدق وجريرًا وذا الرمة وهم من شعراء العرب المعدومين، أما أخبار الناس في أرض الكويت ـ قديمًا ـ فهي كثيرة، وقد تعاقبت على سكناها أعداد من أبناء القبائل العربية كانت منهم: قبيلة إياد وقبيلة بكر بن وائل ثم قبيلة تميم، ولحقت ذلك جماعات متفرقة إثر نزوح عدد كبير من أبناء قبيلة تميم إلى مناطق أخرى تبعًا لحركة الفتوح الإسلامية، واتساع دولة الإسلام، وهناك الكثير من الأدلة التي تؤكد كل ذلك، وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن إياس يقول: «سمعت برسول الله وأنا أرعى إبلًا لأهلي بكاظمة». إضافة إلى استقبالها جيوش الإسلام المتجهة إلى الجهاد بدءًا من معركة ذات السلاسل التي قادها الصحابي الجليل خالد بن الوليد.

فنحن بذلك ندرك أن أرض الكويت لم تكن خالية من السكان، بل لقد تعاقب العرب على سكناها، وعاشوا على ثراها تاركين آثارهم وأخبارهم وأشعارهم.

ولقد دلت الأعمال التنقيبية في كل من الصبية وأم العيش وجزيرة عكاز وجزيرة فيلكا على وجود آثار إسلامية عثر منها على فخاريات مزججة، وكسر

من الزجاج، وقطع نقدية، يعود بعضها إلى القرن الثاني الهجري بما يعادل القرن الثامن الميلادي، ويعود البعض الآخر الى فترات متأخرة لاحقة.

● الكويت احتوت على آثار تدل على أنها ذات تاريخ إسلامي معروف

هذا، وقد عثر في وادي الباطن على أدوات صوانية، وآثار إسلامية تعود إلى العصر العباسي. أما الصبية فقد وجدت فيها فخاريات تعود إلى الفترة الإسلامية المتأخرة، وكسر من الزجاج السميك، وقطع نقدية، وآبار مستديرة الشكل مبنية من الحجر المسامي الخشن، وعثر - أيضًا - على جرة مزججة ترجع إلى العصر الإسلامي، يعود تاريخها إلى الفترة بين القرنين: الثالث والرابع الهجريين، بما يعادل القرنين: التاسع والعاشر الميلاديين، وقد عثر عليها بمحض الصدفة وفي أم العيش عثر على كسر زجاجية، وأخرى فخارية مزججة، وقطعة نقدية إسلامية، وهكذا توحي لنا الآثار المكتشفة في أرض الكويت بدلالاتها على عمران البلد في العصر الإسلامي، وعلى وجود حياة مليئة بالسكان، وأن الأمل في اكتشاف المزيد من تلك الآثار هو ما يراود نفوسنا دائمًا وسنرى في القريب العاجل ما يؤكد ما ذهبنا إليه.

## ٢ ـ الكويت في زمن حكم الشيخ عبد اللّه بن صباح بن جابر:

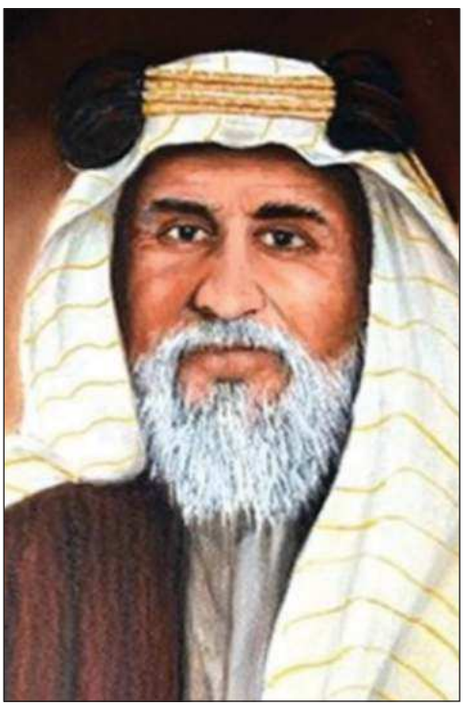

● الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر (رحمه الله)

في سنة ١٧٧٦م تولى ـ بحسب أحد الأقوال ـ حكم الكويت الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر وكانت فترة حكمه عامرة بالأحداث وبالإنجازات، فمن الإنجازات: بناء سور للبلاد بعد أن اتسعت، وكثر أعداؤها، وهذا السور هو السور الأول من حيث الشكل، وقد سبقه بناء سور غير متكامل هو عبارة عن جدران تسد بعض الفتحات التي تطل على جنوبي البلاد، وموضع هذه الجدران التي سميت سورًا يبدأ من شرقي المسجد الكبير مارًّا بمسجد السوق ومسجد الحداد ومسجد العدساني، إلى فريج سعود عند مسجد المديرس الحالي.

ومن الإنجازات ـ أيضًا ـ إن تجارة الكويت في عهده قد اتسعت، وامتدت حتى وصلت سفن الكويت إلى الهند والمليبار، وكان لصفات هذا الشيخ الكريمة أثر فيما تم في عهده من إنجازات، إذ كان رجلًا حازمًا قريبًا إلى الحق، محبًّا لأهل وطنه حريصًا على مصالحهم.

وفي عهده حدثت أحداث نذكر منها ما سمي بمعركة الرقة، وهي معركة مشهورة جدًّا في تاريخ الكويت، ولا يزال الناس يرددون ذكرها على الرغم من أنهم لم يشهدوها، وذلك لأن الكويتيين أبدوا فيها شجاعة كبيرة، ودافعوا عن شرف وطنهم خير دفاع، وصارت نتائج هذه المعركة سورًا معنويًّا يمنع عن البلاد الكثير من الشرور، إذ أصبح كل من يفكر في الاعتداء على الكويت يستذكر ما حدث في يوم الرقة؛ فيراجع نفسه، ويمتنع عن التقدم بما يريد أن يفعله، وقد سميت منطقة سكنية في مناطق الكويت باسم الحادثة تيمنًا بالنجاح والفوز في كل مجال من مجالات التنافس، أما الرقة التي هي مدار المعركة فقد كانت بالقرب من جزيرة فيلكا، وقد خرجت في ذلك الوقت أعداد من بني كعب الذين يسيطرون على المحمرة ـ آنذاك ـ حين تحركت أطماعهم تجاه الكويت، فخرجوا قادمين إليها من أجل احتلالها والقضاء على نظامها، ولكن أهل الكويت خرجوا إلى السفن المعادية، واستقبلوها في عرض البحر، فتم اللقاء في منطقة الرقة التي شرحنا موقعها. وقد استطاع الكويتيون أن يقضوا على أكثر سفن أعدائهم، ثم رجعوا فائزين.

كانت خطة أهل الكويت قد استندت إلى استدراج سفن بني كعب إلى منطقة الرقة، وكان ذلك من أهم أسباب النصر، إذ إن المغيرين على غير دراية بطبيعة الموقع، وكانوا غير عارفين بأن الإبحار فيه لا يناسب أحجام سفنهم الكبيرة، فكانت خسارتهم فادحة.

### ٣ ـ الكويت ما قبل عهد الشيخ مبارك الصباح:

● الشيخ مبارك الصباح (رحمه الله)

لا شك في أن عهد الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦ - ١٩١٥م كان عهدًا مهمًّا في تاريخ الكويت، وأن هذا العهد قد نقل الكويت نقلة نوعية كبرى بفضل همة الشيخ مبارك وبعد نظره وحرصه على أن تحظى بلاده بما تستحقه من تقدير واحترام بين الدول، وأن تكون ـ دائمًا ـ مستقلة مسموعة الكلمة. ولكن هذا العهد مسبوق بعهود أخرى حكم الكويت فيها رجال لهم وزنهم وأهميتهم، وإن كان التاريخ لم يسجل تلك العهود باستفاضة ووضوح كما يجب أن تُسجل أحداث البلدان، فإننا نجد بعض الملامح التي تدلنا على أوضاع الكويت قبل عهد الشيخ مبارك وتسلط ضوءًا على تلك الأيام، فمن ذلك:

أ ـ في كتاب «رحلة في أرجاء آشور» للكاتب بوكنهجام الذي زار الخليج في سنة ١٨١٦م، جاء عن الكويت ما يلي: «هناك كل الأسس والمبررات التي تؤكد أن الكويتيين قد حافظوا دائماً على استقلالهم، ويحافظون حتى الآن على سمعتهم ومكانتهم باعتبارهم أكثر سكان دول الخليج ومدنه شجاعة وتطلعًا للحرية».

ب ـ ورد في تقرير الوالي مدحت باشا الذي كتبه في سنة ١٩٨٧م قوله: «تبعد الكويت عن البصرة ستين ميلاً بحرياً وهي كائنة على الساحل بالقرب من نجد، وأهلها مسلمون، وفيها ستة آلاف دار، ولم تكن تابعة لحكومة، وأراد نامق باشا إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها ذلك؛ لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف والخضوع للحكومات».

جـ – ويقول الباحث الروسي بونداريفسكي: «في تقارير ممثلي السلطات الإنجليز في لقاءاتهم مع الشيخ جابر بن عبد الله وابنه الشيخ صباح بن جابر كانوا يؤكدون أمرين هما: أن سلطة أو مكانة السلطان العثماني تعتبر وهمية، وأن السفن الكويتية بدأت في الستينيات من القرن التاسع عشر ترفع العلم التركي بدلًا من علمها بسبب منح الاتفاقية التركية – الإنجليزية للسفن حاملة العلم التركي امتيازات ومعاملة خاصة في الموانئ الهندية»، وما ذكره هذا الكاتب يدل على أن استعمال السفن الكويتية للعلم التركي لم يكن إلا لمصلحة تجارية، دون أن يعني ذلك أي ارتباط سياسي.

الكويت كانت دائمًا حرة في سياستها، وفي تصرفات حكامها ولم تكن عليها أي سيطرة منذ نشأت.

### ٤ ـ الشيخ مبارك الصباح.. شخصيته وسلوكه:

حظي الشيخ مبارك الصباح باهتمام عدد كبير من الكتاب في عصره، وأثنى كثيرون منهم على حسن تصرفه في مسألة الحفاظ على الكويت، حين لجأ إلى

طلب الحماية البريطانية، وليس لأجل هذا فقط، بل لأنه استطاع أن يغري البريطانيين بإقامة أقوى الروابط مع الكويت في وقت لم يكونوا راغبين في ذلك، ولا شك في أن المحاولات الكثيرة التي بذلها الشيخ مبارك، وعلى أكثر من صعيد هي التي دفعت البريطانيين إلى اتخاذ موقف كانوا بعيدين عن اتخاذه قبل تلك المحاولات المباركة الدائبة.

وكان الشيخ مبارك ينحي باللائمة على العثمانيين أنفسهم في مسألة فرض الحماية البريطانية على الكويت، فهم الذين دفعوا بالأمور إلى هذا الحد، وفي شهادة لرجل من رجال الدين الكبار هو الشيخ محمد رشيد رضا، قال: إنه استمع من مبارك شخصيًّا إلى القصة كاملة، وأن مباركًا أبلغه قوله: «فما كان من تدخل الإنجليز في أمر الكويت لم يكن بطلب مني، بل كان هذا سببه».

وهو يعني أنه لم يكن يرغب في ذلك، ولكنه قصد إلى مخالفة الأتراك الذين كانوا يعترضون على سياسته الداعية إلى إبقاء الكويت على وضعها المستقل، وإقدامهم على إرسال وفد يهدد مباركاً ويطالبه بترك الكويت، كما يهدده بشن الحرب ضد بلاده، وكان الشيخ مبارك حريصًا على الاستفادة من هذا الاتفاق الكويتي – البريطاني، واستغلال كل فرصة يمكن أن تتيح لوطنه فائدة، ولم يكن مستسلمًا لهذا الجانب أو ذاك، بل إننا نراه على العكس من ذلك داعيًا إلى مصالح وطنه بشتى الوسائل، حتى لقد كتب المقيم السياسي البريطاني في الكويت إلى الوكيل السياسي البريطاني العام في بوشهر بتاريخ السابع والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٠٩م رسالة يقول فيها: «لست متفائلًا جدًّا حتى أتوقع من مبارك أن يحيطني بثقته الكاملة التي لا يوليها لأي شخص، لكنه في الوقت نفسه يستغل بمهارة فائقة، وحنكة كبيرة، نفوذه على السلطات البريطانية بما يحقق أهدافه، وخططه الخاصة».

هكذا كان الشيخ مبارك الصباح وهكذا كان الرأي فيه، وبهذه الطرق التي سلكها في قيادة الكويت وصل إلى ما يريد، ونالت الكويت على يده آمالها.

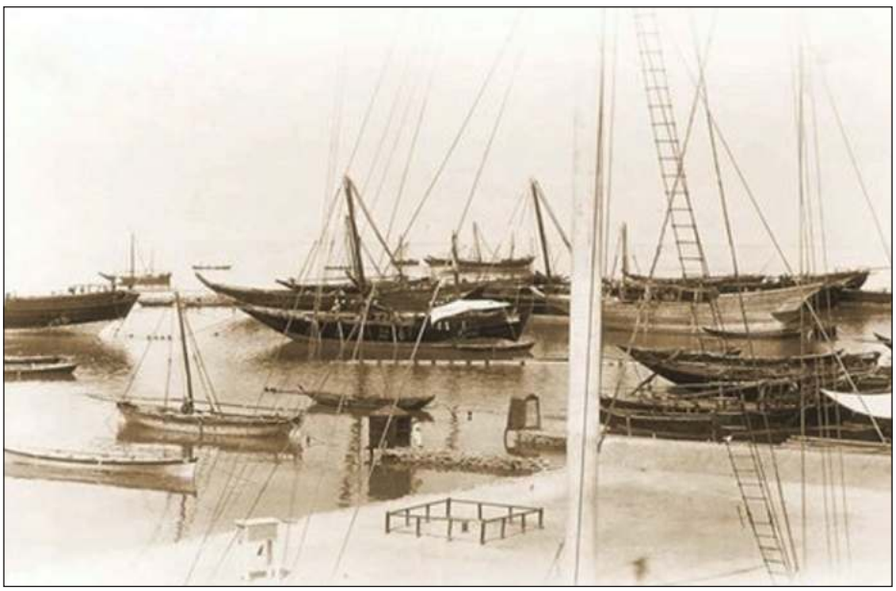

● سميت بمعركة الرقة نسبة للبحر عندما يكون في حالة المياه الضحلة

● سور الكويت

**٥ ـ حول اللهجة الكويتية:**

نواصل مقارنة ألفاظ اللهجة الكويتية بنظائرها من الألفاظ الفصحى.

أ – ر. ش. ن: يُقال في الفصحى: الروشن. وهو ما نسمّيه في لهجتنا الروشنة. وهي كوة غير نافذة تكون في حائط الحجرة من الداخل توضع فيها بعض حاجات ربة البيت التي تحرص عليها، كما توضع فيها – أحيانًا – بعض الزجاجات الملونة للزينة.

ب – م. و. ت: في اللهجة لفظ له أصل عربي هو: ايتميوت، ومعناها في الفصحى يتماوت، أي يبدي الضعف الشديد، وهو غير ضعيف وبعضهم يتماوت؛ ليبدي للناس تدينه وزهده، وهذا أمر منهي عنه في الإسلام. فالدين قوي ينبغي أن يكون أتباعه أقوياء. والتماوت من ألفاظ الفصحى.

ج – ل. و. ت: وفي اللهجة لَوَّتَ فلان غترته أي جعلها ملفوفة فوق رأسه، ولوت القماش طواه على هيئة تجمعه إلى بعض. وفي الفصحى لات فلان الشيء لوتًا: أداره مرتين كما تدار العمامة.

د – د. ر. ج: أصلها درج في قولهم: درج الرجل: سار، وفي كتابات أهل اللهجة الكويتية يكتب التاجر في دفتره، درجت علينا هذه البضاعة بسعر كذا أي وصلت إلينا. وفي الفصحى، قال ابن منظور في كتابه: «لسان العرب»: «والدرَّاجة العجلة التي يدبُّ الشيخ والصبي عليها»، ومنها الدراجة التي نعرفها اليوم فقد جاء اسمها من الماضي.

هـ – و. هـ. ج: الوهج: في الفصحى، هو توقد النار وتأججها، وفي اللهجة، يقال: الواهي بدلًا من الواهج، وفي حالة حقد إنسان على آخر يقال في اللهجة: إنه يتصرف ضد فلان من الواهي (أي توقد حرارة الحسد) الذي في جوفه.

و – م. ي. ح: لفظ ماح لفظ عربي فصيح، ومعناه إذا قيل تمايح في مشيته: تمايل.

وهي كذلك في اللهجة، فيقال: يتمايح السكران في مشيته، ويتمايح غصن الشجرة بسبب الهواء.

ز – ف. ل. ج: تقول اللهجة: فَلَّح فلان التفاحة، أي قطعها إلى أقسام متساوية طوليًّا وفي الفصحى: «فلح الشيء يفلحه: شقه».

ح – ل. ف. ح: لفحت الرجل النار، ولفحه الهواء الحار. لفظ مستعمل في اللهجة كما هو في الفصحى.

ط – ل. و. ح: ورد في اللهجة الكويتية لفظ: الملواح.

وهو في الفصحى كما وصفه ابن منظور:

«أن يعمد إلى بومة؛ فيخيط عينيها، ويشدّ في رجلها صوفة سوداء، ويجعل له مربأة، ويرتبئ الصائد في القترة، ويطيّرها ساعة بعد ساعة، فإذا رآها الصقر أو البازي سقط عليها؛ فأخذه الصياد، فالبومة وما يليها تسمى ملواحًا».

مربًا: موضعًا.

قترة: حفرة يختبئ بها الصائد.

وفي اللهجة الكويتية لفظ الملواح معروف، وهو مقارب للوصف الوارد في كتاب لسان العرب، إلا أن المستعمل قديمًا هو طائر الغراب ثم الحمامة بدلًا من البومة.

ي – و. ق. ح: الرجل الوقيح في اللهجة هو الذي لا يستحي وتنطق القاف كافًا وتطلق أحيانًا على الصغير المضايق في سلوكه لغيره، وفي لسان العرب: «رجل وقح... قليل الحياء».

## الفصل الخامس

# مواقف الشيخ مبارك الصباح.. استقلال الوطن واهتمام بالأهالي وعناية بالتنظيم الإداري

كانت فترة حكم الشيخ مبارك الصباح فترة خصبة فيها أعمال مختلفة، إذ نجد فيها اهتمام الشيخ مبارك باستقلال الوطن وسيادته واهتمامه بالأهالي بصفة عامة، مع عنايته بالتنظيم الإداري للبلاد، وهذا هو ما سنجده في هذا الفصل:

### ١ ـ من مواقف الشيخ مبارك الصباح الاستقلالية:

يعرف الجميع أن الشيخ مبارك الصباح كان حريصًا أشد الحرص على حماية وطنه، وكان من دلائل حرصه قيامه بصد السلطات العثمانية التي كانت مجاورة له في العراق، وعدم إتاحة الفرصة لرجال هذه السلطات؛ للتأثير على استقلال الكويت وكرامتها، وإذا كانت قد مرت بنا نماذج كثيرة تدل على مواقف الشيخ مبارك الصباح الوطنية؛ فإن ما ورد في الوثيقة التي نعرضها هنا يدل بكل وضوح على ذلك؛ فقد صدرت رسالة عنوانها: «من الكويت إلى البحرين في الثامن والعشرين من جمادى الأولى لسنة ١٣١٩هـ» وهو توافق الحادي عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٠١م كان قد أصدرها علي بن غلوم رضا الموظف في مكتب الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، ووجهها إلى القنصل البريطاني في البحرين يخبره فيها عن بعض الأحداث التي جرت في ذلك التاريخ الذي يتضح من طبيعة المراسلة أن الوكيل السياسي البريطاني في الكويت كان غائبًا فيه عن البلاد، لذلك تولى هذا الكاتب العمل في هذا الشأن.

• الشيخ مبارك الصباح (رحمه الله)

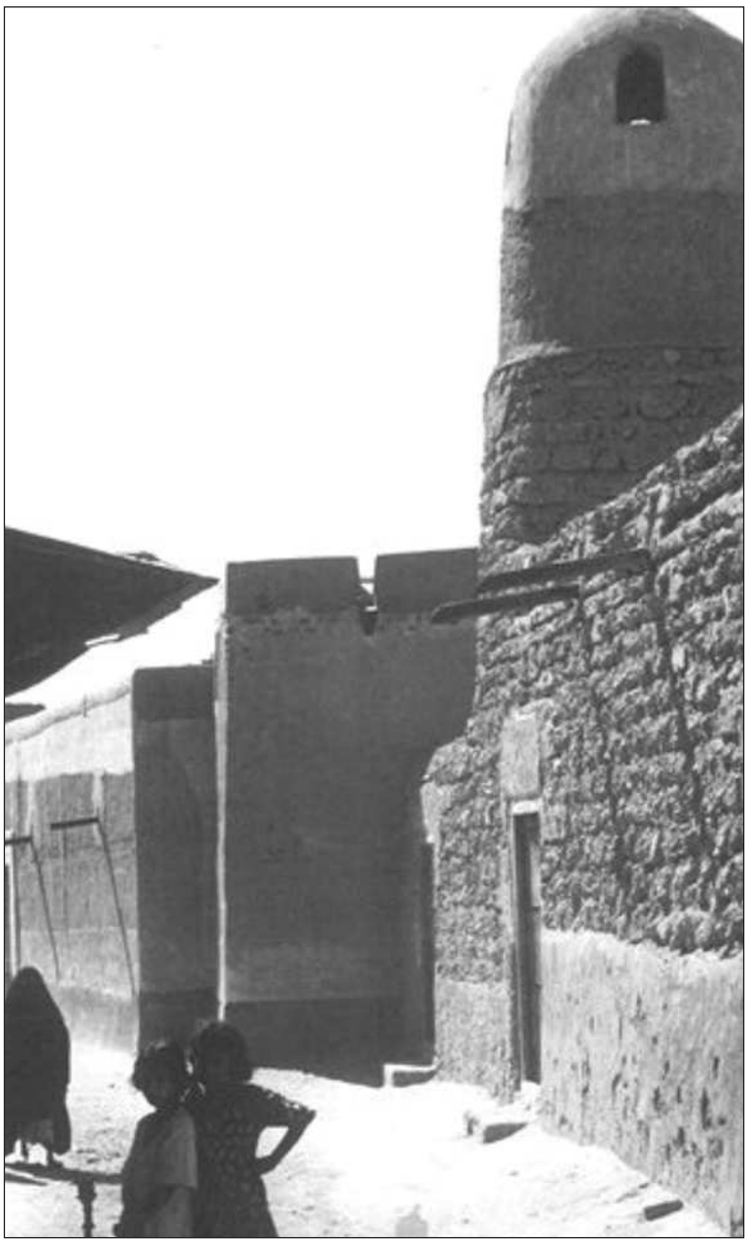

● مسجد كويتي قديم

وتتضمن الرسالة معلومات عن الحالة العامة في الكويت وما حولها في ذلك الزمان، لكن ما يعنينا من ذلك هو الإشارة إلى أن مدير منطقة الفاو العثمانية جاء إلى الكويت مع عدد من رجاله مستفيدًا من رحلة كان يقوم بها بوم الشيخ من هناك وحضر إلى لقاء الشيخ مبارك الصباح، الذي لقيه بعد الظهر ولم يمهله حتى سأله: ما حاجتكم هنا؟ ولماذا قدمتم إلى هذه الجهة؟ ولما كان رد المدير غير ملائم لأنه ذكر أن سبب حضوره هو الكشف عن صحة معلومات وردته عن سفن حربية بريطانية قد وصلت إلى الكويت، وبالذات إلى جزيرة فيلكا وجزيرة بوبيان؛ كان رد الشيخ مبارك حازمًا حيث قال له: مادام هذا مرادكم فإنه عليك المغادرة فورًا فلا تبقى في بلادنا دقيقة واحدة، وبالفعل عاد المدير مع رجاله خائبًا دون أن يحصل على المعلومات التي يريدها.

وفي نص الرسالة يقول كاتبها: «... بعد الظهر الشيخ مبارك سأل المدير ما حاجتكم عندنا على هذه الجيَّة، قال المدير: أنا جاي حتى أكشف إخبارات الكويت، سمعنا أن جايين مناور السركار طارحين بعض في فيلكا وبعض في بوبيان، جينا نكشف على هذه الأخبار، قال الشيخ مبارك: إذا هذا مرامكم عندنا يكون لازم ما تبقى عندنا دقيقة، وفورًا تلك الليلة (٢٧ جمادى الأولى) ركب المدير ورجاجيله البوم إلى الفاو».

هكذا لم يتح الشيخ مبارك الصباح الفرصة للدولة العثمانية كي تتدخل في شأن من شؤون وطنه، حرصًا على استقلال هذا الوطن، وإثباتًا لعدم تبعيته لأحد.

### ٢ ـ اهتمام الشيخ مبارك بأعمال مواطنيه:

مر بنا في وثائق مختلفة مدى اهتمام الشيخ مبارك الصباح بالنشاط البحري الكويتي، سواء كان ذلك في مجال الغوص أو السفر، وعرفنا أنه كان يتابع قضايا التجار والبحارة والغواصين، ويضع العلاج لكل مشكلة تقع في طريق عملهم، حتى ولو كانت هذه المشكلة قد حدثت خارج الكويت حيث يزاولون العمل ويكسبون رزقهم.

ولعل من اهتمام الشيخ مبارك بهذا النوع من النشاط هذه الوثيقة التي هي عبارة عن رسالة موجهة من الشيخ إلى السيد سعود الخالد الخضير بتاريخ الثاني من شهر شعبان لسنة ١٣٢٧ هـ (الموافق الثامن عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٠٩م)، وفيها يتحدث الشيخ عن تجارة التمور ويوجه نصائحه إلى هذا التاجر الذي كان له دور كبير في هذا النوع من التجارة، ويبلغه بما وصل إلى علمه عن تجارة التمور في الهند.

وحيث إن أساس الرحلات الكويتية (السفر) كان نقل التمور وبيعها هناك فإن اهتمام الشيخ مبارك كان كبيرًا بمعرفة أحوال سوق التمور في الهند حتى يستطيع أن يقدم نصائحه إلى أبنائه من تجار الكويت، ونذكر بهذه المناسبة أن الشيخ كان يمتلك في ذلك الوقت مزارع نخيل كثيرة في منطقة الفاو، وكان التجار يستفيدون من التعامل مع إنتاج هذه المزارع.

**وهذا هو نص الوثيقة:**

«جناب الأجل الأمجد الأفخم سعود الخالد المحترم دام بقاه...

بعد السلام والسؤال عن خاطركم، وعنا نحمد الله في خير وسرور جعلكم الله كذلك.

بعده حسب التعريف الوارد من الهند أن التمر هذه السنة عزيز وجملة التجار في الهند وجهوا دناكي وكواتي (وهما نوعان من السفن) لأجل التحميل فقط، نواخذة الدناكي والكواتي ما هم مثل العادة يجيبون معهم دراهم ويشترون بأنفسهم من الدلالوه، لهم وكلاء في البصرة يشترون لهم، أنتم احكوا مع الراغب من وكلاهم على تمر الفاو، نحمد الله هذه السنة تمر هذا ما لزم ومنا الولد جابر وإخوانه يسلمون، دُم سالمًا.

**٢ شعبان ١٣٢٧هـ.**

**مبارك الصباح**

### ٣ ـ النظام الكويتي في عصر الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦-١٩١٥م:

دأب الشيخ مبارك الصباح في فترة حكمه للكويت من سنة ١٨٩٦م حتى سنة ١٩١٥م على العناية بتنظيم العمل داخل البلاد، لذلك فقد رتب لكل منطقة من مناطقها أناسًا يتولون المسؤولية فيها، ويشرفون على شؤون أفراد الشعب في مناطقهم، وهم بذلك مرتبطون بالقيادة العليا للبلاد بحيث يتم كل شيء وفق إشراف الأمير الحاكم ووفق إرادته، وبذلك يجد الناس من يرجعون إليه في مناطقهم دون الحاجة إلى الانتقال إلى العاصمة في وقت كانت المواصلات فيه صعبة والطرق غير معبَّدة، ومع ذلك فإنه لم يكن من الصعب على أي فرد من أبناء الكويت الوصول إلى الحاكم، وعرض ما لديه من مظالم أو قضايا عليه.

غير أن الأمور الشرعية كان لها وضعها الخاص، حيث يتولى القاضي الشرعي مسؤولية البت فيها، وكان الشيخ مبارك الصباح الذي عرف عنه الاعتداد بنفسه وبرأيه لا يتحرج من استشارة ذوي الرأي وأصحاب الخبرة فيما قد يَعْرض له من أمور، وكان له في هذا الشأن رجال يعتمد على درايتهم ومعرفتهم بكثير من الأمور إضافة إلى وفائهم وإخلاصهم له ولوطنهم، لذا قل أن يجد المرء مجلسه خاليًا من رجل من هؤلاء الرجال الذين لا يزال التاريخ يذكر عددًا من أسمائهم.

أما فيما يتعلق بالتنظيم الإداري للبلاد، فإن الشيخ مبارك كان مهتمًّا بذلك حريصًا على أن تسير الأمور في البلاد وفق نسق واضح ومنهج جلي.

ولم يكن اهتمامه بالمناطق الواقعة خارج العاصمة يختلف عن تلك الواقعة في داخلها، وكان - كما قُلنا - قد رتب للمناطق الخارجية أشخاصًا سماهم الأمراء، وحدد لكل منطقة أميرًا، ونقتطف هنا جزءًا يسيرًا من رسالته التي أرسلها إلى الجانب التركي بناء على طلب هذا الجانب، واحتفظت الممثلية البريطانية في الكويت بنسخة منها، حيث يقول: «الشعيبة أهلها برية وبحرية، أميرهم محمد بن قصاب، وشمال منهم الفحيحيل، أهله برية وبحرية، وأميرهم جاسم الدبوس، وشمال منهم أبو حليفة أهلها بحرية وبرية، أميرهم صقر العمر،

والفنطاس أهاليه بحرية وبرية أميرهم علي الدبوس»، ثم يقول: «ومن شرق جزيرة فيلكا، أهاليها بحرية أميرهم سعود الصباح»، هذا إلى جانب ما ذكره الشيخ مبارك من أماكن مع ذكر أمرائها، مما يدل على أن البلاد كلها كانت مرتبطة بنظام دقيق، وهي متصلة بالحاكم اتصالًا وثيقًا عن طريق هؤلاء الأمراء الممثلين للسلطة الرئيسة في البلاد، وقد بقي العمل ساريًا بهذا النظام إلى بداية الستينيات من القرن الماضي، حيث حلَّت الأنظمة الحديثة محل كل ما سبق.

● عادة كويتية قديمة .. النسوة يغسلن الثياب في البحر

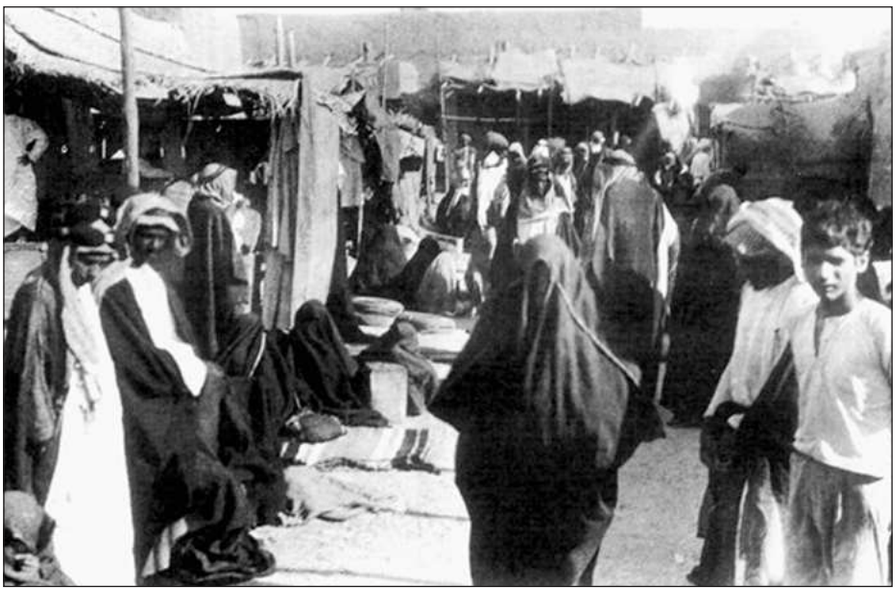

● سوق كويتي قديم

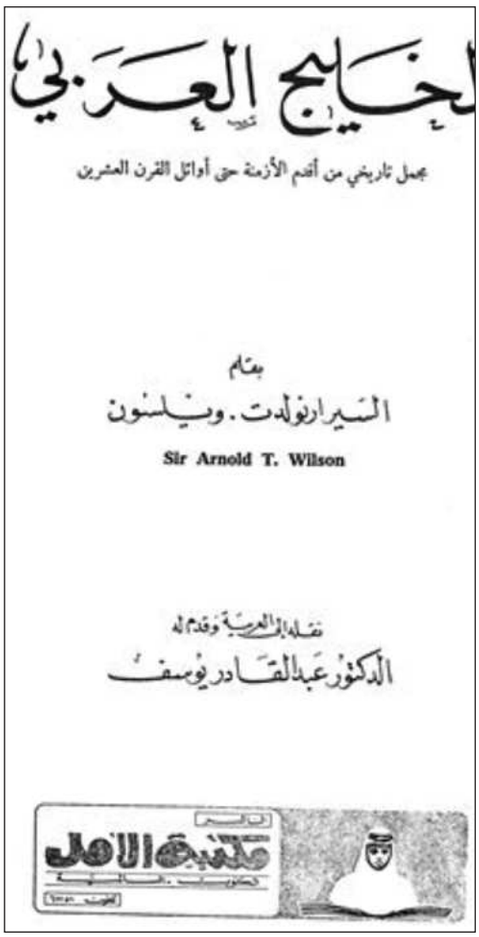


● غلاف كتاب أرنولد ويلسون

### ٤ ـ أيام من حياة الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥م) :

للشيخ مبارك الصباح أثر كبير في تاريخ الكويت، وله محبة خالصة في قلوب الكويتيين جميعًا، فقد كان لهم كالوالد، وكانوا يُكنُّون له المحبة التقدير والاحترام، وحرص دائمًا على أن يحتفظ لنفسه ولوطنه بمكانة سامية؛ فلا يُفرِّطُ في المكانة التي وضعته فيها شخصيته الجذَّابة، ولا بتقدير الناس له داخل

الكويت وخارجها، ومما يدل على المكانة التي كان عليها ووضع على أساسها نظام حكمه ما قاله السير أرنولد ويلسون قنصل عام بريطانيا في منطقة الخليج بكتابه المسمى «الخليج العربي» عن مقدرة الشيخ الخارقة التي كان من نتائجها :«إن المقيم السياسي في الكويت لم يُدع مرة واحدة؛ ليقدم لحاكم الكويت أي توجيه فيما يختص بالإدارة الداخلية لإمارته»، وكان يستفيد في أداء عمله الخاص بحماية الكويت من المعلومات التي كانت تأتيه من الخارج، ويستند إليها في اتخاذ الكثير من القرارات، وكانت الأخبار لا تنقطع عنه؛ لأن إدارة حكمه ينبغي أن تكون واعية لكل ما يدور حول بلاده، وكانت مخابراته الخاصة هي الأولى في الجزيرة العربية، فلم يكن هناك ما يمكن إخفاؤه عنه.

كان للشيخ مبارك الصباح نظام دقيق يسير عليه بصفة ثابتة، ففي الصباح بعد أن يتناول إفطاره يتجه إلى قصر السيف يرافقه خادمان يثق بهما جيدًا مع مجموعة من الحراس، يسير في البداية عبر قنطرة مسقوفة إلى وسط القصر، ومن هناك يبدأ سيره عبر قناطر خشبية أُخرى إلى وجهته، وفي هذه الأثناء ينضم إلى موكبه عدد من الرجال المسلحين الذين لا يقل عددهم عن الخمسين رجلًا، وكان غالبًا ما يجلس في شرفة القصر المطلة على البحر؛ كي يستمع إلى تلاوة الرسائل الواردة إليه، ثم يملي إجاباته عليها، وإذا انتهى من ذلك ركب عربة سوداء يجرها حصانان أسودان ويتجه بها إلى وسط السوق، حيث يستقبل المواطنين ويبت في قضايا الناس الذين لا يستقبلهم في مجلسه الخاص بقصره.

ثم يركب عربته عائدًا، ويسير أمامه بعض الحراس الخاصين وخلف العربة حارس ضخم يرتدي حلة رسمية زرقاء مشهرًا بندقيته، وهو راكب على حصان أبيض.

وعندما يسير الشيخ في الطريق الطويل المؤدي الى قصره كانت الأعمال تتوقف في السوق؛ كي تتاح للناس فرصة السلام على أميرهم.

وبعد الظهيرة يجلس الشيخ مبارك في مجلسه الخاص، حيث يتناول القهوة مع مجموعة محدودة من خلصائه، ومع تبادل الأحاديث كان الشيخ يقدم للمقربين

من الجالسين بعض السجاير، وبعد أن يمضي ساعة في هذا المجلس يتجه مرة أخرى إلى السوق، حيث يجلس في الكشك الذي لا تزال أطلاله قائمة إلى اليوم في ساحة المباركية ولا يعود إلا قرب غياب الشمس حيث يصلي، ثم يتناول وجبة العشاء التي كانت هي وجبة الطعام الرئيسية بالكويت في تلك الأيام.

هكذا عاش الشيخ مبارك الصباح أيامه الجميلة بين أبنائه الكويتيين.

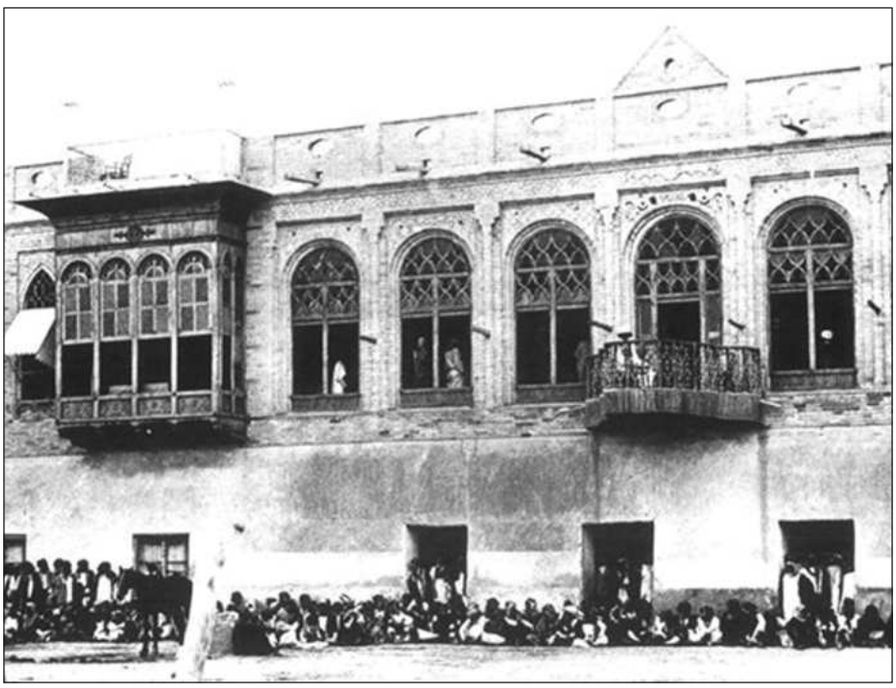

● قصر السيف قديماً

## ٥ـ حول اللهجة الكويتية:

أما فيما يتعلق باللهجة فإن ما سيجده القارئ هنا مشابه لما ورد في الفصول السابقة من اتصال الألفاظ بين الفصحى والعامية، إضافة إلى بعض ألفاظ اللهجة التي تدل على المعاني التي نرى نماذج لها في آخر ما يُقَدَّمُ هنا.

**أ – ش. ي. م:**

الشيم: نوع من السمك معروف، يُباع في أسواق الكويت، ويتم صيده هنا، والشيمة: الطبع الكريم الطيب. يُقال: فلان ما عنده شيمة، أي لا طبع كريم له. واللفظ فصيح في الحالين.

**ب – ن. و. د:**

ناد الرجل: تمايل للنعاس، وهي كذلك في اللهجة، فنقول: فلان يَنُود.

**ج – ك. د. د:**

الكد: الجدُّ في العمل والشدة فيه فصيحة أيضًا.

**د – ك. م. د:**

الكِمادة: خرقة تُسَخَّن وتوضَعُ على موضع الوجع؛ فيشفى

وفي اللهجة نقول: لهذا العمل كمود، بالكاف المكشكشة.

**هـ – س. خ. ن:**

السخين في الفصحى هو الذي يطلق عليه هنا اللفظ نفسه، لكننا نقلب السين إلى صاد.

وذكر ابن منظور أن لفظ سخين يعني المسحاة بلهجة عبد القيس سكان البحرين قديمًا.

ويطلق اسم المسحاة على السخين عندنا في الجهراء بالتحديد. وقد سمعتهم ينطقون بذلك فيما مضى، ويقصدون به ما تجرف به التربة، وتسوَّى به. فهذان لفظان فصيحان من ألفاظ العربية.

**و – وللهجة استعمالات متعددة في طرق التعبير عن المعاني منها قولهم:**

– ليما: ومعناه: إلى أن.

- هذوله: هؤلاء.

- إِنْطَرْ النور: بدأ نور النهار في السطوع.

على أوِّلَهْ: مباشرة.

- يْفازِع: يساعد.

هـذا، وستكون الأوراق الكويتيـة التاليـة مختلفـة عـن كل مـا سـبق، لأنهـا منوعة تشـمل النشـاط الوطني في كل المراحـل، وجميـع المجالات.

## الفصل السادس

# كويت الغوص واللؤلؤ..
# واستحداث الدينار.. وقبلة الزائرين

نواصل في هذا الفصل سرد جانب من تاريخ الكويت؛ لأن ما لدي من أوراق مكتوبة كثير، وكله يستحق الحفظ والقراءة، وذلك لأن كل ما ورد في الأوراق من معلومات له علاقة بتاريخ الكويت الذي نحرص دائمًا على تسجيله وحفظه.

### ١ ـ الغوص على اللؤلؤ:

الغوص على اللؤلؤ من أشق الأعمال التي يواجهها الإنسان في حياته العملية، وكان الغاصة الكويتيون ومن معهم على ظهر سفينة الغوص يعانون أشد المعاناة منذ أن يبدأ موسم الغوص إلى أن تحين نهايته. وتبدأ عملية الغوص على اللؤلؤ عندما ترسو السفينة في الموضع الذي يُتوقع فيه المحار في عرض البحر، وعندها يلقي البحارة مرساتهم وهم يدعون الله سبحانه بالتوفيق قائلين:

**دار نزلنا وأبرك دار**

**على الهير والمحار**

**يا الله منزل امبارك**

**وأنت خير المنزلين**

وتتراوح مدة العمل اليومي ما بين اثنتي عشرة ساعة وأربع عشرة ساعة، وتصل في وقت ارتفاع درجة الحرارة إلى ست عشرة ساعة، وطريقة العمل بالنسبة للغاصة تكون بأن يغوص الغائص ٦ مرات يبحث فيها عن المحار، ثم يستريح ما يعادل ضعف المدة التي غاص فيها، وهذا يكون في بداية الموسم حين يكون ماء البحر باردًا نوعًا ما، أما بعد ذلك فيرتفع عدد المرات إلى عشر يعادلها استراحة تعادل عشر غوصات، والغوصة الواحدة تسمى عندهم (تبَّه)، وجمعها (تبَّات).

يبدأ العمل باستيقاظ ركاب السفينة في وقت مبكر من النهار؛ فيصلون صلاة الصبح، ثم يتناولون الشاي والقهوة وشيئًا من التمر، وعندما تطلع الشمس يبدأ العمل، وعند الغروب تطوى الحبال ويخرجون من البحر مرددين قولهم: لا إله إلا الله، ثم يصلون صلاة المغرب، ويتناولون عشاءهم المكون عادة من الرز والسمك، ثم ينامون بعد صلاة العشاء، وفي صباح اليوم التالي يبدأ العمل في فتح المحار، ويسمى عملهم هذا فلق المحار، ويكون بواسطة سكين خاصة تسمى مفلقة. ومن أدوات الغوص التي لا بد منها؛ لإكمال هذا العمل (الفطام) وهو قطعة مستخرجة من عظم السلحفاة توضع فوق الأنف؛ لتغلقه وقت النزول إلى البحر، ومنها (الخبط) وهو شيء من الجلد يلبس على الأصابع لوقايتها من الجروح، والديين وهو وعاء من الشبك يعلق في رقبة الغواص؛ ليضع فيه ما يحصل عليه من محار، تضاف إليها بعض الأشياء الصغيرة التي لا بد منها للغائص وهو في قاع البحر.

وعلى كل حال فقد أدى هؤلاء الرجال واجبهم، وكسبوا رزقهم بجدهم وكفاحهم، ولا تزال ذكراهم مقيمة في نفوس أحفادهم.

يتردد اسم الغوص دائمًا، ويقصد به الغوص الكبير الذي تشترك فيه أعداد كثيرة من السفن الصغيرة والكبيرة، وتهتم البلاد بأسرها بموسمه الذي يبدأ من الثلث الأخير من شهر مايو وينتهي في شهر سبتمبر من كل سنة وهو موسم عليه اعتماد البلاد في كثير من أمور معيشتها، وتقوم حوله تجارة من أهم تجارات الكويت هي تجارة اللؤلؤ، حيث يقوم عدد من التجار ببيع وشراء وتصدير ناتج عملية الغوص، بل إن منهم من يسافر في سفينته الخاصة ؛ لمزاولة مهنة البيع والشراء في خارج البلاد بالقرب من أماكن الغوص وهؤلاء يُطلق عليهم اسم الطواويش وأحدهم طواش وعملهم يسمى الطواشة.

غير أن للغوص أنواعًا أخرى أقل مستوى من الغوص الكبير من حيث عدد السفن، ومن حيث عدد البحارة، وكذلك من حيث كمية الناتج. ولكن هذه

الأعمال قائمة – على كل حال – ولها مواسمها المعروفة، ولها بحارة يحرصون على مزاولة عملهم فيها.

وبعد أن ينتهي موسم الغوص، وتعود السفن بأهلها إلى الوطن، وبعد راحة قصيرة، يتجه عدد من الغاصة – مرة أخرى – إلى الغوص لمدة لا تزيد على شهر، حيث تنتهي هذه العملية التي تسمى الردة – أي الرجوع – قبل اشتداد البرد، وهذا الموسم لا تنطبق عليه الأنظمة التي تسري على الغوص الكبير، ولا تشترك فيه إلا بعض السفن المتوسطة والصغيرة الحجم، وفي غوص الردة يتحمل صاحب السفينة وعادة ما يكون هو النوخذة مصروفات التموين حتى ولو لم يكف المحصول لسدادها، أما ما زاد فيُقسم بين المشتركين في الرحلة بحسب نظام الغوص المعتاد.

ويلحق هذا الموسم موسم آخر يسمى (الرديدة) يقوم به بعض أصحاب السفن الصغيرة بعد العودة من رحلة الردة، ويكون عمل المشاركين في (الرديدة) في الأماكن القريبة من الساحل، وغالبًا ما يكون عملهم هو التقاط المحار من البحر عندما يكون في حال الجزر، وتسمى هذه الطريقة المجنى (لمجنّى) والقصد منه أن المحار يُجنى كما تُجنى الثمار من أشجارها، وهناك نوع آخر من الغوص يكون سابقًا على موعد الغوص الكبير بما لا يقل عن شهر، وهذه الرحلة تسمى (الخانجية) وهي شبيهة برحلة الردة من حيث نظام العمل والمقصود منها استكشاف موقع الغوص قبل بدء الموسم.

ولما كان الغوص على اللؤلؤ هو المورد المالي للكويت في ذلك الوقت إلى حد ما. فإن من الجدير بنا أن نلحق بموضوعنا هذا حديثًا عن النقد الكويتي قديمًا وحديثًا.

● الغوص على اللؤلؤ مشقة خاضها الآباء والأجداد

● (الجالبوت) إحدى سفن الغوص الأساسية

وذلك كما يلي:

كانت الروبية الهندية هي العملة المتداولة قبل الإصدار الأول من النقد الكويتي (الدينار) الذي طرح في الأسواق في الأول من شهر أبريل لسنة ١٩٦١م، وقد بدأ تداول الروبية الهندية في عهد الشيخ جابر عبدالله الصباح الذي تولى حكم الكويت في الفترة ما بين سنة ١٨١٤م وسنة ١٨٥٩م، وكانت الهند تحت الحكم البريطاني في زمن الملك وليم الرابع. وعندما تولت الملكة فيكتوريا الحكم في بلدها في سنة ١٨٣٧م صدرت الروبية الهندية التي تحمل صورة هذه الملكة، واستمر تداول العملة التي تحمل صورة الملكة فيكتوريا إلى أن حكم بريطانيا الملك إدوارد السابع في سنة ١٩٠١م، واستمر تداولها في الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح الذي دخلت البلاد في عهده إلى طور جديد نمت فيه تجارتها وقوي اقتصادها، وازدادت علاقاتها ببقية الدول، خاصة الهند وما جاورها إضافة إلى الدول الأخرى في الخليج وجزيرة العرب. وعندما حكم الملك جورج الخامس بريطانيا في سنة ١٩١٠م جاءت إلى الكويت من الهند الروبية التي تحمل صورته، وقد كان تداولها هنا منذ عصر الشيخ مبارك الصباح حتى عصر الشيخ أحمد الجابر الصباح، وهي فترة طويلة، برزت فيها الكويت كيانًا مستقلًا له علاقات طيبة مع عدد من الدول، وشهدت قيام الحرب العالمية الأولى، وما صاحبها من تداعيات أدت إلى سقوط الدولة العثمانية، وبناء السور الثالث، في سنة ١٩٢٠م، وازدياد النشاط البحري للكويت بكثرة السفن وزيادة حمولتها، وفي سنة ١٩٣٦م جاءت الروبية الهندية حاملة صورة الملك البريطاني جورج الخامس الذي حكم بريطانيا منذ هذا التاريخ، وفي عهده انتهى الاستعمار البريطاني للهند في سنة ١٩٤٧م وانفصلت الهند عن الباكستان؛ فأصبحتا دولتين مستقلتين. وهنا أصدرت الهند الروبية التي ظلت الكويت تتعامل بها وهي التي حلت محل الروبية التي كانت سائدة من قبل وتحمل صورة الملك البريطاني، وكان ذلك حتى تاريخ الأول من أبريل لسنة ١٩٦١م حين صدر الدينار الكويتي.

● (١٠٠ روبية) إصدار ١٩٣٨م

تتكون الرِّوبيَّة من ستة عشرة آنة، وتتكون الآنة من أربع بيزات، وتتكون البيزة من ثلاث آرديات، وتعادل الرِّوبيَّة في ذلك الوقت ما يساوي خمسة وسبعين فلسًا.

وفي اليوم الحادي عشر من شهر أبريل لسنة ١٩٦٠م صدر النقد الكويتي (الدينار) ومنذ صدوره وهو نقد قوي لم تزعزعه الأحداث؛ لأنه يعتمد على أساس قوي، وعلى دعم مستمر من الحكومة يحفظان له قيمته ويساعدان على استمراره في مستواه.

● ١٠ دنانير (الإصدار الأول)

صدر المرسوم الأميري رقم ١ المنشور في الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) بتاريخ الثاني عشر من شهر مارس لسنة ١٩٦١م بصدد استحداث الدينار الكويتي، حيث إن الكويت تتعامل في صرفها بالروبية الصادرة من الهند فقد كان لابد من إعطاء المتعاملين من الأهالي والتجار فرصة لتغيير ما لديهم من نقد، وأن تكون هذه الفرصة في مدة مناسبة، بحيث لا يحدث أي اضطراب في سوق الصرف أو في التعاملات بشكل عام، ولذلك صدر إعلان تبديل النقد، ونشر في العدد رقم ٣١٩ من الجريدة الرسمية. وقام بالإعلان مجلس النقد الكويتي الذي كان إنشاؤه سابقًا على إنشاء البنك المركزي، وقد أشار هذا الاعلان إلى أن النقد الجديد سيبدأ العمل به في الأول من أبريل لسنة ١٩٦١م، وأنه خلال الستة أسابيع الأولى من صدوره يجوز العمل بالعملتين القديمة والجديدة، بمعنى أن روبيات الخليج والدنانير الكويتية عملة قانونية حتى يوم السبت الثالث عشر من مايو لسنة ١٩٦١م، وأنه لا يجوز للشخص الذي يُدفع له أي مبلغ بأحد النقدين أن يُطالب بالنقد الآخر أو أي فرق بينهما.

وأشار بيان المجلس إلى أن يوم الثالث عشر من شهر مايو هو اليوم الذي سيصبح فيه النقد الكويتي وحدةُ العملة القانونية في الكويت، كما حدد البيان سعر الروبية بخمسة وسبعين فلسًا كويتيًّا، وذكر أن البنوك ومكاتب البريد ستفتح أبوابها من أجل تبديل العملة في الفترة المسائية.

لقد كان استحداث النقد الكويتي خطوة مهمة في تاريخ الكويت من الناحية المالية والاقتصادية، وكان استمرار إدارة النقد الكويتي على النهج السليم منذ تأسيس مجلس النقد الكويتي، ثم بعد إنشاء بنك الكويت المركزي الذي كان سببًا من أسباب رسوخ الدينار رغم ما اعترض الكويت والعالم أجمع من أحداث.

● باركلي رونكييرسجل ملاحظاته على لقائه مع الشيخ مبارك الصباح

### ٢ ـ من زوار الكويت قديمًا:

لئن كنا قد تحدثنا عن بعض زوار الكويت، وعن انطباعاتهم الشخصية عنها، وعن المعلومات التي وردتنا عن طريقهم فإنه لا يزال هناك عدد منهم لم نتطرق إليه بالذكر، ومن هؤلاء رونكيير الذي جاء إلى الكويت في سنة ١٩١٢م وهو يعتزم السفر عن طريقها إلى المملكة العربية السعودية، لقد قدم في رحلته هذه بتمويل من الجمعية الجغرافية الملكية الدانمركية، بقصد القيام بدراسة شاملة عن جزيرة العرب بما في ذلك جمع أكبر قدر من المعلومات والصور التي تمثل الحياة فيها آنذاك.

جاء رونكيير إلى المنطقة محملًا بتوصيات من بعض الجهات في السلطة التركية رتبتها له الجمعية التي جاء بتمويل منها وفق ما ذكرناه آنفًا.

من حسن حظنا أن هذا الزائر كان لماحًا دقيق الملاحظة، وكانت كتاباته عن المناطق التي زارها واضحة تحتوي على تفصيلات كاملة، مع عناية منه خاصة بأنماط الحياة الإنسانية في المنطقة، والعناية بوصف أعمال الناس، وطرقهم في كسب معيشتهم.

ومن حسن حظنا - أيضًا - أن استقبله الشيخ مبارك الصباح عند حضوره إلى الكويت، فكان لنا بذلك فرصة الاطلاع على ما كتب هذا الزائر من وصف وملاحظات حول لحظات الاستقبال، مؤكدًا ذلك بلمحات من انطبع في نفسه وقع للمقابلة مع رجل حصيف مثل الشيخ مبارك الذي كان دقيقًا جدًّا في حديثه معه بحيث لم يفتح له قلبه، ولم يقدم على مساعدته في رحلته إلا بعد أن اطمأن إليه وعرف أنه لا أهداف سياسية أو تجسسية لديه وأن كل ما يريده هو المعرفة. وقد أعجب رونكيير بملاحظات الشيخ مبارك واعتبرها دليلًا على الوعي الذي يتميز به الحاكم، وتتميز به رعيته أيضًا. وكان يرى أن هذه الاستفسارات طبيعية في ظل الظروف التي كانت البلاد تعيش تحت ظلها بما فيها من مخاطر، ولقد بيَّن هذا الزائر أن أهل الكويت وحاكمهم حريصون على حماية وطنهم والنأي به عن كل المنغصات والأطماع، وفي الوقت نفسه هم حريصون على أن تكون علاقاتهم مع الجميع علاقات طيبة يسودها الوفاق والتعاون.

تحدث رونكيير عن لقائه بالشيخ مبارك الصباح مبتدئًا بوصف المكان الذي قصده من أجل هذا اللقاء، يقول: «هنا في موقع مطل على البحر مقر الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت والموقع حصين يحميه حراس شخصيون مسلحون يقترب عددهم من الستين رجلًا».

هذا أولًا، وثانيًا، فهو يأتي إلى ذكر الشخص الكبير الذي منحه فرصة هذا اللقاء، وقد كان في نفس رونكيير ما يكفي من التهيب لهذه اللحظة فكل الأمور

– وهو يعترف بذلك – تدفع بالحاكم إلى الشك فيه، ولعل أول ما يدعو إلى هذا الشك تلك التوصية التركية التي حملها معه وهو يظن أن الشيخ مبارك الصباح يقيم وزنًا لها، إضافة إلى ما تثير في نفسه من ظنون يوجهها إلى زائره.

يقول رونكيير: «والحاكم رجل ممتلئ حيوية، وإن كان في السبعين من عمره، وقد كان جالسًا على كرسي له مسندان، ولاحظت أنه ينعم النظر بحرص: فأنا أوروبي يرتدي ملابس عربية. لست إنجليزيًّا، ولا ألمانيًّا، ومع ذلك فأنا أقوم برحلة ومعي توصية خاصة من الحكومة التركية».

إن الأمر مختلف في ذهن الشيخ مبارك، فهذا الرجل لم يكن من الدولتين اللتين تراقبان الكويت، ولهما فيهما مصالح متوقعة ومع ذلك فإنه يحمل توصية البلاد التي تطمع بالكويت ويحذرها الشيخ مبارك كل الحذر.

ومع كل ذلك؛ يقول رونكيير: «كان استقبال الشيخ لي رسميًّا، ومؤدبًا، وإن كانت أسئلته الموجهة إليَّ يشوبها عدم الثقة، والتحفظ، وكان واضحًا أن الشيخ لم يصل بعد إلى قرار حول كيفية معاملتي»، وكان الزائر يقرُّ في نفسه أن مضيفه له كل الحق في هذا الموقف الذي لم يأت بما يريده من دعم ومساندة سريعين، ولكن النتيجة النهائية جاءت بعد أن وثق الشيخ بالرجل وعلم بطريقته الخاصة أنه لا يحمل في طيات نفسه صفة عميل سياسي لأحد. فقدم له كل ما يريد وهيأ له فرصة الوصول إلى هدفه.

ومرة أخرى نعود إلى رحلة رونكيير، وموقف الشيخ مبارك الصباح منه بعد المقابلة التي تمت بينهما، ومن بين الشك واليقين توصل الشيخ إلى سلامة موقف زائره، وعرف أنه صادق في عرضه وفي طلبه الذي قدمه إليه، فهو لا يريد أكثر من إيصاله إلى داخل جزيرة العرب وحمايته.

لقد كانت سريرة رونكيير متفتحة، واغتباطه واضحًا، فيعبر عن هذه اللحظة بقوله: «وقد انتهت المقابلة الأولى مع الشيخ مبارك بوعد منه أن يرسل معي مبعوثًا

إلى بعض أفراد من قبيلة العجمان الذين إذا وافقوا على مرافقتي، فسيتحملون مسؤولية قيادة رَكْبِي وحمايته في رحلته إلى محطتي الأولى في القطيف ثم الهفوف».

بقي صاحبنا في الكويت أيامًا في انتظار أفراد القبيلة الذين اختارهم الشيخ وعرَّفهم ما هو مطلوب. حتى تتم الرحلة، وكان أحد أتباع الشيخ مبارك واسمه محمد مكلفًا بمرافقة الضيف وتنفيذ طلباته، والتجول معه في أنحاء العاصمة التي كان تواقًا إلى الاطلاع على خفاياها. ولقد زار بصحبة محمد هذا عددًا من المباني ووصفها وصفًا دقيقًا، ورسم لها بعض الرسوم التي تبين تحديدها، وقد بدأ حديثه بقوله: «وسط الواجهة البحرية يقع قصر الشيخ، وهو مجمع كبير يضم بنايات عدة بنيت في أوقات متفرقة، وبحسب طرق مختلفة».

وينطلق في الوصف؛ ليحدد ما يلي: «والقصر ينقسم إلى ثلاثة أجزاء وفق استخداماتها، فهناك المقر الخاص بالشيخ مع حريمه، وهو المبنى الذي يبدأ من الشاطئ، ومقر للحرس الشخصي، وللخدم الذكور، وعلى المنحدر خلف هذا المبنى يقع مبنى الضيوف، وأخيرًا هناك المبنى الحكومي على الشاطئ نفسه».

ثم يعود رونكيير إلى الحديث عن مقر الشيخ مبارك واصفًا إياه وصفًا دقيقًا، ذاكرًا استخدامات كل جزء فيه، وذلك كما يلي: «ومقر الشيخ مبنى ضخم يشبه القلعة وسط ساحة مربعة، وحوائط عالية لا توجد بها نوافذ تطل على الخارج، إنما هناك فتوحات في مواقع فيه، ويتصل هذا المبنى بالعالم الخارجي من خلال الباب الذي ينتحي إلى حارة ضيقة تفصل الطابقين العلويين من ذلك القصر، وهما يضمان مسكن الحراس والخدم».

ثم يضيف: «وعلى ارتفاع ما يقرب من خمسة أو ستة أمتار فوق الحارة هناك جسر معلق من ناحيته يربط هذين المبنيين».

وأخيرًا، فإن هذا المبنى يكتمل بشرفة خارجية مصنوعة من الخشب مغطاة بزجاج ملون، يستطيع المرء أن يطل من خلاله على منظر البحر، وأن يشاهد

طرفًا من البلد، وهذه الشرفة تحيط بسائر أجزاء القصر وتربطها بمجلس الحكم الذي أطلق عليه رونكيير اسم (السراي).

وكان طراز المبنى الذي سمَّاه (السراي) مختلفًا عن طراز المباني السائدة في الكويت، ولقد بُنِيَ باللبن الأصفر المحروق (الطابوق) ويتكون من طابقين في وسط الطابق الثاني منه صالتان للاستقبال يحيط بهما رواق ذو فتحة للتهوية، وبهما عدد من النوافذ من الزجاج بعضها ملون، وقد لاحظ الزائر أن فرش السراي كان معتمدًا على أرضيات مغطاة بالسجاد الفارسي الثمين، ومقاعد عريضة وآرائك صُفَّت بقرب الجدران وصنعها يجمع بين الطرازين: الأوروبي والشرقي. أما السقف فهو مغطى بلوحات من الخشب المزين بصور ملونة مطبوعة، وهي تحتوي على مجموعة مختارة تنم عن ذوق رفيع يتمتع به الشخص الذي انتقاها.

جدير بالذكر أن هذا الموقع الذي يتحدث عنه، معروف اليوم فالسراي الذي وصفه هو قصر السيف الذي بناه الشيخ مبارك الصباح على الصفة التي ذكرها رونكيير، وذلك في سنة ١٩٠٧م، وأما المباني الأخرى فهي مبانٍ كانت ممتدة إلى الجنوب منه، ولكنها أُزيلت فيما بعد، أما الجزء القديم من قصر السيف فهو ظاهر للعيان الآن، وهو الجزء الذي بدأ منه تجديد القصر، وإضافة امتداد كبير له إلى الغرب، ولكن شيئًا من الماضي باقٍ لمن يود أن يراه، وقد أحسن من دعا إلى الاحتفاظ به.

**٣ـ مع اللهجة الكويتية:**

* أ - ب. ر. أ: جاء في كتاب لسان العرب لفظ ضمن جملة: أنا بريء وجملة أخرى هي: أنا خليّ. أي أنني أبرأ بنفسي عن كل ما يحاول الشخص الآخر إلحاقه بها.

وفي لهجتنا يقول الشخص في مثل هذا الموقف: أنا بري خلي، من دون همزة.

* **ب - ث. د. أ:** الثندا: نبات بَرِّيٌّ معروف قديمًا، ولا يزال يرى في صحراء الكويت غِبَّ الأمطار. وينطق عندنا بلفظ: ثنده، وقد ورد وصف هذا النبات وصفًا كاملًا في الكتب التراثية العربية المختصة بالنباتات.

* **ج - ك. ف. أ:** من الألفاظ المشتركة بين الفصحى والعامية الكويتية لفظ: كفء، وتنطق عندنا: كفو، ويقصد بها وصف رجل بأنه يستحق ما يوصف به من أوصاف كريمة، وهو نظير لها.

* **د - ك. م. أ:** الكمأة هي واحدة من الكمأ، وتسمى عندنا الفقعة، وتجمع على فقع. واسم الفقع فصيح أيضًا.

* **هـ - ج. د. ب:** في هذه المادة من كتاب لسان العرب حديث عن حشرات الجنادب، وقد وصفها المؤلف بأنها إذا اشتد حر الأرض تقفز من مكان إلى آخر تجنبًا للحر. واستعمل لفظًا جاريًا في اللهجة الكويتية وهو (تنقز) فقال: «والجنادب تنقز من الرمضاء: أي تثب».

* **و - ج. ن. ب:** لفظ أجنب من الألفاظ المشتركة في العامية والفصحى معًا، ففي الفصحى يقال: أجنبوا بمعنى أنهم اتجهوا في سيرهم إلى جهة الجنوب، وفي اللهجة يقال: أجنب فلان أي ذهب جنوبًا.

* **ز - خ. ب. ب:** إذا سمن الرجل ثم لحق جسمه الهزال؛ فارتخى جلده قيل: تخبخب، وفي اللهجة نظير ذلك إضافة إلى أن اللفظ يطلق في حالة قيام شخص بارتداء ثوب واسع. فيقال: جاءنا يتخبخب بثوبه.

* **ح - ج. س. أ:** نقول في لهجتنا: فلان جاسي، بمعنى أنه قاسي القلب شديد في تعامله مع غيره.. وفي الفصحى: «جبلٌ جاسيء، وأرض جاسئة، ونبت جاسيء، كل هذا بمعنى يابس صلب».

* **ط - م. ر. أ:** طعام مرئ بمعنى هنيء سهل الهضم. واللفظ بهذا المعنى في اللهجة، ولكنه غير مهموز الآخر.

أضيف إلى ما سبق بعضًا مما يتردد على الألسنة في الوقت الحاضر، وسنرى أنه من الملاحظ على المتكلمين بلهجتنا أنهم يُخطئون الطريق إلى النطق بها على الرغم من أنهم أهلها، وأظن ذلك يرجع إلى سببين، أولهما: أن بعضهم يدعي المعرفة، أو يريد أن يفرض ما يراه على الناس فرضًا، ولو كان في حقيقة الأمر غير صحيح.

وعلى سبيل المثال فإننا نستمع في هذه الأيام إلى ألفاظ منها:

- قولهم: **أَمَچِّلْ** ويراد بهذا اللفظ أنني أُحضر الماچلة لأهل بيتي والماچلة معروفة وهي مواد الطعام التي تجلب إلى البيت، ومنها يتم إنجاز ما يأكله سكانها. وهي في الأصل مأكله، ويقصد بها الشيء الذي يؤكل. ولكننا لا نقول أبدًا: أمچل، بل نقول: اشتري الماچلة لبيتي. ولفظ أَمَچَّلْ ممجوج ومجهول.
- من الألفاظ الدارجة لفظ: إربادي، وهو لفظ يدل على صفة يتصف بها الشخص الكسول. ولكننا نفاجأ بمن يرى نفسه مهتمًّا بالتراث الشعبي، يكتب أن معنى إربادي هو: خَوَّاف، وهذا افتراء على لهجتنا.
- يقول بعضهم نسيت عنَّه، بدلًا من قوله: نسيت، ولفظ عنَّه مزيد من المتكلم لا داعي له، ولم يرد في أساليب الخطاب عندنا، وإن كان قد ورد لفظ: نسيته.

الفصل السابع

# المطبخ المركزي الكويتي..
# استراتيجية دائرة المعارف لتغذية الطلاب

يُعالج هذا الفصل موضوعات متشعبة وكثيرة، فيها ما هو تاريخي، وما هو اجتماعي، وفيها ما يتحدث عن العادات، واللهجة الكويتية، وكل ما يتعلق بالوطن.

● الشيخ عبد الله الجابر الصباح . رحمه الله . في مطعم ثانوية الشويخ

● المطبخ الكويتي كان محط أنظار الجميع

### ١ ـ المطبخ المركزي الكويتي:

نحن نعرف المطبخ فهو جزء صغير من كل بيت يقوم الناس بإعداد أطعمتهم فيه، وهو عادة ما يكون في مكان ناءٍ عن مواضع جلوس ونوم أصحاب البيوت حتى لا يؤثر عليها ريح الطعام ولا الدخان، وبخاصة ونحن نعلم أن نظام الطبخ القديم يعتمد على الحطب والسَّعف المتخذ من النخيل، كما يتكون في أحيان كثيرة من العرفج.

هذا الحجم الضئيل للمطبخ المنزلي لا يتناسب مع ما نحن بصدد الحديث عنه الآن، ولذلك فإن موضع حديثنا هو عن مطبخ مركزي كبير، والمطبخ المركزي المقصود أريد به أن يكون سادًّا لحاجة مدارس الكويت كلها من الطعام وهو في بناء ضخم صحي يتولى العمل فيه مختصون، يطوف عليهم أطباء الفحص كما يطوف عليهم مفتشو الصحة الذين لا يجيزون أي مادة تكون قد تعرَّضت للتلف ولو كان ذلك جزئيًّا.

مع بداية الخمسينيات صارت التغذية من مهام دائرة معارف الكويت التي لا تتردد في القيام بها طوال السنة الدراسية، وذلك منذ أن أصدرت إدارة الصحة المدرسية بيانًا أوردت فيه ضرورة ذلك، فمن المعروف آنذاك أن الأولاد لا ينالون تغذية صحية كافية في منازلهم منذ الصباح الباكر، وهم لم يتناولوا وجبة الإفطار تهاونًا بها وبأهميتها لأجسامهم النحيلة التي لا تستطيع البقاء طوال النهار في تحصيل دراسي ولعب وحركة دائبة وهي خاوية. ومن هنا رأت دائرة معارف الكويت أن الاهتمام بالأمر ضروري، ولا بد من اتخاذ خطوات مهمة في علاجه، وبدأت بالتنبيه على أولياء الأمور طالبة منهم الحرص على تغذية الأولاد، وذكرت في هذه التنبيهات التي كررتها كثيرًا أهمية التنويع في الأكل، وأهمية ألا يخرج التلميذ إلى مدرسته وهو لم يتناول إفطاره اليومي، لما في ذلك من خطر عليه نتيجة للضعف الناتج عن الجوع. ثم قامت الدائرة المعنية بتقديم وجبة خفيفة يومية تعم كل مدارس الكويت، يتم تحضيرها في المدارس نفسها، وهي من صنف واحد هو «حساء العدس» وهو نوع عاش عليه طلاب الأمس، ولا يزال الكبار منهم اليوم يذكرونه، ويتمنون تذوقه من جديد. وقد اهتمت الجهة المشرفة على هذا المشروع وفيهم أطباء متخصصون بشؤون الغذاء على أن يضم هذا الحساء مواد أخرى غير العدس حتى تكون فائدته الصحية أكبر، وذلك بأن أرسلت إلى المدارس ما يسمى (وصفة) تتضمن محتويات ذلك الحساء حتى يؤدي الغرض من تقديمه، فكان أن أضيفت البطاطس والبصل والثوم والطماطم وبعض الخضار وقليل من البهارات والملح.

كانت التجربة ناجحة، فأقبل الطلاب والطالبات على هذا النوع شبه الجديد عليهم يتناولونه يوميا بأكواب أُعدت لهذا الغرض، تمر الطوابير على الأواني الكبيرة التي جُهز فيها الحساء فيوضع في كل كوب نصيبه منه، وبعد الانتهاء من تناوله يعاد إلى موضع مخصص لذلك، ثم يُغسل جيدًا تمهيدًا للاستعمال في اليوم القادم.

إلى أن تطور الأمر فيما بعد على الصورة التي سنذكرها فيما بعد. ولكننا قبل أن نصل إلى ذلك فإننا لا بد وأن نتذكر الفترة التي سبقت تطبيق التغذية العدسية التي وصفناها. فقد مر وقت لا يقدم فيه أي شيء من الطعام في المدارس. وهو الأمر الذي لفت أنظار دائرة الصحة العامة؛ فكتبت تقريرها الذي أشرنا إليه، وبدأ سير المشروع منذ ذلك الوقت. ثم تابعت دائرة معارف الكويت إنماء هذا العمل الصحي المقيد على الصورة التي سيأتي الحديث عنها في موقعه.

أحس نظار المدارس بحاجة أبنائهم الطلاب إلى الأكل وتلمسوا ضعفهم وعدم قدرتهم على مواصلة الدراسة أو النشاط المدرسي بصفة عامة للضعف الذي يعتريهم بسبب الجوع المقصود، فيأتون المدارس وقد رفضوا الأكل المتوافر في منازلهم، وقد دفعهم ذلك إلى تقديم البديل الذي يمكن أن يعيد النشاط إلى الأبناء، ففكروا في تقديم شيء هو يسير في حد ذاته، ولكنه يحل جزءًا من المشكلة.

**وكان ذلك الحل كالتالي:**

يختار ناظر المدرسة أحد الفراشين العاملين فيها ممن يرى فيه الحرص على النظافة والمقدرة على العمل؛ فيطلب منه أن يعد - يوميًّا- كمية من البطاطس المطبوخ بالماء فقط مع قليل من الملح. وفي فترة الاستراحة يعرضه على التلاميذ للبيع بسعر يسير جدًّا، وكان هؤلاء يقبلون على الشراء ويتناولون البطاطس الناضجة بعد تقشيرها، ويجدون في ذلك متعة كبيرة. ولم تتوقف هذه الطريقة إلا بعد أن بدأت دائرة معارف الكويت مشروعها.

ولحب الأولاد لهذه البطاطس المطبوخة داخل المدرسة فقد أنشدوا عليها نشيدًا لا يزال معروفًا ولكني لا أذكر منه إلا جزءًا بسيطًا هو:

أنا البطاطة يطبخني ياسر

في العملية

ياسر هو أحد العاملين الذين ينضجون البطاطس يوميًّا للتلاميذ، أما قولهم: في العملية، فلا أفهم المقصود منه.

****

مرت الأيام ودائرة معارف الكويت تواصل مسيرتها الخيرة ناشرة التعليم، حريصة على كل الجوانب المتعلقة به، مطورة أعمالها سنة بعد أخرى. وكانت موالاة دراسة شؤون التغذية في المدارس من أهم ما يشغل هذه الدائرة النشيطة؛ فتتلقى باستمرار تقارير الصحة المدرسية التي تتناول موضوع الغذاء المدرسي، وتحاول أن تُحسِّن في عملها هذا. وذلك ما دفعها إلى اتخاذ خطوات مهمة في هذا السبيل. كانت الدائرة تفكر كثيرًا في موضوع تنويع الغذاء، وليس ذلك فحسب، بل كانت عينها على الصحي منه، الذي يرفع من المستوى العام لصحة التلاميذ والتلميذات، وقد طرأ لمجلس المعارف - آنذاك - خاطر مهم في هذا المجال، إذ وجد الأعضاء أن الأمر لن يصل بهم إلى ما يريدونه إلا بما يلي:

أ - لا ينبغي الاقتصار على التغذية بواسطة شوربة العدس فقط، بل لا بد من التنويع.

ب - إن التنويع يحتاج إلى وضع خطة تتضمن اختيار وتدريب الذين يقومون بهذا العمل في المدارس، وذلك بعد فحصهم طبيًّا والتأكد من خلوهم من الأمراض.

ج - إعداد قوائم للطعام يسير عليها العاملون في مختلف المدارس.

د - إعداد أماكن للطبخ في كل مدرسة على أن تكون هذه الأماكن على نمط حديث ونظيف. وعلى أن يكون المطبخ المدرسي شاملًا لمختلف أدوات الطبخ والأواني.

هـ - ينبغي أن تُعد مدارس المستقبل بحيث تحتوي على صالة؛ لتناول الطعام، ومطبخ ملائم. ويستحسن أن تكون الصالة صالحة للاستعمال بصفتها مسرحًا في غير أوقات الطعام. وهذا هو ما حدث فيما بعد.

و - إعداد مطبخ مركزي كبير يمد المدارس بكل احتياجاتها من الأطعمة والمخبوزات والفواكه بما يتماشى مع قوائم الطعام اليومية التي اعتُمدت صحيًّا وغذائيًّا، على أن يكون هذا المطبخ على أعلى مستوى من نوعه.

واختمرت الأفكار المذكورة هنا في أذهان أعضاء مجلس دائرة المعارف. وجرى العمل بها على خطوات متتابعة، وأدخل ضمن تصميم المدارس البند الخاص بإنشاء قاعات الطعام والمطابخ المدرسية. وبقي التفكير في المطبخ المركزي.

**٢ ـ عودة إلى المطبخ المركزي الكويتي:**

إن المشاهد للمطبخ المركزي من الخارج، كان يرى صرحًا ضخمًا جميل البنيان نظيفًا من الخارج والداخل، يصطف أمامه أسطول من سيارات نقل الأغذية، وهي التي تزود المدارس يوميًّا بحاجاتها من منتجات هذا المطبخ. ولفخامة البناء ونظافته القصوى من الداخل فقد كتب عنه أحد أدباء العرب عندما زاره: «ظننت لأول وهلة أن هذا المبنى لابد وأن يكون مفاعلًا نوويًّا».

أنشأت المعارف المطبخ المركزي في النصف الأول من خمسينيات القرن الماضي، وبدأ في تزويد المدارس بالطعام اعتبارًا من اليوم السابع عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٥، وهو معدٌّ على أحدث طراز، ومزود بجميع الأجهزة والأدوات اللازمة للعمل في تحضير الأطعمة، وهي أجهزة وأدوات من أحدث طراز، وكان يعد أول مطبخ من نوعه في العالم كما قال مهندسوه وهو يموِّن كافة مدارس الكويت بالأغذية. وتقرر منذ البداية أن يكون إنتاجه عشرة آلاف وجبة للإفطار ومثلها للغداء.

وجبة الإفطار اليومية مكوَّنة من الحليب أو الحساء، والساندويش لمدة ٦ أيام كل الأسبوع تكون في المدارس عند الساعة الثامنة من صباح كل يوم. وتتكون وجبة الغداء الكاملة من الأرز والخضار واللحم لمدة ٤ أيام في الأسبوع.

ويحتوي هذا المطبخ، علاوة على آلات الطبخ الحديثة الأوتوماتيكية والغلايات على:

- مخبز كامل ينتج ٥٠٠٠ (خمسة آلاف) رطل يوميًّا من الخبز.
- أربع غرف تبريد لخزن اللحوم والخضر تتسع لخمسين رطلًا من المواد الغذائية.
- سبع غرف تبريد؛ لحفظ سائر المواد الغذائية تتسع لعشرة أطنان ونصف طن منها.
- قسم الساندويش، وهو معد لإنتاج (٣٠,٠٠٠) ثلاثين ألف ساندويش يوميًّا بالطرق الميكانيكية.
- قسم تقطيع اللحم.
- قسم تجهيز الخضر.
- قسم الطبخ.
- قسم إعداد الحليب.
- قسم النقل ويشمل ٨٢ سيارة.

ويضم المطبخ المركزي ضمن منشآته ما يلي:

- مدخل أنيق أمامه موقف للسيارات.
- برج عال للمياه للتزويد بحسب حاجة العمل.
- مخازن رئيسة تمد المطبخ والمطابخ الفرعية التي نشأت في بعض المدارس بكل المواد.
- آلات حديثة لمختلف أنواع الإنتاج، وكل هذه الآلات أوتوماتيكية حفاظًا على النظافة بحيث تخرج المأكولات دون أن يمسها إنسان. وعلى سبيل المثال فإن قسم المخبز في المطبخ المركزي يتكون من آلات لعجن الخبز، وآلات أخرى

للخبز عن طريق مخبز كهربائي حديث، وآلات تقوم بتقطيع الخبز آليًّا تمهيدًا لتغليفه وتوزيعه على المدارس.

ولقد صار هذا المطبخ محط أنظار الناس، وكان زوار الكويت يأتون إليه من أجل الاطلاع على ما فيه من أعمال وآلات، فنال ثناء الجميع واعتبر من أهم المعالم في الكويت الحديثة، ولقد كان يوم افتتاحه يومًا مهمًّا من أيامنا، فقد حضر الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المعارف وعدد من المسؤولين وبعض أعضاء مجلس المعارف، الاحتفال بهذا اليوم المهم الذي اتضح به الجهد الكبير الذي كانت تبذله دائرة معارف الكويت في سبيل أبنائها وبناتها.

هذا، وقد أعدت مطابخ مصغرة على شاكلته في بعض المدارس النائية، كمدارس فيلكا والجهراء والفحيحيل وغيرها، وأعدت كذلك مطابخ ملائمة في مدرسة الشويخ الثانوية والكلية الصناعية.

كان طلاب المدارس يزورون المطبخ المركزي ضمن جدول معين من أجل الاطلاع على ما فيه. ومن أجل معرفة الأساليب المتبعة عند إنتاج الطعام الذي يصل إلى مدارسهم منه.

هذا، ولعل من الأفضل أن نستعرض بعض ما كتب عن المطبخ المركزي منذ كان مشروعًا مكتوبًا على الورق محفوظًا في ملفات دائرة معارف الكويت منذ اليوم الرابع والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥١م، وهي السنة التي قرر مجلس المعارف إقامة هذا المشروع المهم فيها إلى أن جرى تنفيذه، وصار يدفع بإنتاجه اليومي إلى المدارس، حيث يجد الطلاب في هذا الإنتاج ما يريدونه من غذاء.

● خط إنتاج السندويش في المطبخ المركزي

كان المطبخ المركزي في شهر يونيو لسنة ١٩٥٣م قيد التنفيذ، وكان الناس يتوقعون إنجازه الذي سيكون على أحسن وجه، وهو الأمر الذي حدث في سنة ١٩٥٥م، ومن ضمن من كان يتوقع هذا الإنجاز كاتب نشر مقالًا في مجلة الرائد، تحدث بالتفصيل الكامل عن المشروع، وذكر اهتمام دائرة معارف الكويت به، ورغبتها في أن يكون أفضل مشروع من نوعه في المنطقة، ولا سبيل هنا إلى إعادة ذكر ما كتبه هذا الكاتب، وذلك لأن المعلومات التي ذكرها قد وردت

كلها في بداية هذا الحديث. ولكنه قال في ختام كلمته: «وسيكون بالإمكان توزيع الأغذية في مدى ساعة واحدة على جميع المدارس، وقد تم إعداد الخرائط والمخططات اللازمة، ووافق عليها مجلس المعارف، كما اختار المكان الذي سيقام عليه المطبخ في الجهة الجنوبية قرب السور خلف مسجد الحمد بمحلة المرقاب، وقد حضر المهندسون المختصون للعمل، وسيشرع فعلًا في تمهيد الأرض، وينتظر أن يتم البناء في مدى ١٨ شهرًا، هذا وقد ذكر المهندسون أن هذا المطبخ سيكون أول مطبخ من نوعه في العالم من حيث مقدرته على تزويد أكثر من ٣٠ مدرسة بالطعام بما في ذلك مدارس القرى».

وعلى صعيد آخر، اهتم التقرير السنوي بالكتابة عن هذا المطبخ منذ كان مشروعًا إلى أن بدأ في الإنتاج.

ففي التقرير الصادر عن نشاط الدائرة للسنة الدراسية (١٩٥٩ - ١٩٦٠م)، ذُكر أن هذه الدائرة كانت في ذلك الوقت بصدد إجراء توسعة لأعمال المطبخ المركزي تتعلق بإدخال ماكينات جديدة، وإنشاء ثلاجات إضافية؛ لكي يتمكن المطبخ من تلبية الطلبات المتزايدة.

واستعرض التقرير برامج التغذية لعموم المدارس ولرياض الأطفال والأقسام الداخلية في مدرسة الشويخ الثانوية والكلية الصناعية.

وفي تقرير وزارة التربية للسنة الدراسية ١٩٦٠ - ١٩٦١م، موضوع واسع عن التغذية المدرسية عاد إلى ذكر ما سبق ذكره في تقرير سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٠م، وأضاف إليه الحديث عن واجبات الأقسام المختلفة في المطبخ المركزي مثل: قسم الخبز، وقسم الساندويش، وقسم الطبخ وهكذا.

ورغبة من الوزارة في تطوير العمل في مجال التغذية؛ فقد طلبت من الهيئة العالمية للتغذية انتداب خبيرة في شؤون الغذاء، وقد حضرت بالفعل وباشرت عملها منذ منتصف شهر سبتمبر لسنة ١٩٦١م.

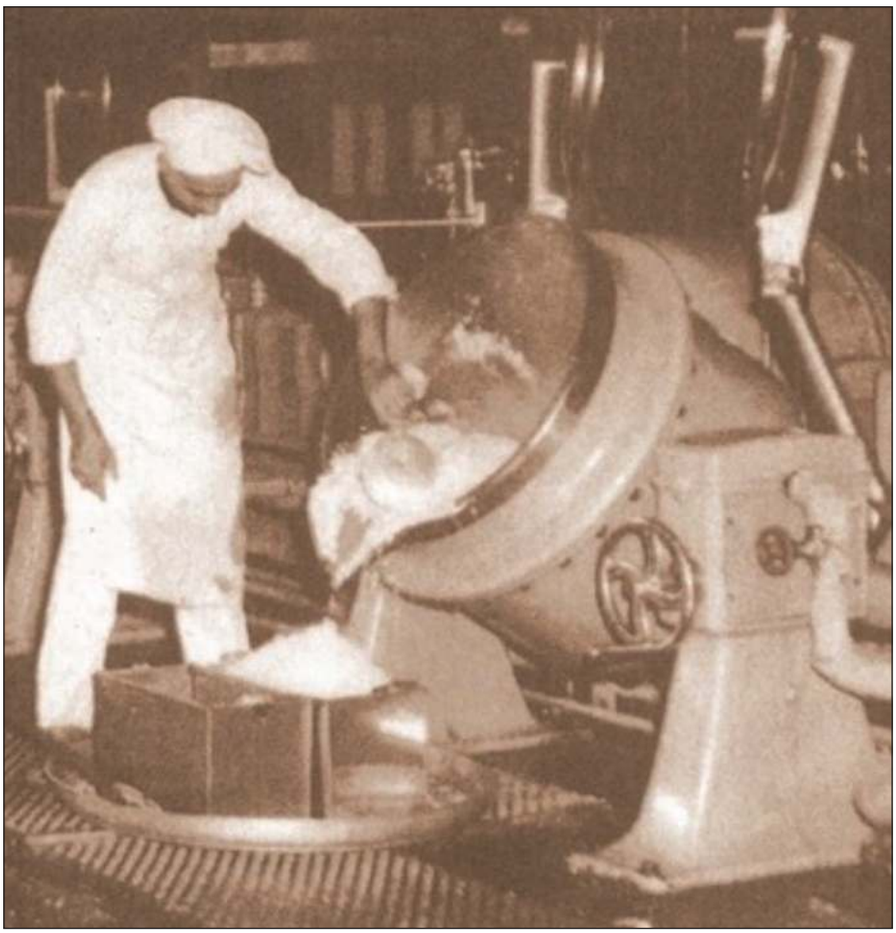

• إعداد وجبات الطلاب

### ٣ ـ مع اللهجة الكويتية:

* أ - ع. ص. ب: قال ابن منظور عن لفظ (عَصَبَ) أن العصاب والعصابة ما عصب به، وعصب رأسه وعصبه تعصيبًا شديدًا. ويستعمل لفظ العصابة لما يوضع على الرأس كالعمامة ووضعه قد يكون وفق عادة قديمة أو بسبب صداع أصداع رأس واضع العمامة.

* ب – ع. ط. ب: في لسان العرب: العطبة فرقة تؤخذ بها الناس. وقال: إذا قال شخص: أجد ريح عطبة أي قطنة أو خرقة محترقة. وكذلك هي في لهجة الكويت.

* ج – ق. ر. ب: لفظ قربة معروف في الفصحى والعامية، ومن أسمائه في الفصحى العطب يوضع فيه الماء أو العين. وهي من جلد الغنم على أكثر وتكون محزوزة من جانب واحد. والقربة معروفة عندنا بهذا الاسم، وبها كان الماء ينقل بواسطة الحمير أو الجمال إلى المنازل قديمًا.

* د – ق. ص. ب: قالوا: القصبة خصلة من الشعر تتلوى، وتجعل المرأة من شعرها قصبتين، وتجمع على قصائب. وفي اللهجة يقال قصايب وقصيبه بالياء، وقد ورد هذا اللفظ في الشعر الغنائي كثيرًا، وذلك عند وصف شعر المرأة.

* هـ – ز. ي. ب: الأزيب ريح جنوبي شديد، يعرفه أهلال بحر المبحرون فيه إلى مآربهم، وقد جاء وصفه في روزنامات النواخذة الكويتيين.

وصف ابن منظور الأزيب فقال: «أهل اليمن، ومن يركب البحر فيما بين جدة وعدن، يسمون الجنوب: الأزيب، لا يعرفون لها اسمًا آخرًا».

* و – س. ح. ب: السَّحْب: الجر. يقال: المرأة تسحب ذيلها، واللفظ دارج في الفصحى والعامية.

* ز – ع. ت. ب: ورد في الفصحى لفظ عتب، بمعنى انتقل واجتاز من مكان إلى آخر، ومنه جاء في تاريخ الكويت لفظ (العتوب) وهم المجموعة الأولى التي حلَّت في الكويت منتقلة من مكان آخر إليها، وعاشت مع من كان ساكنًا فيها.

* ح – ض. ب. ب: التضبيب هو شدة القبض على الشيء كي لا ينفلت من اليد، ومن هذا اللفظ جاء ما يطلق عليه تضبيب السيارة الجديدة بشد أجزائها حتى لا تفلت بعد أن يكثر استعمالها.

* ط – ط. ر. ب: ورد لفظ المطرب والمطربة في لسان العرب، ووصفت المطربة بأنها الطريق الضيق الملتف. وفي الكويت منطقة صحراوية تسمى مطربة.

* ي – ق. ل. ب: تسمَّى البتر في الفصحى: القليب، وفي العامية: الجليب.

* ك – هـ. ب. ب: في الفصحى هَبَّت الريح، أي هاجت وهي كذلك في لهجتنا. والهباب: النشاط، وفي اللهجة نقول: فلان هاب ريح إذا كان نشيطًا.

* ل – ح. ت. ت: يقول ابن منظور: وحته مائة سوط، ضربة وعَجَّلَ ضربه.

وفي اللهجة: حَتَّهْ إطراق أي ضربه بكفه على وجهه صفعًا.

* م – س. خ. ت: نرى في الفصحى أن السختيت (بالخاء) هو الشيء الدقيق من أي نوع كان.

وفي اللهجة يطلق السحتيت بالحاء لا الخاء على صغار اللؤلؤ.

* ن – ع. ب. ث: عبث بالشيء، لعب به في الفصحى والعامية.

* س – ل. و. ت: لات الشيء لوتًا، أداره مرتين كما تُدار العمامة والإزار، واللفظ بهذا المعنى من ألفاظ اللهجة الكويتية.

* ع – ب. ج. ج: انبجَّت عين فلان: اتسعت، وفي اللهجة الكويتية يقال: انبقت وتنطق القاف جيما قاهرية.

## الفصل الثامن

# قصة المطبعة الأولى وجهود الكويتيات في التعليم وحديث عن مدارس الكويت بالخارج وإنشاء القيصريات

نستمر في هذا الفصل استعراض طبيعة مجتمع الكويت، وتطور الحياة فيها منذ نشأتها.

● الشيخ عبد الله الجابر الصباح. رحمه الله. في مدرسة الكويت بالهند

### ١ـ المطبعة الكويتية الأولى:

لم تكن في الكويت مطبعة منذ عصر النشأة إلى ما بعد سنة ١٩٤٦م. وكان الاحتياج إلى المطبوعات بأنواعها يتزايد مع النشاط الحكومي والأهلي، مما يضطر الجهات المحتاجة إلى مطبوعات من أي نوع كان إلى طباعة ما تريد في خارج البلاد. وفي اليوم الثامن من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٦م كتب الأستاذ أحمد البشر الرومي في أوراقه الخاصة ما يلي:

«بحثت هذا اليوم أنا والأخ حمود المقهوي موضوع جلب مطبعة إلى الكويت. وقد اتفقنا على أن نسافر معًا إلى طهران؛ لشراء مطبعة. وقررنا أن يكون السفر يوم الإثنين القادم (وكان هذا اللقاء في يوم الجمعة)، والكويت محتاجة إلى مطبعة؛ لطبع لوازم جميع الدوائر، ولوازم التجار».

وبدأ الاستعداد للرحلة كما تصف أوراق الأستاذ ثم بدأت السفرة إلى عبدان في اليوم التاسع عشر من شهر نوفمبر للسنة التي ذكرناها، وذلك في الطريق إلى طهران كما ورد سابقًا. ولقد استمرت عملية البحث عن مطبعة تُباع في البلدان المجاورة وحين تم التأكد من عدم توافر الطلب في طهران فقد انتقل البحث إلى بغداد. وفي هذه الفترة قررت دائرة المعارف مشاركتهما في هذا العمل المهم لها ولغيرها من الدوائر، وتعهدت بتمويل الشراء. ولذلك وجدناه يكتب – في أوراقه الخاصة – في اليوم الثالث والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٤٧م قائلًا: «أرسل حمود المقهوي برقية من بغداد يطلب ١٣٠٠ دينار، ويطلب سفري إليه بسرعة، وقد أرسل إليَّ مدير المعارف، وقال: اذهب؛ لاستخراج رخصة السفر، وبالفعل ذهبت إلى الجهة المختصة، فقالوا لي: إن كنت جاهزًا وعازمًا عليه، فسنعطيك عصر هذا اليوم رخصة للسفر على سيارة من سيارات الشركة التي تقوم بنقل الركاب.

ولقد أكدت رغبتي، وعدت إلى مدير المعارف؛ فوجدته قد قام بتحويل المبلغ المطلوب إلى الأخ حمود، وحثني على السفر غدًا».

وقد سافر الأستاذ – فعلًا – في يوم ٢٤ من شهر يناير لسنة ١٩٤٧م.

والتقى الرجلان وتم شراء المطبعة بمبلغ ٨٨٠ دينارًا. وتم شحنها وفق ما ذكره تفصيلًا في يومياته.

وفي شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م، بدأت المطبعة إنتاجها، وذلك بطبع صورة لأمير البلاد الأسبق الشيخ أحمد الجابر الصباح بمناسبة عيد جلوسه. ومنذ

هـذه المناسـبة المهمـة بـدأت المطبعـة التـي صـار اسـمها «مطبعـة المعـارف» عملهـا لصالـح كل مـن يتقـدم إليهـا طالبًـا إنجـاز مطبوعـات يريدهـا. وظلت وحيـدة فتـرة مـن الزمـن، ولكنهـا أدت المـراد مـن جلبهـا وتشـغيلها، وقـد كان الفضـل في ذلـك لأحمـد البشر الرومـي وحمـود عبد العزيـز المقهوي، ودائـرة معارف الكويـت؛ فبهذا التعـاون تـم هـذا الإنجـاز.

● مطبعة حكومة الكويت

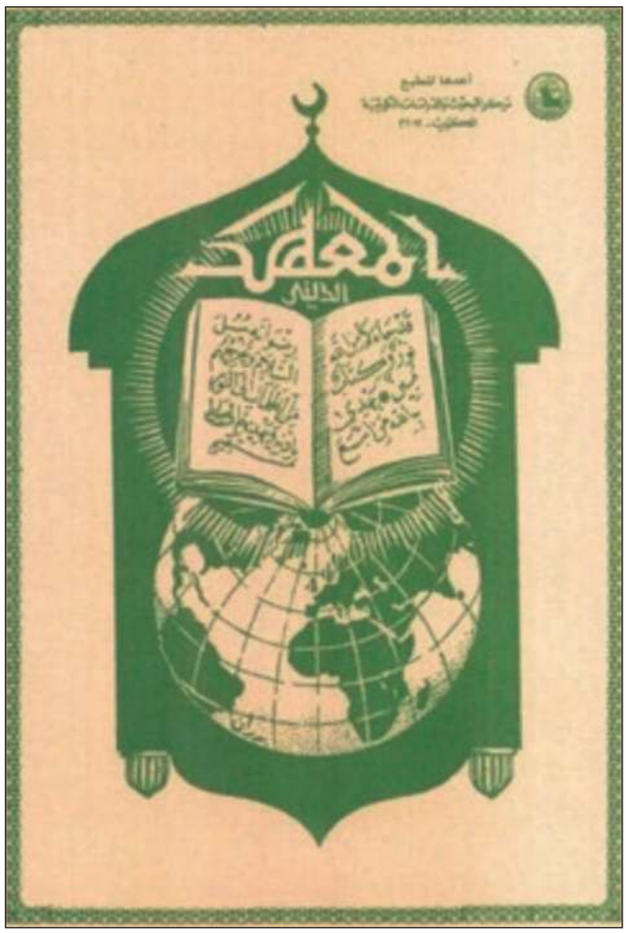


• مجلة المعهد الديني من طباعة المطبعة الأولى . مطبعة المعارف

### ٢ ـ من جهود الكويتيات في التعليم:

لم تتخلَّف المرأة الكويتية عن القيام بواجبها تجاه بنات وطنها، وبخاصة في مجال التعليم، فأنشأ عدد منهن كتاتيب للتدريس في وقت مبكر من تاريخ الكويت حتى رُصدَتْ عشرة من الكتاتيب التي تدرس فيها البنات بهمّة كويتيات قمن بهذه المهنة الشريفة، وذلك في سنة ١٩٣٥م.

أما بعد ذلك التاريخ فقد كانت كتاتيب البنات تتزايد حتى أمكن رصد ٥٣ منها، وهي بالطبع ليست كل ما نشأ في الكويت، وفي الدراسة الموسوعية التي أعدتها لجنة كتابة تاريخ التعليم عندنا ونشرته وزارة التربية، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ومركز البحوث والدراسات الكويتية حديث طويل عن الكتاتيب التي كانت تعمل قبل وبعد قيام الحكومة بتبني النظام التعليمي الحديث. ومما جاء في الدراسة ذكر عدد من أسماء صاحبات الكتاتيب الكويتيات اللاتي اضطلعن بمسؤولية تعليم الفتيات في تلك الفترة البعيدة، فقدمت الدراسة ٥٣ اسمًا باعتبارها مجرد نماذج لهذا النوع من الكتاتيب؛ ليقين اللجنة بأن الموجود كان أكثر من ذلك.

وأرى هنا أن من الضرورة بمكان أن أشير إلى أن لكل واحدة منهنَّ كُتَّبها الخاص، ومن أقدم العاملات في هذا المجال، كتَّابان يقعان في فريج الشاوي، ولذا فإن لي معرفة بأحوالهما، وقد يكون هناك ما هو أقدم منهما من كتاتيب البنات، إلا أن تحديد الوقت صعب، لكني أعرف أن من سأذكرهما قديمتين في العمل جدًّا.

هاتان هما:

أ - المطوعة أمينة سالم، أو أمينة بنت سليم، وكان كُتَّابها من أبرز كتاتيب البنات في جهة القبلة ومن أقدمها، وعندما كَبُرَتْ في السن توقفت عن التدريس، وأصبحت تقيم الموالد في مناسباتها، فتحتفل بالمولد النبوي وبالإسراء والمعراج؛ فيجتمع الناس لديها، وكانت محبوبة من أبناء الفريج يكنُّون لها مع الحب كل التقدير والاحترام، وأذكر أن الأطفال - وكنت أحدهم - يجتمعون للعب بالقرب من مقرها في المواسم التي تحييها بما يشبه الأعياد، وهي عادة درجنا عليها ما لبثت أن زالت كما زال الكثير من معالم تلك الأيام الجميلة.

ب - المطوعة الثانية هي بدرية العتيقي، وكُتَّابها في الشارع الذي كنا نسكن فيه، وأنا أعتبر هذه المرأة أمي؛ لما كنت أجد عندها من الاهتمام والرعاية عندما

آتى إلى بيتها بصحبة ولدها أخي بدر العتيقي، الذي كان زميلًا لي في المدرسة الأحمدية، وقد أتاحت لي هذه الفرصة - وأنا صغير - تعرف نظام مدرسة البنات الأهلية.

وقد يكون هناك ما هو أقدم من هاتين المربيتين الكريمتين - كما قلت آنفًا - ولكن لا مجال عندي للحديث عن أمر لم يصلني العلم عنه على وجه اليقين؛ لأن الناس في ذلك الوقت المتقدم لم يكونوا يكتبون تاريخ الأعمال.

• المعلمة حورية الزنكي تقدم للناظرة لطيفة البراك هدية بمناسبة تقاعدها

### ٣- من مدارس الكويت في الخارج:

ولم تكتف الكويت بخدمة أبنائها في الداخل، بل خرجت جهودها مبذولة إليهم في الخارج حين كان عدد منهم يعمل في ميدان التجارة، ويتخذ له مكاتب في الهند والباكستان، ويقيم هو وأهله هناك. وكانت دراسة أبناء هؤلاء التجار صعبة هناك؛ لاختلاف اللغة والمناهج، فسعت حكومة الكويت إلى علاج هذا

الأمر، ولقد كان البدء في سنة ١٩٥٢م بإنشاء مدرسة في بومباي هي مدرسة الكويت العربية. ثم تم إنشاء مدرسة كراتشي الكويتية العربية في سنة ١٩٥٣م. لقد كانت للكويت جالية صغيرة في كل من مدينتي: كراتشي الباكستانية، وبومباي الهندية، وكان هؤلاء الكويتيون يزاولون التجارة هناك، ويساعدون أصحاب السفن الكويتية التي تقصد هذين الميناءين في الزمن السابق، ومنهم من يتعامل مع السوق الكويتي بتصدير البضائع إلى البلاد عن طريق السفن البخارية والشراعية. وقد رأت حكومة الكويت أن هذه الجالية في أمسِّ الحاجة إلى تيسير سبل الدراسة العربية أمام أبنائها؛ فافتتحت دائرة المعارف مدرسة في كراتشي بتاريخ الأول من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٣م، وصارت تقبل أبناء الكويتيين وغيرهم من أبناء الجاليات العربية الأخرى، وكان عدد طلابها في الأول من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٥م اثنين وتسعين طالبًا وطالبة تضمهم أربعة صفوف يصل مستواها إلى الصف الرابع الابتدائي بنظام هذه الأيام، وعمل بالتدريس في مدرسة كراتشي خمسة مدرسين منهم ثلاثة من الكويتيين، وقد فرح العرب المقيمون في هذه البلدة بإنشاء المدرسة، وتمنى عدد من الباكستانيين قبول أبنائهم بها، ولكن المساحة المكانية وقلة عدد المدرسين لم يكونا يسمحان بالتوسع في قبول هؤلاء الطلاب، وقد صارت هذه المدرسة - في الوقت نفسه - مركزًا ثقافيًّا للعرب، يأتون للاطلاع على ما فيه مكتبتها من كتب ومجلات، كما يتبادلون الأحاديث عن أوطانهم وأخبار أهلهم وبني عمومتهم فيها.

وفي اليوم الثامن من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٢م بدأ العمل في مدرسة بومباي العربية التي تم إنشاؤها بناء على طلبات من أفراد الجالية الكويتية المقيمة في تلك البلاد، فقد بدأ العمل فيها في اليوم الثامن من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٢م.

وكانت بداية الدراسة فيها في مكان صغير نسبيًّا، وذلك من أجل السرعة في افتتاحها، ولكنها في شهر مايو من سنة ١٩٥٥م انتقلت إلى مبنى أكثر رحابة وأجدر بأن يقدم الخدمة المطلوبة، وكان في المدرسة قسمان مستقلان: أحدهما

للبنين، والآخر للبنات، وكانت هذه المدرسة تقوم بتدريس الصغار اللغة العربية، ومبادئ الدين الحنيف حتى إذا انتقلوا إلى المدارس الأجنبية؛ وجدوا أنفسهم قد حصلوا على معلومات قيمة في هذين الحقلين، وتقوم - أيضًا - بتدريس هاتين المادتين للكبار ممن يدرسون في المدارس العامة ؛ لتعويضهم عن النقص في معلوماتهم عن لغتهم ودينهم. وفي المساء تكون المدرسة ناديًا يجمع الكويتيين والعرب الذين يعيشون في بومباي حيث يتبادلون الأحاديث ويطلعون على ما في مكتبتها من كتب وصحف. هذا ولا تزال مدرسة الكويت العربية في بومباي تؤدي عملها كما هي عادتها منذ تأسيسها، أما مدرسة كراتشي فقد أغلقت، بعد انتفاء الحاجة إليها بانتقال أفراد الجالية الكويتية التي كانت مقيمة هناك إلى الوطن.

### ٤ ـ القيصرية:

نحن إلى يومنا هذا نذكر القيصرية، ويُردد اسمها أولئك الذين لم يروا واحدة منها أو يدركوا مسماها، ذلك أننا نستمع من إذاعة الكويت باستمرار إلى أغنية شعبية كانت - ولا تزال - شائعة بيننا، يغنيها مطربون منفردون وتغنيها الفرق الفنية الشعبية من رجال ونساء.

هذه الأغنية هي التي قالها الشاعر الكويتي فهد بورسلي وفيها:

**يا هَلِ الشرق مُرُّا بي على القيصرية**
**عضدوا لي وتلقون الأجر والثوابِ**
**واطلبوا دَختر العشاق يكشف عَليَّه**
**كود يمسح على قلبي أو يبري اصوابي**
**كود يرفا اجروحٍ بالضمايِر خفيه**
**من رفا جرح مسلم فاز يوم الحساب**

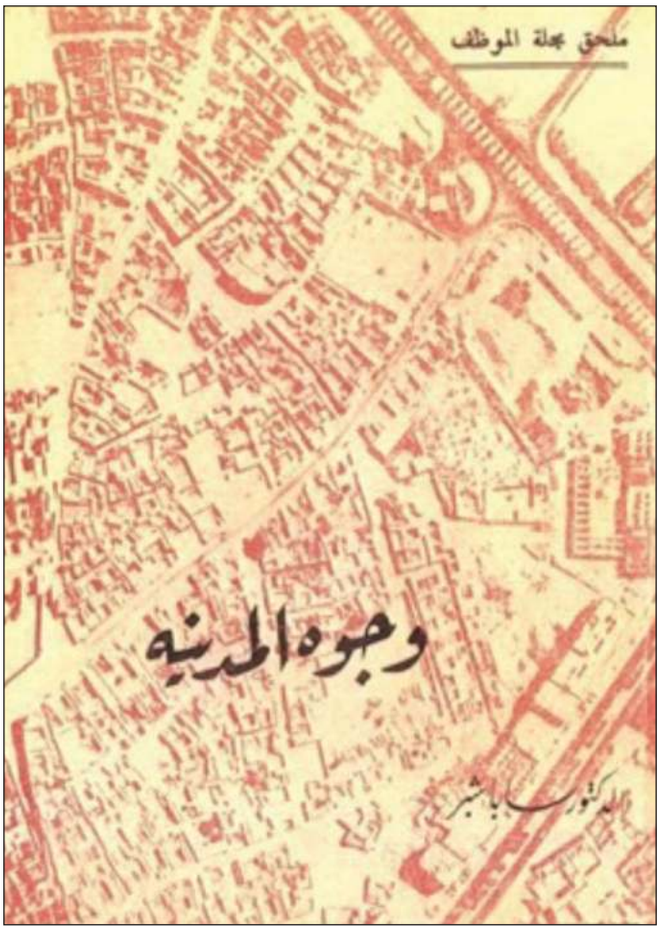


● غلاف (وجوه المدينة) للدكتور سابا باشبر (١٩٦٢م)

وهكذا بقي لنا اسم القيصرية بسبب هذه الأغنية الشعبية الجميلة على الرغم من غياب الاسم المعروف لبعض المباني المتناثرة في أسواق الكويت، وهي بحسب الوصف التالي:

تتكون القيصرية من مبنى مسقوف داخله ساحة، وعلى جوانبه محلات تجارية متنوعة الأغراض (دكاكين). تُباع فيها الملابس والأقمشة، وبعض ما يحتاج إليه السكان.

وقد ذكرت في الكويت مجموعة منها لا تزال أسماؤها في ذاكرة بعض الناس منها: قيصرية الرشدان، وقيصرية عبد الله السالم، وقيصرية فهد السالم، وقيصرية المعجل وقيصريات أخرى.

وإذا أردنا العودة إلى أصل الاسم في التراث العربي القديم فإننا نرى أن محمد بن مكرم بن منظور لم يذكر القيصرية في كتابه «لسان العرب» وهو - كما هو معروف - من أوسع الكتب في مجال تبيان معاني ألفاظ اللغة العربية، ولكنه ذكر أمرين مهمين هما:

أ - القصر، وقال عنه هو البناء، ولا شك في أنه يقصد أنه القصر الذي نعرفه إلى يومنا هذا، وأشهر ما عندنا منه اليوم قصر دسمان، وقصر نايف، وقصر السيف، وقصر بيان، وفي الجهراء: القصر الأحمر.

ب - القصار، وقد ذكر أنه الذي يعمل على تقصير الثياب.

ج - المقصورة، التي وصفها بأنها الدار الكبيرة المحصنة.

هذا ويذكر في الحديث عن القيصرية والقيصريات برجل فاضل كان يعمل مهندسًا في الكويت وكنت قد كتبت فقرة تتعلق به وبعمله، وفيها إشارة إلى القيصريات، وهذه هي الفقرة التي أقصدها:

قليل من أبناء هذا الجيل من الكويتيين هم الذين يعرفون د. سابا شبر، ويدركون الأعمال الباهرة التي قام بها خلال فترة حياته في الكويت.

هذا الرجل المتخصص في تخطيط وتطوير المدن كان من أبرز العاملين في بلدية الكويت، وكان يرى أن عمله الذي يقوم به إنما هو بمنزلة تأدية رسالة يضطلع بها تجاه الكويت، ذلك لأنه محب لهذا الوطن ومحب لعمله في وقت واحد. وكان إنسانًا رقيقًا حسن المعشر تجلس معه؛ فتشعر بأنك تجالس فنانًا لا مهندسًا، لا يتحدث في أمر من أمور الدنيا إلا فيما يتعلق

بتطوير المباني وتخطيط المدن، كنت ألتقي به بين آونة وأخرى فأجد فيه تلك النزعة الشديدة إلى تنفيذ ما يفكر فيه، وإلى تحويل الأوراق التي يضع عليها الرسوم التي يبتكرها إلى واقع ملموس. أذكر أنه في إحدى جلساتي معه كان يتحدث عن نوع من المباني يطلق عليه عندنا اسم (القيصرية) وهو اسم عربي قديم شاع في الأندلس، ولا يزال ساريًا هناك حيث يسمونه (قيسارية) وكان سابا جورج شبر يرى أن القدماء لم يبنوا هذا النوع من البناء عبثًا، ولكنهم أنشأوه لحاجتهم إليه، فهو مبنى يقي المتسوقين حرارة الشمس، والبلل من المطر، وهو نوع يتمنى أن يعود بعد أن انقطع وجوده عندنا، أذكر أن هذه الفكرة كانت تلح عليه إلحاحًا شديدًا، وقد جاء لزيارتي بعد ذلك؛ ليبلغني بأن بلدية الكويت قد اقتنعت بالعودة إلى ذلك الشكل من أشكال البناء، وقد تقرر البدء بأول قيصرية حديثة، وتم له بالفعل تخطيط بعض الأسواق التي جرى إنشاؤها بنظام القيصريات وهي المباني التي نجدها في المنطقة التجارية التاسعة من سوق الكويت، وتعددت بعد ذلك المباني من هذا النوع، وتطورت إلى أن وصلنا إلى الشكل الذي يُسمَّى اليوم (المولات) وهو شكل لا يخرج عن شكل القيصرية القديمة إلا من حيث الفخامة التي فرضها التطور، وتغير الأحوال، ولم تقتصر جهود د. سابا شبر على ما ذكرناه، فإن له مشاركات كثيرة في عدد من الأعمال المعمارية المهمة، وله فكر معماري إن صح هذا التعبير أورده في كتبه وأبحاثه، وفي الندوات والمؤتمرات التي شارك فيها على امتداد حياته العملية.

إذن فهذا بيان كامل يشهد بأن القيصريات عادت إلى عهدها السالف، وأصبحنا نراها بأعيننا، ونستمتع بما تضمه من أنشطة تجارية وغير تجارية. وإن كنا لا نسميها اليوم باسمها القديم فقد لجأنا إلى الاسم الأجنبي كما هي عادتنا في كثير من المسميات عندما نُطلق عليها أسماء غير عربية، وهذا ما يُؤسف له.

## ٥ـ حول اللهجة الكويتية:

سنتجه هنا إلى اتجاه مختلف عند حديثنا عن اللهجة الكويتية، ثم نعود بعده إلى ما كنا عليه من قبل:

من ألفاظ اللهجة الكويتية لفظ له أصل عربي هو السافي. وقد جاء في كتاب لسان العرب قوله: «وسفت الريح التراب تسفيه سفيًا.. ذرته.. وتراب ساف: سفي».

وفي السنوات الأولى من خمسينيات القرن الماضي شهدتُ في الجهراء كميات هائلة من الرمال تذروها الرياح قادمة من الشمال حتى ملأت الطرق في جنوبي الجهراء، وآذت السكان كثيرًا ودفنت بعض المنازل والمزارع عن آخرها. وكان الأهالي يطلقون على هذه الرمال لفظ: السافي وهو اللفظ الفصيح نفسه إضافة إلى معناه.

ولقد تتبعت هذا الأمر؛ فوجدت دائرة بلدية الكويت تقوم في ذلك الوقت بإنشاء سور على شكل قوس يحمي الجهة الجنوبية للبلدة، ويريح السكان من ذلك الزاري المزعج. ولقد كانت البداية بأن حُفرت آبار بامتداد السور المطلوب، لأن النية كانت أن يبنى من الطين، وأن يسبق ذلك إنتاج كمية كبيرة جدًّا من اللبن الطيني؛ لكي يكون البناء باستعماله. وقد تم ذلك، وحجز هذا السور السافي وراءه، وارتاحت الجهراء بعد معاناة شديدة. هذا ولم تتوقف الرياح الحاملة للغبار والرمال (السافي) حتى لقد كنا نشهد آثارها في العاصمة في مواسم معينة، وكلها تأتينا من الشمال. ولقد قرأت - مؤخرًا - عن نية إحدى الجهات القيام بعمل مشترك مع آخرين لوضع حل نهائي يبعد السافي عن المنطقة كلها بما فيها بعض المواقع الكائنة في خارج حدود الكويت، وكأننا مسؤولون عن ذلك، مع أن كل ما عانته الجهراء وما نعانيه في بعض المواسم إنما هو قادم من الخارج، ولذلك فإن أولئك الذين يرسلون لنا السافي هم المسؤولون عن اتخاذ الإجراءات المناسبة لكبحه.

وقرأت بعد قراءتي هذه ما جعلني أجد أن من المهم أن يكون شأن هذا السافي معلومًا لدى الكافة. ذلك أنه لم ينشأ منذ الفترة التي ذكرتها آنفًا، وهي السنوات الأولى من خمسينيات القرن الماضي، بل إنه مغرق في القدم وهذا هو ما وجدته: في كتاب لسان العرب (مادة: سفا) قوله: «وفي حديث كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لأبي عثمان النهدي إلى جانبكم جبل مشرف على البصرة يقال له: سنام، قال: نعم، قال: فإنه أول ما يرده الدجال من مياه العرب.

ويقول ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان»: سنام جبل مشرف على البصرة، وإلى جانبه ماء كثير السافي، وهو أول ماء يرده الدجال من مياه العرب.

وهذا يدل على أن أمر السافي قديم، وأنه مرتبط بحدث ذكره صلى الله عليه وسلم، والحدث يتعلق بالدجال الذي وُعِدْنا بخروجه في آخر الزمان.

وبناء على ذلك فإن الأمر لا يخرج عن أمرين:

إما أنه سيخرج كما وعدنا الصادق الأمين في هذا المكان الذي يملؤه السافي. وبالتالي فإننا لن نستطيع أن نُغير في الوضع البيئي مهما فعلنا.

وإما أنه سيخرج بعد أن تزول الرمال التي تذروها الرياح، ويصبح المكان مهيأ، لكي يأتي إليه الدجال ويشرب من الماء الموصوف هناك، وفي هذه الحالة فإننا نساعد على التعجيل بخروجه وكأن ذلك يسعدنا، وقد أنذرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وقال: إن ما من نبي إلا وقد حذَّر قومه من الدجال، فهل من المصلحة أن نهيئ الظروف لمجيئه.

**وآخر ما نتوصل إليه وهو هذا التساؤل:**

- ألم تنجح تجربة الخمسينيات التي ذكرناها هنا؟ ألم يمنع السور الطيني البسيط الذي أقامته بلدية الكويت في شمالي الجهراء السافي عن البلدة كلها؟

في واقع الأمر أن الرد على هذين السؤالين هو: بالإيجاب، وأنا أكتب هذا، لأنني حضرت العمل الذي تم بنجاح، وأشهد على نجاحه.

- إذن فلماذا ننتقل إلى خارج حدودنا لكي نعالج هذه المشكلة التي مرت بنا تجربة ناجحة لها، إن المشكلة التي نشكو منها، وتأتينا خاصة في أيام البوارح التي تغمُرُنا بترابها وغبارها ورياحها في شهر يونيو من كل سنة.

وليس المقصود هو العودة إلى الوراء بأن نحفر آبارًا، ونبني سورًا طينيًّا كما فعل الأولون، ولكن - بسبب تغير الأحوال وتطور سبل الحياة - فإن بالإمكان الوصول إلى حل ملائم، وأقرب الحلول هو: التشجير. ألم نسمع دائمًا أن أصحاب مزارع المنطقة التي تسمى اليوم: العبدلي، يغرسون حول مزارعهم أشجارًا كثيفة يسمونها مصدات الرياح، وهي نافعة لهم إلى حد كبير، فهل نعجز عن القيام بمثل هذا العمل؟ ولكن على نطاق أوسع؛ لأن المساحة المطلوب أن تحمي مساحة واسعة، تستحق منها هذا الجهد. ولا شك في أن الصفوف التي ستغرس من هذه الأشجار ستكون لها آثار بيئية كبيرة، وستفيد في صد السافي وتخفيف رياح البوارح، وتطوير المنطقة من حولها. وأخيرًا فإن هذا هو ما فكرت فيه، وهو غير ملزم لأحد، ولكنني أدعو إلى التفكر فيه مثلي.

## الفصل التاســع

# إنشاء المطار الأول ونظم الملاحة

يُركز هذا الفصل على موضوع الطيران. فقد كان لبدء استخدام الطيران في الكويت حديث مهم ينبغي ألا ينساه أحد.

### ١ ـ نظم الملاحة الجوية في الكويت ١٩٣٤م:

في سنة ١٩٣٤م حين تم إنشاء مطار الكويت، وأصبح جاهزًا؛ لاستقبال الطائرات، وتقديم ما تشاء من خدمات، كان لا بد من أن يصحب ذلك استعدادًا من نوع آخر، وهو وضع الأنظمة المقيدة لحركة الطيران، وتنظيم الملاحة الجوية بحيث يسير عمل المطار على أسلوب يكفل حسن سير العمل في هبوط الطائرات وإقلاعها، وفي سلامة المسافرين الذين يفدون إلى الكويت أو يغادرونها، حتى لا تتعرض حياتهم أو أدواتهم المصحوبة معهم للخطر.

ومن أجل هذا قام الشيخ أحمد الجابر الصباح من ضمن ما قام به لرعاية المطار وتنظيم العمل به بإصدار قرار أميري تحت اسم: «نظم الملاحة الجوية للطائرات المدنية لبلاد الكويت»، وقد صدر هذا القرار في الثالث والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٣٤م، وهي السنة التي كان حريٌّ بنا أن نسميها سنة المطار؛ لكثرة ما صدر فيها من تنظيمات، ولما غيرت من أسلوب السفر من الكويت وإليها.

يتكون القرار المذكور من ١٥ بندًا احتوت كل ما من شأنه أن يرتب العمل في هذا المرفق الجديد في البلاد، ويضع حدودًا واضحة لأساليب العمل فيه، ومن البنود التي وردت في القرار أنه لا يجوز لأي طائرة أن تطير فوق الكويت أو تحط بها إلا برخصة خاصة تصدر من أمير البلاد. ثم بيَّن القرار أنه وإن كانت الطائرة مرخصة؛ فإنها لا بد أن تقوم عند طيرانها فوق البلاد أو نزولها عليها باتِّباع النظم المقررة لذلك، أو أي نظم أخرى تستحدث في المستقبل.

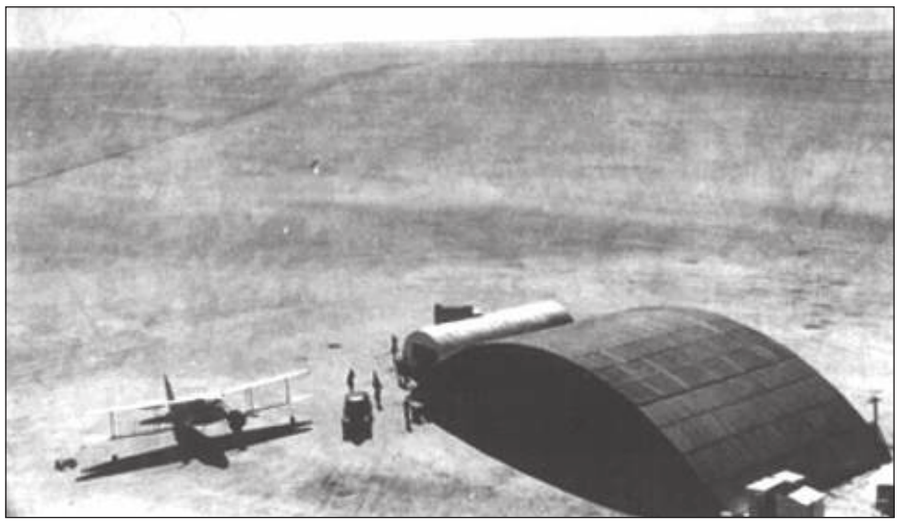

● مطار الكويت الدولي في بداية إنشائه

ومن هذه النظم المقررة أن تكون كل طائرة مسجلة، وأن يُكتب عليها ما يثبت جنسيتها، وعلامات تسجيلها بالطريقة الواضحة، إضافة إلى ذلك لا بد أن تكون لكل طائرة شهادة بأنها صالحة للطيران، كما يجب أن تعمل بكل الالتزامات والشروط المفروض عليها اتباعها، وهي الشروط الواردة في شهادة الملاحة للطيران، وتنتهي بيانات النظم الصادر بها هذا القرار الأميري بتحذير ينصُّ على أنه إذا خالف شخص هذه النظم أو أي مادة من موادها، أو قصَّر في العمل بموجبها؛ فإنه يُعاقب على ذلك وفق القانون.

هذا نموذج من نماذج الأعمال التي تمت أثناء بدء العمل في مطار الكويت، وكانت له فعاليته في سير الأمور على خير وجه.

### ٢ ـ شروط الطيران في الكويت ١٩٣٤م:

من ضمن الإجراءات الكثيرة التي اتخذها الشيخ أحمد الجابر الصباح عند افتتاح مطار الكويت إصدار الشروط الخاصة بنظم استعمال المطار، وهي وإن

كانت معنونة تحت هذا العنوان فإنها أشبه ما تكون بالتحذيرات التي يجب أن ينتبه إليها كل من يستعمل المطار بما في ذلك الطائرات وقادتها وركابها. وقد صدرت هذه الشروط بتاريخ الثالث والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٣٤م.

● الشيخ أحمد الجابر الصباح (رحمه الله)

وقد تحدث البند الأول من الشروط المشار إليها عن مدى التزام حكومة الكويت تجاه أي ضرر يحدث من أي خسارة أو أضرار ربما تلحق بالطائرات بسبب الطوارئ، أو الحرائق، أو الطوفان، أو الزوابع، أو الانفجارات، أو أي سبب آخر يلحق بالمسافرين أو الطيارين أو المهندسين، وتحدد الشروط الرسوم الواجب دفعها لنزول وإيواء الطائرات، وكذلك أجور العناية والخدمات الأخرى وفق جدول ملحق بهذه الشروط. كما تؤكد الشروط الواردة في البيان

المعتمد من الشيخ أحمد الجابر أن لوازم الطائرات من البنزين والزيوت الأخرى، يجب الحصول عليها من الوكلاء المعينين من قِبَل إدارة المطار، وذلك بالأسعار الجارية المعلن عنها في اللائحة المعلنة في المطار، وتؤكد الشروط - أيضًا - أن هذه الأجور والرسوم تُدفع عند الطلب، وفي البند السادس من الشروط الخاصة بأمور مطار الكويت تأكيد على أن الخدمات الأخرى التي قد يُطلب إسداؤها فإن الأجور عنها تُدفع بحسب ما يتم الاتفاق عليه مباشرة مع السلطات التي عُهدت إليها إدارة المطار، وفق ما يتم في مثل هذه الأعمال عادةً. هذا، وقد تم إرفاق جدولين بهذا الإعلان، أحدهما : خاص بالطيارين، والآخر: مماثل له، وكلاهما يحمل الرقم ٥١/ ١٩٣٢م.

وفي هذه الفترة أصدر الشيخ أحمد الجابر الصباح نموذج رخصة تحت عنوان رخصة خاصة بالنزول للطائرات على أرض الكويت والطيران منها، وهي مكونة من قسمين: أحدهما يحتوي على الشروط الواجب على الطيار الالتزام بها حرصًا على الصالح العام للبلاد، وحرصًا على سلامة الطائرة وركابها، والقسم الثاني يحتوي على نموذج عنوانه رخصة خاصة لنزول الطائرات، والطيار ملزم وفق ما جاء في آخر القسم الأول بأن يحمل معه هذه الرخصة؛ ليبرزها عند الطلب.

ويتضح من ذلك مدى الاهتمام بتطبيق النظام في مجال الطيران بدولة الكويت منذ سنة ١٩٣٤م.

• نموذج رخصة خاصة بالنزول للطائرة على أرض الكويت أصدره الشيخ أحمد الجابر (رحمه الله)

### ٣ـ اتفاقية إدارة المطار ١٩٣٤م:

في سنة ١٩٣٣م لم يكن هناك من أبناء الكويت من يستطيع القيام بترتيب حركة الطيران، ولا بإدارة مطار الكويت على الوجه الأكمل، لعدم حصولهم على دراسة أو تدريب في هذا الشأن، فاتجه الشيخ أحمد الجابر الصباح إلى

الاستفادة – مؤقتًا – من الجانب البريطاني إلى أن يتهيأ من الكويتيين من يقوم بالمهمة المطلوبة. وقد أبرمت اتفاقية بين الكويت وبريطانيا في الثالث والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٣٤م تحت عنوان «أسس اتفاقية بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية في المملكة المتحدة وبين سعادة شيخ الكويت».

كان البند الأول منها ينص على أن الشيخ يوافق على منح الحكومة البريطانية «حقوقًا محصورة فيها دون غيرها، للقيام وكالة عنه، وتبعًا لنصوص هذه الاتفاقية، ونصوص نظم الملاحة الجوية للطائرات المدنية التي يصدرها، بإنشاء وتعهد المطار أو المطارات وما يتبعها من مصالح في الكويت».

وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقية قد أعطت تفويضًا شاملًا للجانب البريطاني في إنشاء وإدارة المطار فإنها استثنت جوانب لم يكن لها الحق في متابعتها مثل الحجر الصحي الذي له مأمور خاص به معين من قِبَل الشيخ، ونظام الجمارك وجوازات السفر التي هي من صميم أعمال السيادة، فلم ير الشيخ أحمد الجابر الصباح أن يتنازل عنها للجانب البريطاني إطلاقًا. ولم يكن من اختصاص هذا الجانب إلا اتخاذ ما يلزم من أجل الإشراف على الأعمال التي تعود على المطار بالمصلحة التامة، ومراعاة تنفيذ نظم الملاحة الجوية، وفي المادة السادسة عشرة من الاتفاقية تحديد ما يعود على الكويت من منافع مادية من جراء العمل بها، وجاء في ذلك تحديدًا: «تدفع حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى الشيخ عن إيجار أرض المطار وعن الامتيازات المحددة أعلاه إيجارًا سنويًّا شاملًا قدره ٥٠٠ باوند إنجليزي إسترليني، ومبلغًا آخرًا عن الرسوم الجمركية على ما يتم بيعه من البترول والزيوت». ومن يلاحظ ضآلة المبلغ المحدد للإيجار لا بد أن يدرك أن الشيخ كان يرغب رغبة صادقة في إنشاء هذا المرفق المهم في بلاده، بغض النظر عن قيمة الإيجار السنوي، وقد كان ذلك بداية طيبة لنمو الصلات مع عدد من الدول وبخاصة الدول العربية. ولم يَمْض وقت طويل حتى صار مطار الكويت من أبرز المطارات في المنطقة، وحتى اكتسب أبناء البلاد المقدرة على إدارته وتسيير أموره، وبالتالي انتهت هذه الاتفاقية، وعاد هذا المرفق المهم إلى أهله.

### ٤ ـ رخصة هبوط وإقلاع الطائرات في الكويت ١٩٣٧م:

منذ بداية العمل في مطار الكويت المُنشأ في سنة ١٩٣٧م والشيخ أحمد الجابر الصباح يرعى هذه المؤسسة المهمة التي تولت ربط الكويت بالخارج في شكل متسارع ارتفع عن مستوى الربط الذي كانت تقوم به وسائل المواصلات الأخرى التي لم تكن تؤدي عملها في سرعة الطيران، وإن كانت قد قامت بواجبها خير قيام إلى أن جاء دور هذه الوسيلة العجيبة التي عمَّت العالم - آنذاك - ورفعت وتيرة العمل المشترك بين الدول.

وقد مرت بنا ملاحظات كثيرة عن اهتمام الشيخ أحمد الجابر بإنشاء المطار الجديد أو الذي كان جديدًا في ذلك الوقت.

وهنا يجدر بنا أن نلاحظ أمرًا آخرًا له علاقة وثيقة بهذا الموضوع، ألا وهو أمر الترخيص للطائرات الأجنبية بالهبوط على أرض المطار، وهو أمر يختص به الشيخ ولا يدع أحدًا يقوم به غيره لاعتقاده بأهمية ذلك وحرصه على صيانة أمن البلاد، والبعد بها عن أي مؤثرات قد تجلبها الطائرات الوافدة إذا حطت في البلاد دون ترخيص.

من ذلك نعرض اثنين من التراخيص التي كان الشيخ أحمد الجابر الصباح يصدرها في ذلك الزمن القديم، وقد كانت طلبات الترخيص لهبوط الطائرات تأتي إلى الشيخ من المقيم السياسي البريطاني في الكويت؛ لأن أغلب الطائرات إن لم يكن كلها على علاقة بالجنسية البريطانية، من تلك الرُّخص ما صدر لطائرة شركة النفط الإنجليزية الإيرانية المحدودة، وقد جاء في الرخصة أنها «محدودة ضمن المدة التي تبتدئ في يوم الحادي من يناير لسنة ١٩٣٧م وتنتهي في يوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٣٧م بما في ذلك اليومين المذكورين، وقد مُنحت هذه الرخصة بموجب الشروط التالية:

أ - الطائرات ونوعيتها والمسافرون فيها خاضعون لكل التكاليف والواجبات الناشئة عن القوانين العامة وعن قوانين الجمارك والمكوس.

ب - لا يجوز للطائرات أن تتخذ محلًا للنزول أو السفر (الإقلاع) داخل حدود الكويت في أي مكان غير المطار الواقع في الكويت.

ج - يجب على الطائرات أن تحمل معها هذه الرخصة وتبرزها للفحص لدى الطلب من أي شخص مفوض.

وكانت هذه الرخص ترسل بعد توقيعها من الشيخ إلى المعتمد البريطاني بموجب رسالة موقعة هي الأخرى من الشيخ أحمد الجابر؛ لضمان عدم التلاعب بهذا النوع من الرُّخص، ولكي تؤدي الغرض من إصدارها، هذا وقد سار الأمر على هذا النمط إلى أن توسعت الأعمال الخاصة بالطيران، وأصبحت هناك جهة مفوضة تتولاها.

### ٥- حول اللهجة الكويتية:

تحدثت كثيرًا عن مخالفة بعض أبناء الكويت للهجتهم واتخاذهم ألفاظًا بديلة لعدد كبير من ألفاظها. وقد فوجئت أخيرًا بأن بعض هؤلاء المقصرين في حق لهجتهم يعتذرون بأمر لا يعقل يبررون به هجرهم للهجة واستعمال ألفاظ أخرى من لغات ولهجات غيرها بدلًا منها.

هذا التبرير كما قالوه: إننا لم نعش الأيام السابقة في الكويت حتى نُلمّ إلمامًا كاملًا بلهجة البلاد، والقول مردود عليه، بل هو قول مرذول لا يجوز أن يصدر من مواطن؛ لأنه من المفروض أن هؤلاء قد تلقوا اللهجة من أهلهم الذين تلقوها ممن سبقهم فهي عملية متواصلة من جيل إلى آخر، وإذا كانت الأجيال المتأخرة تنسى لهجتها مدعية أنها لم تعش الزمان الأول، فكيف يجدون أبناء العرب اليوم وهم يقرؤون ويتحدثون بلغتهم الفصحى الأم التي تعود إلى ما قبل ظهور الإسلام بمراحل، وكيف تدَّرس في المدارس والجامعات، وتقرأ قصائد شعرائها وخطب خطبائها، وكل الأدبيات المتصلة بها؟

إن الادعاء بأن مخالفي لهجة الكويت لا يستطيعون التحدث بها؛ لأنهم لم يعيشوا زمن آبائهم وأجدادهم يُطعن فيه ما ذكرناه عن اللغة العربية الفصحى ومحافظة العرب اليوم عليها.

هذا الذي يقدمونه؛ لتبرير هجرهم للهجة الكويتية غير مقنع ولا يجوز لهم التمسك به.

وأخيرًا نعود إلى تقديم بعض نماذج اللهجة كما تعودنا من قبل:

**أ - د. ل. ع:** في المعجم: «دلع الرجل لسانه يدلعه فاندلع، أخرجه واندلع اللسان خرج من الفم» وكذلك في اللهجة لفظًا ومعنى.

**ب - ر. ب. ع:** اليربوع حيوان بري صغير يشبه الفأر له ذيل طويل، وهو معروف في باديتنا بالاسم نفسه.

**ج - ر. و.ع:** الروع هو الخوف والفزع من الشيء. وإذا قيل: هذا شيء روعة فإنه مثل ما قال ابن منظور لفظ «يطلق على الرجل الكريم ذي الجسم والجهارة والفضل والسؤدد» والمعنيان بلفظيهما واردان في لهجتنا.

**د - س. ن. ع:** للسنع في الفصحى عدة معانٍ، منها: الجمال واللطف، واللفظ في لهجتنا يدل على حسن التدبير، يُقال عن المرأة المدبرة: كلها سنع.

**هـ - ش. ر. ع:** الشراع لفظ وارد في الفصحى والعامية بمعنى ما يرفع في السفينة؛ لكي يدفعها الهواء بسببه؛ فتسير إلى ما يريده الراكب.

**و - ط. ب. ع:** الطبع في الفصحى الطبيعة التي فُطر الإنسان عليها. والطباع ما رُكِّب في المرء من جميع الأخلاق خيرًا أم شرًّا. واللفظ كذلك في اللهجة.

**ز - ق. ش. ع:** قشع لفظ له عدة معانٍ متماثلة في النطق، وهذه المعاني في الفصحى والعامية، منها قولهم: انقشع الغيم، أي: زال، وانقشع القوم: زالوا من مكانهم.

ح – هـ. ج. ع: هجع: الهجوع: النوم ليلًا. وهو كذلك في اللهجة. ويأتي عندنا – أيضًا – بمعنى الهدوء. يُقال للصبي المشاكس: اهيع، أي اهجع، ويقصد بها اهدأ.

ط – ز. ل. ق: في الفصحى التزلق التشقق في الرجل أو اليد، ولفظ لزق يُقال هكذا، أحدهما زلق الآخر بالعصا.

وفي اللهجة يُقال هذا اللفظ في حالة التشقق، وفي حالة الضرب فيُقال: فان لزق الرجل بالعصا أي ضربه ضربًا مبرحًا.

ي – ص. د. غ: الصدغ لغة جانب الوجه من الرأس إلى اللحيين. وفي اللهجة يقال كلمني فلان؛ فأعطيته صدغي أي صددت عنه. ومن استعمالات اللهجة أن يُقال: طلبت من صاحبي شيئًا ولكنه صدَّغ عنّي.

ك – ص.و.غ: الصوغ الحلي، ومنه العمل: الصياغة، والعامل الصواغ، وهذه الألفاظ دارجة في اللهجة إلا أن العامل يُسمَّى: صايغ.

الفصل العاشر

# إنشاء المطار الثاني..
# وبدء تاريخ الطيران التجاري

نستكمل في هذا الفصل ما بدأناه في الفصل السابق، وهو - كما ذكرنا - خاص بتاريخ الطيران في الكويت. وبفصلنا هذا ننتهي من ذكر ما يتعلق بالطيران من جميع الجوانب.

### ١ ـ المطار الثاني في الكويت ١٩٣٩م:

عندما اشتدت حركة الطيران بين الكويت وخارجها، وصارت الاتصالات تتزايد يومًا بعد يوم بتزايد الأعمال في البلاد؛ كان لا بد من إنشاء مطار جديد بدلًا من المطار الذي نزلت على مدرجه الطائرة الأولى عند وصولها إلى الكويت.

وهذا المطار المزمع إنشاؤه هو ما صار يُطلق عليه فيما بعد اسم: مطار النزهة وهو في الواقع ينقسم بالنسبة للموقع إلى قسمين، أحدهما: في ضاحية عبد الله السالم، والآخر في النزهة بامتداد من الشمال الى الجنوب.

● مطار النزهة عام ١٩٥٨م وطائرة الخطوط الجوية الكويتية جاثمة على أرض المطار في ديسمبر من نفس العام

وفي الثامن عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٣٩م كتب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الميجر كلوي رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر بهذا الخصوص، ورد عليه الشيخ في اليوم الثاني مباشرة بقوله: «أشكركم على إفادتكم لي عن وصول رئيس المهندسين مع فرقة من ضباط أعمال الطيران إلى الكويت في ٢٢ من أغسطس الحالي؛ لإجراء تخطيط المطار الجديد».

● الشيخ أحمد الجابر الصباح (رحمه الله)

وسار الأمر وفق ما يريده الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي كان حريصًا على إنجاز هذا المشروع المهم، ومهتمًّا بأن يتم اتصال بلاده بغيرها من الدول، وفق ما يتم بين الدول المتقدمة، وذلك بواسطة الطيران الذي بدأ يأخذ دوره في

ذلك الوقت، ففي السادس والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٣٩م أتت إلى الأمير رسالة المعتمد البريطاني في الكويت تبلغه عن وصول أحد الخبراء الذين انتدبتهم الإدارة البريطانية؛ لمتابعة ما تم إنجازه من هذا المشروع، وفي الرسالة يقول: «إشارة إلى محادثاتنا فيما يتعلق بأرض المطار الجديد منذ بضعة أشهر خلت، أتشرف لأعرِّف سموكم بأن المستر شري كوبال قد وصل ؛ لكي يقوم بالأعمال الضرورية بالنيابة عن وزارة الطيران».

وقد رد الشيخ أحمد الجابر على الرسالة بالترحيب والأمل أن تكون هذه الزيارة مفيدة لمقتضى العمل في المجال الجوي الكويتي.

وقد كان لا بد من القيام بتصوير دولة الكويت من أجوائها العالية، فجاءت رسالة الوكالة السياسية البريطانية؛ لتعبر عن ذلك، وكان فيها: «إن القصد أن تؤخذ سلسلة من التصاوير الفوتوغرافية لمساحة الكويت، وأن تقوم بذلك عن قريب الفرقة عدد ٨٤ من قوة الطيران الملكية، وستشمل هذه السلسلة من التصاوير مدينة الكويت، وأرض المطار الحاضر، وكذلك قاعدة مراسي الطيارات البحرية، والقاعدة المقصودة للمطار الجديد». وفور موافقة الشيخ أحمد الجابر تم كل ذلك.

وفي النتيجة حصلت الكويت على مطار جيد أدى خدمته مدة طويلة إلى أن تم بناء المطار الحالي وافتتاحه في سنة ١٩٦٢م.

### ٢ ـ الشيخ أحمد الجابر الصباح ورعاية المطار (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣م) :

عند إنشاء المطار في سنة ١٩٤٢م لم يكن سائقو السيارات قد تعودوا على أن المنطقة التي قد تحط بها وتقلع منها الطائرات منطقة محرَّمة لا يجوز لهم المرور بها. وكانوا يعبرون كيفما اتفق دون مراعاة للضرورات الأمنية، ولا لضرورات حماية أنفسهم مما قد يتعرضون له من أخطار نتيجة لذلك، وقد أزعج هذا الأمر الإدارة المعنية

بشؤون المطار؛ فكتبوا شكوى من خلال الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يبلغونه فيها بما هو حادث في هذا الشأن، ويلتمسون منه اتخاذ إجراء مناسب يردع المتهورين الذين يعبرون ممر الأخطار بالمطار، ذاكرين أن المطار منطقة محرمة لا يجوز العبور فيها إلا للطائرات، أو العربات المخصصة؛ لخدمة المطار، وهذه مزودة بترخيص مميز ولها خط سير معروف.

كانت رسالة الوكيل السياسي بتاريخ السادس والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٢م، وقد رد عليه الشيخ بتاريخ الثامن والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٢م مؤكدًا له حرصه على حماية المطار، وحماية الناس على حد سواء، وأنه قد أصدر أوامره المشددة على المسؤولين، عن حركة المرور في البلاد بملاحظة ذلك، ومنع كل من يتخطى حدود المطار ويعرّض نفسه والطائرات والناس إلى المخاطر. وفي هذه الرسالة يقول الشيخ أحمد الجابر الصباح: «فهمت ما ذكرتموه عن توسعة المطار، والترتيبات الجديدة التي أجريتموها، وقد لاحظتم أن السيارات الذاهبة إلى الجنوب أخذت تستعمل بعض الطرق داخل حدود المطار، وهذا ما يسبب ضررًا على الطائرات عند نزولها، فعليه أفيدكم بأنني أمرت أن يُنبَّه على جميع أصحاب السيارات بألا يتخذوا أي طريق من الطرق داخل المطار، وكل من يتجاسر على السير داخل المطار يُعرِّض نفسه للعقاب».

هدأت الحركة داخل المطار بعد ذلك، ولم تعد السيارات تعبر في المواقع المحرَّمة، ولكن أصحابها سرعان ما عادوا إلى عملهم غير المرغوب فيه، ففي التاسع من شهر مايو لسنة ١٩٤٣م كتب الوكيل السياسي البريطاني إلى الشيخ أحمد الجابر مجددًا الشكوى، وفي رد الشيخ عليه اقترح سد جميع طرق السيارات أو المطار كله بحائط من الطين، أو بطريقة أخرى لحفظه من عبور السيارات، وقال: «حرَّصت الولد عبدالله المبارك على ملاحظة المطار ملاحظة دقيقة».

هكذا كان حرص الشيخ أحمد الجابر الصباح على هذا المرفق الجديد في البلاد، وقد ظل يرعاه إلى أن صار صرحًا مهمًّا في حياة الكويت.

● إرتداء كان البشت ضرورة حتى فوق الدراجة

### ٣ ـ قصة الطيران التجاري الكويتي ١٩٥٣م:

تطلعت الكويت إلى الطيران منذ وقت طويل، ومنذ أن درجت في مدارج التقدم وهي تحاول بناء نفسها في كل مجال، وكان مجال الطيران من أهم المجالات التي انتبهت البلاد إلى أهميتها. وفي سنة ١٩٥٣م تداول عدد من تجار الكويت في أمر إنشاء شركة وطنية للطيران، وحين اتفقوا على إمكان تطبيق الفكرة، وإخراجها إلى حيز الوجود، عرضوا فكرتهم هذه على السلطات الحكومية التي رحبت بهذا المشروع الحيوي، وقررت المساهمة فيه بنصف رأس المال. وفي شهر مارس من سنة ١٩٥٤م تأسست شركة لهذا الغرض تحت اسم الخطوط الجوية الكويتية الوطنية المحدودة. وفي أسرع وقت باشرت عملها مستخدمة طائرتين من طراز (داكوتا) ذواتي المحركين، وكلتاهما تقلُّ ثمانية وعشرين راكبًا. وبدأت رحلاتها بالاتجاه إلى العراق وسوريا ولبنان وإيران والأردن، وشقت طريقها إلى التقدم لما شاهدته من تزايد أعداد ركابها، وإقبالهم عليها، ولم تأت سنة ١٩٥٤م

حتى استقدمت الشركة طائرتين أخريين من طراز (هيرميس) وهذا النوع أكبر في الحجم من طائرة داكوتا، وتقل الطائرة الواحدة منهما ستين راكباً.

وقد دعاها زيادة عدد طائراتها إلى زيادة الخطوط الخارجية لهذه الطائرات؛ فافتتحت خطًّا إلى مصر ثم البحرين ثم الظهران بالمملكة العربية السعودية، واستمرت في التوسع ؛ فاشترت في سنة ١٩٥٧م عددًا من طائرات (د. سي ٤) التي تُقل كل واحدة منها ٧٥ راكباً، وبذلك زاد عدد الطائرات وزادت المحطات الخارجية ونما عدد الركاب كثيرًا.

• وصول إحدى الطائرات بمطار النزهة في موسم الشتاء بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٥٨م
(المصدر: وزارة الإعلام - إدارة التصوير الفوتوغرافي)

وكان التطور المهم لهذه الشركة في سنة ١٩٥٨م حين اختصرت اسمها إلى: «شركة الخطوط الجوية الكويتية»، ووقعت اتفاقية مدتها ٥ سنوات مع «مؤسسة الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار»، بحيث تقوم هذه المؤسسة بالإشراف على أعمال الشركة الكويتية الإدارية والفنية وتقدم لها طائرات من نوع (فايكونت)

للعمل على خطوطها. وقد توسعت الشركة بعد ذلك واتجهت إلى بلدان أخرى متعددة من العالم، وظلت محافظة على قدرتها على المنافسة، وتقديم الخدمة الممتازة لركابها. وقد أصبحت الشركة اليوم مؤسسة تحت اسم «مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية» وصار لها أسطول كبير من أحدث الطائرات، وتسيير ما يزيد على ٢٠ رحلة في اليوم تتجه بها إلى ٣٦ مدينة حول العالم، أما أسهمها فقد آلت جميعها إلى حكومة الكويت التي لم تدخر وسعًا في دعم هذا الصرح الوطني الكبير.

### ٤ ـ مأساة طائرة بريطانية:

في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة لسنة ١٣٤٢هـ (الموافق للسابع والعشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٢٤م) اضطرت إحدى الطائرات البريطانية إلى النزول في منطقة صحراوية تقع على الحدود الكويتية - العراقية، وكان عليها طياران لم يعثر لهما في حينه على أثر، وقد اشتدت الجهات البريطانية المعنية في البحث عن هذين الطيارين، وطلبت من عدة جهات في المنطقة المساعدة في العثور عليهما.

وقد استعانت السلطات البريطانية عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بأمير الكويت؛ لعله يستطيع أن يجد أثرًا يدل على المفقودين، وبهذا جاءت الرسالة المؤرخة في الثاني من شهر محرم لسنة ١٣٤٣هـ موجهة إلى الشيخ حمد المبارك الذي كان نائبًا في ذلك الوقت عن الشيخ أحمد الجابر الصباح، وتفصِّل هذه الرسالة حدث هبوط الطائرة الاضطراري واختفاء الطيارين، والمناطق المحتملة للهبوط والاختفاء، ثم تقول: «سأكون ممتنًّا لو تفضلتم بتعريفي إذا سمعتم أي خبر كان بهذا الخصوص، حتى وإن يكن إشاعة غير مؤكدة».

وقد بادر الشيخ حمد المبارك بمتابعة الموضوع، ثم رد على رسالة الوكيل السياسي البريطاني برسالة جاء فيها: «إننا نتحقق عن ذلك، حالا أرسلنا أوامر إلى جميع أطرافنا بهذا الخصوص، وعندما يصلهم خبر بوقته يرسلون لنا، ونقدمه لسعادتكم».

واستمر البحث من قبل الأطراف المختلفة ومنها الكويت حتى إذا كان يوم السابع والعشرين من المحرم لسنة ١٣٤٣هـ، وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح قد عاد إلى الوطن من المهمة التي كان غائباً فيها أرسل الوكيل السياسي البريطاني رسالة أخرى يبلغه فيها بأمر الطيارين المفقودين، ويؤكد طلبه بالمساعدة في البحث عنهما.

وكان الشيخ مهتمًّا بهذا الأمر يتتبع الأخبار، ويحقق فيها، ولذا جاء في رده: «من خصوص الطيارين المفقودين ما سمعنا عنهما خبرًا، وأما الخبر الذي بيناه لحضرتكم في جلستنا الأخيرة ما صار له صحة»، ثم يضيف: «ونحن آمرون بالفحص اللازم عن ذلك».

● صورة تذكارية بمطار النزهة لطاقم طائرة الخطوط الجوية الكويتية في ديسمبر عام ١٩٥٨م

وهكذا بدأ اهتمام الكويت بالمشاركة في الأمور الإنسانية، وظهر دورها في هذا المجال.

**٥ـ مع اللهجة الكويتية:**

**أ ـ ف. ي. ح:** يُقال فاحت ريح طيبة إذا انتشرت وشعر بها الجالسون، ويُقال – أيضًا – فاحت القدر إذا بدأ فيها الغليان، ثم أخرجت ريح ما بها من مواد تطيح. واللفظ من ألفاظ اللهجة الكويتية.

**ب ـ ف. ل. ح:** الفلح الشق والقطع، وفي اللهجة فلّح فلان التفاحة إذا قَطَّعَهَا قطعاً طويلة، ويقال ــ أيضًا ــ فلح البطيخة.

**ج ـ م. و. ت:** تماوت أظهر الضعف، وأبدى عدم القدرة على الحركة، وفي اللهجة يُقال: فلا إيتماوت أو تماوت إذا أبدى ذلك.

**د ـ غ. ي. ث:** الغيث: المطر. وهو كذلك في اللهجة.

**هـ ـ س. ر. ج:** منها سرج الدابة والسراج وكلاهما دارج في اللهجة من إبدال الجيم ياء.

**و ـ ع. و. ج:** الأعوج المائل، وفي اللهجة يُقال لكل شيء أعوج: عَوَيْ، لأن الياء تأتي بديلًا للجيم هنا. ويطلق لفظ عَوَيْ في اللهجة – أيضًا – على الرجل غير المستقيم في سلوكه.

**ز ـ ب. ص. ر:** التبصر هو التأمل وعدم التسرع في اتخاذ القرار. وهو في اللهجة كذلك. ويعني فيها – أيضًا – التفاهم، فيقول أحدهم لصاحبه: لنجلس ونتباصر في هذا الأمر الذي نختلف حوله.

**ح ـ ح. ز. ر:** يُقال عن بَعْضِ الأطعمة المتغير مذاقها: هذا طعام حزر وهي كذلك في اللهجة، وقد نقلت لهجتنا ذلك إلى معنى آخر هو الدلالة على البخل فيُقال: فلان حزرة. أي بخيل لا فائدة منه ولا جدوى فيما لديه من مال.

**ط ـ ح. س. ر:** الحاسر هو من لا يضع على رأسه غطاء. وكذلك المرأة يُقال عنها حاسر، وهذا اللفظ من ألفاظ الفصحى والعامية معًا.

**ي ـ ص. ي. ر:** الصير جانب الباب، وفي اللهجة يقال: بابكم مفتوح على صايره. من هذا اللفظ.

**ك ـ ض. ر. ر:** المَضَرَّة خلاف المنفعة، وهي دارجة في لهجتنا ومنها ما جاء في أغنية شعبية:

عليَّ من عيش اليتامَى مضَرَّه.

## الفصل الحادي عشر

# التعداد الأول لسكان الكويت .. ووصف رحلة الحج .. الصوت الكويتي يتردد في آذان العالم .. وتفاصيل سنة البشوت

نعود في هذا الفصل إلى التنويع في الموضوعات التاريخية والاجتماعية المتعلقة بوطننا.

**١ ـ تعداد السكان ١٩٥٧م:**

عرض على اللجنة التنفيذية العليا في الكويت اقتراح بالقيام بتعداد عام للسكان، فوافقت عليه في يوم الثالث عشر من شهر أبريل لسنة ١٩٥٥م، وهذا التعداد هو الأول من نوعه في البلاد، ولذلك فقد اقتضى الأمر من دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل المكلفة - آنذاك - بهذا المشروع أن تقوم بحملة دعائية كبيرة تستهدف توعية كل سكان الكويت من أجل تنبيههم إلى ما تنوي الحكومة القيام به للمرة الأولى في حياتهم. وأخذت هذه الحملة الدعائية فترة كبيرة كان منها المنشور الذي وزعته الدائرة المعنية في سنة ١٩٥٧م، وهو الذي تتحدث فيه التعداد: أهميته، أهدافه، واجبات المواطنين، وجاء فيه أن تعداد السكان ضروري لرسم السياسة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، لما يوفره من بيانات عن الأحوال: الصحية والاجتماعية والاقتصادية لسكان الكويت، وجاء في المنشور - أيضًا - أن التعداد يمكننا من تتبع التطورات التي يمر بها السكان، ومعرفة نتائج القوانين والأنظمة التي تصدرها الحكومة لرفاهية الشعب والتقدم بالبلاد، على أن الهدف الأساسي كما هو مطروح في الدعايات التي وزعت على المواطنين هو عمل تعداد للسكان لمعرفة عددهم والصفات الحقيقية التي تميزهم من غيرهم، من سكان البلدان الأخرى، ولكل ما سبق فقد صيغ مشروع تعداد السكان في الكويت لكي يحقق عددًا من الأغراض

منهـا: معرفـة عـدد السـكان وتوزيعهـم الجغـرافي في داخـل البـلاد، وعدد السـكان مـن حيـث النـوع، ومـن حيـث فئـات السـن المختلفـة، والحالـة العلميـة، والحـرف والمهـن والصناعـات، والديانات والجنسيات، فالتعداد شـامل للكويتيين وغيرهم ممـن يعيـش عـلى أرض الكويـت، كما حـدد المنشـور واجبـات المواطنين تجـاه عملية التعـداد وهـي الإتيـان ببيانـات دقيقـة للمسـجلين، وأن يبـادروا إلى إبـلاغ الدائـرة إذا لم يشـملهم الإحصـاء، وأن يشرحـوا الأهـداف الحقيقيـة للتعـداد لزملائهـم وجيرانهـم، وأن يتقدمـوا إلى دائـرة الاسـتعمالات للسـؤال عـن أي بيانـات تتعلـق بالإحصـاء.

العدد ٢١١ ـ السنة الخامسة — الكويت اليوم ـ ص ٩

دائرة الشئون الاجتماعية

## نتائج تعداد سكان الكويت لعام ١٩٥٧

اصدرت دائرة الشئون الاجتماعية نشرة تتضمن عددا من الجداول الاحصائية التفصيلية الخاصة بنتائج تعداد سكان الكويت الذى أجرى فى اوائل سنة ١٩٥٧ .

والجداول المعروضة فى هذه النشرة تشتمل على توزيع السكان الكويتيين وغير الكويتيين فى كل مدينة وقرية حسب النوع (ذكورا واناثا) والديانات والجنسيات وكذلك توزيعهم حسب النوع والاعمار والحالة العلمية والحالة الزوجية .

كما تشتمل النشرة على توزيع السكان الغير كويتيين المولودين خارج الكويت حسب جنسياتهم والمدد التى اقاموها فى الكويت .

ولما كانت هذه هى المرة الاولى التى تنشر فيها مثل هذه المعلومات التفصيلية عن اهم صفات سكان الكويت ، فان الدائرة ترجو ان يستفيد منها ويسترشد بها جميع المسئولين والمختصين فى عمليات التخطيط وتصميم المشروعات التى تهدف الى رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى لسكان الكويت .

ويسر الدائرة ان تتلقى اى اسئلة او استفسارات بخصوص عملية التعداد والنتائج التى تشتمل عليها هذه النشرة ، وستنشر الاسئلة والردود عليها فى الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) .

والدائرة على استعداد لاعطاء نسخة من نشرتها الاحصائية لكل من يتقدم لطلبها .

رئيس الشئون الاجتماعية

| اسم المدينة او القرية | عدد السكان فى كل مدينة وقرية — جملة السكان: ذكور | اناث | المجموع |
|---|---|---|---|
| مدينة الكويت | ٦٦٨٦٥ | ٣٧٩٨٦ | ١٠٤٥٥١ |
| ضواحي الكويت | ١٤٦٠٠ | ٦٧٧٨ | ٢١٣٧٨ |
| السالمية | ٢٣٨٨ | ١٦٨٧ | ٤٠٧٥ |
| الرقي والجمع والرميثية | ٩٠٤ | ٤٣٠ | ١٣٣٤ |
| الفنيطيس | ٥٥٢ | ١٣٨ | ٦٩٠ |
| الفنطاس | ٧٠٦ | ٣٥٥ | ١٠٦١ |
| أبو حليفة والمنقف | ٤٨٤ | ٣٢٦ | ٨١٠ |
| الصبحان | ٥٩٤٥ | ٢٩٧٨ | ٨٩٢٣ |

| توزيع السكان حسب النوع والجنسيات — الجنسية | تعداد السكان: ذكور | اناث | المجموع |
|---|---|---|---|
| كويتي | ٥٩١٥٤ | ٥٤٤٦٨ | ١١٣٦٢٢ |
| عراقي | ١٨٧٢٨ | ٧٣٠٧ | ٢٦٠٣٥ |
| مصري او عماني او مسقطي | ٥٧٠٧ | ٦٧٣ | ٦٣٨٠ |
| من امارات الخليج العربي الاخرى | ١٦٢٥ | ١٨٠ | ١٨٠٥ |
| سعودي | ١٤٥١ | ٥٥٧ | ٢٠٠٨ |
| سوري | ١٥٩٨ | ٥٤٧ | ٢١٤٥ |
| لبناني | ٥٣٤٦ | ١٤٨٣ | ٦٨٢٩ |
| فلسطيني او اردني | ١١٦١٦ | ٣٥٥٧ | ١٥١٧٣ |

● صورة لنتائج تعداد السكان ١٩٥٧م

بدأت عملية الإحصاء في اليوم الرابع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥٧م، ولم تنته إلا في اليوم الثامن والعشرين من الشهر نفسه، وانتهت عمليات المراجعة والتبويب في منتصف شهر مارس من سنة ١٩٥٧م، ونشرت خلاصة ذلك العمل في كتيب أوضح خطوات العمل ونتائجه، ثم في شهر يناير لسنة ١٩٥٩م تم نشر بعض النتائج التفصيلية التي تدل على توزيع السكان بحسب النوع والعمر والحالة العلمية والمهنية وغيرها. هذا وقد كانت لهذا الإحصاء فائدة عظمى للأعمال الحكومية إذ جاء تخطيطها على أساس سليم.

**٢ ـ الحج قديمًا:**

موسم الحج في الكويت كان – ومازال – موسمًا تهتز له البلاد، وكان الحج قديمًا من أصعب أنواع السفر، فقد كان الحاج يقطع الفيافي والقفار على جمله طوال فترة الرحلة التي كانت تستغرق ما لا يقل عن شهرين من الزمان، وإذا كانت معه إحدى النساء من زوجة أو قريبة فإن مشقته تكون أكبر بسبب المسؤولية الملقاة على عاتقه، وما يتطلبه ذلك من رعاية المرأة وحفظها، وتسهيل أمور حجها. ويكون سفر الرجل على رحل البعير مباشرة بينما تكون المرأة على هودج؛ فيوضع اثنان منهما على كل جانب ثم تجلس الحاجَّات فيهما طوال الرحلة ما عدا أوقات الراحة وذلك بمعدل حاجَّتين لكل جمل.

يستعد الحجاج للسفر بشراء كل الاحتياجات اللازمة له من إحرام وملابس خاصة وأحذية مناسبة، ويودع الحاج أهله وأصحابه الذين يدعون له بسفر ميسر وعود حميد وحج مقبول. وفي الكويت يكون الناس في تطلع لوصول الحجاج من حجهم في أواخر شهر المحرم أو أوائل شهر صفر فهم لا يأتون في وقت واحد محدد؛ لأن ظروف الطريق تحكمهم وتحدد مسيرهم. ولما كان كل حاج مرتبطًا بحملة من الحملات فإن صاحب الحملة يرسل شخصًا على وجه السرعة؛ ليبشر الأهالي بقرب وصول من معه من الحجاج، ويُسمَّى هذا الشخص (البشير) الذي ما إن يصل إلى البلاد حتى يحيط به

الناس من كل جانب يسألونه ثم يعيدون سؤاله عمن لهم من الحجاج، ولا يطمئن بال أحدهم إلا بعد أن يذكر له طرفًا من أخبار من حج من أهله أو من أصحابه، وكان الأهالي يخرجون إلى خارج العاصمة في تلهف؛ لملاقاة الحجاج والسلام عليهم، أما البشير فإنه ينال جزاء تبليغه وبشارته هدايا مناسبة تأتيه من كل جهة من الجهات التي بلّغها عن حجاجها. وعند دخول الحجاج إلى العاصمة يحظون بلقاء حافل ويسعد الجميع بلقائهم، ويتلقون التهاني بقضاء هذه الفريضة والعودة بسلام. أما الأطفال فلهم دور خاص فهم في انتظار هدايا الحج التي تعودوا على الحصول عليها كل عام من حجاج الفريج حتى لو لم يحج أحد من أقاربهم؛ فتعم بذلك الفرحة في كل مكان. وللأطفال - أيضًا - دور خاص يقومون به قبل بداية تحرك الحجاج في طريق السفر، فهم في هذا الوقت يدورون في جماعات من البنات على المنازل يرددن قولهم: «اطريف اطريف يا أهل البيت، عطونا الله يعطيكم بيت مكة يوديكم إلى آخرها»؛ فتعطيهم كل ربة منزل شيئًا مما عندها من المواد الغذائية، وفي آخر مطافهن يجتمعن في إحدى زوايا الفريج ويطبخن ما حصلن عليه من زاد، ثم يتفرقن في حبور.

### ٣ ـ دار الإذاعة الكويتية:

تردد صوت الكويت في آذان الكون عن طريق إذاعة الكويت للمرة الأولى في سنة ١٩٥١م، وكانت محطة الإذاعة آنذاك بقوة نصف كيلوواط، وتتكون من غرفة واحدة تضم الاستديو الوحيد الذي تذاع منه كل المواد التي لم تتجاوز في أغلبها الأغاني، والحفلات الغنائية التي تُذاع على الهواء مباشرة، لعدم توافر التسجيل الذي احتاج - في ذلك الوقت - إلى مزيد من الاستعدادات التي لم تكن في متناول القائمين على الإذاعة الذين لم يتجاوز عددهم الاثنين، وكانت ساعات البث اليومية لا تزيد على ساعتين، ثم زادت هذه الساعات في سنة ١٩٥٣م؛ فأصبحت ٣ ساعات. ومنذ شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م دخلت إذاعة الكويت طورًا جديدًا فبدأت البث على جهاز إرسال (موجة متوسطة) قوتها ٥ كيلوواط، ثم ألحق به جهاز آخر مماثل له يعمل على الموجة القصيرة في شهر أبريل من العام نفسه، وفي شهر أغسطس الذي تلاه زيدت قوة هذين الجهازين إلى ١٠ كيلوواط لكل منهما.

● الفنان عبد الحميد السيد يغني في إذاعة الكويت

في شهر يونيو من سنة ١٩٦٠م كانت الإذاعة على استعداد لكي تخطو خطواتها المرجوة بالانتشار وتنوع البرامج، فزادت ساعات البث؛ لتصبح عشر ساعات ونصف الساعة، وزاد عدد الموظفين الذي كان في سنة ١٩٥٨م ثمانية فقط؛ ليصبح عددهم في نهاية ١٩٥٩م أربعة وستين موظفًا، وزاد في سنة ١٩٦٤م على الثلاثمائة موظف، ودار دولاب العمل، واستمر القائمون على الإذاعة ومن ورائهم المسؤولون في دائرة المطبوعات والنشر المشرفة عليها في تنمية هذا الجهاز، والدأب على تقدمه وانتشار بثه، فتم التوسع في تجهيز الإذاعة بوسائل الإرسال العالية النتائج. وتمت زيادة القوة العاملة وتدريب عدد كبير من الشباب؛ لإتاحة الفرصة لهم حتى يتمكنوا من العمل في النطاق الإذاعي. وبدأت دائرة البرامج في إنتاج المزيد من البرامج المتنوعة في شتى النواحي الترفيهية والتثقيفية، واستمر هذا المنوال من العمل في تقدم مستمر.

● تقديم أحد البرامج الإذاعية

وفي الوقت الحاضر نرى الإذاعة وقد أصبحت عملاقًا كبيرًا يرفع صوت الكويت في كل مكان عن طريق محطات الإرسال المتناثرة في شتى أنحاء الكويت، وعن طريق محطة البرنامج العام، وإذاعة القرآن الكريم، وإذاعة البرنامج الثاني، ومحطة الغناء العربي، ومحطة الغناء الأجنبي، وغيرها من فروع المحطات الإذاعية التي تستمر في بثها طول الـ ٢٤ ساعة من كل يوم.

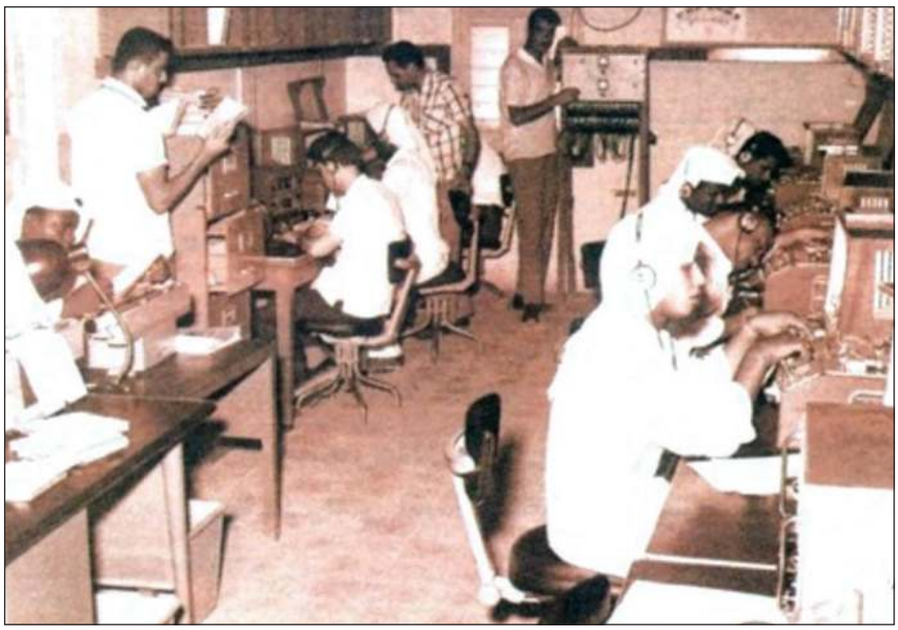

● الإذاعة توسعت في البرامج على مدار السنوات

### ٤ ـ البشت:

من الألبسة التي يحرص الكويتيون على ارتدائها العباءة التي تسمى (البشت) وهو زي معروف يُلبس فوق الملابس العادية ويكون عادة مزينًا بحليات من الإبريسم وهو الحرير و(الزري) الذي هو نوع من الخيوط المذهبة الجميلة. والبشت لباس عربي قديم مهما تعددت تسمياته، وكان في ماضي الكويت وحاضرها مهما، حتى إن التاريخ؛ ليسجل لأهل هذا الوطن حرصهم على ارتداء البشت في جميع الظروف، وحفظت لنا الصور القديمة مناظر تدل على ذلك، فهم يلبسونه في جولاتهم في الأسواق، وفي أماكن عملهم وحرص بعضهم على ارتدائه حتى وهو يركب الدراجة ذاهبًا إلى الوجهة التي يريدها.

● حرص على إرتداء البشت حتى في أثناء ركوب الدراجة

وفي فترة من الفترات كان الإقبال على لبس البشت شديدًا، وكان الجميع يسارعون إلى ذلك، الأمر الذي جلب لبعض المواطنين متاعبَ مالية نظرًا للكلفة التي يتكلفها المستهلك عند الشراء. وقد ظهر في تلك الفترة أن البشت صار عبئًا على الفقراء الذين لا يستطيعون شراءه ولا يستطيعون - في الوقت نفسه - الاستغناء عنه؛ لأنه لباس عام ومظهر من مظاهر المعيشة في الكويت. وقد أصبحت هذه الظاهرة تقلق عددًا كبيرًا من الأهالي؛ مما دفع الشيخ أحمد الجابر أمير الكويت الأسبق إلى إصدار قرار بتاريخ ١٥ يناير لسنة ١٩٣٠م يمنع لبس البشت على جميع السكان، وقد اشتهر هذا الأمر في حينه، وسميت تلك السنة (سنة البشوت)، وكان الناس بين مؤيد ومعارض، ولكنهم امتثلوا للأمر الأميري ولم يشذ منهم أحد إلى أن انتهى الغرض من هذا القرار فعاد البشت معززًا إلى مقامه السابق، بعد أن أكسب ذلك المنع المواطنين جُرأة على الاستغناء

عنه، فلم تعد له تلك العمومية، ولكنه صار من الملابس الرسمية التي يتم ارتداؤها في المناسبات.

هذا، ولا يزال الناس يرددون القصيدة التي قالها الشاعر إبراهيم الخالد الديحاني بهذه المناسبة، وذكر فيها ألمه لفراق البشت الذي يحميه من البرد ويدفع عنه حرارة الشمس، ويتألم لمنظر الناس وهم يسيرون في الأسواق وفي الأماكن العامة بدون هذا اللباس الذي تعودوا عليه، ولكنه يؤكد أنه ما دامت هذه إرادة الشيخ؛ فنحن نطيعه في كل ما يريد.

ومن تلك القصيدة هذه الأبيات:

**من يوم قالوا ذبَّه البشت تنراد**
**وشفت العرب في ذبّهم مشتهينَه**
**عيا يجودني مع الناس مقعاد**
**متحَسِّف والعين منِّي حزينَه**
**عفت القراح وعيَّت النفس للزَّاد**
**ونَقَّلت هم - يا الربع - ما استهينَه**
**أتم طول الليل في ضد مرقاد**
**وامْن الملل صغت القوافي الحسينَه**
**هل كيف أذب البشت من غير معتاد**
**ما اشوفها ذربه ولا هي ابزينَه**

وفي آخرها:

**إن كان هذي هرجة الشيخ بوكاد**
**ولزّم وحط المسألة في يمينَه**
**ملزوم نتبع قولته حق واسناد**
**وما داس راسه شيخنا دايسينه**

**٥ ـ حول اللهجة الكويتية:**

**أ – س. ع. ر** : يقال: أسعر النار أي أشعلها، وهي كذلك في اللهجة.

**ب – ص. ق. ر** : يقال صقرته الشمس بمعنى لوحته وأثَّرت فيه. وفي اللهجة يقال عن ساعة ازدياد الحرارة: صنقرة.

**ج – س. و. ر** : السور الحائط حول المدينة؛ لحمايتها، وفي الكويت سور معروف.

**د – ش. ب. ر** : الشبر قياس حده من أعلى الإبهام الى أعلى البنصر، معروف لدينا.

**هـ – ش. خ. ر** : الشخير صوت يخرجه النائم من فمه، وهو في اللهجة كذلك. كما يقال: نظرت إلى فلان فإذا هو: اشخري، أي نائم نومًا عميقًا.

**و – ح. ص. ر** : يقول ابن منظور: والحصير تصنع من بردي وأسلثم تفرش، والحصير معروف عندنا لفظًا واستعمالًا، ولكنه يصنع من سفيق ما يقتلع من النخل.

**ز – ب. ش. ر** : التبشير معروف في اللهجة وفي الفصحى، ويُسمَّى الذي يأتي بالبُشرى: التبشير، ويعطى هدية تُسمَّى: البشارة.

**ح – ظ. ف. ر** : الظفر في اللغة هو الفوز بالمطلوب، وفي اللهجة يُقال لمن به قدرة على نيل مراده: ظفر، بفتح الظاء وكسر الفاء.

**ط – ص. ب. ر** : قال ابن منظور: «والصبار حمل شجرة شديد الحموضة، له عجم (نوى) أحمر عريض يجلب من الهند» وهذا هو ما عندنا وما يستعمل في إعداد الطعام واسمه هنا – أيضًا –: الصبار.

وذكر أيضًا صبارة الشتاء، وذكر أنها البرد الشديد في أيامه، وفي الكويت إذا اشتد البرد في يوم قلنا: هذا اليوم صبرة.

**ي – ق. ت. د : قال**: «القتاد شجر شائك صلب» وهو معروف في الكويت، ولكن القاف من اسمه تنطق جيما مكشكشة فيقال: چداد.

**ك – ق. د. د** : قال: «والقدُّ: قدر الشيء، واللفظ في اللهجة كذلك.

**ل – ق. و. د** : ذكر للفظ (قَوَدَ) عدة معانٍ، ومنها المعنى المعروف عندنا ويُقال عندما نرى اثنين قد قدما إلينا معًا: يتقاودان.

**م – ل. ب. د** : يُقال في الفصحى لبد في المكان، أقام به ولصق، وفي اللهجة نرى أن من ألعاب الأطفال ما يُسمَّى: اللبيدة، وفيها يلبد اللاعب عن أصحابه.

## الفصل الثانـــي عشر

# حكاية الشجرات الثلاثة.. وقصة التموين قديماً وزراعــة الأمــس.. وبداية الشرطة والأمـن العـام

يعرض هذا الفصل معلومات أخرى عما جرى في البلاد في مختلف المجالات.

### ١ ـ حكاية الشجرات الثلاثة:

كنا قد ذكرنا أن من الشجر الذي عايش البيئة الكويتية وارتبط بالتراث الشعبي الكويتي ثلاث شجرات، هي:

أ - **الشجرة الأولى هي الأثل ومفرده أثلة**: وهي شجرة كبيرة الحجم، ورقها مختلف عن ورق غيرها من الشجر، فهو عبارة عن عيدان دقيقة قصيرة تشبه الخيوط، خضراء اللون ينقلب لونها إلى اللون الأصفر عند جفافها، وهذه الشجرة منتشرة في الكويت قديمًا وحديثًا؛ لأنها تحتمل الحرارة، ولها جذور عميقة في جوف الأرض تتشرب من رطوبة الأعماق، فلا تحتاج إلى سقاية كغيرها. ونرى هذه الشجرة في البيوت والطرقات والقُرى وبعض المزارع، حيث تتم الاستفادة منها؛ لصد الرياح عن المزروعات، وبعض الأماكن التي يتكاثف فيها الأثل تكون ملتقى للأهالي من أجل تغيير الجو، والأنس والطرب مما نسميه (الكشتة). ولقد قامت بلدية الكويت في السنوات الأوائل من أربعينيات القرن الماضي بغرس عدة أشجار من الأثل في الطريق الذي أطلق عليه فيما بعد اسم: شارع فهد السالم، وكنا نرى بقايا هذا الغرس في نهاية الطريق قبل وصولنا إلى باب السور، وبالتحديد أمام الموقع الذي بني فيه المبنى الذي استقرت به ولا تزال: دائرة البريد.

ب - **الشجرة الثانية هي السدرة**: وهي من أكثر الأشجار انتشارًا في البيوت الكويتية التي تجد أهلها فيها فسحة لمثل هذه الشجرة، فهي تضفي على ساحة

البيت (الحوش) رونقًا بخضرتها الجميلة، وتجمع حولها الطيور وبخاصة وقت المساء، فتمتع بأصواتها سكان المنازل وتسعدهم، وتفيد بورقها الذي يجفف ويستعمل لغسيل الشعر يوم لم نكن نعرف الشامبو، ويحلو للجميع الكنار (النبق)، الذي تنتجه في موسمه.

وكان الناس في الماضي يبحثون عن الأماكن الملائمة لقضاء فترات الراحة والمتعة، فيكون الموقع الذي فيه سدرة هو المقصد، ولقد عرفنا في الماضي موقعًا مهمًّا في شرقي العاصمة يطلق عليه اسم: السدر الأربع، وهو الموقع الذي بنيت عليه روضة المهلب التي كانت إحدى روضتين نشأتا في الكويت، ثم بني على أطلال هذه الروضة مبنى أبحاث وعلاج السكر، وهو مبنى ضخم يطل على جون الكويت. شهرة موقع (السدر الأربع) تأتي من أنها كانت في موضع خال من المباني، وكانت تتكون من أربع شجرات متقاربة، فصارت لذلك موضعًا من مواضع النزهة، وقد تجاوزت ذلك، فصارت موضعًا من مواضع الأنس والطرب والغناء، وكانت الفرق الشعبية الغنائية تجتمع بها بين عدد كبير من الذين حضروا من الأهالي إلى هذا المكان؛ فتغمرهم السعادة.

ولما كان للسدرة في نفوس الناس هذه المكانة فقد صار لها أثر في التراث الشعبي الكويتي، وعلى الأخص فيما يتعلق بالشعر، فقد ورد ذكرها في شعر الشاعر ضويحي بن رميح ضمن قصيدة تُغنى في مجالات كثيرة، وبخاصة في الرحلات الخلوية، يقول:

**يا جر قلبي جر لدن الغصون**
**اغصون سدر جرها السيل جرَّا**
**على الذي مشيَه تخطّى ابْهون**
**واعصير ما بين الفريجين مرَّا**

(ولد هذا الشاعر في سنة ١٨٤٠م).

ومما قيل في السدرة – أيضًا هذه الأبيات التي أنشأها شاعر آخر فقال:

**يا سدرة تَلْعِي عليها الزرازيرْ**
**خضرا تِسرِّ العين في بيت خِلي**
**إتردِّدْ إغناها مع الصبح واتطيرْ**
**اتْدوِّرْ الأرزاق في كلْ مَحَلِّ**
**اللي جفاني وْحَسَّرْ القلب تحسير**
**واللي رجوعه صايرٍ مِنْوِةٍ لي**
**يا ليت أقضي العمر وياه ونصيرْ**
**ولا أشوفه يومْ عنِّي امْتَخلي**

ج – **أما الشجرة الثالثة**، فهي شجرة البمبر، وهي من النوع الصحراوي، ولكنها تُسْتَنْبتُ في المدينة، وعلى الأخص داخل البيوت.

● شجرة البمبر

وهي تنتج ثمرة لذيذة الطعم صفراء اللون ذات شكل كروي تسمى: البمبرة، وهي من الأشجار المنتشرة في الكويت، وقد عادت إلى البيوت بعد أن اختفت منها مدة من الزمن، ترتفع هذه الشجرة بصورة واضحة، وتتفرع لها فروع كثيرة، ولها حول فروعها أوراق عريضة خضراء اللون.

ومن المعتاد أن تظهر بوادر ثمار البمبر في مطلع شهر أبريل من كل سنة، ولكن هذه الثمار لا يتم نضجها إلا في أواخر الشهر السادس.

وثمرة البمبر الواحدة تُسمَّى (بمبرة) وهي كما ذكرنا آنفًا كروية الشكل تصْفرُّ عندما تستوي وتكون صالحة للأكل، وفيها مادة لزجة تحيط بنواة في داخلها، وقد ضرب المثل بنواة البمبر ونسميها (طعامة) في مسألة الالتصاق.

ولذا وجدنا الفنان الكبير الراحل عبد الحسين عبد الرضا يقول في حوار له ضمن أوبريت «بساط الفقر» حين كان جالسًا مع الفنان إبراهيم الصلال الذي رأيناه في تلك الفقرة من الأوبريت يمثل دور امرأة تحاول إغراء عنتر الذي يقوم أبو عدنان بدوره، فقال ضمن ذلك الحوار:

«أنا في مكان أبي، ومالك نعمتي، إذلفَىْ عني لأرْفِسَنَّك رفسة الحصان في بطن قطوةِ، الشهامةْ تلصق بي، كما تلصق طعامة البمبرة فوق الرخام الأملس». وهكذا دخلت ثمر البمبر إلى تراثنا الشعبي الحديث.

وإضافة إلى ما تقدم عن هذه الشجرة، فإننا نذكر أن بعض ثمار البمبر تتساقط وهي خضراء إذا كانت كمية ما تحمله الشجرة كمية كثيرة تثقل عليها، أو إذا تعرضت لريح شديدة، ويكون المتساقط عادة أخضر اللون فجًّا، ولكنه مفيد لربات البيوت، فهنَّ يصنعن منه ما يطلق عليه لفظ (الأچار)، وهو ما يسمى اليوم: (المخلل)، وهذا يؤدي إلى إنتاج نوع جيد من مقبلات الطعام عندما يستوي مع الخل وبعض البهارات.

هذه نظرة سريعة إلى آثار البيئة النباتية في الكويت، وفي تراثها الشعبي على وجه الخصوص.

وقد لا يكون فيما قدمنا في هذا الفصل كفاية للراغب في المزيد، ولكنه يفتح الطريق إلى المعلومات الكاملة.

### ٢ ـ التموين في الكويت قديمًا:

كانت الحرب العالمية الثانية من أهم أسباب التضييق على الكويتيين في عيشهم، لقد بدأت السلع في الاختفاء من الأسواق، وصارت الأسعار ترتفع يومًا بعد آخر، حتى باتت معيشة الناس صعبة جدًّا، ولقد تدارك الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت في ذلك الوقت هذا الوضع، وأقدم على خطوة تقضي على هذا البلاء قبل أن يزداد ويتحول إلى ما هو أشد؛ فطلب من الحكومة البريطانية أن تقوم بتزويد البلاد بجميع حاجاتها من الأغذية والأقمشة، لأن السفن الحربية كانت تهدد السفن التي اعتادت أن تنقل إلى الكويت حاجاتها، ولأن الجانب البريطاني كان مسيطرًا على المناطق التي ترد منها تلك الحاجات؛ لم تتردد بريطانيا في الموافقة على أن تمد الكويت بما تريد من المواد، مشترطة أن يتم ذلك وفق نظام يُقنَّنُ بالبطاقات حاجات الأفراد، بحيث لا تتسرب هذه البضائع إلى السوق السوداء.

وقد التزمت الكويت بهذا الشرط الذي فيه - أيضًا - مصلحة لها، وضمان لاستمرار الإمدادات من الأغذية والأقمشة إلى أن ينجلي أمر الحرب العالمية هذه.

وفي أواخر سنة ١٩٤٢م تأسست أول دائرة تموين في تاريخ الكويت تحت اسم «دائرة التموين» مهمتها الإشراف على توزيع المواد وفق نظام البطاقات.

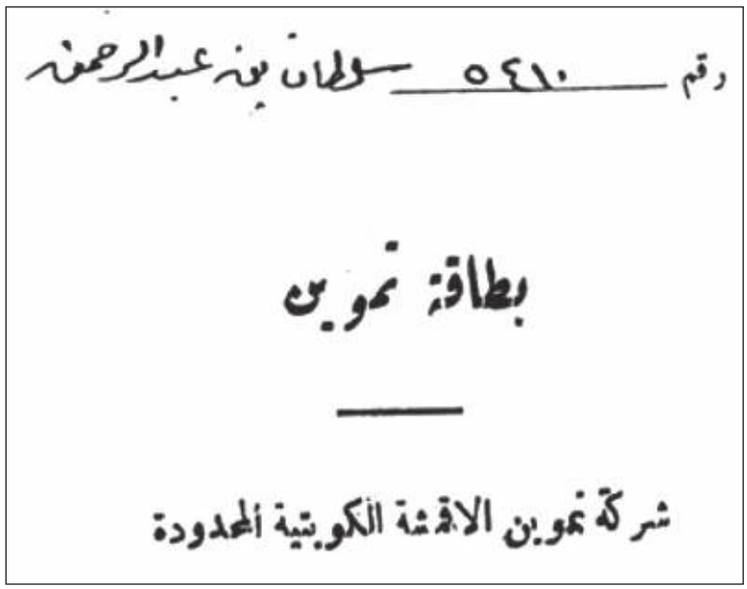
رقم ٥٤١٠ سلمان بن عبدالرحمن

بطاقة تموين

شركة تموين الاغذية الكويتية المحدودة

● بطاقة تموين

وكان أول مدير لهذه الشركة هو السيد/ ناصر السعد المقهوي، وأصدرت بطاقات وزعت على كل رب أُسرة تحتوي على بيان عدد أفراد الأسرة والكمية المخصصة لها من كل مادة، وكان عدد ما وزع من تلك البطاقات ثلاثين ألف بطاقة سدت حاجة ستة وثمانين ألف نسمة.

وقامت الإدارة بافتتاح فروع لها في جميع الأحياء وقدمت خدماتها للجميع دون استثناء، ومضت في عملها على خير وجه، حتى انتهت الحرب العالمية الثانية، وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعي، فانتهت الحاجة إلى أعمال الدائرة مما دعا إلى إنهاء عملها.

### ٣ـ الزراعة في الكويت قديمًا:

هل كانت في الكويت زراعة؟ هذا السؤال يجيب عنه التاريخ الكويتي، فنحن لا نتحدث عن زراعة اليوم، بل عن زراعة الأمس، والحق أنه كانت هناك زراعة، وكان هناك اهتمام بها، وكانت مورد رزق لعدد كبير من المواطنين.

تتركز الزراعة في مناطق معينة من البلاد عرفت بوجود المياه الملائمة فيها، ومن تلك المناطق (الجهراء) التي عرفت بالزراعة منذ القدم، وذلك لوجود نخيل يدل على بعد العهد بغرسه، وفيها مياه غزيرة، وهي وإن لم تكن حلوة تمامًا إلا أنها صالحة للزراعة، وكانت المياه تجلب من الآبار بواسطة القرب (الغروب) (جمع غرب؛ كلمة فصيحة، فسرها صاحب لسان العرب بأنها الدلو العظيمة التي تُتخذ من جلد ثور) التي تجرها الحمير بواسطة الحبال والمحَّالات. وكانت زراعة (الجهراء) تتركز على النخيل والبرسيم إلى حد ما، وكان أصحاب المزارع ينقلون إنتاجهم إلى العاصمة كل صباح على الجمال قديمًا، ثم على السيارات فيما بعد.

أما الموقع الآخر من مواقع الزراعة في الكويت فهو موقع القصور التي تتمثل في الفنطاس وبوحليفة والفحيحيل وغيرها من القرى التي كانت متناثرة على ساحل الخليج العربي، وكان لوريمر يتحدث في سنة ١٩١٣م عن مزارع في أبي الحصانية، أما الفنطاس فهي منطقة غنية بالزراعة وكان الري فيها يعتمد على الحمير كما كان الأمر في (الجهراء)، وقد قال ديكسون عنها: «يزرع أهالي القرية (ويقصد الفنطاس) الشعير والعدس والبطيخ والفجل والبصل»، وتحدث لوريمر - أيضًا- عن أبي حليفة (بوحْليفه)، ووصفها بعده ديكسون ذاكرًا أنه كان فيها ما يقرب من ألف شجرة نخيل مثمرة، ويزرع فيها الشعير والبطيخ وبعض الخضار، وفيها بعض أشجار السدر، أما (المنقف) فآثار زراعتها لا تزال ماثلة للعيان ممثلة في بعض الأشجار القديمة المتناثرة بين ساحاتها، وكان في الفحيحيل نخيل وبعض زراعات القمح والشعير والبطيخ، وكانت الشعيبة تُعنى بالزراعة إلى جانب اهتمام أهلها بالبحر، ففيها شيء لا بأس به من النشاط الزراعي، وكان إنتاج هذه المناطق يجلب إلى العاصمة ويُباع في ساحة مجاورة لمسجد البحر القائم حاليًّا في وسط السوق.

● حقل زراعي في الجهراء

وأما فيلكا فكانت أرضًا زراعية منذ القدم وتمتاز بزراعة عدد من الخضار منها الجزر الذي اشتهرت به بين مناطق الكويت الزراعية، وأما الأرض القريبة من العاصمة والتي تمدها يوميًّا بالخضراوات الورقية فهي الدسمة التي كانت ملآى بالمزارع الصغيرة التي تسقى يدويًّا من الآبار.

هذه هي زراعة الكويت قديمًا.

### ٤ ـ الشرطة والأمن العام في الكويت:

في سنة ١٩٣٨م أنشئ أول مركز للشرطة في الكويت، كان يرأسه المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح. كانت الحياة في البلاد بسيطة وميسرة، ولم تكن هناك قضايا كثيرة توجب وجود أكبر من هذا المركز، وكان الأمر قبل ذلك أكثر سهولة، فقد كان أهل الكويت متعاونين فيما بينهم، وكان الفرد ينزل على حكم من هو أكبر منه سنًّا إذا حدث أي خلاف، ولما اقتضى الأمر إنشاء قوة للشرطة عين لرئاستها الشيخ

صباح الدعيج الذي أدار هذه القوة لمدة ثلاثين سنة تقريبًا، وقد ساد الأمن ربوع البلاد في تلك الفترة واطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم، ثم ظهرت الحاجة إلى إدارة للشرطة بالمعنى المعروف في باقي البلدان أثر ازدياد عدد السكان، وتشابك مصالحهم، ومن أجل العمل على حماية المجتمع من الخارجين على القانون، أُنشئ مركز الشرطة الذي أشرنا إليه في سنة ١٩٣٨م برئاسة المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح، الذي أدار هذا الجهاز الوليد بكل همة، وكُتِبَ له النجاح فيه، إضافة إلى أنه أمده بخبرة عميقة أفادته في مستقبل أيامه عندما صار وزيرًا للخارجية، ثم رئيسًا لمجلس الوزراء ووليًّا للعهد، ثم أميرًا للبلاد محبوبًا عند الجميع.

● إنشاء دائرة الشرطة ١٩٣٨م

استمرت دائرة الشرطة في ممارسة نشاطها في مجال خدمة الأمن، وأنشأت لها فروعًا في مختلف المناطق، كي توفر الأمن والاستقرار لأهل البلاد.

واقتضى الأمر - أيضًا - أن تُنشأ في الكويت في نهاية سنة ١٩٣٨م إدارة سميت دائرة الأمن العام، وكانت من مهماتها حراسة الحدود، وتنظيم معاملات سفر المواطنين، قد عين لرئاستها - يومذاك - الشيخ المرحوم علي الخليفة الصباح، وخلفه عدد من الرجال الذين ساروا في عمل هذه الدائرة إلى الغاية المقصودة من إنشائها، واستمرت تعمل وتنتج إلى سنة ١٩٥٩م، ففي هذه السنة كانت الكويت قد حظيت بثروة النفط الكبرى، وتفتحت أبواب الكويت؛ لتستقبل الألوف من أبناء الشعوب الأخرى القادمين من أجل العمل، فتضاعف بذلك عدد سكان البلاد مما دعا إلى توحيد الدائرتين المذكورتين، ودمجهما في دائرة واحدة، وذلك من أجل تركيز الجهود وتوحيد الخدمة التي تقدم للمواطنين وغيرهم في مجال رعاية الأمن.

وكان هذا في سنة ١٩٥٩م حين أنشئت دائرة الشرطة والأمن العام.

قطعت الكويت شوطًا كبيرًا بعد الاستقلال، وصدر مرسوم بتعديل الدوائر الحكومية؛ فأصبحت هذه الدائرة وزارة حملت رسالة الدائرة السابقة وتوسعت في عملها وأنشطتها، تلك هي وزارة الداخلية.

● دائرة الأمن العام

### ٥ـ حول اللهجة الكويتية:

أ – ج. و. ز: في المعجم: الجواز صك المسافر، وهو عندنا كذلك.

ب – ع. ن. ز: العنز واحدة الماعز، وهي هكذا في الفصحى والعامية.

ج – ن. خ. ر: قولهم نخر يقصد به النخر في العظام البالية أيْ: تلفها وهو لفظ من ألفاظ اللهجة الكويتية.

د – ن. ح. ر: النحر أعلى الصدر في الفصحى، وهو دارج في لهجة الكويت ومنه ما ورد في أغنية كويتية مشهورة كتبها الأستاذ أحمد العدواني ولحنها الفنان أحمد باقر كما قام بغنائها الفنان شادي الخليج وفيها لفظ النحر.

**لـي خليل حسين  يعْجب الناظرين**
**جيت أنا أبغى الوصال  كود قلبه يلين**

**القمر طلعته والغزال لفتته**
**والسحر فتنته في النحر والجبينْ**

والتناحر في الفصحى هو: اشتداد الخلاف والقتال بين فريقين، وفي اللهجة يُقال: هؤلاء الناس بينهم امناحر للمعنى نفسه.

هـ - خ. م. ر: في الفصحى ذكرٌ للخمير ويقصد به نوع من الخبز. وقد وصف العرب القدماء الهناء فقالوا: بالخبز الخمير والماء النمير. والخبز الخمير معروف عندنا في الكويت، وهو ما نجده عند الخبازين إلى يومنا هذا.

و - ك. ن. ب. ر: قال ابن منظور: «الكنبار: حبل النار جيل» وقال: «وهو نخيل الهند تُتَّخَذ من ليفة حبالٌ للسفن» وهذا النوع من الحبال معروف ومستعمل في الكويت بهذا الاسم».

ز - ع. ن. ز: يُقال في الفصحى: «تعنز واعتنز أي: تجنب الناس» وفي اللهجة يُقال لهذا المعنى: تَنَعَّزَ، والعنز: الماعز، فصحى وعامية.

ح - ض. ف. ا: الضافي السابغ المسترخي من الثياب. وهو في اللهجة كذلك.

ط - هـ. م. ز: في هذه المادة من كتاب لسان العرب: «همز رأسه يهمزه همزًا: غمزه، وينطق هذا اللفظ في اللهجة الكويتية بتشديد الميم، فيقال: هَمَّزَ: ويتم التهميز بوضع الكف مع ضغطه قليلًا على موضع الألم أو الإعياء؛ لكي يخف ما يشعر به المتعب.

## الفصل الثالث عشر

# إنشاء ميناء الشويخ وحديث عن رأس عشيرج وقصة المهلب وساحل رأس عجوزة

يتناول هذا الفصل المزيد من التفصيل إلى ما سبق ذكره بخصوص بعض ما يتعلق بتاريخ بلادنا وأحوال مجتمعنا.

### ١ ـ الشويخ:

الشويخ اسم قديم يُطلق على منطقة معروفة وواسعة من مناطق عاصمة الكويت، تقع هذه المنطقة بامتداد من الغرب من عند ميناء الشويخ إلى الدوار الذي تقع فيه شرقًا بوابة الجهراء وهي إحدى بوابات سور الكويت.

وقد جرى الاتساع في هذا الاسم فأدى ذلك إلى نسيان أسماء المواقع المختلفة التي كانت تُطلق على هذا الموضع الواسع.

ولعل من أهم ما تنبغي الإشارة إليه في الشويخ هو الميناء؛ لأنه كان أول المواقع التي أنشأتها الحكومة من أجل تنمية الأعمال في البلاد، إضافة الى ما استجد فيه بعد ذلك من مبان حكومية مهمة ومساكن أهلية في أكثر من منطقة سكنية معروفة.

ولما كان الميناء من أهم ما حدث في الكويت حينه فإننا نقدم عنه ما يلي:

#### ـ ميناء الشويخ (أ):

تم اختيار ميناء الشويخ لوجوده – سابقًا – بعيدًا عن المنطقة السكنية، ولتوافر الحماية الطبيعية له. وقد بدأ العمل به منذ سنة ١٩٥٣م بإقامة رصيف خشبي مؤقت، وأقيم في سنة ١٩٥٦م رصيف مبني بالحجارة طوله سبعمائة وثلاثون مترًا بعمق عشرة أمتار. وتم استخدام ميناء الشويخ منذ أنشئ الرصيف المؤقت.

هـذا وقـد قامت الحكومة بدراسـة الهيـكل المسـتقبلي للميناء، فكان هنـاك اقتراح قدمـه أحـد الخبراء الإنجليـز هو السـير وليام هالكـرو، يعتمد عـلى أمرين هما:

**- مـا يتعلـق بحـوض السـفن والقنـاة الممتـدة من أول جـون الكويـت موصلة إلى الميناء.**

**- الرصيف وما يتعلق به من منشآت.**

ومنـذ ذلـك الوقت كانـت بداية العمل وفق هذين الأمريـن، وذلك منذ الخامس والعشرين من شـهر يناير لسـنة ١٩٥٨م وتـم استخدامه فعليًّا في سنة ١٩٥٩م.

كما تم افتتاحه رسميًّا في التاسع والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٦٠م.

وقـد بذلت في إنشـائه جهود كبـيرة، وزود بإمكانيات كبيرة سـواء أكان ذلك فيما يتعلـق بالقـوة البشرية عـلى اختـلاف تخصصاتهـا أم مـا يتعلـق بـالآلات والمعـدات. ولا يـزال هـذا الميناء يـؤدي مهمتـه ويتطـور بحسـب مـا تفرضـه الظـروف مـن متطلبـات.

**- ميناء الشويخ (ب):**

موضـع هـذا الميناء كان ذا نشـاط حـي حتـى قبـل أن يتـم إنشـاء هذا المركـز المهم فيه.

فقـد كان قسـم منـه مؤجـرًا إلى الحكومـة البريطانيـة لفـترة مـن الزمن، وقد اسـتمر تأجيره منـذ عهد الشـيخ مبارك الصبـاح (١٨٩٦ - ١٩١٥م) حتى عهد الشـيخ أحمد الجابـر الصبـاح (١٩٢١ - ١٩٥٠م)، وكانـت الحكومـة البريطانيـة تسـتغله في أعـمال شـتى طـوال هـذه الفـترة، وكان في فـترة من الفـترات مركـزًا لتصدير الرمـال المأخوذة مـن قـرب الشـاطئ إلى عبـدان في إيـران، وقد مرت بنا إشـارة إلى ذلك وسـيأتي المزيد.

أحسـت حكومـة الكويـت في نهايـة الخمسـينيات مـن القـرن المـاضي بالحاجـة الماسـة إلى وجـود ميناء يتماشـى مـع الحركـة التجاريـة التـي تنامـت في تلـك الفـترة، فأنشـأت في الشـويخ الميناء الـذي يقـوم الآن بحاجـة البـلاد.

وقبل أن يتوسع ويصير إلى ما صار اليه الآن، فإنه كان عندما تم افتتاحه في شهر مايو لسنة ١٩٦٠م عبارة عن رصيفين أولهما: طوله ٢٥٠٠ قدم في داخل المنطقة العميقة، والثاني طوله ١٢١٦ قدمًا، وهو مخصص للسفن الصغيرة.

والميناء اليوم بخلاف ذلك تمامًا فقد تعددت أرصفته وكثرت مراكز التخزين فيه. وتطورت مع ذلك أعمال التحميل والتنزيل بآلاتها المتنوعة الحديثة، وصار جزء منه منطقة تجارية حرة.

وجرى التوسع فيه حتى تم إدخال الجزيرة الكبيرة والجزيرة الصغيرة وجزيرة عكاز إليه، فصارت كلها جزءًا من اليابسة تخدم أعمال هذا الميناء المهم.

**- تأجير أرض الشويخ قديمًا:**

استأجرت الحكومة البريطانية من الشيخ مبارك الصباح جزءًا من أرض الشويخ؛ لاستعماله مخزنًا وميناء تستفيد منه في فترة معينة، وأبلغت الشيخ بالشروط التي يجري على أساسها الاستئجار، مع بيان القيمة المقررة لذلك.

وعندما اطلع الشيخ مبارك على الرسالة التي شُرح له فيها الموضوع، رد عليها موافقًا على ما جاء فيها مع تبيين بعض الملاحظات التي أبداها وتمسك بها.

ففي رسالته إلى الميجر ناكس الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتاريخ الحادي عشر من شهر رجب لسنة ١٣٢٥هـ (الموافق للثامن عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٠٧م) أبدى الشيخ موافقته على ما جاء في الرسالة، لكنه اشترط على الجانب البريطاني أن يزوده بنسخة من الشروط موقعة طبق الأصل للنسخة التي أرسلت له مع كتابهم. كما طلب إليهم أن يُزود بكتاب يُبين أن بلاده بكل حدودها تخضع إلى الجمارك التي يفرضها دون تدخل من البريطانيين.

وفي هاتين المادتين يقول: «فأنا أيضًا أطلب ورقة نظيرها من الدولة مفصَّلة تكون في يدي»، ويقول: «والأراضي التي تأخذها الدولة فيما بعد بطريق الإيجار،

الدولة تلتزم في الورقة أنه ما يأخذون كمرك على شيء في جميع الاراضي التي يستأجرونها، وليس لهم بها مسكن، في حدود الكويت، أما كمرك الكويت فمُرتّباته بيدي».

وقد استمر العمل بعقد الإيجار المعمول به فترة طويلة من الزمن حتى جاء اليوم الذي ألغي فيه هذا العقد بناء على طلب الطرف البريطاني بتاريخ الرابع عشر من شهر ذي القعدة لسنة ١٣٤٠هـ (الموافق للثامن من شهر يوليو لسنة ١٩٢٢م) وذلك بموجب رسالة من الميجور مور المقيم السياسي البريطاني في الكويت موجهة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح.

**٢ ـ عشيرج:**

موضع على الساحل غربي العاصمة بالقرب من الدوحة، وفي طرفه الشرقي رأس داخل في البحر يسمى رأس عشيرج. وبالقرب من عشيرج موقع يسمى البخش وهو أيضاً على الساحل، وقد اعتاد الناس – قديمًا – استعمال الصخور التي تُجلب من هذا المكان؛ لبناء مساكنهم، وفي اللهجة تستعمل كلمة (بخش) بمعنى خرق، وهي مأخوذة من خرق الصخور بواسطة آلة حديدية مستطيلة حادة تسمى (الهيب) تمهيدًا لتقطيعها ونقلها، وقد عانى العاملون في هذا المجال الصعاب، حيث إنهم عندما يزاولون عملهم صباحًا في برد الشتاء وماء البحر بارد جدًّا، يعودون في المساء وقد بلغ بهم التعب مبلغًا كبيرًا.

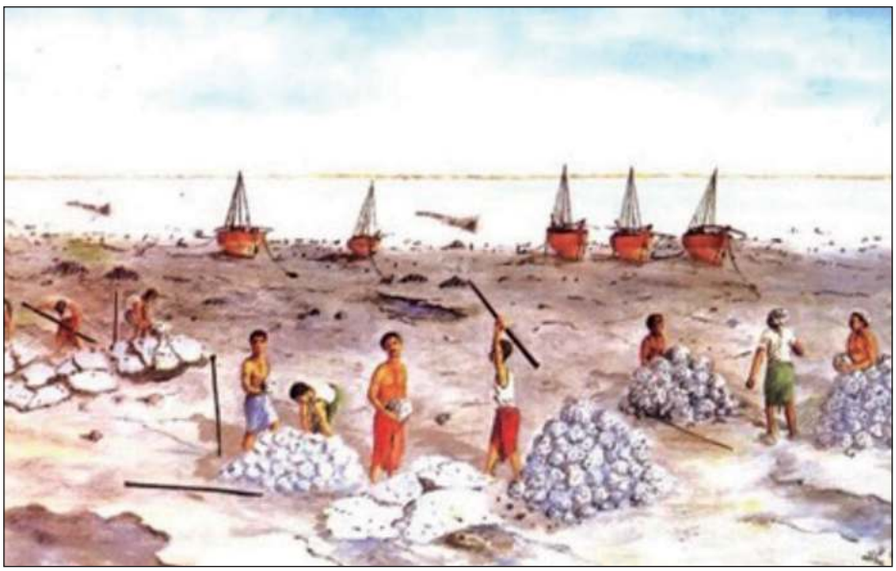

● قطع الصخور في عشيرج (من رسم الفنان بدر القطامي)

والمعروف أن هذه المهنة كانت واسعة من حيث عدد العاملين بها، وتبدأ من السفن وأصحابها وبحارتها وهم الذين ينقلون الصخور من البخش إلى البلد، ومن العاملين في التقطيع وأصحاب الحمير التي تنقل تلك الصخور من ساحل البحر إلى البيوت.

وبهذا نستطيع أن نخمن حجم هذا العمل في وقت لم تعرف فيه الكويت من مواد البناء إلا هذا النوع إضافة إلى اللبن (الطابوق) الطيني.

● إحدى سفن نقل الصخور من عشيرج

### ٢ ـ بوم المهلب:

كان همُّ العدو العراقي منذ احتل الكويت هو القيام بمحو هويتها، وإزالة كل المعالم التي تدل على شخصيتها. لا يريد العدو لهذه الدولة التميز، ولا يريد لها الاحتفاظ برموز تاريخها التي تدل على همة أبنائها وشدة بأسهم.

وكان من أهم الأمور التي اهتم العدو بإزالتها ومحوها من الوجود البوم المسمى «المهلب» الذي كان يقف شامخًا ضمن سور متحف الكويت الوطني.

والمهلب بوم سفار كان يعبر البحار للتجارة بين الكويت وعدد من الدول منها الهند وما جاورها من بلاد، صنع هذا البوم في سنة ١٩٣٧م، بيد الأستاذ المعروف محمد بن عبد الله الذي صنعه للتاجرين الكويتيين: ثنيان ومحمد الغانم، وكانا من كبار تجار الكويت في ذلك الوقت، وقد قام البوم بأولى رحلاته إثر حفل كبير أقيم بمناسبة إنزاله إلى البحر، وكانت تلك الرحلة إلى الهند.

قام المهلب بعد ذلك بعدة رحلات، وحل في عدد من الموانئ في المحيط الهندي والخليج العربي. وظل يمارس دوره هذا دون توقف حتى تغيرت الحال، وتوقف البحارة عن الإبحار، فلم يعد المهلب يمارس دوره السابق، لذا حوله صاحباه إلى تذكار أقاماه بجوار سكنهما، أمام مدرسة عمر بن الخطاب (في منطقة القبلة) وحين حَلَّت سنة ١٩٦٠م طلب الشيخ عبد الله الجابر الصباح من السيد ثنيان الغانم أن يبيع المهلب، لكي تحتفظ به دائرة المعارف تذكارًا لأيام السفر التي كانت من أهم الأيام في حياة الكويتيين، وعندها تبرع السيد ثنيان بالبوم؛ لكي ينقل إلى حيث تريد دائرة المعارف.

وقد كان موقعه الأول بعد انتقاله إلى هذه الدائرة هو مدرسة ثانوية الشويخ حيث أعد له موقع ملائم، ثم أقيم له موقع آخر يليق به ضمن متحف الكويت الوطني الجديد الواقع على ساحل البحر في حي القبلة.

وصار مزارًا للناس ينظرون إليه بإعجاب، ويتذكرون من خلاله أيام آبائهم وأجدادهم، إلى أن جاء الغزو العراقي الغاشم، فهاله أن يجد هذه الصورة الباهرة لماضي الكويت، وتحرك الحقد في نفوس الغزاة؛ فأحرقوا البوم بكامله.

وبعد اندحار العدو، بُني المهلب من جديد بأمر من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت آنذاك، فعاد هذا الأثر البديع إلى المنصة التي كان واقفًا عليها من قبل.

والمهلب الذي سُمي البوم باسمه هو المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي، كان أميرًا على البصرة ثم تولى محاربة الخوارج، وقد تولَّى خراسان بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان في سنة ٧٩ هـ وتوفي فيها، وكان بطلًا من أبطال العرب المعدودين.

وكان أبناء الكويت من المعجبين ببطولة هذا القائد الفذ، فسموا البوم باسمه منذ أُنشئ، كما سموا باسمه روضة من رياض الأطفال هي روضة المهلب، وشارعًا من شوارع الكويت يقع في منطقة بنيد القار ضمن محافظة العاصمة.

### ٤ ـ رأس عجوزة:

من أماكن الكويت التي يكاد ينسى اسمها اليوم على الرغم من أهميتها موقع ساحلي هو: رأس عجوزة وينطق الناس الجيم التي ترد في الاسم ياء، فيقال رأس عيوزة، وهذه هي طبيعة لهجتنا التي تقلب الجيم إلى ياء في بعض الأحيان.

عندما نسير على ساحل جون الكويت باتجاه الشرق فإننا سنمر بقصر دسمان، ومن هنا يمتد بنا الطريق إلى أن يصل إلى رأس من الأرض داخل في مياه البحر بشكل مثلث، وقد بنيت على هذا الرأس في السنوات الأخيرة أبراج الكويت الثلاثة المشهورة، وهذا هو: رأس عجوزة.

ومن هنا يمتد الساحل بانحناء داخلي حتى يصل بنا إلى رأس الأرض الذي كان يطلق عليه اسم: الراس تخفيفًا.

ولقد كان هذا الموقع من العلامات السعيدة للسفن الشراعية الكويتية القديمة، فيدل ركابها على وصولهم إلى وطنهم بعد طول غياب. وعندما تصل سفنهم بهم إلى هذه النقطة يتجهون إلى اليسار (غربًا) إلى أن تكون سفنهم أمام واجهة المدينة، حيث يجدون الأماكن المخصصة لرسو هذه السفن؛ فتقف كل سفينة في الموضع الذي يحدده مالكها. وهنا تنتهي رحلة الموسم.

● أبراج الكويت في موقع رأس عجوزة

وصفت الرحالة الإنجليزية فريا ستارك موقع رأس عجوزة عندما زارت الكويت في زيارتين، فقالت: «على رأس الجون يقف الفنار الذي، وإن بدا منظره قبيحًا نظرًا لخشونة بنائه، فهو أحد الأشياء الحديثة النافعة، وأحد المعالم البحرية الضرورية؛ لإبحار السفن في أمان، وإلى جانب الفنار نرى بعض القوارب القديمة التي يمكن أن نقول: إنها صنعت قبل أن يعرف الإنسان لغة التخاطب، أو طهي الطعام، وتسمى هذه القوارب الأثرية «ورجية» وهي تصنع من سعف النخل، وقاعها مزدوج تغمر المياه الطبقة السفلى منه، وبها شراع بسيط يساعد على الإبحار، ولا تحتاج هذه القوارب إلى طلاء أو مسامير، أو غير ذلك من أدوات بناء السفن، بل تربط بالحبال، وهي عادة ما تستعمل لصيد السمك في المناطق القريبة من الساحل، وترقد هذه القوارب على حافة الجون وبين صخوره تراقب السفن الكبيرة وهي تشق صفحة المياه غادية رائحة، بينما تستسلم هذه القوارب لنوم هادئ قد يكون نومًا مستمرًّا إلى الأبد. وتعود ملكية هذه القوارب إلى حارس الفنار».

ويدلنا قولها هذا على ما يلي:

أ - مقدرتها العالية على الملاحظة ودقة الوصف.

ب - قد تكون هي أوفى من كتب عن الورجية التي تكاد تختفي من الحياة في هذه الأيام لولا وجود أعداد قليلة منها لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، ولولا وجود صناع لها في سلطنة عُمان.

ج - لم تتردد في السؤال عن بعض ما لفت نظرها، إذ نراها تذكر القوارب من نوع الورجية بعد أن شدت انتباهها، ثم تتساءل عن مالكها، فتذكره لقرائها.

د - تدل أقوالها على أن المنطقة التي وصفتها كانت وقت زيارتها لها أرضًا خالية من المباني، ولكنها كانت ملآى بالصخور البحرية التي ضمت بين جوانحها قوارب الصيد من نوع «الورجية».

هـ - ولم تنس الإشارة إلى أن هذا النوع من القوارب قد تم الاستغناء عنه، وهذا - أيضًا - يدلنا على أن التخلي عن الورجية كان قديمًا إذا عرفنا أن الكاتبة كانت تتحدث عن الفترة التي زارت فيها الكويت، وهي فترة متقدمة آخر تاريخ لها هو سنة ١٩٣٧م.

و - قد تكون الورجيات التي رأتها هذه السيدة ملكًا لحارس الفنار، ولكن هذا لا يعني أنه يملك الورجيات الوحيدة في الكويت، بل لقد كان كثير من الهواة في الكويت وجزيرة فيلكا يملكون مثلها.

تعمدنا الإطالة في الحديث عن الورجية باعتبارها أثرًا كويتيًّا من آثار مهنة صيد السمك قديمًا، ولن نجد فرصة للحديث عنها أفضل من هذه الفرصة، فقد تحدثت فريا ستارك أولًا عن رأس عجوزة الذي هو موضوع هذا المقال، ثم أخذت في وصف الموقع بما فيه من أدوات الصيد وقواربه التي كانت تلفت النظر؛ لقدمها حتى لقد ظنت أن هذا النوع من القوارب قد صنع قبل أن يعرف الإنسان لغة التخاطب، أو طهي الطعام.

بهذا يكون ما نقلنا عن هذه الكاتبة قد أفادنا إفادة مزدوجة، وأمتعنا وصفها غاية الإمتاع. وفريا ستارك شخصية متميزة من عدة وجوه فهي متعلمة راقية التعليم، ومثقفة عميقة الثقافة، وهي محبة للاطلاع على شؤون الحياة ومعرفة الناس والاختلاط بهم، ولدت في سنة ١٨٩٣م في باريس ونشأت في إيطاليا وتعلمت اللغة العربية منذ سنة ١٩٢١م، واستطاعت في سنة ١٩٢٢م أن تقرأ القرآن الكريم، وتخرجت في كلية اللغات الشرقية بلندن، وكان أساتذتها من كبار الأساتذة الذين عرفتهم الدراسات الشرقية.

وهي امرأة شديدة النشاط متعددة الاهتمامات، كان لها من أجل ذلك سفر متواصل إلى عدد من البلدان، وألفت عددًا من الكتب التي ضمت تجاربها، ونشرتها جميعًا، وتوفيت بعد جهد كبير في مجال اهتماماتها في شهر مايو لسنة ١٩٩٣م.

وضمن رحلاتها المتعددة حول العالم زارت الكويت مرتين كانت أولاهما في سنة ١٩٣٢م وكانت الثانية في سنة ١٩٣٧م.

وكتبت في كلتا الرحلتين رسائل وتقارير، عن زيارتيها، والتقطت صورًا ذات أهمية قصوى بالنسبة لتاريخ الكويت. وما ورد هنا إنما هو جزء يسير من إشاراتها إلى ما لاحظته في إحدى هاتين الزيارتين.

### ٥ـ حول اللهجة الكويتية:

نوالي تقديم ما يثبت صلة لهجتنا الكويتية القديمة بلغتنا العربية الأم، كما نذكر ما يخطئ به البعض حاليًا في نطق بعض الألفاظ مما يخرج عن نطاق اللهجة، وعن نطاق الفصيح من اللغة معًا.

وهذه من النماذج الدالة على ما يخطئ به بعض المتكلمين هنا:

أ - في اللهجة نقول عند الإعجاب بشخص قام بعمل جيد يشكر عليه حتى نشجعه على الاستمرار في الاجادة: كفو عليك.

هـذا الاستعمال معـروف منـذ القـدم غـير أن بعـض النـاس يقولـون الآن: كفـو منـك. وهـذا الاسـتعمال لا يـؤدي الغـرض المطلـوب، ولا معنـى لـه، وليـس مـن استعمالات اللهجة.

ب – عنـد السـؤال عـن السـن يقـول المرء لصاحب: أنـا أكبر منك. ويقصـد أنه أكبر منـه سـنًّا. ويقـول بعـض المتحدثين عندنـا في هـذه الأيـام: أنـا أكـبر مـن عنـدك. وهـذا سـخف ومخالفـة للمعنـى وللفـظ المعتـاد في لهجتنا.

سـئل العبـاس بـن عبـد المطلـب رضي الله عنه: هل هـو أكبر أم الرسـول صلى الله عليه وسـلم.

وكان تقديـر العبـاس للرسـول الكريـم كبيرًا فلـم يقل أنا أكبر منـه، بل قال: «هو أكـبر منـي وولدتُ قبله»، وهكـذا نرى تطابق اللهجـة الصحيحة مع الفصحى.

ج – ممـا نسـمعه مـن تلاعـب في اللهجـة مـن حيث نطـق ألفاظها أو العبـث بمعانيها مـا شـهدته في أحـد برامجنـا التلفزيونية كان المذيع يسـأل ضيفًا له كبير السـن: كم عمرك؟ فرد الضيف: سبعون سنة.

فـما كان مـن المذيـع إلا أن رد عليـه بقولـه: «العمـر كلـه إن شـاء الله» فبـالله مـا معنـى العمـر كلـه حـين يسـتعملها الشـخص مجـردة عـما قبلهـا أو مـا بعدهـا ثـم إننـا لا نسـتعمل في اللهجـة مثـل هـذا الهـراء، فالمعـروف أن الـرد في مثل هـذا: لك طول العمـر، أو: الله يطـول عمـرك.

د – ثـم هـذا لفـظ بـدأ يطـل علينـا في الأحاديـث التـي نسـمعها وهـو لفـظ غريـب ودخيـل وثقيـل الظـل. لقد صـار البعض يقول عن شـخص المتهاون المتكاسـل: إنـه ايتفقفقؤ(غـير مفهومـة ـ الرجـوع للمؤلـف)، وهذا لفـظ قبيح إضافـة إلى أنه غـير وارد في الفصحـى أو العاميـة.

هـ – جـرت العـادة بـين بعض الفتيـان والفتيات عنـد الذهاب إلى بعـض المقاهي أو المطاعـم عـلى أن يكـون دفـع تكلفـة المشروبـات والمأكـولات مشـتركًا بـين جميـع

الحاضرين، كل واحد منهم أو منهن يدفع مبلغًا محددًا، وهذا يُسمَّى في لهجتنا حطّه، وبعضهم يُطلق عليه اليوم لفظ: قطيَّة.

وهذا مخالف للمعنى الذي يقصده هؤلاء؛ لأن القطية أصلا هي: القطة وهي كالهدية، وقد ورد ما يشبه هذا اللفظ في الفصحى وهذا تفصيل ذلك:

ما يُسمَّى في لهجة الكويت: قَطَّة بفتح القاف أو قطَّة يرد في الفصحى بلفظ قط ويجمع على قطوط.

وقد ورد هذا اللفظ في شعر الشاعر القديم ميمون بن قيس المعروف بالأعشى في قصيدة يمدح بها أحد الأشخاص ومطلعها:

**أرقت وما هذا السهاد المؤرِّقُ**

**وما بي من سُقم وما بي مَعشقُ**

وقد ذكر في بداية القصيدة عددًا من الماضين الذين ذكروا بقوتهم ومكانتهم ثم ذكر الملك النعمان بن المنذر، وقال: إن الموت لم يترك أولئك النفر الذين ذكرهم إلى أن قال:

**وَلا المَلِكُ النُعمانُ يَومَ لَقيتَهُ**

**بِإِمَّتِهِ يُعطي القُطوطَ وَيَأفِقُ**

(إمته: نعمته، يعطي القطوط لقاصديه، ويأفق يفاضل في العطاء بين المتقدمين إليه).

وذكر صاحب لسان العرب أن القط هي النصيب أو الجوائز، وفي اللهجة يستعمل هذا اللفظ على الصفة التي ذكرناها، واستعماله قريب من استعمال الفصحى له، لأن الذي يقدم القطة أو القطية كأنه يقدم نصيبه مما هو مطلوب منه من أجل المشاركة، أما استعمال أي لفظ من ألفاظ اللهجة على أكثر من شكل فإنه لا يغير من الأمر شيئًا، فهذا أمر قائم حتى في كلام القبائل العربية قديمًا، وقول قطَّة أو قطية، وكذلك قولنا عن السُّكر: شكر بفتح الشين أو بكسرها فإنه لا يؤثر في استعمال اللهجة، فالمهم أنها سائدة بين أهلنا شرقًا وغربًا وفي المدن والبوادي وهذا يكفي.

## الفصل الرابع عشر

# الكويت قديماً..
# في عيون زوارها

منذ زمن طويل والكويت تستقبل أعدادًا من الزوار الأجانب الذين يأتون إليها لعدة أغراض منها ما يتعلق بأعمالهم، فمنهم أولئك الذين يبحثون عن الفرص التجارية، وعن الاستعدادات التي عرفت بها الكويت من ناحية مينائها وسوقها ونشاط أهلها، وأولئك الذين تأتي بهم الرغبة في المعرفة والاستكشاف، أو الذين هم من المهتمين بالنواحي الجغرافية والتاريخية وهؤلاء كلهم قد عودونا على تسجيل ملاحظاتهم التي نستمد من بعضها كثيرًا من المعلومات المتعلقة بتاريخ الكويت.

ونظرًا لأهمية ما قام به هؤلاء الذين ذكرناهم فإننا سنجملهم في هذا الفصل.

**١- زوار الكويت:**

أ - لعل من أقدم من تحدث عن الميناء البحري الكويتي هو الرحالة السوري مرتضى بن علوان الذي زار الكويت في سنة ١٧٠٩م في طريق عودته من الحج، وفي ذلك يقول: «والمينة (الميناء) على حدود البلدة من غير فاصلة، وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب من البحر، حنطة وغيرها، لأن أرضها لا تقبل الزراعة، حتى ما فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلًا، وأسعارها أرخص من الحسا (الأحساء)؛ لكثرة الدفع من البصرة وغيرها».

ب - في سنة ١٧٩٠م كتب كل من صموئيل مانستي وهارفورد جونز مدير ومساعد مدير الوكالة التجارية البريطانية في البصرة تقريرًا عن تجارة بلاد العرب وفارس، كان للكويت نصيب منه، وقد أوردا الحديث عنها تحت مسمى (القرين) وقالا: «والقرين ميناء بحري يقع على الساحل الغربي من

الخليج، قريبًا من رأسه، وكانت منذ أمد بعيد في حوزة بني عتبة، وبين الحين والحين كانت ذات أهمية تجارية، وتعتمد درجة أهميتها دائمًا على انتعاش حال البصرة أو اضمحلالها، فحين كانت البصرة في يد الفرس، كانت القرين هي الميناء الذي تنتقل منه منتوجات الهند إلى أسواق بغداد ودمشق وحلب وأزمير والقسطنطينية من بعد ما كان ينقل سنويًّا عن طريق البصرة، وكانت القرين على الدوام - عن طريق الصحراء - ذات صلة ميسرة ببغداد وحلب، وكانت قوافل كبيرة وفيرة البضائع - خلال تلك الفترة المذكورة، تتردد بينها وبين هاتين المدينتين».

● السير هارفورد جونز بريدجز

ومن الملاحظ ما يشير إليه قوله: «وكانت منذ أمد بعيد في حوزة بني عتبة»، حيث إن الزمن البعيد السابق لسنة كتابة هذا التقرير لابد أن يؤدي بنا إلى سنة ١٦١٣م التي نشير دائمًا إلى أنها كانت سنة البداية لتأسيس الكويت.

ج - عندما تحدث جيمس باكنغهام عن رحلته التي بدأها إلى المنطقة في أوائل صيف سنة ١٨١٦م أورد شيئًا عما صادفه في مدينة البصرة العراقية، وذكر التجار الذين اعتادوا الوفود إليها من كل البلاد المجاورة فكان منهم الواردون من الكويت، فقال عنهم: «... المشتغلون بالتجارة من الكويت و(القرين)، ذلك الميناء البحري العظيم الذي يقع في ذلك الجزء من الجزيرة العربية».

● جيمس سلك بكنهام

د - أما بروكس الذي كلفته حكومة بريطانيا في الهند بمهمة زيارة الخليج وتقديم تقرير عن عادات أهله وتجارتهم ومصادر دخلهم في سنة ١٨٥٦م، فقد أشاد بمكانة الكويت التجارية وأنها خلافًا للمدن الخليجية الأخرى تتميز بموقعها الذي جعلها تتاجر مع البدو ومع نجد، حيث تمدهم الكويت بالقمح والبن ومنتجات الهند الأولى، وقد أفاد بروكس بأن تجار الكويت لديهم سفن كبيرة وأن الكويت تستورد كثيرًا من البضائع مثل: الأقمشة والأرز والسكر، والتوابل والقطن والبن من اليمن، والتبغ والفواكه من بلاد فارس، والقمح والتمور من البصرة، وتصدر الكويت السمن، والخيول التي تحصل عليها من البدو نظير تجارة المقايضة تعطيهم ما يريدون من بضائع وتحصل على ثمنها خيولًا.

وقد قدر بروكس واردات الكويت بحوالي نصف مليون ريال.

وقد سافر ستكويلر شخصيًّا على إحدى السفن الكويتية التي تُسمَّى «البغلة» من بومباي إلى الكويت عام ١٨٣١م، وقدم وصفًا عن «الناصرية» وهو اسم سفينة كويتية من نوع البغلة، وهي التي أقلته من الهند إلى الكويت، كما أفاد بأن المسافرين على هذه الرحلة دفعوا ٥٠ روبية لكل واحد منهم، وأن هذه السفينة كانت تحمل المسافرين والبضائع، وقد رست «الناصرية» في مسقط، وشحنت من هذا الميناء جلودًا وحصائر.

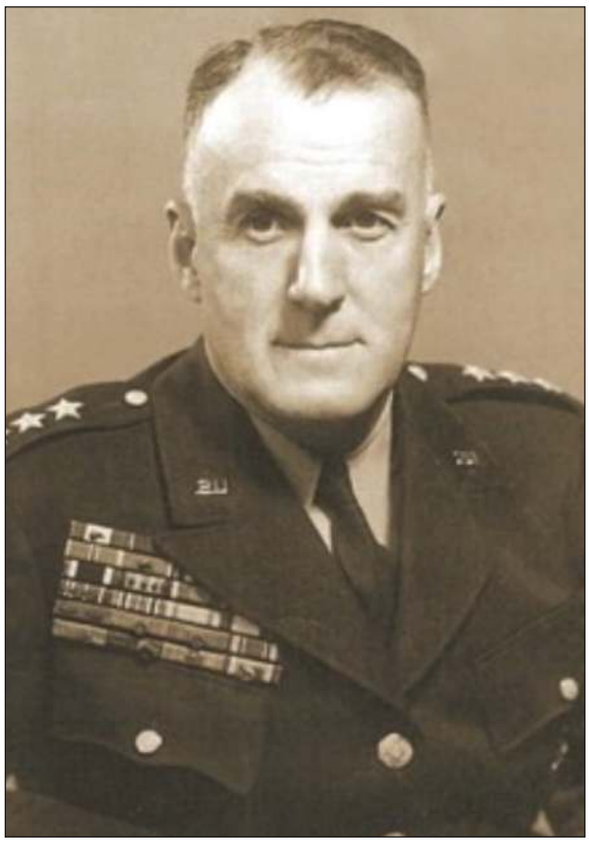

● الجنرال إدوارد هيل بروكس

ومن الأمور المهمة كذلك أن ستكويلر بين أن الكويت كانت تفرض ضريبة تقدر بـ ٢٪ على الواردات، وكان لدى ستكويلر معرفة تامة بالكويت وحياتها الاجتماعية. وبعد ثماني سنوات من زيارة ستكويلر للكويت، قام الملازم فيلكس جونز من بحرية الهند في نوفمبر ١٨٣٩م بزيارة الكويت وجزيرة فيلكا، وكان تقريره حول تجارة الكويت مُهمًّا، حيث أفاد بأن الكويت تستورد الفواكه مثل: البلح، والرمان، والبطيخ والحمضيات: كالبرتقال والليمون التي تأتي من البصرة وأبو شهر، ومن الهند تستورد الكويت القمح والشعير والأرز، وتزود البصرة وأبو

شهر الكويت أيضًا بالعدس، أما رجال البادية ؛ فيزودون الكويت بالأبقار والدواجن.

وتختلف أسعارها حسب الموسم، أما الخشب الخاص ببناء السفن فيستورد من بومباي، (فيما يتعلق بتزويد البلاد بالأبقار والدواجن، فلعله يقصد بذلك القرى القريبة من العاصمة).

في سنة ١٨٦٨م، وكان ذلك في عهد الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر بن عبد الله بن صباح وصل إلى الكويت رحلة أمريكي اسمه أ. لوشر، وكان وصوله إلى هذه البلاد ضمن رحلة طويلة زار فيها مدن الخليج العربي حتى انتهى إلى الكويت ثم مضى منها شمالًا.

وقد كان وصوله على سفينة بخارية كانت أول سفينة من نوعها تصل إلى هنا. وقد حل هذه الرحالة وربان السفينة ضيوفًا على الشيخ.

ولما كان لوشر قد كتب كتابًا وصف فيه رحلة باللغة الإنجليزية، فقد ترجم الأستاذ عبد الله ناصر الصانع الجزء الخاص منه وطبعه الأستاذ عبد الرحمن الخرجي في مطبعة الطلبة التي كان يملكها. وقد جرى طبع هذه النسخة العربية في المطبعة المذكورة سنة ١٩٥٩م.

وصف رحلة الكويت وصفًا دقيقًا؛ لأنه قد أتيحت له الفرصة للتجول خلال مساكنها وطرقها وسوقها، وخرج من كل ذلك بانطباع جيد، فقد قال عن مشاهداته: «وقد وجدنا المدينة تشبه إلى حد كبير مسقط، ولكن الفرق يظهر كثيرًا من ناحية النظافة الملحوظة.

في هذه المدينة تظهر الكويت كمدينة عربية فائقة النظافة».

ولقد وصف الرجل الفترة التي قضاها في الكويت وهي قصيرة جدًّا، ولكنه لم يترك شيئًا قد رآه دون أن يذكره بتفصيل كامل، فقد وصف استقبالهم للشيخ، حين جاء إليهم في سفينتهم؛ فأطلعوه على كل جزئية منها وأصحابه لهم إلى منزله للقيام باستضافتهم.

وما شاهد في الطريق وتكلم عن الناس والأعمال التي يقومون بها ومنها تجارتهم واستيرادهم المواد الغذائية كافة بما فيه الفاكهة من خارج بلادهم، وذكر النساء وما يعملن، وشرح عادة من عادات الكويتيين القديمة وهي النوم صيفًا على سطوح المساكن، فقال:

«ولقد اضطررنا بسبب شدة الحر إلى النوم على سطح إحدى الدور، وهذا هو المكان الوحيد المفتوح للهواء النقي.

وفي العادة تطوى الفرش وينزل بها إلى داخل البيت كل صباح، وحالما يحل المساء يصعد بها، وتفرش قبل غياب الشمس».

وكان الكويتيون يستخدمون البغلة من السفن؛ لأن البوم السفار لم يكن قد عُرِفَ بعد، وقد وصف الرحلة البلغة وصفًا شاملًا من الداخل والخارج، وتحدث عن الرجال الذين يقومون بالإبحار بها ووصف الشيخ فقال:

«كان الشيخ الحاكم طويلًا مفتول العضلات، لطيف الملامح قد أطال لحيته البيضاء، قد ناهز الثمانين، تبدو على وجهه ملامح الذكاء، وكان غاية في الأدب في كلامه وعاداته الشرقية، وكان يلبس ملابس عربية من الحرير الفاخر، وقد ارتدى العباءة ذات اللون الأرجواني، موشاة بغزارة بالذهب. ويداه تشعان بالألماس، وفي وشاحه الحريري الأبيض الذي لفَّه حول وسطه كان قد غمس خنجرًا صغيرًا ذا مقبض من الذهب الصلد، وقد طعم باللؤلؤ والفيروز والياقوت والزمرد، مما يظهر أن هذا السلاح إنما صمم للزينة وليس لشيء آخر».

هذا، ولا تزيد صفحات هذا الكتاب عن الأربعين صفحة، ولكنه تحدث فيها عن أُمور كثيرة، ولكن هذه الأحاديث كانت موجزة في أكثر الأحيان، ولكن أكثر ما أشار إليه هو حديث عن وصف القرين، وما يحيط به من قرى، والحديث عن المائدة التي دعاهم الشيخ إليها، فوصف كل ما قدم فيه من آنية ومن مأكولات، ومن وسائل للجلوس، ووصف المكان وصفًا دقيقًا كأننا نراه.

وإن كان لوشر قد أفادنا بشيء فيما كتب عن بلادنا، فإنه قد وصف الشيخ وصفًا دقيقًا، ووصف عاداته وملابسه ومكان إقامته، وأضاف إلى كل ذلك وصف المدينة وصفًا دقيقًا.

ولعل من المهم أن نذكر زيارة قام بها أحد كبار المسؤولين البريطانيين، في وقت مهم من تاريخ الكويت هو الوقت الذي حكم البلاد فيه الشيخ مبارك الصباح. وذلك واضح فيما يلي:

بعد سنة من تعيين اللورد كيرزون في منصبه الجديد نائبًا للملك البريطاني في الهند، وذلك في سنة ١٩٠١م؛ أبدى هذا النائب رغبته في زيارة منطقة الخليج العربي ومنها الكويت، لما يعلقه على هذه الزيارة من أهمية في تعزيز المواقع البريطانية في المنطقة.

جاء كيرزون إلى الكويت تصحبه زوجته، ووصلها في ٢٨ من نوفمبر لسنة ١٩٠٣م على متن السفينة «غاردينغ» التي كانت من أحدث وأفضل السفن في ذلك الوقت، ووجد باقي القطع البحرية المرافقة له بانتظاره في ميناء الكويت، وصعد الشيخ مبارك والمقيم السياسي البريطاني في الخليج «كمبل» للترحيب بكيرزون والاتفاق على مواعيد اللقاءات اللاحقة، وكانت هذه أول مبادرة من الشيخ مبارك يقوم بها تجاه ضيف من ضيوفه مما أعطى الزيارة أهمية بالنسبة للبلاد، بقدر ما كانت مهمة عند كيرزون.

وعند الساعة الثالثة من اليوم نفسه؛ عاد الشيخ مبارك ومعه ابنه وولي عهده الشيخ جابر؛ للترحيب بالضيوف رسميًّا، وفي هذا اللقاء أهدى الضيف سيفًا من الذهب إلى الشيخ مبارك الذي سُرَّ بهذه الهدية، وقال: أحتاج إلى حزام لهذا السيف فأنا أيضًا من المحاربين، وكان يرمي بذلك إلى لفت نظر ضيفه إلى الأوضاع التي تعيشها الكويت بسبب تعرضها لأخطار الإغارة في أي وقت من جانب ابن رشيد أو الأتراك، ولهذا فهو يحتاج إلى مدد عسكري بريطاني.

وقد لفت الأنظار أن السفينة «غاردينغ» قد أطلقت عدة طلقات من خمسة مدافع تحية للشيخ وتكريمًا له، مما يعطي انطباعًا باعتراف بريطانيا باستقلال

الكويت وعدم تبعيتها للسلطات العثمانية، فإن ما قامت به السفينة لا يتم عادة إلا لرؤساء الدول المستقلة.

قام كيرزون في النصف الثاني من النهار بجولة في جون الكويت، أخذته خلالها السفينة «سفنكس» إلى كاظمة التي يذكر ما دار حولها من مناقشات فيما يتعلق بسكة الحديد حين كانت ألمانيا تأمل في جعل هذا الموضع نهاية خطها، ويذكر زيارة القنصل الألماني العام في الآستانة «ستيميريخ» الذي قام بها إلى الكويت في أبريل من سنة ١٩٠٠م لهذا الغرض.

وفي صباح يوم ٢٩ من نوفمبر هبط كيرزون في ميناء الشويخ، وهو ميناء الكويت الرئيس، مستقلًا المرسى الخاص الذي أنشئ؛ لاستقبال سفينته الفخمة، واستقبله هناك الشيخ مبارك، حيث صحبه إلى مقر الحكم مستقلين عربة خيل أحضرها الشيخ من الهند، وحرص على أن تكون من أفضل الأنواع من حيث الجودة والفخامة، وأن تكون جديرة بهذه المناسبة المهمة في تاريخ البلاد، وبالفعل فقد كانت هي الوحيدة من نوعها في المنطقة كلها. وقد استقبل الضيف استقبالًا منقطع النظير شارك فيه جمعٌ من الفرسان يصل عددهم إلى مائتي فارس، معهم عدد من الهجانة، و٤٠٠٠ مقاتل مسلح.

وكان استقبالًا باهرًا أخذت الرجال النشوة في أثنائه؛ فصاروا يطلقون النار في الفضاء ابتهاجًا، وبدأت الهتافات تتوارد من كافة أرجاء الطريق الذي سلكه الموكب، وقد لفتت هذه المظاهر أنظار الصحافة، وكتب عنها كيرزون كثيرًا في مذكراته ومراسلاته الرسمية، وتناولتها زوجته في كتابها: «حكايات الرحلة» الصادر في نيويورك سنة ١٩٢٣م.

وأما ما هو مختلف عن ذلك كله، فهو ما قام به القبطان الإنجليزي هنل في سنة ١٨٤١م. فقد زار هذا الرجل مدينة الكويت ووصفها بأنها تمثل حالة من الازدهار الاجتماعي، وأن عدد سكانها قارب الخمسة والعشرين ألف نسمة، وأنهم يمتلكون من السفن حوالي ثلاثين (بغلة) و(بتيلا) تستخدم كلها

في التجارة بشكل مستمر مع الهند، كما يمتلكون حوالي ثلاثين سفينة متوسطة الحجم تُستخدم في مجال النقل بين موانئ الخليج، وهو ما يُسمَّى (القطاعه)، إضافة إلى ثلاثمائة وخمسين سفينة صغيرة تستعمل في مهنة الغوص على اللؤلؤ

وفي هذا يقول هنل: «وتعطينا هذه البلدة أنموذجًا عن الرخاء التجاري، وبها كل المميزات الأولى ولديها ميناء رائع، وتعداد سكانها كبير، حيث يمكنها أن توفر ٦ آلاف رجل قادرين على حمل السلاح، وسكانها عددهم في المتوسط ٢٥ ألف نسمة، ويمتلكون ٣١ بغلة وبتيلا، تستطيع أن تحمل من ١٥٠ إلى ٣٠٠ طن من البضائع، وتتاجر باستمرار مع الهند، ويوجد لديها ٥٠ سفينة صغيرة للاتجار مع دول الخليج، وحوالي ٣٥٠ قاربًا يعملون بصيد الأسماك واللؤلؤ، والسكان شجعان ولديهم طاقة كبرى ومتحدون تمامًا ومتكاتفون، وليست بينهم عداوات ولا شقاق؛ مما يجعل القبائل الأخرى تخشاهم.

وفي الحقيقة هم يردون الإهانة أو العدوان في التو واللحظة، وهم ليسوا متغطرسين ولا يعتدون على جيرانهم المسالمين، والقرصنة حدوثها نادر، وحكومة الشيخ جابر حكومة أبدية، وهو وأولاده يلبسون ملابس تشبه ملابس سائر المواطنين ويسكنون في مساكن تشبه مساكنهم، وقد فرضوا رسومًا جمركية ضئيلة على مشتريات ومبيعات الذين يأتون إلى البلدة، ودخل البلدة الذي يستولى عليه الشيخ لا يزيد على ٣٠٠ دولار سنويًّا، بالإضافة إلى الأرباح التي يحققها من بواخره التجارية التي يرحب بالتجارة معها جميع الأفراد، ومثل هذه الحرية التي يتمتع بها الجميع مع عدم وجود أي تدخل من سلطة خارجية تجعل الشيخ جابرًا وأولاده محبوبين من رعاياهم إلى درجة كبيرة، والرعايا مخلصون لهم جدًّا بدرجة غير عادية ومستعدون لإجابة أي طلب منهم سواء أكان طلبًا يخص أملاكهم أم أي شيء آخر». وفي وقت متأخر عن الوقت الذي تمت خلاله زيارات أولئك الزوار؛ وبالتحديد في سنة ١٩١٦م جاء إلى الكويت زائر ليس له من زياراته إلا الرغبة في المعرفة، وإلا الاطلاع ومشاهدة ما سمع به عن الكويت.

هـذا الزائـر هـو: سي. كارسيجي، وهـو هنـدي الجنسية، كان وقـت رحلتـه قـد تقاعـد حديثًـا عـن عملـه ويبـدو أنـه أراد أن يرتـاح من عنـاء العمل الطويـل المضني الـذي أداه، فـأراد أن يقـوم بجولة سـياحية استقل فيها إحـدى البواخـر العاملة بين الهنـد والكويـت عـبر بحر العـرب والخليـج العربي.

واختـار الكويـت لكـي تكـون محطـة مـن محطـات رحلتـه، ولا نسـتبعد أنـه قـد شـاهد وهـو في بومبـاي سـفن الكويـت راسـية هنـاك يرفـرف فـوق سـواريها العلـم الكويتي بلونـه الأحمـر الجـذاب، وربما استمع من بعض أبنـاء الوطن مـن البحارة، أو عـرف ممـن استمع إلى أحاديثهـم عـن الكويـت فأحـب أن يـرى هـذا البلـد الذي كان موضـع الحديـث.

وجاء كرستيجي إلى هنا، وكتب مشاهداته.

## ٢ـ حول اللهجة الكويتية:

هـذه مجموعـة تضم خمسـة وعشريـن لفظًا من الألفـاظ الدارجـة في اللهجة وهي ذات أصـول فصيحـة تقدمهـا كما يلي:

- مـن الميـاه: الغديـر، وهـو مسـتنقع المطـر. ويجمـع عـلى غـدران وهـو مـن ألفـاظ اللهجـة الكويتيـة.

ومن ألفاظها أيضًا:

- العد وهو ماء البئر الدائم الصالح للشرب. في الفصحى والعامية.
- وفي اللهجة لفظ: الغرار بمعنى إطعام الحمامة لفرخها. وهي فصيحة.

وفي الفصحـى ـ أيضًـا ـ الغرغـرة، وهـي الحوصلـة (حوصلـة الطائـر) وهـي في اللهجـة بكـسر الغـين.

- الغشـمرة: هـي إتيـان الـشيء بـلا تثبـت، وفي اللهجـة يقـال: فـلان يتغشـمر أي لا يقصـد مـا يقـول فهـو غـير متثبت.

- فدر: الفدرة هي القطعة من كل شيء، والقطعة المجتمعة من اللحم. وهي كذلك في اللهجة.
- فرز: يقال في اللهجة تفزر الثوب أو تشقق وهي فصيحة.
- انفطر: انشق في الفصحى وفي اللهجة العامية.
- غبا الأمر معناها: غاب علمه عن ذهني فصيحة وعامية.
- قتر: القتار ريح القدر عند الطبخ. فصيحة وعامية.

وفي الحديث لا تؤذ جارك بقتار قدرك وينطق اللفظ العامي بالكاف فيقال كتار.

- قتر: جاء في اللسان: «واسنقتره: حاول ختله والاستمكان منه. وفي اللهجة يقال هذا الأمر ايقترني: أي لا أستطيع الإمساك به، ويخدعني.
- في اللهجة الكويتية إذا ضحك الإنسان وزاد في ضحكه حتى ظهر له صوت قيل إنه يكركر.

وفي الفصحى: كركر إذا ضحك وزاد في الضحك وفي الحديث الشريف: «من ضحك حتى يكركر في الصلاة فليعد الوضوء والصلاة».

- قشر: يقال قشر البرتقالة، أي: أزال قشرها، واللفظ فصيح وعامي.
- كشر، كشر بتشديد الشين مفتوحة بدت أسنانه لسبب ما فصيحة وعامية.
- كنبار نوع من الحبال معروف عندنا. قال ابن منظور: يستخرج حبل الكنبار من ليف نخيل النارجيل ويستعمل في السفن، والنارجيل معروف لدينا.
- المحارة واحدة المحار معروفة في الفصحى والعامية.
- من النباتات التي ذكرت في الفصحى وهي معروفة لدينا العشرق (العشرج) والكركم.
- نخر: النخير صوت من الأنف والعظم النخر البالي. فصيح وعامي.

- نـزر رجـل رجـلًا آخـر احتقـره وفي اللهجـة هـي كذلـك عنـد توجيـه قـول عـال جـارح إليـه.

- نـضرة: النـضرة في الفصحـى النعمـة والعيـش الهنـئ والحسـن والرونـق، وهـي كذلـك في اللهجـة ووصفـت النسـاء بقولهـم:

نضرة وزاهيات باللبوس.

- النعـرة الخيـلاء: وفي الفصحـى فـلان في رأسـه نعـرة. وفي اللهجـة الكويتية: فلان في رأسـه نعرة.

- الخبـز الخمـير هـو المصنـوع مـن عجـين مخمـر، لـدى الخبـاز قديـماً ولا يـزال اللفظ مستعملاً عندنا.

ومـن كلام العـرب القديـم: «الحمـد لله الـذي أطعمنـا الخمـير، وسـقانا النمير». والنمير هو الماء العذب الصافي.

- الهبر هو قطع اللحم بدون عظم في الفصحى والعامية سواء.

- الهـذر الـكلام الـذي لا يعبـأ أحد بـه. في الفصحى والعامية. وهنـا نقول: «من كثر هذرة قـل قدره».

- الوقـر: الحمـل، يحمـل عـلى الحـمار وهـو في اللهجـة كيسـان ملتصقـان يوضعـان عـلى ظهـر الحـمار، يتـم ملأهمـا بـما يـراد حمله عليـه. ونقلـب القـاف جيـما فنقـول: وجر.

- جـز الصـوف، قصـه في الفصحـى والعاميـة. وبالحـاء الحـزاز في رأس الإنسـان مـرض جلـدي، واحدتـه حـزازه وهـي تبدو كأنهـا نخالـة. ومعروفة لدينـا قديماً: وقـد وردت في أهزوجـة تقـول:

الحزازة ابراسه ، والموس قطع راسه.

لم يتسـع المجـال في الفصـل السـابق لذكـر أناشـيد الأولاد وألعابهـم، وهـا نحـن نبـادر إلى ذلـك ؛ لاسـتكمال الموضـوع الـذي بدأنـا بـه مـن قبـل، وذلـك كـما يـلي:

– للأولاد ألعاب كثيرة، وأناشيد، ونداءات ملحونة مختلفة، وسنختار نماذج منها؛ لأن عددها كثير.

وأول ما نقدمه من ألعاب هؤلاء ما يلي:

– لعبة صلّوا صلاة البقر.

وهي لعبة تدل على حسٍّ ديني عند الأولاد اكتسبوه من آبائهم وأمهاتهم، وطريقة اللعبة هكذا:

يلعب هذه اللعبة عدد منهم في حدود الخمسة، يختارون من بينهم رئيسًا يقف أمامهم بعد أن يصطفوا صفًّا واحدًا فينادي بصوت ملحون:

– صلوا صلاة البقر. (تنطق القاف في اللهجة جيما قاهرية).

فيرودن عليه:

– والله ما انصليها. ثم

– صلوا صلاة الغنم.

– والله ما انصليها.

– صلوا صلاة الكلاب.

– والله ما انصليها.

ويردد مثل ذلك ذاكر بعض الحيوانات، ولكنه يتلقى الرد نفسه من اللاعبين معه في هذه اللعبة حتى إذا قال:

– صلوا صلاة ربكم.

فإنهم يردون:

– والله انصليها.

فيخرون ساجدين لله تعالى، ويبقون على سجودهم بينما يطوف عليهم الرئيس؛ لكي يناديهم مرة أخرى قائلًا:

- إذا ياتكم الغيمة البيضا لا تنحاشون.

فيردون عليه:

- امباع.. ثم يقول:

- إذا ياتكم الغيمة الحمرة لا تنحاشون.

- امباع.. ويكرر ألوانًا كثيرة، وهم يردون: امباع، ولكنه في الأخير يقول لهم:

- إذا ياتكم الغيمة السودهْ انحاشوا.

فينهضون فورًا، بينما يهرب الرئيس؛ لأنهم سيحاولون الإمساك به، وهو يحاول النجاة منهم، وعندما ينجح أحدهم بالقبض على هذا الرئيس، فإن هذا الفائز يتولى الرئاسة عندما يكرر هؤلاء لعبتهم.

- ومن ألعاب الأطفال المصحوبة بأقوال ملحونة لعبة: خروف امسلسل، وكانت هذه من أشهر ألعاب الأولاد، حيث نرى منهم مجموعات تلعبها في الفرجان القديمة، في الأمسيات غالبًا، وطريقة هذه اللعبة هي:

يجلس مجموعة من الأولاد يختارون من بينهم رئيسًا لهم، وعند بدء اللعبة يمسك هذا الرئيس برجل واحد منهم هو الذي يقوم بدور الخروف المسلسل، فينادي الرئيس:

- خروف امْسلسلْ. ويرد الباقون:

- هدوه.

الرئيس: تراهُ ياكم.

المجموعة: هدّوه.

الرئيس: خرَّب غواكم.

المجموعة: هدّوه.

الرئيس: في ريله أقراحه.

المجموعة: هدّوه.

الرئيس: كُبْر البراحه.

المجموعة: هدّوه.

وآخر الأمر يقول:

– تـراه ياكـم فـيردون: هـدّوه. وهنـا يطلقه الرئيس؛ فيركض اللاعبـون، ومن أفلح هـذا المنطلـق بالإمسـاك بـه يحضره إلى الرئيس، فيكون هـو الخروف المسلسـل البديل.

(تراهـو: لفـظ تنبيـه إلى مـا بعده، غواكـم: ما تهوونه مـن أمور، البراحة: السـاحة الواسـعة بين المنـازل قديمًا).

– ومـما يصـدر عـن الأولاد أناشـيد غير مصحوبة بحـركات إلا التجمع في مكان واحـد، أو السـير في مجموعـة مسـاء وهـم يهتفـون بـما قـد تعـودوا الهتـاف بـه، وهـو متنـوع منـه – مثـلًا – ذكـر الدجاجـة حـين يهتفـون وهـم في طريقهم:

دجاجتنا... دجاجتنا

سوده اوْ مسلمانية

تبيض البيض تبيض البيض

على مطرح أوْ زوليّه

وهـذه الدجاجـة مدللـة فهـي لا تضـع بيضهـا إلا عـلى المطـرح الـذي يشـبه مـا ينـام عليـه النـاس وهـو قـماش عـلى شـكل كيـس يمـلأ بالقطـن، وعـلى زوليـه: وهـي السـجادة التي تفرش في الأماكن المهمة من البيت، وتكون منقوشـة زاهية الألوان.

ولهـم مـن نشـيدهم المتعلـق بزوج هـذه الدجاجة وهو الديك نشـيد مشـهور، كنا نسـمع ترديده دائـمًا، وهو:

ديكي ضاع.. من دوره.. ديكي ضاع.. من دوره..

ديكي شريته بألفين.. شاهد عليه ملا حسين.

ديكي ضاع من دوره

وهكذا...

## الفصل الخامس عشر

# إضاءات على شعراء كويتيين .. ومواقع تاريخية

يتناول هذا الفصل بعض الشعراء الكويتيين، ويعرض لمواقع تاريخية مهمة.

### ١ ـ الشاعر فهد العسكر:

هو من أشهر شعراء الكويت وقد نال اهتمامًا من بينهم بصفة خاصة؛ لتمكنه في فنه، ومن أجل ذلك فقد كان له مجلس يحضره عدد كبير من الأدباء الذين يقدرون شعره، ويعلمون أنه مبدع فيه، كما أننا نجد شاعرًا كبيرًا هو صقر الشبيب يثني في قصيدة له على الشاعر العسكر، ويذكر فيها أنه شاعر جدير بحسد الشعراء؛ لجودة ما يقوله في القصائد التي تفيض عاطفة وتتجلى فيها أجمل المعاني، وأحلى العبارات. ومما قاله صقر الشبيب في فهد العسكر:

● الشاعر فهد العسكر

لـو كنـت ممـن في طبيعتـه الحسـد
لحسـدت بين الناس شاعرنا فهد
فقريضـه السـامي المحـلّ منبّـه
مـا كان من حسـد بنفـس قد رقد

وفيها بعد ذلك:

هنأنـك يـا فهـد القـوافي واثبـا
مـن مِقْـوَل لـك مـا تخطاه السّـدد
فإليـك جُهـدُ مُقَصِّر لم يرضـهُ
لك لو لأنفس منه حسنا قد وُجِد
وكفى على صدق الوداد وصفْوِه
جهـد المقـصر شـاهدًا مهما شـهد

ومـع هـذا الإطـراء، والتفـاف صحبـه حولـه فإنه كان يعـاني من أولئـك الذين لا يعجبهـم أن يتطـرق إلى بعـض الموضوعـات التـي يعتبرونهـا مخالفة لتوجـه المجتمع، ومـن أجـل ذلك يناصبونـه العداء، كما كانـوا يقاطعونه، ويرمونه بـكل رأي خبيث. وفي هـذا الشـأن قال:

أنـا إن مـت أفيكـم يـا شـباب
شـاعر يرثـي شـباب العسـكر
بائسـا مثلي عضتـه الذئـاب
فغـدا مـن همـه فـي سـقر

وهـذا الشـاعر الـذي تعـرض لكثـير مـن عنـت منتقديـه كان متنـوع الشـعر، فله قصائـد وطنيـة وأخـرى دينيـة ولم يكـن شـعره مقتـصرًا عـلى الموضوعـات التـي لم تعجـب معارضيـه، ولكنهـم لم يـروا إلا مـا يسـتحق المعارضـة وأعرضـوا عـن بقيـة أغـراض شـعره الـذي كان شـعرًا جميـلًا، ونذكـر بالخـير ونطلـب الرحمـة لأسـتاذنا

عبد الله زكريا الأنصاري؛ لما قام به من جهد في سبيل جمع شعر هذا الشاعر المبدع، وإصدار كتابه الذي طبعه في عدة طبعات عنه، وكل طبعة منها تحتوي على قصائد لم تنشر في الطبعة التي صدرت قبلها؛ لأن اهتمام الأستاذ مستمر في ذلك.

لم يعرف موعد ولادة فهد صالح العسكر على التحديد، ولكن المعروف أنه بدأ دراسته عند المدارس الأهلية التقليدية، ثم في سنة ١٩٢٢م انتظم في المدرسة المباركية، وأبدى فيها اهتمامًا باللغة العربية والشعر، وتلقى ذلك بالتحديد من الأستاذ محمود شوقي الأيوبي الذي كان شاعرًا فحلا له عدة دواوين مطبوعة.

وبعد فترة من الدراسة في هذه المدرسة التي كانت أول مدرسة نظامية في الكويت، فرغ نفسه للقراءة؛ فأكب على الكتب يقرأ منها كل ما يصل إلى يديه حتى امتلأ علمًا واتسعت مداركه، وبدا أثر ذلك على شعره الذي اشتمل على موضوعات كثيرة، مما جعله يلقي بعض قصائده في بعض المناسبات ومنها ما ألقاه في المدرسة المباركية بمناسبة المولد النبوي الشريف، ولكن أهم ما قام به في هذا السبيل اشتراكه في المسابقات الشعرية التي كانت تقام في خارج الكويت، ومنها المسابقة التي كانت محطة الإذاعة البريطانية (القسم العربي) تقدمها كل عام. وقد فازت قصيدته (البلبل) بجائزتها في سنة ١٩٤٧ م وفيها قوله:

**ولهانُ ذو خانق رقّت حواشيه  يصبو فتنشره الذكرى وتطويه**

**كأنه وهو فوق الغصن مضطرب  قلب المشوق وقد جدا الهوى فيه**

ومن قصائده التي لا تنسى له هذه القصيدة التي قدمها للشيخ عبد الله السالم الصباح بمناسبة توليه زمام الحكم في البلاد. وهي قصيدة طويلة، تنبأ فيها بعهد جديد، وذكر الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي سبق الشيخ عبد الله السالم في الحكم وبين مدى تأثر الكويت لفقده. وأول القصيدة:

**جاء الربيع وأنت راقد قم واشد يا رب القصائد**
**ما للبلابل حين يبتسم الصباح - وللمراقد؟**

ويخاطب الشيخ قائلاً:

**مولاي يا أمل العزيزة وابنها الحر المجاهد**
**يا من برفعة قدره بعد السُّها باهت عطارد**
**ولحبه بقلوبنا ونفوسنا أبقى المعابد**
**وبمدحه هتف الزمان وكم أصاخ وخرّ ساجد**
**يا كوثرا يشفي ولا يلتاح بعد الورد وارد**
**يا نعمة لله لم تجحد وما في الشعب جاحد**
**بالأمس شيعنا الفقيد بدمعنا وبما نكابد**
**واليوم بين يديك نلقي بالأعنّة والمقاود**

وهذه الأبيات تدل على تنوع شعره، وتدل أيضًا على أن الحياة البائسة التي عاشها وبخاصة في أواخر أيام حياته لم تمنعه من تقديم هذا الشعر الفاخر الذي نسعد اليوم بقراءته وكأن الشاعر ينشده في زماننا هذا.

وأخيرًا وبعد معاناة توفي الشاعر فهد صالح العسكر في اليوم الخامس عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٥١ وكان وقت وفاته في المستشفى الأميري - رحمه الله.

### ٢ ـ داود سليمان الجراح:

داود سليمان الجراح شاعر كويتي مبدع، تطرق في شعره إلى عدة أغراض، ولكن الجانب السياسي كان هو الغالب على ما كتبه من شعر، وقد تغنى بالكويت التي يحبها كثيرًا، كما كان يجيد القول في مجال المداعبات الشعرية، وله فيها مع عدد من زملائه مراسلات ومساجلات. ومع ذلك فإن شعره لم يكن كله مداعبات كما يدعي البعض.

● الشاعر داود سليمان الجراح

نشأ في بيت علم، ودرس مع أخيه الشيخ محمد سليمان الجراح النحو والفقه على أيدي عدد من علماء عصرهما، وكان من أولئك العلماء الشيخ عبد الله الخلف الدحيان العالم والمصلح الكويتي الشهير، والشيخ العالم أحمد عطية الأثري. يمتاز شعره بالرقة والمتانة في آن واحد، وعلى الرغم من أن هذا الشعر لم يطبع كاملًا في ديوان قبل اليوم؛ فإنه لا يزال متداولًا على ألسنة العديد من معاصريه، ومن غيرهم وذلك لجودته ورقته.

توفي عن عمر يناهز الخمسين عامًا، وذلك في شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٧م ولا يوجد تحديد دقيق لسنة ميلاده، فقد ذكر أنه ولد في سنة ١٩٠٦م كما ذكر تاريخ آخر لولادته هو سنة ١٩٠٩م.

وكان للشاعر عدة رحلات إلى الهند ودول الخليج والعراق. وذهب إلى الغوص على اللؤلؤ كما فعل أقرانه آنذاك.

وعلى الرغم من أن هذا الشاعر كان يُعاني من المرض لمدة طويلة، وعلى الرغم من ضيقه بذلك، وحساسيته حيال الكثير من الأُمور إلا أن له بعض الالتفافات الجميلة التي تدخل عليه السرور، وبخاصة عندما يكون مع مجموعة من أصدقائه المقربين، فقد تخيل هؤلاء وهو معهم أنهم أعضاء في ناد يرتادونه ويجتمعون فيه، أطلقوا عليه اسم نادي الإصلاح، وكان لهم اجتماع يخصص له يوم السبت وكذلك ليلته.

وكانوا يحرصون على هذا اللقاء الذي يجمعهم كلهم؛ فيتبادلون الأحاديث إن لم يكونوا قد اتفقوا على موضوع معين.

ولهم في اختيار هذا التوقيت غرض أوجزه لي الخال داود الجراح عندما سألته عنه بقوله: «كل أفراد مجموعتي كانوا تلاميذ في المدارس الأهلية، (الكتاتيب)، وكان يوم السبت كريهًا على جميع التلاميذ؛ لأنه يأتي بعد راحة يوم الجمعة فيملأ حياتنا في المدرسة عملًا، وأوامر وزواجر.

لذا فنحن ننتقم منه في احتفالاتنا هذه، ونجعله يوم فرحة بعد أن كان يوم شقاء».

ويقول: « وبمثل هذه الليلة وهي ليلة السبت من كل أسبوع يكون انعقاد الجلسات وإلقاء ما تجود به القرائح من نظم ونثر في شتى الموضوعات».

**وليلة السبت وافت وهي مشرقة**

**وبدرها بيّن والله هادينا**

**فكم لنا في ليالي السبت من طرف**

**مسجلات بنور من مساعينا**

ومن القصائد التي قالها الشاعر الجراح في حفلات ليلة السبت القصيدة التي مطلعها:

**السبت أقبل باسمًا بوجوهكم والبشر حف بموكب أنتم به**

**يا أيها الإخوان أهلًا مرحبًا حياكم الورد الندي بطيبه**

وكانت لقاءات الرفاق ذات تنظيم وذات هدف، ولكن هذا التنظيم محكوم بالخيال والمبالغة، فكأن النادي حزب سياسي ينظر لكثير من الأُمور، ويقوم بكثير من الأعباء، على حين أن الأمر لا يعدو لقاء بريئًا بين مجموعة من الأصدقاء الذين حددوا للقائهم موعدًا اتفقوا عليه، وهدفًا يجمعهم حيث يقولون في لقاءاتهم البريئة هذه ما لا يقولونه علنًا، فصاروا يقومون - بشيء من الإسقاط - بالتعبير عن كثير من الآراء في المسائل العامة دون حرج.

والحقيقة أنه - كما قلنا من قبل - ليس هناك ناد بمعنى الكلمة، إن هي إلا لقاءات تتم ليلة كل سبت تسعد الأصدقاء وتشحذ قرائحهم، وتكون عِلاجًا لما علق في نفوسهم عن يوم السبت أثناء وجودهم في مدارسهم عندما كانوا صغارًا، إضافةً إلى إن عدد هؤلاء كان قليلًا لا يمكن أن يكون جمعية أو حزبًا على الصورة التي نقرؤها في الأوراق المختلفة عن تلك الفترة وأنشطتها.

هذا، ويبدو أن استثقال يوم السبت أمر قديم، فها هو إبراهيم الموصلي المغني جليس الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٤٩هـ - ١٩٣هـ - ٧٦٦م - ٨٠٩م) يقول: «سألت الرشيد أن يهب لي يومًا في الجمعة (يقصد في الأسبوع) لا يبعث فيه إلي بوجه ولا بسبب؛ لأخلو فيه بجواري وإخواني». فأذن لي في يوم السبت، وقال لي: «هو يوم أستثقله..».

جاء ذلك في كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني ج٥ ص٢٣١، طبعة دار الكتب المصرية.

وكما كان الشاعر داود سليمان الجراح مجيدًا في قول الشعر، فقد كان نثره لا يقل جودة عن شعره، وكان يكتب كثيرًا وخاصة في رسائله التي يرسلها إلى أصدقائه، وكانت رسائله إلى صديقه جاسم النصر الله مطولة في كثير من الأحيان، وهي تحتوي على معلومات كثيرة، وإشارات لغوية وتاريخية وفوائد لا حصر لها، كل ذلك بأسلوب رقيق وإنشاء رائق.

### ٣ ـ الشاعر عبد الله سنان محمد:

الشاعر عبد الله سنان محمد السنان، معروف في الكويت وفي خارجها، وله عدة دواوين بدأها بديوانه «نفحات الخليج»، ثم وجد أن شعره كثير لا يحيط به هذا الديوان؛ فأعاد تقسيم كل ما كتب من شعر على عدة دواوين كان الأول منها هو «البواكير» الذي كاد يشمل سائر قصائد الديوان الأول وهو «نفحات الخليج».

● الشاعر عبد الله سنان

اهتم أدباء الكويت بهذا الشاعر، وصدرت عنه بحوث منها كتاب الشاعر فاضل خلف، وكان بعنوان «عبد الله سنان، مغني الشعب، حياته وشعره»، وقد نشرته رابطة الأدباء الكويتيين.

ولد الشاعر في مدينة الكويت سنة ١٩١٧م، ودرس في المدارس الأهلية التي كانت عاملة في ذلك الوقت البعيد «الكتاتيب» ثم زوال عددًا من المهن كان آخرها الوظيفة التي التحق بها في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إذ

كان مديرًا للشؤون الإدارية في هذه الوزارة، وكان عبد الله سنان شديد التعلق بأصدقائه لا ينقطع عنهم، يسعده معرفة المهتم بالشعر والأدب مثله؛ فتكون له فرصة التباحث معه، وتبادل الفائدة في المجال المشترك بينهما، وكانت له كتابات مستمرة في صحف الكويت وعلى الأخص مجلة البعثة التي راسلها منذ أمد بعيد ونشر فيها شيئًا من شعره ونثره، ومنها بدأ في التوسع في نشر ما يكتب حتى صار معروفًا بين الناس بصفته الأدبية اللامعة المعروفة.

أعرف الشاعر عبد الله سنان منذ مدة طويلة، فقد كان لخالي إبراهيم سليمان الجراح دكان في سوق الخضرة وكنت أتردد عليه وبخاصة عند نهاية الدوام المدرسي، إذ كنت طالبًا يومها في معهد الكويت الديني وعندما ينتهي دوام المساء أذهب الى الخال في الدكان إذ كان المعهد في المكان المسمى الآن سوق الذهب، ولم يكن بعيداً عن سوق الخضرة.

فكنت أقف عنده إلى أن يحين وقت عودته إلى البيت؛ فأعود معه، وفي هذه الأثناء كنت أرى عددًا من الأدباء والشعراء يأتون إلى الخال في دكانه ويتباحثون معه، ويقرأ بعضهم عليه بعض الشعر أو بعض أوراق من النثر، وهو يستمع إلى الجميع.

وكان من الذين أراهم هناك بصفة دائمة شاعرنا عبد الله سنان، ومنذ ذلك الوقت عرفته واستمرت معرفتي به إلى أن فرقنا الزمان.

الشاعر عبد الله سنان محمد يذكر هذه الأيام، وتلك اللقاءات ويحفظ لخالي ودًّا عميقًا، وقد حدثت هناك حادثة لطيفة بين الرجلين لابد من الإشارة إليها:

أنجز الشاعر السنان ديوانه الأول «نفحات الخليج» وتسامع الناس بذلك، فجاء أحدهم ؛ ليسأل الخال إبراهيم عن رأيه في الديوان كما جرت عادة المهتمين بالأدب، فوجد الخال يرد عليه بأنه لا يعلم بصدور الديوان ولم يبلغه الشاعر بأي شيء عن ذلك.

والواقع أن الرجل لم ينس أن يبدي اهتمامه بالخال بدليل إهدائه الديوان إليه مع كلمة طيبة تدل على طيب عنصره، ولكنه انشغل فلم تتح له فرصة المرور على الدكان؛ لإيصال الديوان إلى المهدى إليه، وهذا أمر لم يكن الخال إبراهيم الجراح يعرفه من قبل.

### ٤ ـ الوطية:

من أشهر المواقع الكويتية ضمن العاصمة موقع ساحلي يسمى الوطية، يُرى أمام مبنى المستشفى الأمريكي الذي لا يزال قائمًا وإن كان استخدامه قد تغير عن ذي قبل.

ويبدو هذا المكان إلى الغرب قليلًا من المستشفى المذكور، وتدل عليه مجموع من الصخور السوداء ذات الملمس الناعم. وقد سميت بهذا الاسم لأن عليها ما يشبه وطأة قدم إنسان، وقد كثرت الأقاويل الشعبية حول الوطأة، وحول صاحبها، على حين أنها لم تكن إلا تشكيلًا رسمته الطبيعة في هذا الموقع.

وفي فصل الصيف تمتلئ الوطية والساحل الممتد غربًا عنها بالناس الذين يعجبهم المكان ويسعدهم جوه، وما يجدونه فيه من متعة السباحة، فيُحضر الآباء أبناءهم، وتحضر النساء أيضًا في موضع جانبي حيث يقضي الجميع أوقاتًا ممتعة، ويعودون إلى منازلهم وهم في قمة النشاط والسعادة؛ لأن الموضع ـ فيما عدا الصخور السوداء التي وصفناها يمتاز بساحل جميل، ورمل كأنه الذهب، ومدى بعيد يستوعب كل الذين يؤمونه.

وكان بعض أبناء الكويت يمضون به سهراتهم، ويتبادلون فيه الأحاديث والأشعار؛ ولذا فإن ذكر الوطية قد سجل في الأذهان ولن يُنسى أبدًا.

### ٥ ـ القرين:

هذا موقع ساحل جون الكويت الجنوبي يحاذي الموقع الذي بنيت فيه مدرسة الشويخ الثانوية التي تحول مقرها إلى الجامعة فيما بعد.

وكان هذا الموقع هو الذي بدأ فيه النظام الكويتي، وتشكل فيه الحكم، ثم صار ازدياد السكان، وكثرة الأنشطة من الأسباب التي دعت إلى اختيار مكان أرحب؛ فنشأت الكويت العاصمة كما هو معروف في تاريخها، وكل ذلك وارد

في الكتب التي تناولت مسألة نشأة الكويت، ومنها كتابنا: الكويت عبر القرون المنشور في سنة ٢٠٠١م.

أمام موقع القرين الساحلي فهو جزيرة طويلة نسبيًّا تتوسط جون الكويت هي التي تسمى جزيرة العطاز (الرجوع للمؤلف) ولها تاريخ قديم كشفت عنه بعثات الآثار.

ولقد سبق لي أن كتبت عن ذلك ما يلي:

إذن فالقرين موقع له تاريخ كان أساس نشأة الكويت، فقد كان مقراً للحكم منذ البداية، وكان معروفاً لدى دول الجوار، ولدى الدول ذات النشاط البحري في المنطقة.

وقد ذكره عدد من الأجانب، وكانوا يطلقون على الحاكم لقب شيخ القرين، وقد ثبت تاريخيًّا وجود صلات بين عدد من هؤلاء الأجانب الذين كانوا يجوبون المنطقة بحرًا وبين حاكم القرين، واستمرت هذه العلاقة وازدادت توثقًا بعد الانتقال إلى العاصمة التي اختارها الحاكم وأطلق عليها اسم الكويت نسبة إلى الكويت التي بناها صباح الأول هناك.

وذكر هذا الكوت المجاور كولبروك الذي كتب لقيادته تقريرًا عن المنطقة في اليوم العاشر من شهر سبتمبر لسنة ١٨٢٠م فقال: «وأول مستوطنة على رأس الخليج هي الكويت التي تقع على مرفأ صالح لرسو السفن، ويقطنها خليط من العرب الخاضعين لآل صباح، وهم فرع من قبيلة العتوب، وتقوم على حمايتها قلعة مزودة بعشرين مدفعًا».

**٦ـ العكاز:**

امتداد صخري في جون الكويت، يبدو على شكل عكاز، وهو متصل بالجزيرة الصغيرة متجهًا إلى الشرق منها ويقترب أكثر إلى المنطقة اللاحقة للمنطقة التي

تقع فيها الجزيرة الصغيرة حتى يصل إلى ما يقابل ثانوية الشويخ وميناء الشويخ، وهي تحمل في الوقت نفسه اسم (القرين) وهذا من بقايا الاسم القديم الذي كان سائدًا في المنطقة، وقد تم إدخالها ضمن ميناء الشويخ وضمت إلى اليابسة مثلها في ذلك مثل الجزيرتين: الكبيرة والصغيرة، وكانت إدارة الآثار والمتاحف بوزارة الإعلام ـ عندنا ـ قد قامت بعدة استطلاعات حول هذه الجزيرة ابتداءً من سنة ١٩٧٢م، وجمعت بعض القطع المتناثرة من الموقع.

وهنا يقول الأستاذ جواد كاظم النجار في كراسة كتبها تحت عنوان «التنقيب في جزيرة عكاز (القرين)» ١٩٧٨م الموسم الأول، ونشرتها مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الصادرة من جامعة الكويت: «وفي سنة ١٩٧٣م وعند مجيء البعثة الأمريكية لجامعة جون هوبكنز للتنقيب في جزيرة فيلكا؛ أخذنا هذه البعثة إلى الجزيرة (يعني عكاز) للتعرف على رأيهم حول تلالها.

وكان رأي رئيسة البعثة أن المواد التي جمعت من الجزيرة تعود لفترات مختلفة منه الإسلامي في القرن السابع عشر ومنها المستورد في منطقة البحر الأبيض المتوسط وتعود للقرن الثاني الميلادي، وبعض الفخار (الكاشي) الطراز الذي يعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد».

ولا يمكن الادعاء بأن كولبروك قد أورد هذه الأقوال دون دليل، فمن الواضح أنه كان شاهد عيان ورأى القلعة (الكوت) بنفسه، ومن المعروف أن الانتقال من القرين إلى الموقع الجديد كان لأسباب منها اختيار المكان الآمن الذي تسهل حمايته، ولذا فقد بادر الشيخ منذ البداية ببناء (القلعة) ووضع فيها المدافع التي تحميها عند اللزوم.

وإضافة إلى ذلك، فإن ذلك القرين قد ورد كثيرًا في كتابات الرحالة، والخرائط الأولى للمنطقة، وفي غير ذلك فإن هناك ما يدل على أمر مهم آخر يرجع إلى سنة ١٧٥٨م، وهو الصلة المتينة التي كانت تجمع شيخ الكويت بممثل هولندا في جزيرة خرج المعروفة، وكانت هذه الجزيرة تحت العلم الهولندي حتى سنة ١٧٦٦م.

### ٧ـ حول اللهجة الكويتية:

حديثنا هنا عن اللهجة الكويتية من مصدر مختلف، وهو كتاب قديم من كتب التراث العربي الذي يبين ألفاظ اللغة العربية الفصحى، ومنه نستطيع مقارنة بعض ألفاظ لهجتنا بما ورد فيه من ألفاظ فصيحة.

هذا الكتاب (المرجع) هو كتاب: إصلاح المنطق الذي ألفه العالم اللغوي القديم يعقوب بن إسحق بن السكيت المولود في سنة ١٨٦هـ التي توافق سنة ٨٠٢م.

وكنت قد أصدرت كتابًا بعنوان «ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت» وصدر في سنة ٢٠٠٧م. وقد أجملت فيه الألفاظ الفصيحة المطابقة لبعض ألفاظ اللهجة عندنا.

وكتاب ابن السكيت المذكور مطبوع في سنة ١٩٨٧م بتحقيق شيخي الأستاذ عبد السلام محمد هارون، ونشر دار المعارف بمصر.

ومما يذكر أن هذا الكتاب لا يسير في ذكر الألفاظ على حروف المعجم كما جرت عادة المؤلفين اللاحقين لذلك، ولذلك قام عبد الله بن الحسين العكبري بترتيبه بحسب تسلسل حروف الهجاء تحت اسم: المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، وقد طبع محققًا في سنة ١٩٨٣م.

ومن هنا نبدأ: تنمو في الكويت أعداد وفيرة من الأعشاب البرية، ومنها ما هو للرعي، ومنها ما يُستفاد منه في العلاج، ولما كان العلاج بالأعشاب معروفًا منذ مدة عندنا، فقد كان الأهالي يهتمون بهذا النوع فيجمعونه ويجففونه ويحتفظون به عند الحاجة، عندما ينتهي موسمه؛ فيصبح العثور عليه صعبًا.

وهذه الأعشاب لها أسماء تعرف بها، وبعض الأسماء قديم، ولكن اللهجة لا تزال تستعمله، وقد أورد ابن السكيت في كتابه «إصلاح المنطق» أسماء عدد كبير من الأعشاب والشجيرات، ولما كانت هذه الأسماء التي أوردها ضمن الأسماء المألوفة في اللهجة فقد آثرنا إيرادها فيما يلي:

**أ ـ الهرم**: وهو نبات يتكون من شجيرة تمتلئ بحبيبات خضراء مكتنزة بالماء ذات طعم مالح، وأكثر ما يزدهر هذا النبات في فصل الصيف، وكان الطريق إلى الجهراء يمر بمنطقة مليئة بشجيرات الهرم، وبخاصة في المناطق السبخة الواقعة على يمين المتجه إلى الغرب.

**ب ـ الحمض**: وهو نبات معروف شبيه بنبات العرفج لكن فروعه أشد قوة، وتقبل الإبل على أكله، ويستعمل وقودًا تصدر منه رائحة طيبة مستساغة.

**جـ ـ الجعدة**: نبات يباع عند العطارين في الأسواق وهو زهر نبتة لها زهر أبيض يميل إلى الصفرة قليلًا، يضاف الماء المغلي إلى قليل منه ويترك لعدة دقائق ثم يشرب أو تغسل به الجروح والدمامل.

يطلق عليه في اللهجة: أجعده، وتقلب الجيم ياء فيقال: إيعده.

**د ـ السنوت**: من النباتات المستعملة في التوابل وهو شبيه بالشمار (حبة الحلوة) وله بعض الاستطباب. كما أن له عدة استعمالات. وفي الكويت خاصة يُضاف إلى الحشو الذي يصنع لأكله الجريش؛ فيعطيه طعمًا لذيذًا ونكهة زكية.

**هـ – الجرجير**: لم يكن الجرجير معروفًا في الكويت منذ القدم، ولكنه اليوم موجود فيها منتشر على كثير من موائدها، وبخاصة في المقبلات التي تقدم مع الطعام.

**و ـ حلبة**: أورد ابن السكيت ذكر الحلبة في ص ١١٨ دون تفصيل أو شرح، وهي نبتة تخرج حبوبًا معروفة أشهر من أن تعرف.

ولها في الكويت عدة استعمالات، وبخاصة في علاج البرد، كما تشرب مغليها النساء بعد الولادة، وتُضاف إلى بعض مأكولاتهن التي يتناولنها في هذه الفترة.

**ز ـ الطلح**: يقول ابن السكيت: «الطلح شجر عظام له شوك» ، وهو شجر معروف في الكويت بهذا الاسم، وتوجد بكثرة في المنطقة المتاخمة لساحل البحر غربي منطقة الدوحة.

ح ـ **صريمة**: «يُقال: صريمة من غضى ومن سلم، للجماعة منه» والصريمة المعروفة في الكويت نبات بري، عبارة عن شجيرة غير مثمرة.

ط ـ **نصي**: ورد ذكر النصي في قول ابن السكيت: «وأرض منصية: كثيرة النصي». والنصي نبات بري معروف لدينا.

ي ـ **الرمث**: ذكر ابن السكيت الرمث على أنه من النباتات التي تظهر عند هطول الامطار، وهو نبات معروف في الكويت.

ك ـ **عرفج**: وذكر ابن السكيت العرفج قائلًا: إن الإبل تأكله ولكنه يحدث لها ـ في بعض الأحيان ـ تلبكًا يُسمَّى الحبج، وهو ما بينه بقوله: «وهو أن يلتبد في بطونها وتلتوي عليه مصارينها». والعرفج نبات معروف في الكويت.

ل ـ **أرطا**: ذكره ابن السكيت قائلاً: «كما يُقال: أرطاه وأرطا» وفي اللهجة نقول: أرطاة للمفرد وأرطا للجمع، وفي شمال غربي الكويت موضع صحراوي يسمى أم أرطى، وسُمِّيَ بذلك؛ لكثرة نبات الأرطى فيه، وبجوار هذا الموضع خبرة تجتمع فيها مياه الأمطار في موسمها تُدعى خبرة أم أرطى، وهما في غربي طريق العبدلي المتجه شمالًا، يبعدان عن العاصمة مسافة ٧٤ كيلومترًا.

م ـ **سلم**: شجرة برية قوية الفروع، وهي غير السلم الذي زرع في شوارع الكويت في الخمسينيات من القرن الماضي، وهذا الأخير قريب من نوعٍ شجر الصفصاف. يُضاف إلى ذلك عدد من النباتات المشهورة قديمًا وحديثًا بحيث لا جدوى إضافية لذكرها هنا.

الفصل السادس عشر

# الأمطار والطرق والجمارك في كويتنا القديمة

إن التذكير بماضي المؤسسات الكويتية، وبأنشطة الحكومة والأهالي يُعد أمراً مهماً، فهو يدل على حيوية أهل البلاد، كما يدل على نشاط حكومتهم، وما يرد في هذا الفصل فيه الدليل على ذلك.

### ١ـ أمطار الكويت:

ومما حدث في الفترة التي نتحدث عنها حادث هطول الأمطار الغزيرة على البلاد بصورة غير مسبوقة، إلا فيما مضى من الزمان حتى لقد أطلق الناس على هذه السنة (سنة هدامة) وهي سنة قريبة منا، وعدد كبير من الأحياء الذين يعيشون بيننا قد شاهدوها، ويذكرون ما حدث خلالها، وما تكبده أهلهم من جرائها.

في منتصف ليلة يوم الإثنين الثلاثين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٤م هطلت أمطار غزيرة على الكويت كانت في تدفقها وشدة عصف الرياح معها شبيهة بالهدامتين السابقتين اللتين حدثتا في سنتي: ١٨٧٢ و١٩٣٤م، وكانت من الكثافة بحيث عرضت الكثير من المباني للخطر، وكان الأهالي أشد تضررًا؛ لأنهم فقدوا منازلهم ولوازمهم، وبقي عدد كبير منهم دون مأوى.

● غطاء للحماية من المطر (رسم الفنان أيوب حسين)

كانت الظروف في الكويت مختلفة عما كانت في المرتين السابقتين، ففي الكويت في وقت حدوث الهدامة الثالثة، جهات حكومية منظمة ومشروعات إنشائية عديدة، وأحوال مالية جيدة بسبب ورود أموال النفط الذي كان تصديره قد بدأ في سنة ١٩٤٦م، وكانت المعدات المتوافرة لدى الحكومة من أجل الإنقاذ ومن أجل إصلاح ما فسد كثيرة، لذا فقد جندت كل إمكاناتها؛ لتدارك نتائج السيول من سحب للمياه وحفر للأنفاق، وإطعام للمنكوبين وإسكان لمن هدم بيته منهم.

إضافةً إلى ما قامت به من علاج شامل للمشكلة بحيث يتم تلافي آثارها السلبية التي أثرت على المتضررين؛ فانقطعوا عن أعمالهم وانقطع أبناؤهم

عـن الدراسـة؛ لأن المـدارس قـد تـم تحويلهـا إلى مسـاكن مؤقتـة لهـؤلاء تُقـدم لهـم فيهـا كافـة احتياجاتهـم مـن: مـأكل وملبـس وأغطيـة، وكانـت الحكومـة قـد أعـدت منـازل كثيـرة؛ لكـي تقـوم بتوزيعهـا عـلى ذوي الدخـل المحـدود فقامـت بتوزيعهـا بصـورة مؤقتـة عـلى عـدد مـن هـؤلاء المتضرريـن؛ لتخفـف عنهـم حتـى يتـم ترميـم مسـاكنهم المصابـة مـن جـراء الأمطـار.

اسـتمرت الأمطار في هطولها على البلاد مدة لا بأس بها، ولم تنقشع الغيوم إلا في صباح اليوم الثاني من شـهر ديسـمبر لسـنة ١٩٥٤م، وقد تكونت لجنة حكومية عهد إليها بدراسـة المأسـاة، كتبـت تقريـرًا حـول مـا حـدث، وحول الإجـراءات التي تـم اتخاذها بشـأن الإنقاذ وإعـادة الأُمـور إلى مـا كانـت عليـه، وقـد جـاء في جـزء مـن تقريـر اللجنـة المذكـورة مـا يـلي: «قسـمت البلـد إلى خمـس مناطـق، جـاس خلالهـا المهندسـون لهـدم جميـع البيـوت المعرضـة للسـقوط، كـما اتخـذت الترتيبـات اللازمـة؛ لتأمين اسـتمرار الإسـعافات اللازمـة إلى القُـرى، وإلى جزيـرة فيلكا، كـما جهـز مسـتوصفًا متنقـلًا؛ لزيـارة أماكـن جماعـات المنكوبـين».

وهكـذا نـرى الفـرق بـين الأعـمال التـي اتخـذت في المـاضي والتـي اتخـذت في الهدامـة الثالثـة، فقـد كانـت الأُمـور كـما ذكرنـا قـد تطـورت، إبـان الهدامـة الثالثـة، وكانـت إمكانـات البـلاد قـد ازدادت، ولـذا فقـد سـهل عـلى الحكومـة القيـام بكافـة التدابـير التـي تكفـل عـلاج الموقـف بـأسرع وقـت ممكـن.

وفـوق ذلـك فقـد أنشـأت حكومـة الكويـت جهـازًا كامـلًا منظمًّا لـلإشراف على جميـع أعـمال الإنقـاذ والإغاثـة، بـما في ذلـك ترميـم المبـاني التـي تحتـاج إلى ترميـم، وإعـادة بنـاء مـا لا ينفـع معـه الترميـم لشـدة تـضرره، ودفـع تعويضـات لبعـض المحتاجـين، وبالجملـة فـإن هـذه اللجنـة كانـت مسـؤولة عـن وضـع البلسـم عـلى جـراح المصابـين وإعـادة الحيـاة إلى مـا كانـت عليـه قبـل حـدوث الكارثـة.

وزيـادة عـلى ذلـك فـإن الأمـر اقتـضى إنشـاء لجنـة عليـا مشرفـة عـلى كافـة اللجـان المكلفـة بالعمـل الخـاص بالإنقـاذ وإعـادة ترتيـب الأُمـور بغيـة عودتهـا إلى طبيعتهـا، فكانـت هـذه اللجنـة العليـا مكونـة مـن عـدد مـن رجـال الكويـت الذيـن

نهضوا بالمهمة وأدوا دورهم بكل اهتمام، وقاموا برعاية المحتاجين والمتضررين دون تردد.

وكان في هذه اللجنة: الشيخ جابر العلي الصباح، والشيخ خالد العبد الله سالم الصباح، والسادة: أحمد عبد اللطيف، وعبد اللطيف المضف، وخالد الزيد الخالد، وعبد الحميد الصانع، وسليمان خليفة الشاهين، وسليمان المسلم، وعبد الله الدخيل الشايع، ونصف اليوسف النصف، وأحمد سعود الخالد.. وآخرون.

وقد اتخذت اللجنة العليا قرارات فورية بغية تخطي الكارثة التي كانت كبيرة بالنسبة للبلاد في ذلك الوقت، وقد قامت الكويت وحدها بكل أعمال الإغاثة دون أن تحتاج إلى مساعدة من خارجها، في الوقت الذي لم يتقدم أحد؛ ليعرض شيئًا من ذلك.

وهذه السنة المطرية التي تحدثنا عنها آنفًا هي ثالث أمطار هدامة هطلت على الكويت، وكانت الأولى هي التي اتُّخذ لها اسم (الرجبية)؛ لأنها حدثت في شهر رجب لسنة ١٢٨٩هـ وهي توافق سنة ١٨٧٢م.

ولكثرة الألم الذي أصاب الناس من جرَّاء الأمطار فقد ظلت ذكرى هذه الأمطار بسنتها المذكورة محفورة في أذهان أبناء الكويت، وأصبح الأهالي يؤرخون ولاداتهم بها، فيقولون: فلان ولد في سنة هدامة أو الرجبية.. وهكذا.

ولقد فوجئت الكويت وهي تستقبل شهر رمضان لسنة ١٣٥٣هـ وفي أول ليلة منه، وهي توافق اليوم الثامن من شهر ديسمبر لسنة ١٩٣٤م، بأمطار غزيرة لم تشهد لها البلاد مثيلًا منذ سنوات بعيدة وقد تركت هذه الأمطار آثارها على الناس نتيجة لتضرر مساكنهم وتعرضهم للمياه والبرد الشديد، واضطرارهم إلى التنقل من مكان إلى آخر من أجل البحث عن النجاة بأنفسهم مما قد يتعرضون له فيما لو سقطت الجدران عليهم، إضافة إلى

المشكلات الأخرى التي نجمت عن انغلاق الطرق بالمياه والوحول، وتعرض بعض الأماكن إلى الانهيارات الأرضية التي تركت آثارها على طبيعة الحياة، فلم يعد في استطاعة المواطن أن يواصل العمل في مجال عمله.

وباختصار فقد شلت الأمطار حركة البلاد لولا الاهتمام الذي أبداه الشيخ أحمد الجابر الصباح، وتكاتف عدد من المواطنين القادرين لما انتهت هذه الأزمة، ولما زالت آثارها إلا بعد مضي زمن طويل.

من أهم ما جاء في وصف هذه الأمطار رسالة كتبها المرحوم مهلهل الحمد الخالد إلى والده الذي كان خارج البلاد في الليلة الثالثة؛ لنزول الأمطار التي لم يدم هطولها على شدة غزارتها أكثر من ليلة واحدة، وفي الرسالة حديث موسع عن المطر الذي ذكر كاتب الرسالة أنه أحدث نكبات، ولكنه لم يحدث نقصًا في الأرواح.

وقال: إنه قد ابتدأ في تمام الساعة الحادية عشرة بسحب عظيمة ذات أمطار متباتلة. مستمرة لم تتوقف إلا بعد أن استنفدت السحب ما فيها من مياه، ثم ذكر أحوال الناس من المعارف والمحاورين، وما حدث لهم إثر ذلك الحادث الرهيب، وعدد الأماكن التي هدمت بسبب المطر سواء أكانت مساكن كاملة أو أجزاء منها.

وكان وصفه ذلك وصفًا دقيقًا بأسماء الأُسر المتضررة، والآثار التي تركتها الأمطار على الطرق، ومما قال عن ذلك: إن بعض أولادهم خرجوا بعد توقف المطر إلى منطقة الشعب ثم عادوا فقالوا لأهلهم: (من الشعب إلى الديرة الأرض تغيرت علينا ما هي الأرض التي نعرفها).

وذلك بسبب التشقق الذي حصل، وزوال بعض المعالم التي كان منها بعض الأشجار.

هب الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت آنذاك؛ فافتتح حملة تبرعات بدأها بخمسة آلاف روبية وهي مبلغ كبير في ذلك الزمان، أضيفت إليها المبالغ المخصصة للإعانات في الحالات المشابهة عند بلدية الكويت.

مع المساعدات العينية، وأعمال الإنقاذ التي قام بها عدد من الأهالي القادرين. ونعود إلى الماضي أكثر من ذلك؛ لنذكر حادث المطر العظيم الذي حدث قبل كل ما مر الحديث عنه، وذلك أنه في شهر رجب من سنة ١٢٨٩هـ الموافق لشهر سبتمبر من سنة ١٨٧٢م، وكان ذلك في عهد حكم الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر للكويت، هطلت أمطار غزيرة مماثلة لما حدث في سنة «هدامة» التي أشرنا إليها فيما سلف، وقد هدمت منازل كثيرة، تسبب عنها أذى كثير للأهالي، وقد سُمِّيت هذه السنة أيضًا سنة هدامة، وهي الأولى. وما ينبغي أن نشير إليه أن أبناء الكويت كانوا متعاونين إلى أقصى حد في مسائل الإنقاذ والإعاشة وإصلاح ما أفسدته الأمطار، فكان تكاتفهم دعمًا مُهمًّا لما كانت تقوم به الحكومة.

ولقد كانت هذه النماذج الثلاثية التي قدمناها في هذا الفصل دليلًا آخرًا على ما سبق أن أشرنا إليه فيما يتعلق بتآلف المجتمع الكويتي وتعاونه، ووقوفه في الملمات لتقديم العون لأفراده عندما يدعو الداعي إلى بذل المساعدة.

## ٢ ـ من شوارع الكويت:

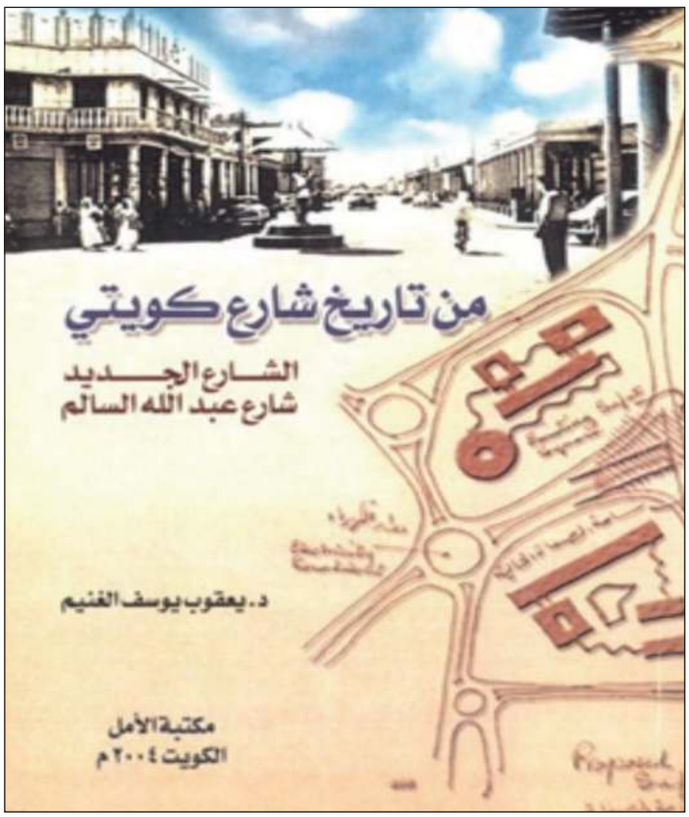


● غلاف كتاب (من تاريخ شارع كويتي)

عندما بدأت بلدية الكويت في تطوير منطقة حولي، وتحويلها إلى النطاق السكني التجاري كان أهم ما بدأت به هو الطرق التي ترسم أجزاء المنطقة؛ لكي يسهل العمل على تطويرها.

ولكي تستوعب أكبر قدر ممكن من السكان؛ فوضعت رسمًا شاملًا للمنطقة بين الطرق المزمع فتحها والأقسام التي ستنشأ بين هذه الطرق مكونة حولي الكبرى التي نراها الآن.

● الشارع الجديد - شارع عبد الله السالم

ولقد كان من أهم الشوارع التي جرى افتتاحها في هذا المكان الشارع الذي أُطلق عليه اسم: شارع تونس، وهو يمتد من الشمال في مقابل منطقة القادسية السكنية، ثم ينتهي جنوبًا عند التقائه بالطريق الدائري الرابع.

لم يكن هذا هو اسم الشارع عند بداية استخدامه إذ إن هذا الاسم وهو: شارع تونس قد أُطلق عليه فيما بعد، ولكن الناس بمبادرة منهم أطلقوا عليه اسمًا وصفيًّا فقد وجدوا أعمدة الاتصالات السلكية القديمة كانت تمتد على جانبيه، وعلى امتداده.

وكان الناس يطلقون اسم التيل على وسيلة الاتصال السلكي واللاسلكي؛ فسموا هذا الشارع: شارع التيل؛ لأنه كان يتميز بهذه الظاهرة، ويختلف عن غيره بهذا المظهر.

امتلأ شارع التيل (شارع تونس حاليًّا) بالمحلات التجارية، وبالمباني السكنية التي سرعان ما امتدت على جانبيه تتقدمها مظلات من الأسمنت

تعتمد على أعمدة خرسانية مما كنا نسميه (الليوان)، وذلك حفظًا للمشاة حتى لا يتعرض أي منهم لحرارة الشمس في الصيف أو للأمطار في فصل الشتاء.

وأقبل الناس وبخاصة في فترات المساء على المحلات التي تم افتتاحها في هذا الشارع، فصار بذلك مجالًا من مجالات تزجية الوقت، والاطلاع على كل جديد في السوق، وبخاصة وأن محلاته قد عمدت إلى اختيار أفضل ما يوجد من بضائع، وأكثرها حداثة لكي تعرضه استجلابًا للمشترين الذين يبحثون دائمًا عن كل جديد.

ولم يمر هذا المظهر الذي تميز به الشارع المذكور دون أن يكون له أثر في الشعر كعادة الشعراء حين يرون ما يلفت أنظارهم، ولذا فقد استمع الناس من إذاعة الكويت التي كانت وليدة عندما بدأ ظهور شارع التيل إلى أغنية نالت شهرة كبيرة، وهي:

**في شارع التيل العصر مريت**

**شفت اللي ما قط شافته اعيوني**

(لفظ: قط، في اللهجة الكويتية، هو الذي تستعمله اللغة الفصحى للمعنى نفسه، لذا فإنهم يقولون: لم أر فلانًا قط بمعنى لم أره أبدًا.

وفي لهجتنا: ما قط شفت مثل هذا، بمعنى لم أر مثل هذا إطلاقًا.

والمعنى العام للبيت يحتوي على ما يلي: مر الشاعر عصرًا بشارع التيل فرأى عجبًا، فقد كان ما رآه من الأمور التي لم يرها من قبل، وباقي أبيات الغناء تدل على هذا الشيء الذي أُعجب به).

وقد ورد الحديث عن هذه الأغنية في أحد مواقع الإنترنت وفيه أنها من كلمات وألحان وغناء الفنان عبد العزيز محمد العسكر، ثم إنها اشتهرت بعد ذلك، وبعد البيت الأول يأتي قوله:

**ظبـي نطحنـي يـوم أنـا مريـت**

**يـاي ايتبخـتر يمـشي بالهـون**

**رديـت لاني حـي ولا ميـت**

**امـشي اهـذري كنـي مجنـون**

وسـوف لا ننهـي حديثنـا عـن شـارع التيـل قبـل أن نشـير إلى أمريـن تاريخيـين مهمـين: وهمـا:

أ- ورد الحديـث عـن وسـائل الاتصـال اللاسـلكي في الكويـت منـذ اليـوم الخامـس مـن شـهر ديسـمبر لسـنة ١٩١٧م، وكان ذلـك في عهـد الشـيخ سـالم المبـارك الصبـاح الـذي تلقـى في هـذا اليـوم خـبرًا مفـاده أن الأجهـزة التـي ستسـتخدم في المـشروع قـد وصلـت إلى الكويـت وأن البـدء في الخدمـة التلغرافيـة قـد أوشـك عـلى الظهـور في البـلاد. وقـد كان ذلـك.

ب – في سـنة ١٩٢٢م تحـرك أمـير البـلاد في هـذا الوقـت في سـبيل إدخـال الخدمـة الهاتفيـة إلى الكويـت؛ لأنـه عـرف مـدى فائدتهـا عـلى مختلـف المسـتويات وفي كافـة المجـالات، وقـد بـدأ العمـل عـلى ذلـك إلى أن تحقـق لـه مـا أراد.

وهـذا الـذي كنـا نـرى أعمدتـه في شـارع التيـل هـو نمـوذج للتوسـع في الخدمـة الهاتفيـة التـي بدأهـا الشـيخ أحمـد الجابـر الصبـاح.

ومنـذ اتخـذت الإجـراءات لبـدء خدمـة السـلكي واللاسـلكي في الكويـت، نشـأ جهـاز خـاص لهـذا الغـرض تديـره شركـة أجنبيـة إلى حـين، وكان موقـع هـذا الجهـاز في جنـوبي مبنـى بلديـة الكويـت القديـم، وقـد كتـب عليـه اسـمه وكان عبـارة عـن بضـع غـرف مـع سـاحة أرضيـة واسـعة كانـت مخلفـات العمـل ترمـى بهـا تمهيـدًا لنقلهـا إلى مـكان آخـر.

وقـد أطلـق النـاس عـلى هـذا الموقـع اسـم البرقيـة وكنـا نـرى إلى جـواره بالإضافـة إلى بلديـة الكويـت مطبعـة أهليـة، وموقعًـا لبيـع الكيروسـين يسـمى (جازخانـة) وبالقـرب منـه نشـأ في سـنة ١٩٥٢م نـادي المعلمـين ومسـجد العجيـري.

وعندما جاءت سنة ١٩٥٨م كانت الأُمور في الكويت قد تغيرت بالنسبة لازدهار الخدمات المتعددة فيها ولاسيما خدمة البرق والبريد والهاتف، وانتقلت مسؤولية ذلك كله إلى الحكومة التي توسعت في أداء هذه الخدمات، ونشرتها في أنحاء البلاد.

**٢ـ الجمارك الكويتية :**

بدأ الأخذ بنظام الجمارك بعد أن اتسعت البلاد، ونمت تجارتها، وذلك في عهد الشيخ عبد الله الصباح المتوفى في سنة ١٨٩٢م، حيث قام هذا الحاكم بسن نظام الجمارك في الكويت عن طريق إنشاء الجمرك البري، ثم الجمرك البحري، وقد كلف الشيخ بجباية الجمارك المرحوم صالح الفضالة، ولم تكن هناك قيمة محددة لها، ولكن صالح الفضالة كان يحدد ذلك بقدر ما يتراءى له.

وبعد وفاة الشيخ وتولي محمد بن صباح الحكم قام بمساندة أخيه جراح بإنشاء دار للجمارك في المكان الذي يطلق عليه اسم (الصَّنقر) ومكانه في جنوبي السوق الداخلي المعروف حاليًا، وكان المسافرون بالتجارة عن طريق البر يأتون إلى هذا المكان؛ لدفع ما عليهم من رسوم جمركية مقابل ورقة يسلمونها عند الخروج من البلاد.

وقد استمر العمل بهذا النظام إلى بداية عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، الذي تولى الحكم في سنة ١٩٢١م وتوفي في سنة ١٩٥٠م، وقبل وفاته كان أمر الجمارك البرية قد دخله شيء من التنظيم، وصار ذلك بداية إلى الوصول إلى الحالة التي نحن عليها الآن.

أما الجمرك البحري فهو أيضًا من أعمال الشيخ عبد الله الصباح الذي بُنى له دارًا في فريج سعود، وكان بداية عملها مرتكزًا على شخص واحد، ثم اتخذ هذا الشخص لنفسه مساعدين اثنين، وكان ينتدب من يشاء منهما عند الحاجة، فإذا وصلت سفينة من الهند – مثلًا – ذهب إليها أحدهما وخمن

الضريبة، وفي العادة أنها لا تزيد على سبعين أو ثمانين روبية على جميع حمولة السفينة (أي ما يُعادل ما بين خمسة إلى ستة دنانير كويتية بنقد اليوم)، وقد اتخذت الجمارك البحرية مسارًا مختلفًا عن مسار الجمارك البرية، إذ إنه ما إن جاء حكم الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥م) حتى كانت الكويت قد اتسعت تجاريًّا عما كانت عليه، وانفتحت على عدد من البلدان وصارت السفن تخرج منها، وتعود إليها بأعداد كبيرة، فقام الشيخ مبارك بإعادة تنظيم الجمرك البحري، وفرض الضرائب على البضائع الواردة عن طريق البر وعن طريق البحر؛ فصارت ما بين ٣٪ و٥٪، ارتفعت فيما بعد عند زيادة أعباء الحكومة إلى ١٠٪.

ونحن في غنى عن القول بأن نظام الجمارك قد شهد في الكويت مزيدًا من التطوير، حتى لقد تم تكوين وزارة مستقلة له تحت اسم وزارة الجمارك والموانئ، ولكنها ضمت في سنة ١٩٦٣م إلى اختصاصات وزارة المالية والصناعة، والعمل الجمركي اليوم يخضع لنظام دقيق ويحكمه عدد من القرارات والأنظمة، وهو صورة ساطعة لما وصلت إليه الكويت في المضمار الاقتصادي والإداري على حد سواء.

ومن الأفضل هنا أن نورد بعض ما كتبه الأستاذ أحمد البشر الرومي في أوراقه الخاصة عن الجمارك، وهذا هو النص المقصود: وحين كان الجمرك البري في عهد عبد الله الصباح المتوفي حوالي سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٩٢م) موكولًا إلى صالح الفضالة، وكان يأخذ على البضائع التي تصدر إلى نجد رسمًا جمركيًّا غير معين بالضبط بحسب ما يتراءى له، ولم يكن يدفع ما يستوفيه إلى عبد الله الصباح، بل يأخذه له بمقابل تموينه لبيت عبد الله الصباح من حطب الوقود (الحمض) وعلف الماشية (القفاف) وحمل (ذبيحة) لكل ضيف، وما زاد على ذلك يدخل في جيبه، وبعد وفاته تولى محمد الصباح الحكم بمساعدة أخيه جراح، فرأى جراح أن ينظم الجمرك فبنى دارًا داخل دروازة الشيوخ تحت الإيوان (دروازة الشيوخ هو المكان المدعو اليوم الصنقر، وهو نهاية السوق

الداخلي الجنوبي) ووضع ضريبة على كيس الرز والتمر والأقمشة المصدرة إلى نجد وطالب بها التاجر الذي يخصمها بدوره من المشتري ويزوده بورقة يسلمها إلى صاحب الدار في الصنقر، وعين في هذه الدار ابن عسكر وبقي إلى ما بعد حكم أحمد الجابر، وقد شاهدته جالسًا يتسلم الأوراق من البدو ويذهب إلى التجار ويستوفي بموجبها الرسم الذي يسلمه بدوره إلى محاسب الشيوخ.

أما بشأن الجمرك البحري فقد أسس عبد الله الصباح دارًا في غربي الجمرك، الآن (فريج السعود)، وكان لدى عبد الجليل عبد حبشي يقرأ ويكتب طلبه منهم وعينه في هذه الدار يتسلم من الموردين رسومًا كان يخمنها وليست مئوية.

ثم عين له مساعدين اسم أحدهما ابن حطاب، والآخر لا أعرفه، كانا يساعدانه على استيفاء الرسوم، وكانت بسيطة فإذا وصلت سفينة من الهند ذهب إليها أحدهما وخمن الضريبة وفي الغالب لا تزيد على سبعين أو ثمانين روبية على جميع حمولة السفينة.

وكانت البضائع التي ترد من الهند تصل الكويت عن طريق المحمرة، حيث هناك وكيل للكويت يدفع رسمًا بسيطًا عليها لأمراء المحمرة، وهم جابر بن مرادو وبعده مزعل وبعده خزعل آل مرادو، ثم يشحنها بواسطة السفن الكويتية إلى الكويت، ودام ذلك إلى أن عينت شركة بي آي الكويت إحدى المراكز التي تمر بها سفنها، وذلك في عهد الشيخ مبارك الصباح.

**٤ـ حول اللهجة الكويتية :**

- **الحزَّة**: الوقت الحاضر، ومن العبارات الدارجة عندنا أن يجاب الذي يسأل عن الزمن فيقول: كم الساعة؟ فيرد عليه: كثر أمس هالحزَّه.
- **الخازباز**: داء يمسك الحلق معروف لدينا وفي الفصحى.
- **المرعز**: اللين من الصوف ويصنع منه العقال، فيقال: عقال مرعز.

- **راز الشيء**: اختبره ليعرف مقداره، في العامية والفصحى.
- **طنز**: ومنه في اللهجة: تطنَّز بمعنى استهزأ وسخر.
- **شمراخ**: في الفصحى هو شمروخ في العامية، ومعناه: جزء من العثق الذي تنتجه النخلة وفيه البلح والرطب.
- **السبخة**: أرض لينة رطبة مالحة لا نبات فيها وهي كذلك في اللهجة. وتنطق في الفصحى إضافة إلى ذلك: الصبخة بالصاد.
- **الفخ المصيدة**: وفخ في النوم أخرج صوتًا خفيفًا وهو نائم، كلاهما في الفصيح واللهجة.
- يقال فلان يفشخ اي يَدَّعي ويكذب، في الفصحى والعامية.
- فضخ القارورة كسرها في الفصحى والعامية.
- **قفخ**: ضرب، وفي اللهجة تقلب القاف كافًا فيُقال: كَفَخَ.
- ورد في لسان العرب عند ذكر الأسماك: عنز الماء، وفي اللهجة نسميها اعنزه.
- وفي الفصحى: تعنز أي اجتنب الناس، وهي في اللهجة: تنعَّز بالقلب بين الحروف.

## الفصل السابع عشر

# كويت الخمسينيات.. و«الدهلة».. والاستعداد لرحلة السفر الموسمية

مضينا ـ والحمد لله في نشر هذه الأوراق الكويتية، ولا يزال لدينا منها ما يحتاج إلى وقت أطول من الوقت الذي مضى فيما نشر من قبل، وهأنذا أعرض الفصل السابع عشر، وهو يشبه بعض ما سبق من الفصول من حيث تقديم فقرات منوعة تنتهي بالحديث حول اللهجة الكويتية.

وحين أقدم هذا الفصل فإنني آمل بتوفيق من الله عز وجل أن أتمكن من الاستمرار في نشر كل ما لدي من هذه الأوراق حفظًا لها، وتعميمًا للفائدة المرجوة من تقديمها.

### ١ـ الكويت في الخمسينيات:

لم تكن سنوات الخمسينيات من القرن الماضي في الكويت سنوات خمول وكسل، فقد تمت فيها أعمال كثيرة على الرغم من شح الموارد، ونورد هنا سردًا للإنجازات التي تمت هنا في تلك الفترة من الزمان، فنسوق كشفًا فيما يلي بما تم إنجازه منذ سنة ١٩٥٠م حتى سنة ١٩٥٥م، وكان هذا الإنجاز على الرغم مما ساد البلاد من ارتباك اجتماعي نتيجة ازدحامها بالأجانب، وما حل بها من تراجع في أُمور كثيرة نظرًا لأنها لم تكن لتستوعب جميع هؤلاء القادمين إليها بسهولة، ولم تكن مؤسساتها: التعليمية والصحية قد أُعدت إلا لخدمة أبناء الوطن بأعدادهم المعروفة في ذلك الوقت، ومع ذلك فقد كان هناك إنجاز وكان له مجالان:

**المجال الأول**: هو مجال الثقافة والصحافة والتعليم، وقد تم فيه ما يلي:

أ - صدرت في سنة ١٩٥٠م ثلاث مجلات هي:

- **مجلة البعثة** : أصدرها الأستاذ حمد الرجيب والأستاذ أحمد العدواني.

- **مجلة الكويت**: أصدرها الأستاذ يعقوب الرشيد امتدادًا لمجلة والده.
- **مجلة الفكاهة**: أصدرها الأستاذ عبدالله الحاتم.

ب - نشأ نادي المعلمين ونادي العروبة الرياضي في سنة ١٩٥١م.

ج - نشأ النادي الرياضي الأهلي، والنادي الثقافي القومي في سنة ١٩٥٢م، ونشأ الاتحاد الكويتي الرياضي في السنة ذاتها.

د -أنشأت الحكومة أول مدرسة عربية في بومباي خلال سنة ١٩٥٢م. كما ذكرنا فيما سلف، ولحقتها مدرسة الكويت في الباكستان.

هـ - وفي سنة ١٩٥٣م نشأ نادي الخريجين ونادي الجزيرة الرياضي.

و - تمَّ إنجاز مدرسة الشويخ الثانوية في سنة ١٩٥٣م.

ز - أصدر معهد الكويت الديني مجلته في سنة ١٩٥٤م.

ح - بدأت خدمة رياض الأطفال في الكويت ١٩٥٤م.

ط - وفي سنة ١٩٥٤م أيضًا صدرت جريدة الكويت اليوم الرسمية.

ي - وصدرت جريدة الفجر عن نادي الخريجين، وجريدة أخبار الأسبوع التي رأس تحريرها د. داود مساعد الصالح، وذلك في سنة ١٩٥٥م.

ك -اشتركت الكويت في المؤتمر الكشفي العالمي الثامن، وفيه تم الاعتراف بالحركة الكشفية الكويتية.

**المجال الثاني**: وهو مجال الخدمة العامة، وفيه ما يلي:

- افتتاح مركز الصحة الوقائية في سنة ١٩٥٠م.
- افتتاح مكتب بريد الأحمدي في السنة السابقة ذاتها.
- صدر قانون الجمارك في السنة ذاتها.
- تم اكتشاف حقل مياه العبدلي في سنة ١٩٥٠م.

- تأسست قوة شرطة الأحمدي سنة ١٩٥٠م.
- صرف أول جواز سفر كويتي في ١٩٥٠م.

وفي سنة ١٩٥١م جرى ما يلي:

- تشغيل إذاعة الكويت.
- حفر أول بئر من آبار مياه الصليبية.
- افتتاح قسم الصحة المدرسية.
- اكتشاف النفط في منطقة المقوع.
- إنشاء دائرة البيطرة.

وعندما جاءت سنة ١٩٥٢م حدث فيها ما يلي:

- اعتمد المخطط الهيكلي.
- تأسست دائرة الأشغال العامة.
- تأسس بنك الكويت الوطني، وقد أشرنا إلى ذلك في موقع آخر.

وفي سنة ١٩٥٣م حدث ما يلي:

- تم تأسيس مجلس الإنشاء.
- افتتحت محطة التجارب الزراعية.
- نشأت الهيئة العامة للخليج والجنوب العربي.
- افتتاح مصح النساء للأمراض الصدرية.
- اكتشف حقل للنفط في الأحمدي.
- نشأت قوة الحدود.

وفي سنة ١٩٥٤م تم ما يلي:

- افتتاح مصحة الأمراض السارية.
- تأسيس شركة الخطوط الجوية الكويتية، ولنا عنها حديث آخر.

- تأسيس شركة السينما الكويتية.
- افتتح مستوصف جزيرة فيلكا.
- بدء توزيع القسائم السكنية على المواطنين الذين استملكت مساكنهم القديمة.
- هطلت أمطار غزيرة تحدثنا عنها في موقع آخر.

وعندما جاءت سنة ١٩٥٥م حدث ما يلي:

- بدأت غرفة تجارة الكويت أعمالها.
- افتتح مركز مكافحة السل.
- افتتح مركز رعاية الأمومة والطفولة.
- اكتشف النفط في منطقة الروضتين.
- اكتشف النفط في منطقة الصابرية.
- صدر أول مرسوم لتنظيم العمل الحكومي في البلاد.
- تم إنشاء معهد النور لتعليم المكفوفين.

**٢ ـ الدهلة ـ (موقعاً وتاريخاً):**

الدهلة : اسم لموقع كويتي قريب من السوق، ولقد نُسي هذا الاسم ضمن ما نسي من أسماء الأماكن التي كانت معروفة؛ فنسينا أسماءها مع مرور الزمن.

ولذا فلم يعد الناس يذكرون هذا الاسم الذي نتحدث هنا عن موقعه على الرغم من أن المكان لا يزال عامرًا فيه مجالات مختلفة من الأعمال، وليس فيه موضع سكن كما كان شأنه في الماضي.

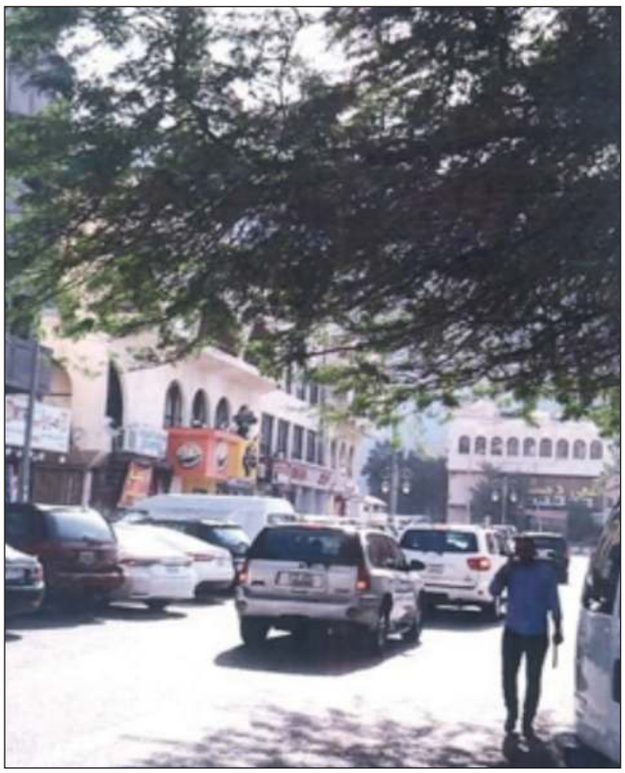

● شارع الدهلة

أطلقت بلدية الكويت على شارع الدهلة اسمًا بعيدًا عن هذا المسمى على الرغم من تقديرنا لرجل التاريخ الذي صار موقع الدهلة يعرف به، فالدهلة اليوم هي التي تُسمَّى شارع صلاح الدين، وهي تتمثل في الطريق الواقع في شرقي حديقة البلدية، وهي الحديقة التي كانت في يوم ما مقبرة أطلق عليها الناس اسم: المقبرة القديمة تمييزًا لها عن المقبرة الجديدة التي أصبحت هي الأخرى قديمة، ومقرها بالقرب من قصر نايف.

وكان هذا الطريق الذي ذكرناه ممتدًّا من بداية الطريق إلى سوق الكويت، ثم يتفرع في طرفه الجنوبي إلى فرعين كلاهما يؤدي إلى الطريق العام في الجنوب،

وهـذا الطريـق هـو الـذي يُسـمَّى اليـوم: شـارع فهد السـالم، وبـين الفرعـين عدد من المبـاني التـي صـارت مقـرًّا لبعـض الصرافين وبعـض المكاتـب التجارية.

أمـا الدهلـة في وضعهـا القديـم فقـد كانـت - فيـما أذكـر - تحتـوي عـلى بضعـة محـلات؛ لبيـع الدراجـات وإصلاحهـا، ومدرسـة أهلية صغـيرة، ويتفـرع من طريق الدهلـة هـذا - عـلى يسـار السـائر إلى الجنـوب طريـق صغـير كان مجلسًـا لبعـض النسـوة، حيـث يبعـن بعـض المبيعـات، وإلى جـواره طريـق آخـر تُبـاع فيـه الدواجـن وبينهـما في مـوازاة الدهلـة مـن شرقيهـا سـوق خـاص ببيـع الفحـم يُطلق عليه اسـم: سـوق الفحـم.

ولقد كانت في الدهلة بعض البيوت ذات الطراز الشـعبي القديم أكثرها تُسـكن بالأجـرة الشـهرية، وعلى العموم فقـد كان موقع الدهلة مكتظًّا بالناس وبخاصة في وقـت النهار، حيث تعمل الأسـواق.

ومـما تجـب الإشـارة إليـه هنـا أن للدهلـة تاريخًـا قديمًا ولهـا أهميـة مـن حيـث وجـود مـورد للـماء العـذب فيهـا، ذلـك أن هـذا الطريـق كان في مـاضي الزمـان يمثـل واديًـا صغـيرًا، وكان في هـذا الـوادي بئـر أو آبـار يرتوي منها النـاس، ولكنها مع مـرور الأيام صـارت ناضبـة مـن مياههـا، وكان موضعهـا أقـرب إلى بدايـة التفـرع الجنـوبي للدهلـة بحسـب مـا وصفنـاه آنفًـا، وهـذا الـوادي هـو السـبب في إطـلاق اسـم الدهلة عـلى هذا المكان الممتـد الـذي رأينـا أهميتـه مـن حيـث اشـتماله - قديمًا - عـلى المسـاكن والمحلات ومواقـع البيـع الأرضيـة، حيـث يفـترش الباعـة الأرض أمـام مـا يبيعونـه للنـاس الذين يبكـرون إليهـم في يـوم الجمعـة خاصـة مـن أجـل شراء مـا يريـدون شراءه منهـم.

فكيف جاء اسم الدهلة من وجود آبار الماء ومن الوادي الصغير الذي يمر بها؟

مـن المهـم أن نذكـر هنـا أن الاسـم قـد انتقـل مـن اللغـة الفصحـى إلى الاسـتعمال العامـي، وفقًـا لمـا تـراه اللهجـة الكويتية.

إن أصـل اللفـظ فيـما نـرى هـو: الدحلـة بالحاء المجـردة، ولكـن اللهجـة حـورت في اللفـظ فجعلـت الحـاء هـاءً، وقـد ورد في اللغـة العربيـة مـا يفيـد أن هـذا اللفظ له

صلة بموارد المياه، وكان مما يعرفه العرب القدماء من ذلك ما يُسمَّى الدحل ويجمع على دحول.

وقد ذكر اللغوي العربي المعروف جمال الدين بن منظور في كتابه (الموسوعة): «لسان العرب» الدحلة، فقال: الدحلة: البئر، ومثل لذلك بقول الشاعر:

**نهيتُ عمرًا ويزيد والطمع**
**والحرص يضطر الكريم فيقع**
**في دحلة فلا يكاد يُنتزع**
**(يُنتزع: يُستنقذُ من البئر)**

وهكذا نرى بالدليل الذي ساقه ابن منظور أن أصل كلمة الدهلة عندنا هو الدحلة عند العرب، ولما كان في موقعنا بئر أو آبار فليس من المستغرب أن ينطلق هذا الاسم بعد أن حوَّرته اللهجة الكويتية على هذا الموقع الذي أخذ شهرة في البلاد، إلى أن مُسِحَ اسمه من الوجود.

ولعل من المفيد أن نستأنف حديث لسان العرب عن الدحلة وما إليها؛ لأن ابن منظور قد تفرع في القول المتعلق بذلك، ومن هنا نذكر ما يلي:

الدحلُ مرتبط بالدحلة قريب من لفظه ومعناه، وهو ثقب في الأرض الصحراوية يؤدي في أسفله إلى موضع واسع أسفلها، وهو لسعته يحتفظ بكميات كبيرة من مياه الأمطار التي تهطل طوال السنة، وربما نبت فيه بعض الشجر كالسدر مثلًا مما يدلنا على عمقه.

ويكون الدحل في بعض الأحيان كجرف قريب من فوهة البئر يؤدي إلى موضع واسع في أسفلها، وفي اللهجة كان الدحل يطلق - أيضًا - على الحفرة المستطيلة غير المكشوفة التي تدخلها بعض الحيوانات وتأوي إليها كالكلاب مثلًا.

وهذا الدحل الذي تكلمنا عنه هنا مختلف عن الدحلة التي هي البئر فهو واسع وعريض في الأسفل، وربما سار فيه المرء مسافة قبل أن يصل إلى نهايته.

يجمع الدحل على دحول ودحلان، والدحلة (الدهلة) التي هي عندنا نوع منه، ولكن اسم الدحلة للبئر خاصة.

ومما يلاحظ أن حديقة البلدية التي أشرنا إليها في هذا المقال كانت وما زالت تمتد بامتداد الدهلة من الناحية الغربية، وقد ذكرنا أنها كانت مقبرة دارسة، وأن آخر دفن فيها قبل سنة ١٨٩٦م، وقد لاحظت بلدية الكويت، أن وجودها غير مستغلة مضر بالبيئة على المدى الطويل، وبخاصة ما لوحظ من أن بعض المجاورين كانوا يرمون مخلَّفاتهم وأقذارهم فيها.

واتخذ - لذلك - القرار الصادر في اليوم السادس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م بتحويل هذه المقبرة إلى حديقة، وقد جرى العمل على ذلك بسرعة فائقة، وحددت للحديقة مساحة قدرها خمسة وثلاثون ألف متر مربع.

بعد أن تم اجتزاء جزء كافٍ؛ ليكون مواقف للحديقة وللسوق المجاور. ولا تزال الحديقة قائمة تؤدي الغرض من إنشائها، ونحن نأمل بمزيد من العناية بها وبما حولها.

### ٣ـ الاستعداد لرحلة السفر الموسمية:

كان اعتماد الكويت ماليًّا على نوعين من أعمال البحر هما: الغوص على اللؤلؤ واستخراجه، وبيعه، والسفر التجاري إلى سواحل الهند وأفريقيا؛ لجلب البضائع ونقل أُخرى إلى هناك في عمليات بيع وشراء دائبة.

ولما كان هذان العملان هما المجال الوحيد؛ لكسب الرزق في ذلك الزمن الذي لم تكتشف فيه ثروة النفط في الكويت، فإننا نستطيع أن نتخيل مدى الاهتمام الذي يبديه الأهالي من تجار وأصحاب سفن ونواخذة وبحارة وغيرهم، فعندما يأتي موسم الإبحار لكل عمل من هذين العملين اللذين ذكرناهما، فالأعداد المشاركة في السفن أعداد كبيرة، وتقتضي وجود أعداد كبيرة من العاملين على تلك السفن، والاستعداد للتحرك يُلزم العاملين على السفن بالاستعداد من كل الوجوه.

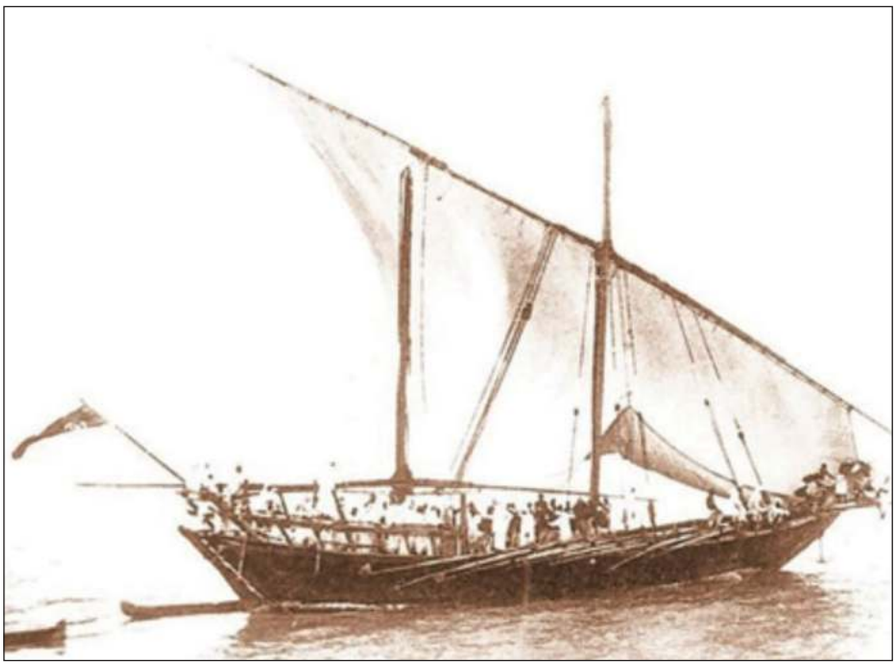

● تجهيز السفينة لرحلة الغوص

إذن: فإن الحركة التي تسبق الرحيل، تكون حركة واسعة، ولا بد أن يشهد الساحل ضجيج هؤلاء الذين ارتبطوا برحلات السفن وهم يبذلون الجهد من أجل الاستعداد لأنفسهم ولسفنهم معًا.

هذا، وينبغي أن يكون في البال أيضًا أن موسم (دشة) السفر لها من الاهتمام مثلما (لدشة) الغوص وأكثر، لفارق عدد السفن وحجمها وعدد بحارتها والمسافة التي تقطعها، والزمن الذي تمضيه خارج البلاد من أجل أداء مهمتها.

إذن: فهذا الذي ذكرناه هو النشاط المصاحب لابتداء الموسم، وهو نشاط كثيف، لم نجد من يصف لنا جزءًا منه حتى جاءت شاهدة عيان، اقتربت كثيرًا من تلك الأعمال المهمة؛ فوصفتها وصفًا دقيقًا وشاملًا، هذه هي السيدة

فيوليت ديكسون (أم سعود) زوجة ممثل بريطانيا القديم في الكويت، وقد نشر زوجها ما كتبته في كتابه: الكويت وجاراتها».

ولقد بدأت حديثها حين ذكرت أولًا : تعريف السفر، فقالت: إنها تعني حرفيًّا «الرحلة البحرية» وهي الاسم الذي يطلق على الموسم الذي تخرج به السفن الشراعية متجهة إلى الهند وأفريقيا وموزمبيق، ويقع هذا الموسم في أوائل الخريف من كل سنة، وفي وقت محدد تمخر جميع السفن الشراعية عباب البحر من أجل هذا العمل المجهد الذي اعتاد أبناء الكويت القيام به.

ومن الملاحظ هنا أنها ذكرت جمهورية موزمبيق ضمن الدول التي تقصدها سفن الكويت، وكنا قد ذكرنا عن هذه الجمهورية أن هذه السفن تصل إلى حدودها دون الدخول إليها؛ لصعوبة اختراق تلك الحدود، ولكن السيدة ديكسون قد تكون استمعت إلى أحد نواخذة الكويت وهو يتحدث عن ذلك فرصدته، ولكننا لم نصل إلى علم به.

**وبعد هذه المقدمة تقول هذه السيدة :**

فيما يلي ما كتبته في اليوم الخامس من شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٠م:

«تجري الآن اللمسات الأخيرة لإعداد البغلة التي يملكها عبد الوهاب القطامي آل زايد قبل إقلاعها من المرفأ عندما يبلغ المد ذروة ارتفاعه اليوم».

وطوال الأسبوعين الماضيين كانت جميع الأيدي لا تكف عن العمل فيها، فهي تحتاج إلى شارع جديد، ولذلك تجمع نحو ثلاثين رجلًا في طريق ممتد، يضمون القطع الطويلة الضيقة من النسيج المستخدم في صناعة الشراع ويحيكونها؛ لكي تشكل قطعة واحدة. وفي بادئ الأمر تُحدد أبعاد الشكل المطلوب على الأرض باستخدام الأوتاد والحبال، ثم تُحاك القطع الطويلة الضيقة، وتضمُّ إلى بعضها حتى تغطي المساحة المحددة على الأرض، وهم يعملون منذ الصباح الباكر حتى ساعة متأخرة من بعد الظهر، وعندما تغيب الشمس يواصلون العمل على

ضوء المصابيح، ويستخدم في صناعة أكبر أنواع الأشرعة، والمُسمَّى العود، خمس وخمسون قطعة من قطع القماش الطويلة الضيقة البيضاء.

أما البغلة نفسها فقد طليت بزيت السمك، وهي مادة كريهة الرائحة تجلب من الهند، وسدت كل ما بها من تشققات وثقوب في الجزء الواقع أسفل خط الماء.

وأخيرًا، أنجزت كل عمليات الإصلاح المطلوبة، على أن تُطلى صباح اليوم التالي باستخدام دهون إلية الخراف، ونوع خاص من الجير، وكمية ضئيلة من البرافين، بعد تسخينها معًا لدرجة الغليان على نار تعد في المرفأ عند انحسار المد.

وتأتي صفائح الدهن عادة من الهند محملة على هذه المراكب كل ربيع، ويبلغ ثمن الصفيحة الواحدة عشر روبيات، وتحتاج البغلة إلى ثلاثين صفيحة، أما الجير فيشترى من المكلا بحضر موت على خليج عدن، ويُقال: إنه من أحسن أنواع الجير المستخدم لهذا الغرض، وهناك أعلى الجزء الذي يجري تبييضه مباشرة وأسفل سطح السفينة شريط يبلغ عرضه نحو القدمين لا يُطلى بالزيت ولا تُسدُّ به الثقوب والتشققات، فسيستكمل ذلك عند الوصول إلى البصرة بعد أن تغسل البغلة يوميًّا، ولمدة أسبوع في مياه شط العرب العذبة.

(الزيت المذكور يُسمَّى الصل، ويأتي من بلاد المهرة لا من الهند، والخالطة هي التي نُسميها: الشونة).

الساعة الآن الحادية والنصف بعد الظهر، وقد بدأ المد في الوصول إلى ذروته وحان الوقت؛ لتنطلق البغلة من المرفأ.

وها هو علم الكويت الأحمر الكبير يرفرف على مؤخرتها بينما يرفرف علم أصغر حجمًا من طرف مجداف، إشارة إلى أنها على وشك أن تتحرك، وكان عبد الوهاب القطامي قد سبح حتى وصل إلى المدخل، وها هو يقف فوق حاجز ضد الأمواج بجوار عمود متين راسخ يلتف حوله حبل يشده طاقم البغلة، وكان لا

يرتدي شيئًا إلا إزارًا من القطن؛ فبدأ شكله غريبًا وهو يقف هناك كتمثال أُقيم فوق الصخور، وهو رجل بهي الطلعة، أزرق العينين، أبيض البشرة.

وشقت البغلة طريقها وهي تنسل من بين السفن الأُخرى التي اكتظ بها المرفأ، تجر وراءها قاربًا صغيرًا إلى جانب صاريها الرئيس الذي سترفعه عندما تخرج إلى البحر.

واعترض طريقها مجداف طويل امتد من سفينة من نوع البوم تمر بالقرب منها؛ فقفز عليه اثنان من طاقم البغلة بكل رشاقة ودفعاها بعيدًا، وفي أناة، أخذت البغلة تنسل؛ لتخرج من المرفأ وصاحبها يصدر تعليماته ويلوح بذراعيه إلى أن بلغت الممر الضيق وشرعت في اجتيازه، وبينما هي تخرج من فتحة المرفأ، كان عدد من الأطفال قد سبحوا وجلسوا يترقبون.

على سور النقعة (حائط المرفأ)، وما إن اقتربت البغلة حتى قفزوا إلى البحر وتسلقوا الصاري الرئيس الذي تجره وراءها، وكان عدد آخر من الفتيان الأصغر سنًّا يجلسون تحت المظلة البيضاء في المؤخرة العالية للبغلة، وفي مركب كبير من هذا النوع يخصص نصف المؤخرة؛ لإقامة قمرة صغيرة، تطل منها نافذة، فيما يخصص النصف الآخر؛ لكي يستخدم كحمام، ودورة للمياه، وأيضًا مع وجود نافذة تطل عليه.

والآن ها هو الشراع يُرفع على صاريها الثاني الأصغر حجمًا، وبالرغم من الضعف الشديد لحركة الهواء إلا أنها تزحف إلى الخارج مع حركة المد، وقفز الفتيان الذين فوقها الواحد بعد الآخر إلى الماء، وأذرعهم مرفوعة، بعضهم يواصل امتطاءه للصاري الرئيس، بينما يواصل البعض الآخر السباحة إلى أن يصلوا إلى النقعة؛ فيصعدون إليها ويركضون فوق الحجارة المرجانية الخشنة وكأنهم جرذان الماء.

أما الذين مازالوا على ظهر البغلة فها هم أخيرًا يقفزون إلى الماء ويسبحون للعودة من حيث أتوا عندما يداعب النسيم الشراع ويدفعه أمامه وتنطلق البغلة صوب البحر.

وكان عبد الوهاب قد انصرف الآن من حيث كان يقف بجوار حائط المرفأ، إما ليسبح عائدًا إلى الشاطئ، أو يركب قاربًا صغيرًا يستخدمه في عودته.

وستلقي البغلة مراسيها لمدة خمسة أو ستة أيام في بندر الشويخ، وهو ميناء يوفر الحماية للمراكب ويقع على بعد ميلين غرب مدينة الكويت، يقوم طاقمها أثناءها بشراء لوازمهم واستكمال الإجراءات المتبقية قبل الإقلاع إلى البصرة، ويأخذ كل رجل منهم ثماني دشداشات من صنع نساء أُسرته قبل السفر مباشرة، لأنه سيظل بعيدًا عن الغربة لمدة ثمانية أو تسعة أشهر، وسيحصلون الليلة على السلفة ومقدم الأجر؛ لإعالة أُسرهم أثناء غيابهم ويتفاوت المبلغ الذي يحصل عليه كل منهم من حيث مقداره، ولكنه يبلغ عادة ما معدله ستين روبية لكل فرد.

وإني لأشعر بشيء من الحزن؛ لخروج هذه السفينة الجميلة مرة أُخرى إلى البحر، ونظرًا لمعيشتي على مقربة منهم جميعًا، فأنا أكاد أعرفهم شخصيًّا فردًا فردًا، والمرفأ يموج بشعور من المودة والألفة عندما يعودون جميعًا من رحلاتهم الطويلة، حيث يحط كل منهم الرحال، عامًا بعد عام، في الموقع نفسه، وربما كانت هذه هي رحلة الوداع بالنسبة لبغلة عبد الوهاب، وكم كان القلق يستبدني كلما هبت العواصف في الخريف والشتاء خوفًا عليها وعلى طاقمها، وفي هذا الوقت يخلو المرفأ تمامًا من أية مراكب، إلا زوارق الصيد التي تتجول فرادى، أو قوارب نقل المياه.

ومر عام وعادت بغلة عبد الوهاب في سلام إلى الكويت في أوائل الصيف، وكان عبد الوهاب يملك أكبر بوم في الكويت، وتبلغ حمولته خمسة آلاف «من» بضائع وخمسة أكياس ويُقال: إنَّ هذا الطراز من السفن تتوافر به فراغات أكبر؛ لنقل البضائع مما عليه الحال في البغلة، وبمؤخرته المدببة، هو أكثر سرعة وأفضل أداء، وخاصة في بحر مرتفع الأمواج، أما مقدمته فهي طويلة ومستقيمة، ومطلي عند نهايته باللون الأسود، ودائرة بيضاء، ولكنها على خلاف البغلة بلا نوافذ.

**٤ ـ حول اللهجة الكويتية:**

- في الفصحى وجه كز لا يبش قبيح الشكل، وفي اللهجة كذلك.
- يُقال ثوب ضاف، والضافي هو المسترسل المرتخي في اللهجة الكويتية وفي الفصحى.
- المنحاز: وقد مر وصفه عند الحديث عن الهريس، ومن ذلك قولهم في الشعر القديم:

دقك بالمنحاز حبَّ الفُلْفُلِ.

- **هز الشيء**: حركه حتى يضطرب، وهز الغصن حتى يتساقط منه الثمر.

واللفظ فصيح وعامي.

- لفخ : يُقال: لفخه أي ضربة في اللهجة والفصحى.
- مسخ الماسخ هو ما ليس له طعم محدد، وفي اللهجة تقلب السين صادًا فنقول: ماصخ.
- **مطخ**: معناها لعق، وتطلق في اللهجة على المبالغة في التقبيل.
- **ملخ**: هو القبض على الشيء ونزعه من مكانه.
- ماحَ يميحُ معناها: تبختر واختال.

وفي اللهجة الكويتية يُقال: فلان فيه ميخ إذا كانت فيه خُيلاء.

- **نوخ**: من نوخ الجمل إذا برك، وهي في اللهجة كذلك.
- **بدد**: يقال في اللهجة وقتي ضيق وعملي كثير، فأنا لا أبدأ عليه كله ولا أستطيع أن أقوم به جميعًا، وفي الفصيح قول الشاعر:

امبدٌّ سؤالك العالمينا؟

أي هل تستطيع أن تسأل كل الناس؟

- الجادة الطريق وجمعها الجواد، فصيحة وعامية معًا.
- الجعد من الشعر خلاف السبط المسترسل، وفي اللهجة نقلب الجيم ياء فيقال: يَعَدْ.
- الجعدة نوع من العشب الطبي معروف، يُباع في الأسواق إلى يومنا هذا.
- ذكر ابن منظور البو فقال: هو أن يسلخ جلد حوار (صغير الجمل) ثم يُحشى بشيء من عشب البادية، فتعطف عليه الأم وترضع غيره، معروف في اللهجة.
- إذا شتم شخص قيل عنه: الهيس الأربد، وفي الفصحى الأربد نوع من الحيَّات خبيث، والهيس نوع من وحوش الصحراء.
- يقال إصابته رعدة، وهي الارتجاف والاضطراب في الفصحى والعامية.
- **السعدان وصفه ابن منظور بقوله**: نبت ذو شوك يستلقي، فينظر إلى شوكه كالحًا إذا يبس، ومنبته سهول الأرض، وهو من أطيب مراعي الإبل، والسعدان بلفظه ومعناه معروف عندنا.
- **العدان الزمان**: يُقال كان ذلك على عدان بني فلان أي على زمانهم، وهي تستعمل في اللهجة كذلك، وورد في شعر الفرزدق قوله:

  اتبكي على علجٍ ببيسان كافر

  ككسرى على عِدَّائِهِ أو كقيصرا

  وكان يهاجم شاعرًا آخرًا امتدح رجلًا مخالفًا لدينه.
- العرد: الشديد الصلب من كل شيء وهو كذلك في اللهجة.
- القد: قدر الشيء يُقال في اللهجة هذا قد هذا أي بمقداره.
- القراد نوع من الحشرات يلتصق بالإبل؛ فيمتص دماءها واللفظ من ألفاظ اللهجة.
- ومن المعاني العربية للفظ دارج في اللهجة قولهم: قعد فلان يشتمني أي جعل يفعل ذلك وفي اللهجة يقال ـ أيضًا ـ إنت اشقاعد اتسوي؟

- **القنـد**: ونسـميه اليـوم سـكر مكعبات، وهو عصارة قصب السـكر عنـد القدماء، وهـو معـروف في اللهجة كذلك.
- **الكنعـد**: نـوع مـن السـمك معـروف وكذلـك الشـيم، وقـد ورد ذكرهما في لسـان العـرب، وهمـا مـن أسـماك الكويـت المعروفة حتـى اليوم.
- **لبـد بالمكان**: أقـام بـه والتصـق، ومنهـا في العاميـة لعبـة اللبيـدة، وهي مـن ألعاب الصغـار المعروفة.

## الفصل الثامن عشر

# العناية الصحية في الكويت..
# كيف بدأت ومتى؟

يتناول هذا الفصل الحديث عن العناية الصحية في الكويت عند بدايتها، كما يتحدث عن موقع كويتي مألوف، ورد ذكره في التاريخ على نحو قيم، وهو: مَلَحْ.

### ١ ـ العناية الكويتية الصحية في بدايتها:

كانت البلاد مع استمرار نموها في حاجة إلى العناية الصحية التي تكفل كبح الأمراض وعلاج المواطنين.

وقد كانت هذه العناية تتم على الطرق الشعبية وبأيدي أناس ذوي خبرة، وكانت أدويتهم لا تخرج عن الكي والأعشاب الطبية وتجبير الكسور. وقد بدأت العناية الطبية في الكويت منذ عهد الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦م ـ ١٩١٥م) الذي كان يبذل اهتمامًا كبيرًا بالشأن الصحي في البلاد.

ومن ذلك أنه أجرى اتصالات مع الوكيل السياسي البريطاني هذا بشأن انتداب طبيب يعالج المرضى، مما أحرج الوكيل المذكور وجعله يفتح المجال أمام الأهالي لكي يتلقى المرضى منهم العلاج عند الطبيب الخاص بالوكالة السياسية البريطانية في الكويت، وقد استمر ذلك إلى أن بدأ العمل الحكومي في هذا المجال.

كانت رسالة الشيخ مبارك المشار إليها قد صدرت منه في اليوم الثالث عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٠٤م، وكان الكابتن ناكس هو الوكيل السياسي لبريطانيا هنا.

Translation.
From Sheikh Mubarak
To Captain Nixon, P.A. Koweit

A.C. An English doctor is needed in our ~~city~~ town of Koweit & we trust for that from the kindness of the precious Imperial government. And this doctor should be skilful in his art especially wounds & diseases. That will be beneficial to us & all our subjects & we hope you will report about that & may you remain guarded & cheerful
Of. 2nd Rajab-1322 = 13 Sept. 1904

● رسالة الشيخ مبارك الصباح، رحمه الله، بشأن طلب طبيب لعلاج أهل الكويت

ثم بدأت العناية الطبية الحقيقية بنشأة مستشفى الإرسالية الأمريكية في سنة ١٩١٢م. ومن هنا بدأ العمل الصحي في التوسع، وقد شاهدت الكويت من تلك البدايات ما يلي:

**أ. المستوصف الخيري:**

من الأعمال الشعبية الطبية التي قام بها أبناء الكويت في وقت لم تكن هناك تسهيلات في كثير من الأمور: مشروع المستوصف الخيري، وهو فرع من الجمعية الخيرية التي أنشأها عدد من المخلصين في سنة ١٩١٣م.

وفي بيان تأسيسها ذكرت الجمعية أن من بين أعمالها جلب طبيب حاذق، وكذلك صيدلي بحيث يكونان مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء والمحتاجين، حيث يتم علاجهم ويصرف لهم الدواء بالمجان.

وقد جاء الاهتمام بهذا المشروع في وقت نشطت فيه الإرسالية الطبية الأمريكية في الكويت، ما دفع بأبناء الكويت إلى المسارعة لدعم الفكرة، وإبراز المستوصف إلى حيز الوجود في أسرع وقت ممكن.

وقد تبرع الكثيرون من أبناء البلاد لهذا العمل الطيب، فتهيأ للعاملين لإنشاء هذا المستوصف، وعلى رأسهم المرحوم فرحان بن فهد الخالد، بمبلغ من المال، استطاعوا به البدء في العمل دون تردد، وقد اختارت الجمعية الخيرية الإسلامية منزلًا ملائمًا بالقرب من المدرسة الأحمدية القديمة، إلى الجنوب منها، وكان هذا المنزل مؤلفًا من طابقين: الطابق العلوي منهما خصص للمستوصف، وفيه مقر الطبيب والصيدلية، أما الطابق السفلي فقد كان مخصصًا للوعظ والإرشاد، وللمكتبة.

بذلت الجمعية كل ما في وسعها في سبيل القيام بعمل ممتاز، ولم يكن في نيتها أن تقدم مستوصفًا لا يتمتع فيه المريض بالراحة ولا يجد فيه العلاج الناجح أو الدواء الناجع، فقامت بتأثيث المستوصف على خير وجه، وزودته بالأجهزة والأدوات الطبية الملائمة، وأمدته بالأدوية التي يحتاج إليها الطبيب في علاجه، ثم أحضرت طبيبًا تركيًّا مسلمًا، وأحضرت - كذلك - ممرضًا من جنسيته نفسها وبدأ العمل الذي من أجله حضرا إلى الكويت، برعاية الجمعية وحسن متابعتها لكل الاحتياجات المطلوبة لحسن سير العمل، ولم يكتف أبناء الكويت بالتبرع المادي والعيني لهذا العمل الطيب، بل لقد تبرع بعضهم بالعمل على مساعدة الطبيب في مجال تمريض المرضى وتضميد الجرحى، وممن ذكر من هؤلاء مساعد بن عبدالعزيز الكليب وعبد الحميد بن عبدالعزيز الصانع رحمهما الله.

استمر المستوصف في عمله، وارتاح الناس إلى خدماته، خلال سنة ١٩١٣م، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤م، كانت تركيا طرفًا في

الحرب بينما كانت الكويت في الطرف الآخر، فأمر الشيخ مبارك الصباح بأن يغادر الطبيب التركي البلاد؛ فتوقف المستوصف تبعاً لذلك.

**ب. المستوصف الحكومي :**

وقد أنشأت الحكومة مستوصفًا هو الأول من نوعه في الكويت، وكان المرضى يقبلون عليه من كل مكان، يقع هذا المستوصف على اليمين المتجه إلى الشرق، يفصل بينه وبين المدرسة الطريق الذي أعيد تأهيله؛ ليصبح اليوم شارع الخليج العربي، وقد اشتُهر المستوصف باسم: الدختر السوري.

وكلمة دختر هي النطق المقابل في اللهجة لكلمة دكتور، وأما السوري فقد جاءت نسبة إلى الطبيب السوري، وكان الدكتور يحيى الحديدي وهو سوري الجنسية – آنذاك – وقد حصل على الجنسية الكويتية فيما بعد، هو الطبيب المشرف على العمل والمسؤول عن العلاج لفترة طويلة هناك حتى أخذ المستوصف لقب السوري في مقابل اللقب الذي أطلق على مستشفى الإرسالية الأمريكية، فسمي: الأمريكي، أو الأمريكاني.

وكان العمل في هذا المستوصف قد بدأ في سنة ١٩٣٩م، أما قدوم الدكتور الحديدي من سوريا فكان في: ١/ ٦/ ١٩٤٠م، وكان ثاني طبيب يعمل في دائرة الصحة بعد الدكتور عمر سلامة اللبناني الجنسية.

وأما مبنى المستوصف فقد كان مستأجرًا من أحد التجار، وكان ديوانًا خاصًّا بصاحبه.

ومما يذكر أن مقر دائرة الصحة العامة كان – في وقت من الأوقات – في غرفة تقع في أعلى هذا المستوصف إلى سنة ١٩٤٩م.

● جانب من حفل افتتاح المستشفى الأميري

### ٢ ـ الموقع الكويتي «مَلَح»:

نحن الآن في ربيع سنة ١٩٥٤م، وسنتحدث عن موقعين من المواقع الكويتية المعروفة هما: المقوع وملح، وذلك لتجاورهما من جهة، ولاحتمال أن يكون اسم ملح كان في القديم يضم أرض المقوع بكاملها لعدة أسباب، منها:

– أن موقع ملح قديم الذكر في الكتب، ووقعت فيه أحداث قديمة ومتأخرة، وسنورد الأشعار التي ذكر فيها فيما بعد.

– أن موقع ملح متسع يشمل ما يطلق عليه هذا الاسم، كما يشمل بحرة ملح، وهي شق في الأرض تملؤه مياه الأمطار عند هطولها، ويتدفق منها إلى أماكن متعددة.

– أن المقوع ليس له ذكر قديم ولم يبرز إلا بعد أن استغلته شركة نفط الكويت حين بدأت أعمالها، وهو متكون من مرتفعات ومنخفضات تشبه في شكلها سطح ملح.

كل هذا يدعو إلى الظن، والظن فحسب، أن اسم ملح كان يشمل ملح والمقوع في القديم. تحدثنا يومًا عن العدان، وذكرنا أنه ينقسم إلى قسمين: أحدهما بري،

والآخر بحري، بمعنى أنه ملاصق للبحر، وقد ذكر كل من لوريمر وهارولد ديسكون المواقع الذي يتكون منه العدان البري، وكان منها ملح والمقوع.

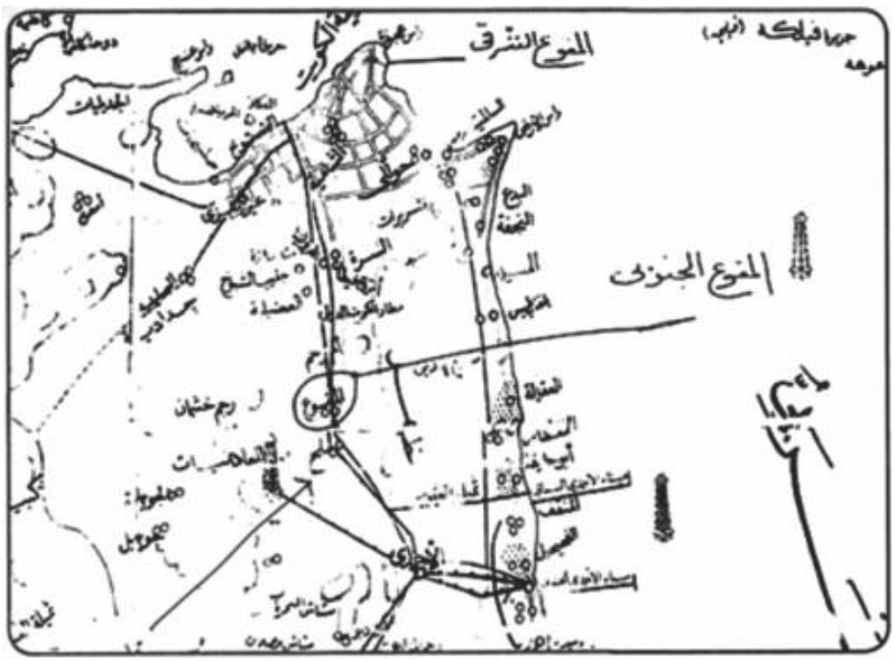


• خريطة تُبين موقعي المقوع وملح

والمقوع هو كما وصفه لوريمر يتكون من خمس آبار عمقها ١٨ قدمًا، والمياه صالحة للشرب، وكان على الطريق المؤدي إلى الأحمدي، ولكن هذا الطريق أصبح غير مألوف بعد إنشاء الطرق الأخرى الموازية، وكذلك إنشاء مطار الكويت الذي قطع ذلك الطريق.

وفي المقوع بعض نشاطات شركة نفط الكويت، وكانت فيه بعض البيوت، ومستشفى، ثم تحول هذا المستشفى وبعض المباني هناك إلى مدرستين إحداهما للبنين والأخرى للبنات، وقد أصبحت هذه المنطقة خالية في الوقت الحاضر من السكان، وذلك بعد نمو عدد من المناطق القريبة منها مثل الفروانية، وأبرق

خيطان، إذ إنه لا يفصل بين الموقعين إلا المطار، بالإضافة إلى أن المنطقة غير صالحة للسكنى بسبب الأعمال النفطية وتأثر الجو بهذه الأعمال مما خشي معه التأثير على صحة السكان، ويبعد المقوع عن مدينة الكويت مسافة ٢٦,٥ كيلو متر.

وأما ملح فهو موقع مجاور للمقوع إلى الغرب منه بمسافة ثلاث كيلو مترات، وكان فيه موضع مخصص للمقاولين الذين يعملون في مجال النفط.

وملح كما أشرنا فيما مضى موقع قديم لبني تميم فيه ماء مذكور في كتب الأماكن، وقد ذكره الشاعر الأموي جرير وهو شاعر تميمي فقال:

**يا أيها الراكب المزجي مطيته**
**بَلِّغْ تحيتنا، لقيت حملانا**
**بلغ رسائل عنا خف محملها**
**على قلانص لم يحملن حيرانا**
**كيما نقول إذا بلغت حاجتنا:**
**أنت الأمين، إذا مستأمن خانا**
**تهدي السلام لأهل الغور من ملح**
**هيهات من ملح بالغور مهدانا**

وهنا نذكر ما قاله العلامة الشيخ حمد الجاسر بهذا الخصوص حين علَّق على قول الإمام محمد بن موسى الحازمي المنشور في كتابه الأماكن وهو من تحقيق الشيخ حمد (٨٥٧/ ٢).

كان الحازمي قد قال عن ملح (بفتح الميم واللام) إنه من ديار بني جعدة باليمامة، وكان تعليق الشيخ حمد كما يلي: «وبلاد جعدة في منطقة الأفلاج، جنوب اليمامة وما حولها، أما ملح الوارد في قول جرير فأراه الموضع الذي لا يزال معروفًا في منطقة الكويت، حيث بلاد تميم قديمًا...).

وأردف ذلك بقوله: «وأراه الوارد في شعر الأعشى».

أما ما جاء في شعر الأعشى، فهو ضمن القصيدة التي مدح بها إياس بن قبيصة الطائي ومنها:

**إنما نحن كشيء فاسد**

**فإذا أصلحه الله صلح**

**كم رأينا من أناس هلكوا**

**ورأينا المرء عمرا بطلح**

**أفقا يجبى إليه خرجه**

**كان ما بين عمان فملح**

(طلح: نعمة ورفاهية، الأفق: البالغ نهاية الكرم).

إذن فموقع ملح مشهور منذ القدم، تشهد له الأشعار التي ذكرناها، بل إن بعض الشعراء المتأخرين عن جرير كانوا يوردون ذكره في أشعارهم، ومن أولئك الشاعر المدائني وهو من متأخري العصر العباسي إذ يقول لك:

**حننت وأين من ملح الحنين  لقد كذبتك يا ناق الظنون**

ويقول:

**فسقي الدار من ملح ملث**

**تحصحص في أسرته الحصون**

**إلى أن تكتسي زهرًا قشيبًا**

**معالمها، وتعتم الحزون**

وهذا الذكر الواسع مع عدم ذكر المقوع هو ما أثار ظننا بأن اسم ملح يشمل الموقعين، إذ لم نسمع عن المقوع في الشعر إلا ما قاله شاعر الكويت فهد العسكر عند زيارة له قصيرة لتلك المنطقة:

**أشجى الرفاق تأوهي وتوجعي**

**وتمنعي عن شربها في المقوع**

**وأنا الذي بالأمس إن هي شعشعت**

**كم زف لي قدحي وغير مشعشع**

وهي قصيدة طويلة يشكو فيها ما يعانيه من زمنه، ومن عقوق أبناء وطنه:

**وطني ولي حق عليك أضعته**

**وحفظت حق الداعر المتسكع**

***

أقدم ما جاء في الكتابات الحديثة عن ملح والمقوع ما ذكره لوريمر في موسوعته (دليل الخليج)، فقال عن المقوع: «يقع على بعد ميل واحد جنوب ملح، به خمس آبار عمق كل واحدة منها ثماني عشرة قدمًا، والمياه صالحة للشرب».

ويلاحظ أنه لم يتحدث عن ملح بأكثر من هذه الاشارة، واسم ملح اليوم منحصر في الجزء الغربي من المقوع.

وجاء هارولد ديكسون بعد ذلك بزمن؛ ليقول في كتابه: «الكويت وجاراتها» ما يلي:

«ملح: وهي خمس عشرة بئرًا على بعد خمسة عشر ميلًا إلى الجنوب من مدينة الكويت، وثمانية أميال إلى غرب قرية بوحليفة على الساحل، ويبلغ عمق هذه الآبار القريبة من حقل النفط في المقوع عشرين قدمًا، ومياهها مائلة إلى الملوحة، ولكنها صالحة للشرب»، ثم يضيف أمرًا مهمًّا بقوله: «وكانت أراضي ملح تزرع في السابق، وفيها بقايا حصن قديم».

أما المقوع فقال عنه: « إنه مكان يبعد ميلين عن ملح شمالًا، فيه الحقل الأصغر من حقلي النفط التابعين لشركة نفط الكويت (٣٣ بئرًا)، وفيه أيضًا المستشفى الرئيس، ومركز التدريب، وهناك أيضًا عدة آبار واحدة منها فقط تحتوي على مياه صالحة».

ليست لملح ولا للمقوع أهمية سكانية، فهما اليوم: خاليان من السكان، ولكنهما كانا يضمان عددًا كبيرًا من المساكن المؤقتة في أوائل الخمسينيات، إذ بدأ العمل جديًّا في التنقيب عن النفط في المقوع، وأصبح مقرًّا لعددٍ كبير من العاملين في استخراج النفط على مختلف مستوياتهم وجنسياتهم حتى لقد وجدناه يضمُّ مستشفى مجهزًا أفضل تجهيز ؛ لخدمة كافة العاملين، وعندما قلصت شركة نفط الكويت عملها هناك أهدت مبنى المستشفى لوزارة التربية التي حولته إلى مدرسة في منتصف ستينيات القرن الماضي، إلى أن انتقل جميع سكان المنطقة لعدم ملاءمتها للسكن؛ فأغلقت المدرسة لانتفاء الحاجة إليها، وذلك ما سبق أن أشرنا إليه.

بدأ التنقيب عن النفط في الموقع إبان سنة ١٩٥١م، ولم تأتِ سنة ١٩٥٢م إلَّا والذهب الأسود ينساب من منابعه هناك، معلنًا العثور على كنزٍ جديد من كنوز النفط، وفي هذا العام بدأ الإنتاج الفعلي لنفط المقوع.

وبدأ في الوقت نفسه إنتاج حقل الأحمدي الذي لم يتقدم أو يتأخر عن مواعيد المقوع، وبذلك صارت الحقول الثلاثة المتقاربة: برقان والمقوع والأحمدي تنتج نفطًا غزيرًا، وصار يطلق على هذا الثلاثي اسم: «حقل برقان الكبير».

لا بأس في نهاية حديثنا هذا في أن نورد بعض المتفرقات عن المقوع الذي كان في يوم من الأيام مقرًّا كبيرًا من مقرات العمل النفطي، وكانت فيه بعض المرافق العامة وكان فيه عدد لا بأس به من السكان، وإن كان بقاء كثيرين منهم مؤقتًا بحسب حاجة العمل، وهذا هو ما يمكن أن نقوله في المتفرقات التي أشرنا إليها:

- كان عدد السكان يزيد وينقص بحسب الحاجة إلى العمالة بمختلف درجاتها، فقد كان عدد هؤلاء في سنة ١٩٦٥م، زهاء خمسة آلاف ومائة وأربع وثلاثين نسمة، ثم ازداد العدد زيادة كبيرة في سنة ١٩٧٠م؛ ليصبح ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنتين وعشرين نسمة، وقد عاد العدد بعد هذا الارتفاع إلى الانخفاض التدريجي؛ لأن الأمر قد استقرَّ باكتشاف النفط وعمل تمديدات

إسالته إلى ميناء الأحمدي، فاكتفت شركة نفط الكويت بمركز التجميع الذي يحظى بالحراسة والعناية.

- عندما كانت أعداد الناس على الصورة السابقة كان للمقوع أميرٌ عينه أمير البلاد؛ ليتولى فضَّ المنازعات بين السكان، ومراعاة احتياجاتهم وتمثيلهم لدى الدوائر الحكومية القريبة منه وبخاصة في الأحمدي، وكان آخر أمير للمقوع هو المرحوم مَرْشَد بن راشد الشمري.
- مرشد بن عايد الشمري من أبطال معركة الجهراء المعروفين (١٩٢٠م)، وكان له موقف مشهود أكد بطولته، ولد في سنة ١٨٩٨م، وفي المعركة كلفه الشيخ سالم المبارك الصباح قائد الجيش الكويتي آنذاك بالذهاب إلى العاصمة؛ لطلب النجدة من أهلها، وقد اخترق بحصانه الحصار الذي كان مضروبًا على القصر الأحمر، ووصل إلى الكويت في اليوم الحادي عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٢٠م، وكان لهذه الحركة التي قام بها دور كبير في إنهاء الحرب وخذلان المعتدين، ولم تنس له الدولة هذا الموقف؛ فأطلقت اسمه على أحد شوارع الجهراء بحيث بدت بطولته هناك.
- لا ننسى أن نشير هنا الى أن اسم المقوع إنما جاء من اسم القاع، وفي اللهجة يطلق اسم (المقوع) على المنخفض في البر والبحر، ولذا فإننا نستطيع أن نقول: إن لفظ المقوع له دلالة على شكل من أشكال سطح الأرض، ولا غرابة في أن نرى الاسم في مكان آخر، وها نحن اليوم نجد ما يطلق عليه اسم المقوع الشرقي تمييزًا له عن المقوع الآخر.

وكان هذا المقوع في شرقي العاصمة ولا يزال معروفًا بهذا الاسم حتى اليوم، استغلته الحكومة في السابق؛ فأنشأت على أرضه عددًا من المساكن لذوي الدخل المحدود وزعتها على طالبي السكن، وكان قبل ذلك مجموعة من الحفر التي كانت تستغل لعمل الجص، وهذه الحفر هي التي أعطته اسم: المقوع.

هذا فيما يتعلق بالبر، وأما في البحر فلا يُقال عندنا: المقوع عن القاع البحري، ولكن يُقال في اللهجة: القوع.

### ٣ـ حول اللهجة الكويتية:

من ألفاظ لهجتنا أقدم ما يلي:

- الشوط في اللهجة هو السير السريع إلى مسافة محددة قصيرة، كأن ترسل الأم ولدها إلى بيت إحدى جاراتها فتقول له: خذ هذا الغرض وطق شوط إلى بيت أم فلان، وعد سريعًا.

فلفظ شوط هو ما وصفنا، ولفظ طق بمعنى ابدأ عاجلًا بالذهاب وعد سريعًا، وكلا اللفظين مما لا يرد على الألسنة حاليًّا.

- ومن اللهجة - أيضًا - لفظ: دغاليب وهي دود صغار تأتي مع الماء قديمًا بسبب تراكم المياه في الخزانات الخشبية التي كانت السفن تحملها وفيها الماء المستورد. وعندما يضع السقَّاء حمولته في البيوت فإن الدغاليب تأتي معها ويصعب إزالتها وكان الأهالي يستعملون قماش الكوفية (الغترة)؛ لتصفيته منها، ونحمد الله أننا لم نعد في حاجة إلى ذلك النوع من الماء، ومعه زال لفظ الدغاليب.

- ومن الألفاظ التي توقف الأهالي عن استعمالها لفظ (شيت)، ويُلاحظ أنه يأتي مسبوقًا بحرف النداء، وأما معناه فهو يحتمل كثيرًا من الأُمور منها يا فلان، وقد ورد اللفظ في الشعر النبطي، ومن ذلك ما قاله الشاعر عبد اللطيف عبد الرزاق الديين في قصيدة عنوانها «مشارهه»، ومعناها «عتاب»، وفيها يعاتب صديقًا له صد عنه، ومنها:

**أسألك بالله واحد سامك البيت**
**واحد رفيع الشأن ماله صفات**
**ما اتقول في حقك أناويش سويت**
**وين الذي لك چضانْ عندك ثبات**
**ويش الذي حدك على الصديا شيت**
**ما تحضره يا كود تظهر براتي**

- ومما نسي من الألفاظ لفظ (جُورَهْ) بمعنى شبيه أو مثيل. وكان يُقال في حالات الخطاب ومن ذلك:

أ - إذا وصف شخص شيئًا رائعًا من أي نوع كان قال: هذا ماله جوره، أي ليس له مثيل.

ب - ويُقال أحيانًا: حمد ويوسف من جوره واحدة، أي أنهما يتشابهان في كل شيء.

ج - ويُقال - أيضًا - عن شيء جميل: ما شفت جورته بالمعنى نفسه.

- ومن ألفاظ اللهجة الكويتية التي تكاد تُنسى قوله: دغش، وهو إخفاء السوء في القول وفي العمل، فيُقال: كلامي لك واضح ما فيه دغش أي أنه غير مخلوط بما يسيء إليك. ولم يعد أحد في أيامنا هذه يستعمل هذا اللفظ.

- لفظ امداهر هو الآخر من الألفاظ المهجورة في اللهجة الكويتية، ويقصد به الجدال فيما لا طائل وراءه من فائدة، ويطلق على الشخص الذي يكثر الجدال: دهري، بكسر الدال.

- ولفظ سمردحه يُطلق على الأرض الواسعة التي ليس بها عوائق، ويُطلق أيضًا من باب المبالغة على الغرف الواسعة أو القاعات التي تستعمل للجلوس، فاللفظ وصف لذلك كله.

- الرشم: لفظ قديم صار له اليوم بديل دارج على الألسنة وهو: الختم الذي تختم به الرسائل والأوراق الرسمية.

الفصل التاسع عشر

# البريد في الكويت..
# وقصة الصناعات القديمة

نقدم في هذا الفصل موضوعين إحداهما مما تهتم به الحكومة، وتتبناه وتحرص على القيام بكل ما يؤدي إلى نجاحه، وهو البريد ففيه فائدة التواصل بين الناس، وتقريب البعيد، ونجاح التجارة وبخاصة في الماضي كما سيتبين لنا هنا.

أما الموضوع الثاني فهي ما يقوم به الأهالي وتتعلق بالصناعات اليدوية المختلفة التي سادت في السنين الماضية، وهجر أكثرها وبقي الأقل بعد أن تطور ودخلت إليه الآلة فحسّنت من إنتاجه.

وسنرى هنا ما في الأوراق الكويتية حول هذين الموضوعين، وسيلحقها الحديث المعتاد الذي نجريه حول اللهجة الكويتية، ومن هنا نبدأ:

### ١ ـ البريد في الكويت:

لا شك في أن البريد من أهم وسائل المواصلات، وقد كانت له أهمية قصوى قبل ظهور أجهزة التواصل الحديثة؛ لأنه كان الوسيلة الوحيدة لتبادل المعلومات في السياسة والاقتصاد والعلاقات الإنسانية على اختلافها.

في الزمن الكويتي القديم كانت الرسائل ترسل بواسطة القوافل التي تقطع الصحراء في رحلاتها الدائبة.

كما كانت السفن الشراعية من وسائل نقل البريد الشخصي والتجاري، وبخاصة وأن سفن الكويت كانت تمر بعدد كبير من الموانئ؛ فتنقل في طريقها رسائل التجار إلى عملائهم ورسائل الأهالي إلى أبنائهم في الخارج، وقد استمرَّ الحال حتى بدأ نظام البريد يأخذ طريقه إلى الكويت بالتدرج.

وكان الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦م - ١٩١٥م) هو الذي بادر بطلب الاستفادة من خدمة البريد، فتمَّ ذلك تدريجيًّا بأن بدأ بقسم صغير من أقسام الممثلية البريطانية في الكويت واستمرَّ في النمو على صفات مختلفة إلى أن شهدت الكويت مرحلتين من مراحل استمرار العمل البريدي فيهما، وهما: المرحلة الأولى وكانت في بداية الخمسينيات، وفي ذلك الوقت كان البريد تابعًا لحكومة الهند والطوابع التي تستعمل للرسائل مزينة بصورة ملك بريطانيا، ومختومة باسم الكويت بالحروف اللاتينية.

وكان موقع البريد في سرداب كشك الشيخ مبارك الصباح، وقد أدى - آنذاك - عملًا مهمًّا للناس جميعًا، وهو إلى جانب استقبال الرسائل القادمة وتوزيعها على أصحابها يتولى استلام الرسائل المرسلة من الكويت، ويعنى بها جيدًا بما هو أفضل بكثير من حالنا في هذه الأيام.

وكان ذلك المكتب يتولى إلى جانب عمله البريدي، تحويل المبالغ المالية لمن يريد.

أما المرحلة الثانية فكانت تتمثل في قيام حكومة الكويت بمهمة إدارة البريد ومتابعة نمو خدماته.

طلب الشيخ مبارك الصباح فتح مكتب بريد بريطاني في الكويت خلال زيارة اللورد كيرزون نائب الملك البريطاني وحاكم الهند عند زيارة هذا الأخير للكويت في اليوم الثامن والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٠٣م.

وقد وافقت بريطانيا على ذلك بشرط عدم السماح لدولة أُخرى بافتتاح مكتب منافس، وكانت الموافقة الرسمية على افتتاح مكتب البريد المطلوب في اليوم التاسع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٠٤م، وتقرر إلحاقه بمكتب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت.

وقد بدأ العمل حالًا في مجال البريد بحضور مندوب من بريد الهند مزودًا بكل ما يحتاج إليه العمل، وصار يزاول عمله في مبنى الوكالة السياسية وهذا ما سبقت الإشارة إليه.

وعندما ازدادت أعباء العمل البريدي في موضعه هذا بذل الممثل السياسي البريطاني جهدًا مع حكومته من أجل افتتاح مكتب منفرد له.

● إدارة البريد الآن في شارع فهد السالم

وتـمَّ – فعـلًا – افتتـاح هـذا المكتـب في اليـوم الحـادي والعشريـن مـن شـهر يناير لسـنة ١٩١٥م. ومـرَّت السـنوات حتـى إذا جـاءت سـنة ١٩٥٦م بـدأت حكومـة الكويـت في اتخـاذ إجـراءات مهمـة وسريعـة لاسـتلام خدمـة البريـد.

وفي اليوم الأول من شهر فبراير لسنة ١٩٥٨م افتتح أول مكتب حكومي كويتي، وكانـت بدايتـه في الخدمـات البريديـة المحلية، ثـمَّ ضمـت خدمة البريـد وخدمة البرق في دائـرة واحـدة تـولى رئاسـتها في البدايـة الشـيخ فهـد السـالم الصبـاح، وقد توسـعت هـذه الدائـرة؛ فافتتحـت منـذ البدايـة عدة فروع لهـا؛ لتقدم خدمة أوسـع وأفضل.

وفي يـوم السـبت الموافـق للحـادي والثلاثـين مـن شـهر ينايـر لسـنة ١٩٥٩م احتفلـت الكويـت كافـة الخدمـات البريديـة، ومـن ذلـك إلغـاء اسـتعمال الطوابـع الأجنبيـة وبـدء اسـتخدام طوابـع الكويـت.

ومن هنا اتَّسعت خدمات البريد في الكويت وتطورت بشكل واسع، ولكن إلى حين؛ لأننا نرى تراجعًا في مستوى الخدمة البريدية في هذه الأيام، وعندما نريد أن نقدم مزيدًا من المعلومات عن تاريخ خدمة البريد في بلادنا فلا بد وأن نشير إلى ما يلي:

في شهر يناير لسنة ١٩٣٤م تقدم عدد من تجار الكويت بالتماس إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يتعلق بمسألة تعثر وصول البريد إلى الكويت بسبب انقطاع وصول الطائرة الوحيدة التي تصل إلى البلاد في كل أسبوع مرة.

وقد وقعَّ على الالتماس كل من: عبد الله الساير، وجاسم بودي، وأحمد محمد صالح الحميضي، وخالد العبد اللطيف الحمد وغيرهم، وقد أشارت الرسالة المحتوية على الالتماس إلى الضرر الذي ينال أعمالهم التجارية من جرَّاء تأخير وصول الرسائل إلى الأماكن التي ترسل إليها، وفي ختامها: «لذا نرجو ونلتمس من سعادتكم أن تنظروا في مساعدتنا بذلك، والله يحفظكم لمحبيكم».

وقد اهتمَّ الشيخ أحمد الجابر - كعادته - بالالتماس وسعى إلى وضع حلٍّ لهذه المشكلة التي تؤثر على استمرار الحركة التجارية في الكويت؛ فأرسل في يوم الخامس والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٣٤م رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت طالبًا منه أن يتصل بشركة الطيران البريطانية صاحبة الامتياز لخط الكويت حتى تعود الأُمور إلى مجراها الطبيعي، ويتم وصول الرسائل وخروجها في الوقت المناسب.

وقد بادر الوكيل السياسي البريطاني إلى هذه المهمة وأرسل إلى فرع شركة الطيران المعنية الكائن في القاهرة طالبًا إليهم وضع جدول طيران لا يتغير، وذلك من أجل انتظام العمل البريدي بين الكويت والخارج، وفي السادس والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٣٤م كتب الوكيل ردَّه إلى الشيخ أحمد مبلِّغًا عن اتصالاته بهذا الخصوص، مشيرًا إلى أن الشركة المعنية تعزو سبب التوقف إلى الأحوال الجوية الرديئة التي تسببت في إحداث ضرر بإحدى طائراتها، وأن الشركة ستسعى إلى رصد الأحوال

الجوية في الكويت بحيث يتم التحقق من احتمال حدوث الزوابع قبل أن تصل إلى البلاد، وأنها قد تقلل من عدد الرحلات، ولكنها لن توقفها نهائيًّا.

وقد ردَّ الشيخ أحمد برسالة مقابلة على الوكيل السياسي البريطاني يشكره على اهتمامه بالموضوع، ونقله لوجهة نظر الكويت ومتابعته ما يتعلق بالأعمال التي تهمُّ البلاد.

● أوائل الطوابع الحكومية

### ٢ ـ الصناعة القديمة:

كانت في الكويت القديمة صناعة، ولكنها كانت لسد الحاجة ولا تفيض عنها، وتتجاوب مع رغبات السكان في بداية سكناهم، ولقد جرى عليها تطوير جيد واتساع في الإنتاج بحسب تقدم المعيشة في البلاد، وتوسع السكان في الأعمال.

أشرنا فيما مضى إلى (القلاف) الذي يعمل في صناعة السفن؛ فينتج منها ما تحتاج إليه البلاد من كافة أنواعها، وبينَّا الأعداد الكبيرة من السفن المنتجة ذات

الأحجام المتعددة، وننتقل الآن إلى أعمال أُخرى من أنواع النجارة نذكر منها:

– ما يتعلق بالسكن كإعداد الأُسرَّة الخشبية (الكرفاية)، وإعداد كرسي الماء الذي يُوضع عليه أواني المياه؛ لتبريده وهي أوان مصنوعة من الفخار تجلب من خارج الكويت.

ومن الصناعات الخشبية ما يتعلق بالبناء: كالأبواب والشبابيك والأرفف، والمرازيم التي تخرج ماء المطر من السطوح إلى الأرض، وهي في الفصحى: الميازيب جمع ميزاب، ويصنع النجار الكويتي القديم بعض ما يحتاج إليه الأطفال كالدراج الذي يبدأ الطفل به مشيه عندما يمسك به، وهو مكون من ثلاث عجلات صغيرة، اثنتان في الخلف والثالثة في الأمام.

ويقوم هذا النجار بصنع بعض الألعاب التي يفرح بها الأولاد في أيام العيد، ومن ذلك نوع من السيارات يصنعه هذا الرجل من الخشب الخفيف، ثم يقوم بتلوينه حتى يكون زاهيًا يجلب أنظارهم.

ومن أعمال النجارين (الكاروكة) وهي سرير صغير للطفل على شكل أرجوحة تضعه الأم فيه ثم تهدهده؛ حتى ينام قرير العين، ويصنع من النوع نفسه حجم صغير للفتيات الصغيرات يلعبن به ضمن ألعابهن.

ويصنع النجار – كما قلنا – شباك البيت، ولكن هذا النوع لا يوضع إلا في داخل المنزل؛ لأن الخارج لا يجوز أن يطل على ما في الداخل؛ ليطَّلع المارة على النساء.

كما يصنع أبواب الغرف، والأبواب الخارجية، وبعضهم يجعل لكل ذلك حليات من الخشب يجمل بها البيت أو حليات من نوع خاص من المسامير للغرض ذاته.

ومما يصنعه النجار للمنزل ما نسميه (كتيبة) وهي شباك صغير يكون في أعلى الغرفة يدخل عليها ضوء الشمس، ولا يفتح إلا في حالات خاصة.

ويعمل النجار على مكافحة القوارض في المساكن حين يصنع ما نسميه في الكويت (الشداخة) وهي مصيدة تصاد بها الفئران، ولفظ شداخة هو

من الشدخ والشدخ معناه في اللهجة أن تلقي بالشيء بقوة حتى ينكسر، وفي الفصحى الشدخ كسر الشيء الأجوف كالرأس وغيره، والشداخة التي يصنعها النجار قديمًا تشبه الصندوق وهو مغطى بشرائط من الحديد وله باب في الجانب، يرفع هذا الباب وتعلق في وسط الصندوق قطعة من الجبن أو ما يحبه الفأر، ويفتح الباب بطريقة تسمع بقفله فورًا عندما يدخل الفأر إلى المصيدة فيتناول الطعم الذي وضع له فيها وهنا يتم القضاء عليه.

هكذا رأينا أنَّ النجارة أخذت شكلًا مهمًّا فيما بيناه عن صناعة السفن، وأخذت شكلًا آخر فيما ذكرناه الآن عن إسهام النجارين في سد حاجة أصحاب المنازل منذ بناء المنزل إلى تأثيثه.

وينبغي أنْ نشير الآن إلى أمر مهم وقديم في الوقت نفسه، وهو أننا كنا نشاهد أماكن مختلفة من العاصمة خصصت لأعمال النجارة وأطلق على الواحدة منها اسم: منجرة، وهذا النوع من العمل يعتبر أداءً صناعيًّا مهمًّا لا للكويت وحدها، بل إنَّ بعض المناجر تنتج ما تحتاج إليه بعض البلدان الأُخرى، ونذكر من هذه المناجر منجرة الشايجي التي كان موقعها في بداية السوق الغربية، وكانت تُصنع كل ما يحتاج إليه الناس، ولكنها تميزت بصناعة هياكل السيارات والأبواب الكبيرة المنقوشة، وكثير من الأعمال المهمة.

وقد شاهدت مسجدًا تاريخيًّا في إحدى العواصم العربية، ووجدت له بابًا خشبيًّا منقوشًا، وقد كُتِبَ عليه: منجرة الشايجي في الكويت.

وكان في الكويت - قديمًا - سوق كبير يُسمَّى سوق الحدادين، وهو سوق مرادف لأعمال النجارة التي لا تخلو أعمالها من الحاجة إلى المشغولات الحديدية التي تدخل في بعض الأعمال.

يقع سوق الحدادين في العاصمة، وكان قريبًا من مسجد السوق الحالي، وفيه أعمال كثيرة وعدد كبير من العاملين، ناره مشتعلة على الدوام والطَّرق على الحديد لا يتوقف فيه إلا ليلًا.

يصنع الحدادون كل ما تحتاج إليه صناعة السفن من مسامير ضخمة إلى عوارض حديدية، بل وينفذون كل ما يُطلب منهم صغيرًا أو كبيرًا، كما ينفذون طلبات القائمين بالبناء بكافة أنواعه والقائمين بالنجارة العادية كذلك.

كان عملهم يعتمد على إشعال النار، ودوام اشتعالها ومن أجل ذلك، فقد وضع أمام الموقد منفاخ يديره شخص لا عمل له إلا ذلك، وهم إلى جانب العمل يرددون نشيدًا ذكره الأستاذ أحمد البشر الرومي في أوراقه الخاصة، فقال ذاكرًا هذا النشيد وواصفًا العمل الذي يقوم به الحدادون في ذلك الوقت، فالمعروف أن عملية الحدادة في السابق تقوم على تعاون ثلاثة أشخاص لابد من وجودهم كي يتم العمل، وهم:

أ - **الأستاذ**: وهو الشخص الذي يستخدم المطرقة الصغيرة بإحدى يديه ويمسك الكمَّاشة باليد الأخرى، وهو الموجه للعمل.

ب - **الضرَّاب**: وهو الشخص الذي يستخدم المطرقة الكبرى، ويحملها بكلتا يديه، وهو تابع في عمله للأستاذ.

ج - **النفاخ**: وهو الشخص الذي يمسك بالمنفاخ، لكي يغذي الكور بالهواء؛ لإشعال الفحم الذي يستخدم في عملية تسخين الحديد، ويكون النفاخ غالبًا إما صغير السن أو كفيف البصر.

● الحداد (من رسم الفنان بدر القطامي)

ووضع العمل يكون بتقابل الأستاذ والضرَّاب، بينما يكون النفاخ في الناحية اليسرى من الأستاذ.

في الصباح الباكر، يبدأ العمل بذكر الله، والصلاة على النبي والتسبيح بكلمات يرددونها مثل: يا فتاح يا عليم، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، يا ألله على بابك ولا خاب طلابك، وهكذا ثم يبدأ العمل.

وبعد أن يتناولوا «الريوق» وهي وجبة تُتَناول في الساعة العاشرة صباحًا تقريبًا، يبدأ الغناء، والغناء هنا يشمل بعض الزهيريات والقصائد أيضًا، ولكنها تردد بطريقة خاصة، وهذه القصائد في الغزل أو الشكوى.

ويصنع الحداد الكويتي ما نسمِّيه (الملمص) وهو مجموعة من الكلَّابات الحديدة مرتبطة بحلقة وحبل طويل تستعمل في استخراج الدلو من البئر أو بركة الماء إذا سقطت في إحداهما.

وليس في كل بيت كويتي ملمص، ولذا فإن من يحتاج إليه يستطيع أن يستعيره من جاره، وهذه هي العادة بين الجيران.

وممَّا هو قريب من صناعة الحدادة الصناعة المتعلقة بالنحاس، ونسميه - سابقًا - الصفر والعامل به صفَّار، ويتولى كل ما يتعلق بأعمال هذا النوع من الآنية المصنوعة من النحاس بما في ذلك تبييض القديم منها وإعادته إلى شكله ونظافته.

وممَّا يجب أن نذكره هنا أن بقايا عمل (الصفَّار) من المواد المختلفة تجمع آخر النهار، ويأتي بعض الناس؛ لكي يحصلوا على شيء منها؛ لأنها تستعمل علاجًا للقروح وسُمِّيَ هذا «وسخ الصفَّار»، وجرت العادة على أن يرسل الأهالي أبناءهم بأوانٍ صغيرة؛ لجلب هذه المادة من السوق الذي يطلق عليه اسم: سوق الصفافير.

ويُكثر عمل الصفارين قبل حلول شهر رمضان بقليل، حيث يستقبلوا قدور الهريس؛ لتحضيرها وتنظيفها للشهر الكريم، وتُسمَّى القدر الواحدة منها صفرية؛ لأنه صُنِعَ من الصفر، وله شكل خاص.

والسوق القريب من الصَّفارين هو سوق التناكة، وهو جامع لعدد من الصنَّاع الذين خصصوا جهودهم للعمل على تشكيل التنك وهو صفائح الحديد الرقيقة.

وهم يستمدون هذه المادة من علب كنا نطلق عليها اسم (قوطي قاز)، وهم يشكِّلون منه بعد تقطيعه عدة أشياء يستخدمها الناس في بيوتهم كالسراج البسيط الذي نسمِّيه (زهيوي) وبعض الأواني الصغيرة، وما نطلق عليه اسم (البمب)

وهو الذي يستخرج الماء أو الكيروسين (القاز) من العلب الكبيرة ويضعها في زجاجات.

ومن الصناعات التي كانت قائمة في الكويت قديمًا صناعة صياغة الذهب، وذلك بتحويله إلى قطع جميلة تلبسها النساء في المناسبات والأعياد، ويطلق على العاملين في هذا الحقل اسم: الصَّاغة، كما يُطلق على محلاتهم: محلات الصاغة.

وتقع هذه المحلات في وسط العاصمة بالقرب من سوق الحدادين الذي ذكرناه، ولا أزال أتخيَّلُ أماكن عملهم، وأتصوَّرهم وهم يعملون منذ الصباح الباكر إلى المساء في تلك المحلات.

ذلك إنني كنت أدرس في مدرسة الملا محمد صالح العدساني، وكانت مدرسة أهلية ملاصقة لسوق الصَّاغة، ومن هنا فقد كنت أراهم وهم يعملون في ذهابي وإيابي.

تشتعل نار هؤلاء العاملين في صياغة الذهب منذ أن يبدأ عملهم إلى نهاية النهار، وهم ينفخون عليها بآلة نفخ خاصة يعمل عليها أحد أبنائهم.

وينتجون كافة ما تتزين به المرأة من خواتم وعقود وحجول، ويصنعون خواتم الرجال أيضًا وهي عادةً ما تكون من الفضة.

ولقد كان عملهم جميلًا ومتواصلًا إلى حين، وهناك مهنتان قديمتان لا بد من ذكرهما ما دمنا قد باشرنا ذكر ما تقدم من المهن، وهما:

- مهنة النَّكاس: وهو الشخص الذي يمرُّ على المنازل مناديًا قائلًا: إنه نكاس، والنكاس هو الذي يصلح الرحى بعد أن تستعمل فترة طويلة وتصير ملساء بحيث لا تؤدي المطلوب منها؛ فيقوم هذا الرجل بدق آلة عنده تشبه المطرقة على كافة جوانب الرحى؛ حتى يعيد إليها خشونة الملمس، وكانت المنازل كلها في الماضي تعتمد على الرحى اعتمادًا تامًّا.
- المهنة الثانية: هي مهنة نسميها مهنة المجَنِّي، وهو رجل يتخذ من أحد جوانب الطرق أو الأسواق موضعًا يجلس فيه؛ فيقوم بإصلاح المكسور من الأواني الزجاجية أو الخزفية بطريقته الخاصة.

ونستطيع أن نضيف إلى هاتين المهنتين مهنتين أُخريين غيرهما، على الرغم من قلة عدد الذين كانوا يعملون بهما بصفتهما عملًا قائمًا بذاته.

فمن يقوم بهما إنما يقوم بذلك إلى جانب عملين آخرين، وهما: المهنة الأولى: مهنة الخوَّاص الذي يعمل في تشكيل الخوص؛ فيصنع منه أشياء كثيرة لابد منها للمنازل مثل: الحصير والزبيل وغير ذلك، والمهنة الثانية: هي مهنة الدَّماج وهو الذي يصنع من ألياف بعض الأشجار حبالًا يُستفاد منها في المنازل والبناء والرحلات البحرية، وهذا كسابقه عمل ضئيل، ولكننا نعرف أن البحارة الكويتيين في سفن السفر الشراعية يقومون بإنتاج مماثل في أوقات فراغهم تمضيةً للوقت وكسبًا لمورد مالي جانبي، ولا شك في أن عملهم هذا لا يتمُّ إلا في الرحلات الطويلة التي يستقرُّ فيها الهواء وتهدأ السفينة.

ومن الجدير بنا ذكره، أن هذه الأمور قد عفى عليها الزمن، وحلَّت محلها أشياء كثيرة سهلة الاستعمال جيدة الإنتاج.

● النداف

### ٣. حول اللهجة الكويتية:

تحدثنا سابقًا عن قصيدة للشاعر راشد السيف، وقد تحدَّث فيها عن نقد كان معروفًا في قديم الكويت هو (الآردي)، وهنا نستأنف حديثنا المقارب لذلك الذي تقدم حيث نجد للشاعر عبد اللطيف عبد الرزاق الديين أبياتًا من الشعر النبطي تدلُّ على شاعريته، فهو يتحدث فيها عن شخص ناكر للجميل مغرور بنفسه، لا يقيم وزنًا لأحد، وقد أطلق على هذه الأبيات عنوانًا هو المذفري، وهذا اللفظ من ألفاظ اللهجة الكويتية يدلُّ على ناكر الجميل.

يقول الشاعر في أبياته:

**الحر ما ينصاد في كل مره**
**لو انصاد مره ما بعدها بينصاد**
**ولا ظنتي يسهل على الناس جره**
**ماهو ب عما دار حوله ابرقاد**
**والمذفري خله ابخيره وشره**
**رزقه من لسانه على الكذب معتاد**
**مسرد حكي يوصلك فوق المجره**
**الحاجته ويصد إن نال ماراد**
**جاه النذير وخبره لا يغره**
**صحو السما وينام ببطون الأوهاد**
**من ناظم للشعر لله دره**
**ينظم على كل الطواريق وأستاذ**

هذا الناكر للجميل لا يعنيه اهتمام الناس، وإن كان يحيط بكل ما يقولونه عنه، ويرددونه ضد أفعاله وأقواله، ولذلك فإن الشاعر يدعو إلى تركه، وعدم الاستماع إليه وإلى افتراءاته.

إنه يسرد لك الكلام الكثير يمدحك؛ حتى إنه ليوصلك عاليًا إلى المجرة، وذلك لكي يحصل منك على ما يريد، ثم يصد إذا نال ما يريده منك.

والشاعر ينذر هذا (المذفري) في البيتين الأخيرين ويخبره بما يضره، ولذا فإن عليه ألَّا يغتر بالهدوء الذي يراه، ولفظ المذفري من ألفاظ اللهجة الكويتية التي تكاد تُنسى الآن.

وعند تدقيق النظر في شعر عبد اللطيف الديين نراه يميل دائمًا إلى تضمين شعره النبطي بألفاظ اللغة العربية الفصحى، وذلك راجع إلى اهتمامه بالشعر الفصيح ديوان مطبوع منذ سنة ١٩٩٨م، ومن هنا وجدنا تأثره الشعري بلغة الشعر الفصيح، وتطبع شعره النبطي بها.

ولكي نقدم نموذجًا لما يدلُّ على ذلك، فإننا نختار من شعره الأبيات التالية التي تدلُّ على ما ذكرناه من تأثره باللغة الفصحى، وذلك في قصيدة جاءت في ديوانه الخاص بالشعر النبطي وعنوانها «صرت أندب الأطلال»، ولا شك في أن هذا العنوان يوحي بما ذهبنا إليه من التأكيد على تأثره بالفصحى، وكان قد قال هذه القصيدة في سنة ١٩٧٢م.

وكان قد أنشأها متأثرًا بما رآه في موقع سكنه القديم بعد أن انتقل منه إلى إحدى المناطق السكنية المستجدة، ومما يذكر أنه وجد كل ما كان بالقرب من بيته القديم من مساكن قد هدمت، وما لم يهدم منها فإنه مسكون بأغراب طارئين على البلاد، فأدَّى به ذلك إلى قول هذه القصيدة التي بدأها بهذا المطلع:

**البارجة ابجنح الدحى طير النوم**
**عن ناظري هاجوس قلبي يزومه**
**واحييت ليلى ساهر الطرف مهموم**
**لين الفجر، والليل غارت انجومه**
**أغرق وفيق ابلجه الهم واعوم**
**عوم الغريق اللي اختفى عنه بومه**
**واجر آهات ولأني ابمليوم**
**ما أجهلك بالي مثل حالي تلومه**

وفي ذكره للمكان القديم يقول:

**يا ملعب ماداج به قط مذموم**
**ولادنت مغناه دبكة وسومه**
**مريت من قبل العصر قبل كم يوم**
**ويلاه من بلواه تدمي اكلومه**
**امبعثر الحيطان والسقف مهدوم**
**يبكي زمان فات، يندب اقرمه**

والقصيدة طويلة، ولكن ما قدمناه منها يدلُّ عليها، وعلى إحساس الشاعر بوطنه، وعلى تمسكه بلغته العربية التي لا تكاد نراها تغادر شعره.

أما معنى الكلمات الواردة فهي كما يلي:

(يزومه: يدفعه، داج: دار به ومشى خلاله).

ومما عرفناه من الديوان الذي نشرت فيه هذه القصيدة أن الشاعر قرأها على عدد من أصحابه كان منها الشاعر صالح الناصر الله الذي تأثر بها وعلق عليها بقصيدة منها قوله:

هاج الضمير وخلف القلب مهموم

صوت لعا بالليل يشكي اهمومه (لعا: أكثر الصياح).

وهكذا وجدنا الشعر النبطي عند بعض شعرائنا يجمع اللهجة العامية مع أمها الفصحى، ولا يجد الشاعر أية غضاضة في الجمع بينهما؛ لأنه يرى لسانه ينطق بهما معًا.

## الفصل العشرون

# الغوص والسفر..
# والتعليم .. و«الكويت اليوم»

يُركز هذا الفصل على قانوني الغوص والسفر، وعودة إلى زوار الكويت، والتعليم، وجريدة «الكويت اليوم»، إضافة إلى حديثنا المعتاد حول اللهجة الكويتية.

### ١ ـ قانوني الغوص والسفر:

من المعلوم أن الكويت كانت تهتم بالعمل البحري اهتمامًا كبيرًا، وكان البحر مصدرًا من أهم المصادر الجالبة لأرزاق الأهالي في الزمن البعيد.

وكان أكبر عدد من السكان هم الذين يعملون في هذا المجال من خلال رحلتي: الغوص والسفر، ولما كان هذا العمل الكبير بوجهيه اللذين ذكرناهما قد ترتب عليه بعض المشكلات في التعامل بين الأفراد العاملين، فقد كان من المهم أن يُوضع نظام يحدد الإجراءات التي ينبغي أن تتخذ في سبيل إدراك الرحلات الناجحة، وفي سبيل استتباب الهدوء في البلاد إذا وجد عن طريق الأنظمة ما يكفل الحلول لكل ما قد يحدث من خلافات أثناء العمل.

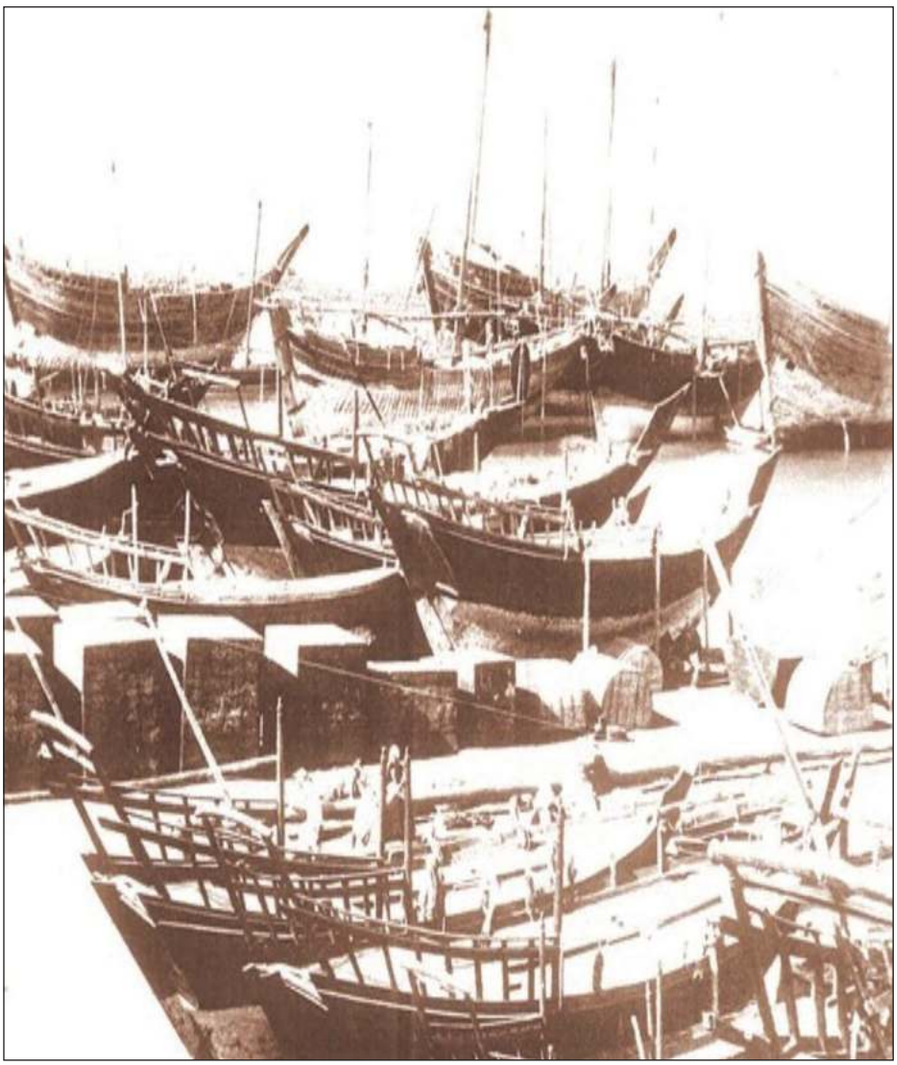

● ازدحام السفن في الميناء

ومن أجل ذلك فقد سعت حكومة الكويت إلى إيجاد النظام الملائم لنشاطي الغوص والسفر، فأصدرت في سنة ١٩٤٠م، قانونين أولهما هو قانون الغوص، والثاني هو قانون السفر.

وقد تمَّ لنا ذكر ذلك في كتابنا: «مواقع ومشاهد على ساحل جون الكويت الجنوبي»، وكان تفصيل ذلك كما يلي:

أ- من الأمور الدالة على أن التجارة البحرية الكويتية لم تكن تسير بلا ضابط، وأنها على العكس منتظمة وفق حدود مرسومة يعلمها رجال البحر من البحارة والنواخذة والتجار وغيرهم، فقد حُدد كل ذلك ضمن «قانون السفر في الكويت»، ويكتسب هذا القانون أهميته من كونه قد صدر في وقت بعيد نسبيًّا، فقد كان ذلك في سنة ١٩٤٠م، وقد وقَّع على هذا القانون أمير الكويت - آنذاك - الشيخ أحمد الجابر الصباح.

يبدأ القانون بالديباجة التالية: «نحن حاكم الكويت، أحمد الجابر الصباح، بناءً على ما عرض علينا رئيس مجلس الشورى، وبناءً على رغبتنا في إصلاح البلاد والعباد أمرنا بما هو آتٍ»، ثمَّ يستمرُّ عرض ما يحتوي عليه هذا القانون.

ويتألَّف «قانون السفر في الكويت» من مادتين رئيسيتين: الأولى في تسمية القانون، ثم تفريع موضوع القانون إلى واحد وستين فرعًا، والمادة الرئيسة الثانية تطلب من رئيس مجلس الشورى تنفيذ هذا الأمر، الذي صدر في الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٥٩هـ الموافق للرابع من شهر يونيو لسنة ١٩٤٠م.

وقد تناول القانون في مواده الشروط الواجب توافرها في السفينة، وفي النوخذة الذي ينبغي أن يكون مالكًا لحواسه، عارفًا لمسالك البحار، وأن يكون حسن السلوك.

وحتمت المادة الثالثة على صاحب السفينة أن يجعل للنوخذة مساعدًا ذا خبرة يقوم مقامه عند الحاجة.

ثم تحدَّث عن الطاعة التي يجب أن يتحلى بها البحارة، والشروط الواجبة في السكوني (المسؤول عن دفة السفينة)، ثمَّ بيَّن قسمة الناتج، وكيف يتمُّ توزيعه بين كافة المرتبطين بعمل السفينة، وكيفية التصرف في حالة تعرض السفينة للأخطار، وضرورة التزام النوخذة بكتابة عقد بينه وبين البحارة عند استخدامه لهم.

إضافةً إلى عدد كبير من الأمور التي جاءت بها مواد القانون؛ لتحفظ الحقوق بين الناس، وتصلح أمورهم.

ب ـ وكما كان للسفر قانون ينظم أموره، ويحمي العاملين فيه من مخاطر بكافة أنواعها، فإن للغوص مثل ذلك، إذ صدر في يوم التاسع والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٤٠ قانون الغوص الذي وضع أُسس التعامل بين النوخذة والبحارة، وترتيبات السلف وهو دفع المبلغ المسبق للعامل على ظهر السفينة، ثمَّ كافة ما يتعلق بالأمور المالية من توزيع الناتج وطرق ذلك، ومن حالات الوفاة وكيفية التصرف فيما يستحق للمتوفَّى أو يستحق عليه.

وكثير من الأمور الأخرى التي تطرأ أثناء العمل في هذا المجال الذي كان في تلك الفترة من أهم الأعمال في الكويت، بل وكان يستفيد منه عدد كبير من أبناء الدول المجاورة الذين كانوا يحضرون في الموسم؛ للانخراط في سلك الغوص أملًا في الحصول على ما يكفل لهم حياة مستقرة بسبب ما يُمكن أن يتيسر لسفينتهم العثور عليه من لؤلؤ.

إعلان رسمي رقم ٥٩/٦٤ م

موسم الغوص

نعلن للعموم ان موسم الغوص لهذا العام يبدأ من ٤ ذي الحجة ١٣٧٨هـ
الموافق ١٠ جون ١٩٥٩ ميتلادية ، وينتهي بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٣٧٩ هـ
الموافق ١٠ اكتوبر ١٩٥٩ م .

فعلى جميع الغواصين مراعادة ذلك واتباعه . وللبيان نعلن .

رئيس المحاكم
عبدالله الجابر الصباح

● إعلان رسمي عن موسم الغوص

طبع قانون الغوص في كتيب صغير، ونشر في حينه، وقد أسرع من يعنيهم الأمر إلى اقتنائه ؛ لتنفيذ ما فيه، وكان يتكون من إحدى وخمسين مادة تناولت كل الأُمور المتعلقة بالغوص منذُ الاستعداد له، وتحديد مدته، والنواحي المالية المتعلقة به، وحالات مرض البحار أو وفاته، وما يتمُّ حول ذلك من أُمور، وكذلك أنواع الغوص، وشتى الطرق التي يلتزم بها البحار، وكذلك وضع السفينة ومستحقات مالكها، وغير ذلك من الأُمور، ومن الجدير بالذكر أنَّ كثيرًا من هذه الأُمور كان قد اتفق عليها عُرفًا دون قانون مكتوب، ولكن صدور هذا القانون كان من أجل إعطاء كل ذي حق حقه على سبيل الوضوح، وعدم التداخل، وحسمًا لأي مشاكل قد تنجم في أثناء العمل.

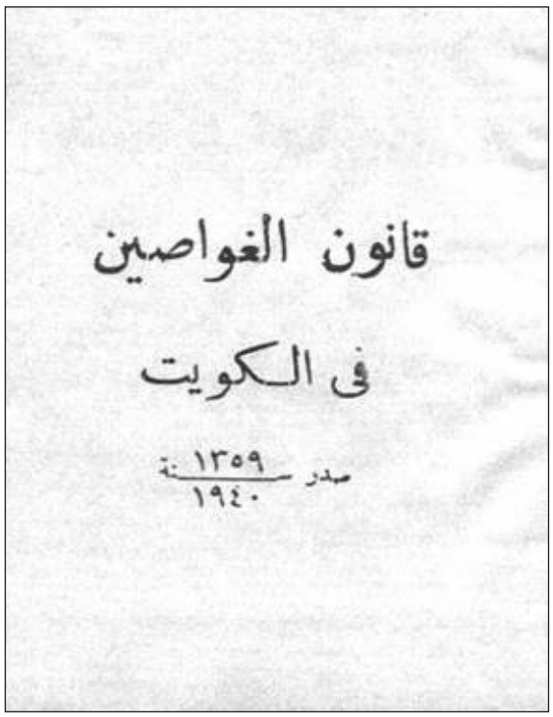


● غلاف قانون الغوص

**٢ ـ عودة إلى زوار الكويت :**

كانت الكويت منذُ أن بدأت الحياة النظامية فيها تستقبل زوارًا من كل مكان، وكان أكثر هؤلاء الزوار الطارئين الذين لا يمضون وقتًا طويلًا فيها يحرصون على أمرين: أحدهما الإحاطة التامة بأحوال البلاد، والثاني: هو معرفة الإمكانات الواعدة فيها بما في ذلك الميناء المناسب.

وكان من ضمن أولئك الذين زاروا بلادنا – قديمًا – من جاء لمجرد التعارف واكتساب الصداقة، ومحاولة الاستفادة من العلاقة التي قد تنشأ بسبب زيارتهم، وذلك لما وجدوه في الكويت من دلائلٍ على مستقبل باهر، ولما لاحظوه على موقعها الجغرافي من أهمية استراتيجية يبحثون عنها.

ومن المستغرب أن تأتي في ذلك الوقت البعيد سفينة حربية روسية اسمها فارياغ للغرض ذاته، واستغراب هذه الزيارة بسبب عدم وجود ارتباط سابق لها مع بلادنا ماعدا بعض العلاقات التجارية البسيطة التي لا تدفع بدولة كبرى إلى مثل هذا التحرك وهذا تفصيل لما حدث:

في النصف الثاني من سنة ١٩٠١م قام الطراد الروسي فارياغ بزيارة للخليج، وهذا الطراد من أفضل السفن الروسية وأحدثها، وعُدَّ من الطراز الأول من نوعه.

وقد بني في العام الذي أبحر فيه إلى الخليج، وتبلغ حمولته ستة آلاف وخمسمائة طن، وهو مسلح بأربعة وثلاثين مدفعًا سريع الطلقات، وستة أجهزة من الطوربيدات البحرية، وعدد الطاقم العامل على متنه خمسمائة وسبعون شخصًا، وبهذا يكون الطراد (فارياغ) نموذجًا لأقوى الطرادات في العالم عند ذاك.

لم يكن هذا الطراد في طريقه إلى الخليج، حين أمرته الحكومة الروسية بتغيير اتجاهه وذلك لأهمية المنطقة في ذلك الوقت، ولمكانة الخليج في السياسة الخارجية الروسية، وهكذا تنقَّل في عدة موانٍ خليجية منها: الكويت ومسقط وبوشهر ولنجة وبندر عباس.

ولم يكن هذا الحدث سارًا للحكومة البريطانية التي حرصت حرصًا شديدًا على إبعاد الروس عن هذه المنطقة، ولذلك كانت القيادة البحرية العسكرية البريطانية تتابع باهتمام بالغ حركات (فارياغ) الذي كانت حركاته تنقل بكل دقة إلى قيادة الأسطول البريطاني والحكومة البريطانية، وكانت المعلومات الفورية عن كل زيارة للطراد الروسي إلى الموانئ التي ذكرناها تصل أولًا بأول إلى الجهات البريطانية دون تأخير.

كانت الزيارة إلى الكويت وديَّة، وقد أتاحت قيادة (فارياغ) لعدد من الأهالي فرصة زيارة الطراد، وارتقاء متنه، ثمَّ الاطلاع على ما فيه من الداخل، وقد جاء في أحد التقارير الروسية عن هذه الزيارة: «عندما ظهر (فارياغ) في موانئ الخليج المختلفة استحوذ على اهتمام بالغ من كل السكان المحليين، ولم يلبث أن أثار

فيهم أقوى مشاعر الود والتعاطف تجاهه فضل الحجم الكبير للسفينة، ومنظرها المهيب، وفخامتها ونظافتها، وترتيبها من الداخل، وإضاءتها الكهربائية القوية، ومدافعها الجبارة، وفرقتها الموسيقية لآلات النفخ التي لم يسبق أن ظهر مثلها في الخليج، ومعداتها التكنيكية المختلفة، وأنظمتها الحديثة للغاية، وتعداد طاقمها».

زار (فارياغ) الكويت في وقت مناسب جدًّا، وذلك في أثر الأزمة التي نشأت نتيجة لحرب الصريف، فكانت الزيارة كدعم للبلاد، وكانت ذات دلالة على حرية التصرف بالنسبة للشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت في ذلك الوقت الذي رحَّب بقدوم هذه السفينة على الرغم من معرفته بأن ذلك يزعج حلفاءه الإنجليز، ولكنه فعلها.

**٣ ـ التعليم :**

المجتمع الذي كان ناشئًا في كويت الأمس، له احتياجاته الخاصة التي تعين على شؤون الحياة ومن هذه الاحتياجات: الحصول على قسط من التعليم، وهذا القسط يحتاج إليه المجتمع في مجالين مهمين: أولهما ديني وهو التمكّن من قراءة القرآن الكريم ومعرفة ما يُمكن أن يعرف عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وثاني المجالين هو بث القدرة على القراءة والكتابة والحساب لدى أفراد الشعب حتى يتمكنوا أو – على الأقل – يتمكن عدد لا بأس به منهم من ذلك، فهم بحاجة إلى كتابة ما يتراسلون به من رسائل أهلية وتجارية.

وهم – كذلك – بحاجة إلى الاطلاع على بعض الكتب أو الصحف بحسب ما يتوافر لهم. وقد بدأ ذلك بالتدريج كما يلي:

– جاء إلى هذه الأرض ضمن المجموعات الأولى من السكان بعض من نال شيئًا من التعليم، وقد وجد هؤلاء أن باستطاعتهم الاستفادة من مقدرتهم هذه عن طريق تعليم أبناء البلاد الذين كانوا بحاجة ماسَّة إلى اكتساب المعرفة.

ومن هنا بدأت المدارس الأهلية فكان الواحد من هؤلاء، يخصص جانبًا من مسكنه يلتقي فيه بعض التلاميذ؛ لكي يقوم بتدريسهم، وكان أول ما يبدأ به هو القرآن الكريم لأن المقصد الأول من عمله هو تمكين الأولاد من قراءة المصحف الشريف كاملًا، ثم يبدأ بتعليمهم: القراءة والكتابة والحساب.

وقد تخرج من هؤلاء عدد من التلاميذ النُّجباء الذين عملوا في المجالات التي كانت في حاجة إليهم عند بداية الأمر.

كان هذا النوع من المدارس الأهلية كثيرًا يكاد يغطي كافة (الفرجان)، ونال بعض المدرسين صيتًا جيدًا في العمل في سلك التدريس، فصار بعض الأهالي يرسلون أبناءهم إليهم حتى ولو كان (الملا) صاحب المدرسة بعيدًا عن المسكن الذي يعيش فيه التلميذ.

لقد وُجد الفاضل والمفضول بين هذه المدارس، وكان بينها نوع من التنافس أدَّى إلى دخول بعضها إلى مرتبة جيدة مرموقة بحسب ظروف ذلك الزمان.

واستمرُّ الأمر على هذه الحال إلى أن جاءت سنة ١٩١٢م؛ فافتتحت أول مدرسة تسير على الطريقة النظامية التي سارت عليها المدارس الحكومية فيما بعد، وهي المدرسة المباركية. وكانت هذه المدرسة قد نشأت بجهود الأهالي الذين تكاتفوا من أجل إقامتها خدمةً للوطن وأبنائه، فصارت بادرة خير، وبداية للتعليم الذي نراه الآن.

وقد اهتمت حكومة الكويت بالأمر؛ فأنشأت في سنة ١٩٣٦م مجلسًا أطلقت عليه اسم: مجلس المعارف، أخذ فيما بعد بزمام المبادرة، فصار يشرف على دائرة معارف الكويت، ويتابع إنشاء المدارس في كل مكان من البلاد، ويعنى بالمستوى التعليمي، وكانت الرغبة في نشر العلم الكامل الذي يُغطي حاجة البلاد من المتعلمين في كل التخصصات لدى هذا المجلس هي التي دفعت إلى تنويع التعليم وإرسال عدد كبير من الطلاب من أجل الدراسة في الخارج، كان رئيس مجلس المعارف هو الشيخ عبد الله الجابر الصباح.

وهكذا نرى حركة التعليم في الكويت، وقد بدأت حركة بسيطة، جرت بدايتها بحسب الظروف المتاحة ودعت إليها الحاجة الماسة؛ لأنه لا مجتمع يستطيع أن يجابه الحياة بدون علم، وعندما نشأت دائرة معارف الكويت التي كان مجلس المعارف مسؤولًا عنها فإنها قامت بواجبها خير قيام، وسارت بأمر التعليم بخطوات سريعة ومدروسة أدَّت إلى الحصول على نتائج مهمة نراها الآن في الأعداد الكبيرة من أبناء الكويت المتعلمين والمتخصصين في كثير من مجالات العلم التي نحتاج إليها، ونراها في العدد الهائل من المدارس، والتنوع في الجامعات التي باتت تخرِّج للبلاد من أبنائها من يقوم بسد حاجتها من الأيدي العاملة بكل تخصصاتها، حتى صرنا نرى أبناء الكويت وهم يعملون في مختلف المجالات.

لا نستطيع أن نقول: إن الكويت كانت في زمانها الأول خالية من حملة العلم، فالأدلة على ذلك موجودة، ولكنها كانت تسعى بأبنائها؛ لإدراك ذلك منذ البداية ويدلنا على ذلك أنه على الرغم من ضعف الأخبار التي وردت عن المتعلمين في ذلك العصر، فإننا على يقين من وجود نماذج منهم يدلُّ وجودهم وعملهم في الكويت على وجود أمثالهم؛ لأن العلماء وطلاب العلم لا يرتاحون إلَّا بوجود آخرين معهم يتبادلون معهم علمهم وآراءهم وربما راجعوا معًا كتبًا وردت إليهم من الخارج؛ فاستفادوا كلهم منها، ومن أدلة ذلك عالم صار معروفًا الآن بعد أن قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بطبع كتاب كان قد خطه بيده، وهذا الكتاب هو: الموطأ لابن مالك، وهذا الشخص العالم هو مسيعيد بن أحمد بن عبد الله بن سالم الذي كان في جزيرة فيلكا الكويتية حين خطَّ هذا الكتاب في سنة ١٦٨٢م.

ولا يُمكن أن يكون هذا الرجل وحيدًا في تلك الجزيرة، ولكنه - لا شك في ذلك - كان يعيش في بيئة علمية مهما كان مقدار ما تضمُّ من العلماء والمتعلمين، بدليل ما ورد عن الفقيه عثمان بن سند المولود في سنة ١٧٦٦م، فقد جاء إلى الكويت بعد تنقل في طلب العلم على أيدي عدد من العلماء في

الخارج، وعندما جاء تلقى المزيد من ذلك على يد قاضي الكويت - آنذاك - الشيخ محمد بن فيروز، ووردت إشارات إلى أنه مر بفيلكا وله فيها معارف وآثار.

### ٤ـ «الكويت اليوم».. جريدة الكويت الرسمية :

مضى على صدور العدد الأول من هذه الجريدة عدد كبير من السنين، فقد كان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م، ولكن الزمن لا يزيدها إلا قوة ولا يزيد قرَّاءها إلا اهتمامًا بها وحرصًا على اقتنائها.

فهي الجريدة التي تضمُّ ما يحتاج إليه المواطن من معلومات عن أنظمة البلاد وبخاصة ما يستجد منها.

وهي التي تضمُّ القوانين التي يتمُّ إصدارها على مدار السنين، ولقد أصبحت بهذه الصفات ذات أهمية قصوى للأفراد والشركات والوزارات، فهي مرجع الوصول إليه سهل، والاطلاع عليه يسد حاجة كل محتاج إلى أي معلومة من المعلومات التي تطرأ.

كانت هذه الجريدة تصدر في صباح كل سبت، وكان ثمنها أربع آناتٍ، وهي ربع الروبية التي تساوي ٧٥ فلسًا، وقد استمرَّ صدورها في هذا الموعد إلى يوم السبت الموافق للثلاثين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٦م حين صدر العدد السادس والتسعين؛ فصار إصدارها يتمُّ في كل يوم أحد، وذلك لأسباب رأتها دائرة المطبوعات والنشر التي كانت تشرف على إصدار الجريدة في ذلك الوقت ولا تزال مشرفة عليها إلى اليوم، بعد أن تحوَّل مسماها إلى وزارة الإعلام.

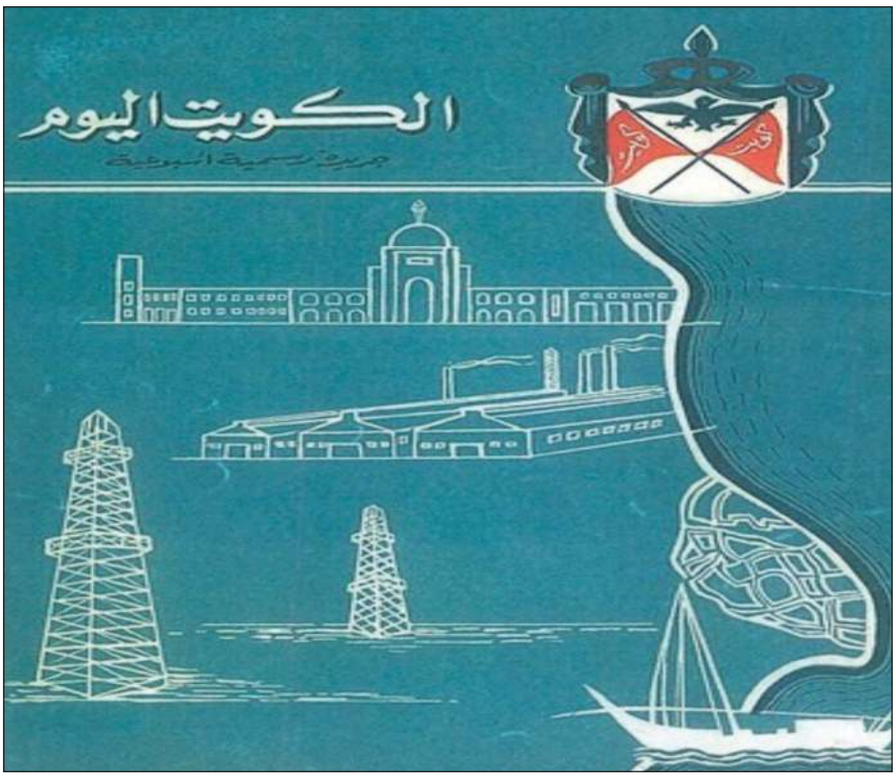


● غلاف العدد الأول من (الكويت اليوم)

كانت صفحات العدد الأول قليلة، إذ لم تكن تتجاوز الست عشرة صفحة.

ولكن هذه الجريدة المهمة نمت سريعًا وتطورت في طرق تزويدها بالمعلومات والبيانات الحكومية التي تصدر بشكل دائم حتى تضاعفت صفحاتها، وبخاصة في الأوقات التي تصدر خلالها قوانين، فلم تكن الهيئة المختصة في هذه الحالة تتوقف عن إدراج ما يصل إليها من معلومات جديدة في أول عدد يصدر، وذلك حرصًا على وصول القوانين والأوامر الرسمية إلى الجمهور بأسرع وقت ممكن، وهذا هو ما جعل لهذه الجريدة أهميتها، وهو ما جعلها تزداد حجمًا مع مرور الأيام.

ولعل المتتبع لأعداد «الكويت اليوم» منذ صدرت يجد أن ما صدر منها قبل سنة ١٩٦١م أقل في عدد الصفحات مما صدر من الجريدة فيما بعد، وذلك لأن هذه السنة هي سنة الاستقلال، وهي السنة التي صارت حكومة الكويت فيها تتحمل كثيرًا من المسؤوليات، فصدرت مراسيم أميرية كثيرة وقوانين متعددة، وكانت نقلة الكويت من حال إلى حال سببًا في كثرة الأعمال وهذه الأعمال تحتاج إلى التوعية بها، وحث الناس على المشاركة في الأنشطة المصاحبة لها.

ولذلك وجدنا أعداد جريدة الكويت اليوم الصادرة فيما بعد سنة ١٩٦١م، هي التي تضمُّ الصفحات الأكثر، والمعلومات الأوفر، كانت أغلفة «الكويت اليوم» متشابهة إلى حد كبير فهي ذات لون أزرق مرسوم عليها باللون الأبيض بعض الصور التي تمثل المظهر البحري المعهود للبلاد.

ولكننا وجدنا أعدادًا أُخرى قليلة تخرج عن هذا النمط، وعلى الأخص في بداية صدورها فهناك عدد يضيف إلى ما سبق شعار دولة الكويت القديم ملونًا بألوان زاهية، وهناك عدد تبرز فيه الرسوم وتظهر ألوانها إضافةً إلى الشعار المذكور.

والجريدة تصدر عند الضرورة أعدادًا خاصة تفرض الأيام صدورها، ولعلَّ أهمها ذلك العدد الخاص الذي لم يتجاوز موضوع التوقيع المشترك بين أمير دولة الكويت الأسبق الشيخ عبد الله السالم الصباح والسير وليام كوكس، وذلك بشأن إلغاء الاتفاق التعاقدي الذي تمَّ بين: الكويت وبريطانيا في سنة ١٨٩٩م.

ولقد تضمن هذا العدد الخاص كل ما يتعلق بهذا الموضوع إضافةً إلى الكلمة السامية التي ألقاها أمير البلاد بمناسبة الاستقلال، وهذا الذي ذكرناه إنما هو سرد لماضي هذه الجريدة في إيجاز شديد.

### ٥ـ حول اللهجة الكويتية :

الشاعر مطلق نهار المطيري من الشعراء المجيدين الذين ينظمون الشعر النبطي، وله ديوان مطبوع في سنة ٢٠٠٧م، وقد أعده وأشرف عليه الأستاذ فرج سلمان فرج الخير الله.

وشعر مطلق نهار فيه تنويع كثير فهو يقول الشعر في كافة الأغراض التي يتطرق إليها الشعراء، ويهتمُّ أكثر منهم بالشعر الذي يتكرر غناؤه عن طريق فرقة القصر الأحمر للفنون الشعبية وهي فرقة نشأت في الجهراء، وصارت علامة فنية راقية فيها، ولها مشاركات في كثير من المناسبات فهي تؤدي العرضات في المناسبات الوطنية، كما تشارك في الحفلات العامة بالأغاني التي نجدها في ألحان السامري والمجيلسي والفرينسي، ولكل هذه الفنون يقدم الشاعر مطلق نهار إنتاجه؛ فتصدح به الفرقة المذكورة.

هذا وله اهتمام بالمحاورات الشعرية ولذلك فإنه قد شارك الشعراء المتحاورين، فأبدع وأجاد.

نختار من شعر صاحبنا هذا بعض الأبيات الغزلية التي تمَّ غناؤها على لحن الغناء السامري، وقدمتها فرقة القصر الأحمر التي ارتبط بها الشاعر زمناً طويلاً.

هذه طبيعة الأشعار التي تُغنى في حفلات السمر فهي ذات أبيات قليلة، فمجملها خمسة، يوجهها إلى صديق له اسمه خلف الخضاري، ويشكو له ما يعاني.

وهو يقول لصاحبه: إنك يا خلف لو رأيت هذا المحبوب؛ لأخذت له السلام والتحية، ثم يبدأ في وصف من تعلق قلبه به، فيقول:

**ما رُبَا يا خَلَفْ غض النهد بالصحاري**
**ما تعرض سموم القيظ بالمهمهية**
**وسط بيت كنين ما تجيه الذواري**
**مستكنْ عن اللاهوب دمث الشفية**
**طفل ريم ابزينه كل يوم ايماري**
**بشرته ناعمة والرأس ذيل العبية**
**يا خلف لي خياله كل يوم امباري**
**ما تكبّر علي، الله ايخليه ليّهْ**

هذا شعر رقيق، يعبر عن عاطفة صادقة، ويذكر فيه أن المحبوب يعيش في نعيم يبتعد به عن الصحراء القاحلة بما فيها من حر شديد، ومن رمال تسفيها الرياح؛ لأنه اعتاد السكن في بيت محفوظ عن كل هذا.

وهو مع ذلك جميل المظهر كأنه طفل الغزال، وهو يفاخر بحسنه، ونعومة بشرته، وشعره الطويل.

ثم يعود إلى صاحبه قائلًا: ألا تعلم يا خلف أنَّ خيال هذا المحبوب يرافقني أينما ذهبت، وأنه في كل وقت لا يغيب عن بالي.

وهل تعلم أنه لم يتكبر عليَّ في يوم من الأيام وهذا ما يسبب شدة تعلقي به، ولذا فإنني أدعو ربي أن يبقيه لي على الدوام.

ومما يلفت البال إلى شعره أنه يتابع كل شيء في بلدته (الجهراء)، وكان من أهم المواسم هناك موسم الربيع وعطلة نصف السنة عندما ينتقل عدد كبير من أبناء العاصمة من الجنسين إلى هناك حيث الجو اللطيف، والمزارع الجميلة والأعشاب البرية التي تملأ المرتفعات والوهاد.

وقد كتب مطلق نهار عن هذه المظاهر وخص منها الرحلات الداخلية التي منها رحلات النساء والأطفال إلى المطلاع، وهذه عادة يحرص عليها الجميع، وحول واحدة من هذه الرحلات قال:

**سَقْوَى سقا الله كواشيت ورا المطلاع**
**يعلْ مكشاتهم دايم يعودونَهْ**
**يعل منزالهم للوسم والمرباع**
**والفقع بخيامهم ينبت ويلقونهْ**
**والخد رويانة أو فيها العشب أنواع**
**تباشروا فيه والرعيان يرعونه**
**أوْ تلقى العذرى اصفوفٍ شايلات القاع**
**والكل منا يشوف الزين بعيونه**

وتضمني الأيام؛ فيعود الى ذلك المكان الذي وصفه (ورا المطلاع) فيقول:

**البر من عقب الكواشيت ياشينه**

**ما به حلا من عقب غضّات الانهاد**

**باچـر وْعِقْبهْ يوم خلــوه مخلينـه**

**مـا ينقعد بـه يـوم خلـوه الاجوادِ**

وتعبيرًا عـن هـذا الأسـف الـذي سـيطر عـلى فكـره نتيجـة لفقـده تلـك الأيـام الجميلـة فإنـه يتجـه إلى الـوزارة التـي تقـرر عطلـة المـدارس في الربيـع حيـث ينطلـق الأهـالي بأبنائهـم وبناتهـم إلى المرابـع المختلفـة ومنهـا الجهـراء، وهنـا يقـول هـذا الشـاعر:

**ليت الوزارة اتْطوِّلْ عطلة الربيع**

**مـدة ثلاثـين يـوم مـع لياليهـا**

**خمسة عشر يوم عنا تنقضي سريع**

**أيامهـا قليلـة مـا نهتني فيهـا**

وآخـر القـول: إن ديـوان هـذا الشـاعر غنـي بالقصائـد الجميلـة القريبـة جـدًّا من أحـوال البيئـة التـي كان يعيـش فيها.

ومـن عـرف الجهـراء مثـل مـا أعرفهـا فإنـه سـيدرك كل مـا ذكـره في شـعره مـن وصـف للرحـلات الخلويـة (الكشـتات)، وللنـاس، وللأماكـن عـلى اختـلاف مواقعهـا ونحـن نشـكر لـلأخ فرج سـلمان الفـرج الله عـلى اهتمامه بهذا الشـعر وجمعه ومتابعـة طبعـه.

## الفصل الحادي والعشرون

# مبانٍ حكومية..
# تقبع فيً عالم النسيان

يتضمن هذا الفصل حديثًا عن مبانٍ حكوميَّةٍ كانت قائمة في الكويت، وكان لها دورها في خدمة البلاد، ولكنها تقبع الآن في عالم النسيان، فبعضها مهدوم وبعضها الآخر ينتظر دوره في الهدم.

ولأهمية هذه المباني فإن من المهم أن نتحدث عنها، وأن نحتفظ بذكرها عبر هذا الفصل.

كانت الأعمال التي تُدار في هذه المباني التي اخترنا أن نورد معلومات عنها في هذا الفصل أعمالًا مهمَّة استفاد منها الوطن والمواطنون معًا.

### ١ ـ المدرسة الأحمدية:

سيكون لنا في هذه الفقرة حديث عن المدرسة الأحمدية، وسيكون حديث تجربة معيشة أملتها الحياة وشاهدها طفل في بدايات دراسته في مدرسة نظامية لم يجرب مثلها من قبل.

وهذه المدرسة مهمَّة في النظام التربوي في الكويت، فقد نشأت قديمًا في سنة ١٩٢١م، وهي الثانية من نوعها بعد المدرسة المباركية التي انتظمت الدراسة فيها منذُ سنة ١٩١٢م، وشارك المقتدرون من أبناء الكويت في تأسيسها، واحتضنوها منذُ كانت فكرة إلى أن برزت إلى الوجود؛ فدخلت الكويت بها مجالًا مهمًّا من مجالات التقدم، وكانت نموذجًا فتح الطريق أمام عدة مدارس تلتها في النشأة كانت أولاها المدرسة الأحمدية، ثُمَّ صار الطريق سالكًا لقيام حركة تربوية شاملة بدأت بإنشاء مجلس المعارف في سنة ١٩٣٦م. ومن الدلائل على أهمية المدرسة الأحمدية أنها نشأت؛ لكي تسدَّ نقصًا رآه بعض المهتمين في مناهج الدراسة في المدرسة المباركية.

ولكي تسدَّ نقصًا آخرًا بدا في مقاعد الدراسة حيث إن النمو في أعداد التلاميذ صار يزداد باطرادٍ بحيث لا تكفي مدرسة واحدة لاستيعابهم جميعًا.

● الشيخ أحمد الجابر الصباح (رحمه الله)

ومن المهم أن نذكر أن هذه المدرسة قد شهدت تعاونًا حكوميًّا على إنشائها منذ الخطوات الأولى، إذ كان أمير البلاد الأسبق الشيخ أحمد الجابر الصباح (١٩٢١م - ١٩٥٠م) من أوائل المهتمين بنشأتها، الحريصون على أن تكون المناهج الدراسية التي تُقدَّم فيها متطورة راقية، وأن تكون فيها إضافةً حقيقيةً إلى ما يلقاه التلاميذ في المدرسة الأولى (المباركية).

وحتى يبدي المزيد من اهتمامه بها؛ فإنه تبرع لها بمبلغ مقداره ٢٠٠٠ روبية سنويًا، وكان هذا المبلغ كبيرًا في ذلك الوقت.

● انتخاب أول مجلس للمعارف برئاسة الشيخ عبد الله الجابر (رحمه الله)

ومن المعروف أنَّ هذه المدرسة قد صارت في هذه الأيام مجرد ذكرى لما مضى من الزمان، ولكنها ذكرى عطرة تدلُّ على عمل جليل قام به أبناء الكويت (حكومة وشعبًا) وأعدوا له إعدادًا جيدًا.

وكان نشاط المدرسة في أثناء عملها نشاطًا بارزًا يلفت الأنظار، وكان مدرسوها من أبناء الكويت الحريصين على أداء واجباتهم، الراغبين في إيصال العلم إلى تلاميذهم، وكانت تُقام بها في المناسبات المختلفة احتفالات متنوعة يحضرها كبار القوم وأولياء أمور التلاميذ وعلى رأس هؤلاء جميعًا أمير البلاد.

وعندما يأتي إلى الكويت ضيف كبير من ضيوف الأمير؛ فإن من برنامج زيارته – لا بدَّ – زيارة المدرسة الأحمدية بمعية الأمير الذي كان فخورًا بهذه المدرسة سعيدًا بقيامها.

وانتهت الحاجة إلى المدرسة الأحمدية بسبب موقعها إذ جرى تثمين وهدم المساكن المتاخمة لها؛ فانتقل السُّكان إلى مواضع أُخرى، وقلَّ عدد تلاميذها كثيرًا، وعند ذاك بنى لها مبنًى آخرًا كان موقعه في المكان الذي أُنشئت فيه مكتبة الكويت الوطنية بعد سنواتٍ من توقُّف الدراسة بها، ثمَّ حلَّ بهذا الموضع ما حلَّ بالموضع الأول؛ فتمَّ نقل المدرسة الأحمدية إلى منطقة المنصورية، ولا تزال قائمةً بها، تستقبل التلاميذ وتؤدي واجبها.

● صورة مرسومة للأستاذ راشد السيف ناظر المدرسة الأحمدية في مكتبه

وممَّا ينبغي أن يقال هنا: إنَّ موقعها الأول القديم قد دخل التاريخ مرةً أُخرى عندما ضُمت أرضها الفضاء إلى الامتداد الغربي لقصر السيف؛ فصارت ضمن منظومة رائعة تضمُّ عددًا من المؤسسات المهمَّة ابتداءً من قصر السيف القديم والديوان الأميري شرقًا مرورًا بمجلس الوزراء، إضافةً

إلى أماكن أُخرى ضمن هذه المنظومة التي صارت تمثل مظهرًا من مظاهر الحكم في البلاد.

**٢ـ مدرسة الصباح:**

في شارع أحمد الجابر المؤدي إلى قصر دسمان وقبل الوصول إلى فريج العاقول الذي نُسي اسمه الآن عن اليمين المتجه إلى الشرق؛ بنيت في سنة ١٩٤٧ (مدرسة ابتدائية) كانت لها أهمية بسبب ما تقوم به من أنشطة مجاورة للأنشطة التعليمية المعتادة.

وهي بموجب التاريخ الذي ذكرناه من مدارس الكويت القديمة قد تم افتتاحها في العام الدراسي ١٩٤٧-١٩٤٨م، ودخلت حاليًّا إلى منطقة الصوابر، وذلك بعد أن هدمت وأصبحت ضمن موقع هذه المنطقة.

كانت هذه المدرسة مبينة بناءً جميلًا، وكان لها مدخل فيه الكثير من النقوش التي تجذب الأنظار، أمَّا طلابها فقد كانوا هم أبناء المنطقة المحيطة بها، وكان أول ناظر لها هو الأستاذ حمد عيسى الرجيب الذي اهتمَّ بها في بداية تأسيسها، ووضع لها مسرحًا هو الأول من نوعه في مدارس تلك الأيام، وكان يعاونه عددٌ من المدرسين منهم الأساتذة : عبد العزيز الشاهين، وأحمد مهنا، وسليمان أحمد الحداد، وعبد الله الجاسم العبيد، وصالح شهاب، وفاضل خلف، ومحمد صالح تقي، وغيرهم كثيرون لا يتسع المجال لتعداد أسمائهم، ولقد قام كلُّ هؤلاء بجهودٍ كبيرةٍ في سبيل دعم عمل المدرسة والعناية بطلابها، وقد حصل عددٌ منهم على مراكز رائعة في الحكومة؛ فخدموا الكويت في أكثر من مجالٍ، مخلفِّين ذكرًا لن يُنسى، وتلاميذ يحفظون لهم الفضل في تنشئتهم وتربيتهم، وقد تعاقب على نظارة مدرسة الصباح بعد ناظرها الأول كل من الأساتذة: أحمد اللباد، وأيوب حسين، ونجم الخضر وغيرهم.

ولما كان الأستاذ حمد الرجيب من المتخصصين في المسرح فقد حرص على أن تستفيد المدرسة من تخصصه هذا؛ فقام كما قلنا بإنشاء مسرح في ساحتها،

وقدم عددًا من الأعمال التمثيلية عليه يذكر الناس أن من أولى المسرحيات التي قُدِّمت في الكويت على مسرح لائق كانت مسرحية (وفاء) التي قدمها الرجيب وأخرجها وشارك بالتمثيل فيها إضافةً إلى ذلك فقد كانت مدرسة الصباح من أوائل المدارس التي تُشارك في المناسبات : الدينية والوطنية ولها حفلات يحضرها كبار القوم؛ ليطلعوا من خلالها على أنشطة أبنائهم المختلفة، كما كانت لها مشاركات في المجال الرياضي، تقيم مباريات داخلية وتسعى إلى مشاركة المدارس الأُخرى في هذه الأنشطة، وكانت مبادراتها هذه تترك أثرًا فعَّالًا في تقدُّم الطلاب في المضمار الرياضي.

● حمد الرجيب

لقد قامت مدرسة الصباح بدورها الكبير في سبيل تعليم الأبناء وتربيتهم على أُسس سليمة إلى أن أصبحت خاليةً بسبب نزوح السكان من حولها؛ فتمَّ

الاستغناء عن مبناها، ولكنه بني – كما ذكرنا – من جديد ضمن منطقة الصوابر، ولم يعد هذا المبنى مدرسة ابتدائية كما سبق أن كان.

### ٣ـ مدرسة المُثنَّى:

هذه مدرسة ابتدائية تمَّ إنشاؤها في السنة الدراسية ١٩٤٨/ ١٩٤٩م ونشأت معها في وقت مقارب مدرسة الزهراء للبنات، وهما من مدارس القبلة وهو اللفظ الذي يُطلق على غربي عاصمة البلاد وتنطق قافه جيمًا فيُقال: جبله.

معارف الكويت

المدرسة المثنى

حضرة المحترم ولي امر التلميذ

اعتاد بعض التلاميذ الانقطاع عن الدراسة عقب عطلة الربيع مع ان المناهج لم تنته دراستها بعد، واذا انتهى بعضها فانها تحتاج الى مراجعة . وبما ان في الانقطاع عن الدراسة ضررا على التلميذ ومستقبله الدراسي ، لهذا نرجوكم التشديد على ولدكم بضرورة الانتظام في الدراسة وعدم الانقطاع بعد عطلة الربيع حتى ينجح النجاح الذي نرجوه له في نهاية العام.

وتقبلوا تحياتي

١٩ ٩/ ٩/

ناظر المدرسة

• من أوراق مدرسة المُثنَّى

تقعُ مدرسة المُثنَّى بالتحديد في شارع فهد السالم، وقد حلَّ محلها مجمع المُثنَّى الكبير الذي يرتاده الناس باستمرار؛ للحصول على ما يريدونه من كماليات أو غيرها؛ ممَّا تدعوهم إليه الحاجة.

وهذا المجمَّع لا يضمُّ مدرسة المثنى وحدها، بل لقد ضمَّت إليه روضة من رياض الأطفال كانت ملاصقة للمدرسة المذكورة وكان اسم هذه الروضة هو: الأندلس.

كانت مدرسة المُثنَّى تضمُّ عددًا كبيرًا من أبناء منطقة القبلة، وكان خريجوها ينتقلون بعدها إلى المدرسة القبلية الابتدائية التي زالت الآن.

كنتُ عند افتتاح هذه المدرسة تلميذًا في المدرسة الأحمدية، وقد جرى نقلي مع عددٍ من زملائي المقاربين لي في السكن إلى مدرسة المُثنَّى، وكانت نقلة مفاجئة، ولكني سعدت بها فيما بعد، فقد كان ناظرها المربي القدير الأستاذ عقاب الخطيب وكان معه عدد من المدرسين منهم الأستاذ محمد النشمي منقولًا معنا من المدرسة الأحمدية، والأستاذ علي القرطاس والأستاذ يوسف صالح العمر والأستاذ عبدالمحسن الحمود، والأستاذ عبداللطيف الفلاح والأستاذ فؤاد المشري وغيرهم.

ولقد كتبتُ ذكرياتي حول المدرستين اللتين تلقيتُ دراستي فيهما في بداية حياتي، وكان من ذلك ما يلي:

وفي العام الدراسي ١٩٤٨-١٩٤٩م بُنِيَتْ في منطقة القبلة مدرسةٌ جديدةٌ هي مدرسة المُثنَّى، وهي المدرسة التي بُنِيَ في موقعها مجمَّعُ المُثنَّى الشهير الواقع في شارع فهد السالم، وتقرر أن ينتقل إليها جميع الطلاب الذين يسكنون تلك المنطقة، وقد أحضروا لنا سيارةً من نوع اللوري كانت مليئة بآثار الرمل والأسمنت، إذ كانت تستعمل لنقل المواد الإنشائية إلى مواقع المباني المدرسية الجديدة، ولم يكن عندهم غيرها؛ فنقلونا بها دون علم أهلنا إلى المدرسة الجديدة، وصادف ذلك اليوم وصول الأستاذ صالح عبد الملك الصالح إلى المدرسة الأحمدية؛ ليكون

ناظرًا لها، ولما هو معروف عنه من الشدة والصَّرامة فقد كان عدد من التلاميذ الذين لم يتنقلوا معنا يتمنون لو نالهم حظنا بالانتقال إلى حيث المدرسة الجديدة، والناظر المشهور بقدرته التربوية الأستاذ عقاب الخطيب.

ولقد فقدت في مدرسة المُثنَّى ذلك الجو الرائع في المدرسة الأحمدية، فالأخيرة كانت تقعُ على البحر مباشرة عند الحد الغربي لمباني قصر السيف الجديدة، وكانت مفتوحةً على الجهة البحرية لا يفصلها عن البحر إلا شبكٌ من الحديد المشغول الذي يُضفي على الموقع منظرًا جميلًا، حيث تقع بينه وبين البحر حديقة جميلة رائعة التَّنسيق، تزهو بالزهور وخاصةً العصفر ذا اللون الأحمر الذي يميل إلى الصفرة، وعباد الشمس بزهرته الكبيرة المستديرة الصفراء، وغير ذلك من الأزهار ممَّا لم أكن أراه قبل دخولي هذه المدرسة، أما المبنى فكان على شكل مربع منه ضلع خالٍ من المباني، والآخر حديقة، أما الضلعان الآخران ففيهما الفصول على امتدادهما، وأمام هذه الفصول (ليوان) يقوم على أعمدة أسمنتية منقوشة، وفي أحد جوانب هذا (الليوان) كان يُقام المسرح الذي تحتفل فيه المدرسة بالمناسبات وبخاصة عند نهاية العام الدراسي، وقد حضرت إحدى تلك المناسبات التي مثَّل فيها أستاذنا في المدرسة المرحوم محمد النشمي مع عدد من الطلاب، وأذكر يومها اعتراض المرحوم راشد السيف ناظر المدرسة على استعمال الدفوف ضمن العمل المسرحي، معتقدًا أنه لا يجوز أن يحدث هذا في مكان له قيمته وهو المدرسة، وقد عاش - رحمه الله - إلى أن شاهد دروس الموسيقى وآلاتها أمام عينيه في المدارس، ولكن ذاك زمان وهذا زمان.

كان شعوري يوم انتقالي إلى مدرسة المُثنَّى غريبًا، فبالإضافة إلى الابتهاج بالتغيير والانتقال إلى جوٍّ جديدٍ مفرحٍ إلا أنني فقدت عددًا من أصدقائي وفقدت جمال المبنى الذي تتحلى به الأحمدية ذلك المبنى الرَّحب الجميل المطل على البحر المحتوي على حديقة جميلة، أما المُثنَّى فقد كانت ضيقة، ساحتها صغيرة، تحيطُ بها الفصول من جوانبها الأربعة، بالإضافة إلى (الليوان) الذي يميز الكثير من

مدارس الكويت، ولكن هذه المدرسة لا تخلو من ميزات، فالحس التربوي الذي يتميز به الناظر كان له أثره في تقديم العديد من الفرص للطلاب؛ كي يبرزوا، ويعيشوا في جو مدرسي سليم، كان التشجيع ميزةً لم تتوافر لنا من قبل، أذكر أنني قصصت - ارتجالًا - قصةً قصيرةً في إحدى الحصص، وأخبرت الأستاذ المرحوم عبد المحسن الحمود أنَّ هذه القصة من خيالي ولم أسمعها من أحد، وسرعان ما أبلغ ناظر المدرسة بذلك وفي الصباح كانوا ينادونني من الطابور ويسلمون لي جائزة هي عبارة عن مجموعة من القرطاسية، مع كلمة طيبة فيها ثناءٌ عليَّ لم أكن أتوقعه.

وفي المدرسة إلى جانب ذلك غرفة للمكتبة أظنها أول مكتبة مدرسية في الكويت، وغرفة للألعاب يزاول فيها الطلبة الكثير من الألعاب التربوية، كما كان فيها اهتمام بالكشافة التي انتقل الأستاذ محمد النشمي من أجلها إلى المُثنَّى، وكذلك الفريق الخاص الذي يشارك المدارس الأُخرى في نهاية العام عند إقامة المهرجان الرياضي الكبير الذي يُقام سنويًّا على مستوى البلاد، وكنتُ أحد المشاركين في هذا الفريق.

ومما أسعدنا في هذه المدرسة مجاورتها لمزرعة تخص آل العدساني، وكانت مليئةً بالأشجار والأزهار البرية التي نراها في فصلي: الربيع والخريف، بالإضافة إلى ما يرد إلى أسماعنا من أصوات العصافير والطيور المهاجرة التي كانت تعبر البلاد في هذا الوقت.

### ٤ - المبنى المجهول:

هذا حديث عن مبنى يجهله كثيرٌ من الناس، ولكنه كان يحظى بشهرة واسعة، ويؤدي خدمة لكثيرين منهم حتى نصل إليه فإننا نورد شيئًا مما سبق نشره سنة ٢٠٠٥م ونبدأ بما يلي:

● المبنى المجهول

إذا سرت من عند دروازة البريعصي (بوابة الشعب حاليًّا) فإن اتجاهك منها إلى حدود المقوع الشرقي سالكًا شارع السور، وفي منتصفه يأتي المبنى الذي نصفه بأنه مجهول وهو كذلك فعلًا.

ها نحن نراه على اليسار – في اتجاهنا إلى الشرق – فنرى أنه من المباني التاريخية التي تنتظر من يلتفت إليها وهو مبنى جميل، ولكنه قديم يكاد يتهاوى إن لم تدركه يد العناية، وقفت أمامه متأملًا؛ فوجدت أثر الأيدي الكويتية التي قامت ببنائه وقدمته للعمل تحفة رائعة، فمن جانب منه نرى واجهة مزخرفة تنتهي بشكل يشبه التَّاج ترتفع عليه سارية العلم، ومن تلك الواجهة التي جاءت على شكل مثلث في الزاوية الشمالية الشرقية من المبنى يأتي بابٌ من الحديد المشغول شديد الارتفاع.

أمَّا من جانب آخر فيمتد المبنى من جهة تستقبل الشمال تزينه أعمدةٌ جميلةٌ تنتهي بأقواس منقوشة الجوانب عملت كلها بالأسمنت، وكان تعددُ هذه الأقواس مع امتداد المبنى من أهم ما قدم لنا الصورة الجميلة التي رأيناها.

أما في الداخل فيستطيع الناظر أن يخمِّن أن المباني المتعددة داخل المبنى الأصلي إنما بنيت على مراحل بحسب الحاجة وبحسب الاستعمالات التي كان المبنى بمجموعه يخضعُ لها، وهو اليوم مغلق بسلاسل وأقفال من جهة، ومعرض للتلف والتدمير من الجهة المطلة على شارع السور بسبب عزم إحدى الشركات على البناء بقربه.

هذا المبنى! هو مستشفى الولادة القديم وهو مستشفى الأمراض الصدرية القديم أيضًا، وهو ملحق المستشفى الأميري كما هو مكتوب عليه الآن، وهو - كذلك مستشفى الأمراض العقلية قديمًا، ولم يكن عندما استعمل الاستعمال الأخير بالحجم الذي نراه الآن ولكن ما تبقى من مستشفى الأمراض العقلية لا يزال قائمًا بجواره.

أنشئ مقرُّ مستشفى الأمراض العقلية في الموقع الذي ذكرناه بعد أن تمَّ نقله قبل ذلك إلى أكثر من مقر، وكان هذا المبنى مكونًا من طابقين على هيئة بناية سكنية، فهو لا يحظى بالشكل الجميل الذي ظهر به المبنى اللاحق بأكمله، وقد بقي العمل فيه في مكانه إلى أن تمَّ نقله منه إلى مكان قريب يقع في المنطقة المتاخمة للمبنى المُسمَّى «الخليجية» الواقع على دوار الصباح، وقد سُمِّيَ المقرُّ الجديد مستشفى الأمراض العقلية وهو يتسع لأربعين سريرًا، وتولت دائرة الصحة العامة تجهيزه بالأدوات الضرورية، وتمَّ افتتاحه في سنة ١٩٥٣م.

وفي العدد الأول من مجلة «كاظمة» الذي صدر في شهر يوليو لسنة ١٩٤٨م خبر بعنوان «ملجأ المجانين» وفيه ما يلي: «أصبح هذا الملجأ في عهدة مديرية الصحة العامة التي نقلت المجانين إلى بيوت استأجرتها مؤقتًا ريثما يتمُّ بناء ملجأ لهم مستوفٍ للشروط الصحية، وسيكون هذا الملجأ شرقي البلد، وسيطرح على المناقصة عما قريب».

أما الموضع القديم لهذا المستشفى فقد بني إلى جواره المبنى الذي تمَّ وصفه في بداية حديثنا، ودخل البناء القديم ضمن الحدود الجديدة، ولكنه ظاهر للعيان حتى اليوم، فإنه عندما تمَّ البناء صار الموضع بكامله مستشفى للأمراض الصدرية وبقي هذا المستشفى هنا إلى سنة ١٩٥٩م، حيث افتتحت المباني

الجديدة المخصصة له في منطقة الشويخ، ومنذُ اليوم العشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م وصار المبنى المشار إليه آنفًا مقرًّا لمستشفى الولادة في المنطقة التي هو فيها، ثمَّ هو اليوم بالشويخ منذُ شهر أبريل لسنة ١٩٦٨م وصار المقرُّ السابق ملحقًا بالمستشفى الأميري، ثمَّ استغنى عنه؛ فأقفل وأهمل ولا تزال اللوحة التي يحملها المدخل الخلفي للمبنى تنصُّ على أنه ملحق المستشفى الأميري.

**٥- حول اللهجة الكويتية:**

- الآردي: لا شك في أن عددًا كبيرًا من أبناء الكويت في هذه الأيام لم يسمع بهذا الاسم، ولكنه كان اسمًا شائعًا في البلاد قديمًا، فهو جزء من العملة التي لم يستعمل غيرها في كل المعاملات من بيع أو شراء.

ولكن عدم المعرفة به - حاليًّا - أمر يرجع إلى مضي مدة طويلة على توقف استخدامه، والواقع أنَّ النقد الهندي عندنا بدأ استعماله في الفترة ما بين سنتي: ١٨٣٠م و١٨٣٥م.

واستمر استخدامه حتى وقت صدور الدينار الكويتي في سنة ١٩٦١م، وقد كان الانتقال من استعمال النقد الهندي إلى استعمال النقد الكويتي على الرغم من صعوبته بسبب التعود على النقد الأول، ولكننا كنا سعداء بصور نقد بلادنا الخاص باعتبار ذلك الأمر دليلًا على الاستقلال الذي نلناه بإلغاء الاتفاق التعاقدي مع بريطانيا في: ١٩/ ٦/ ١٩٦١م وكان هذا بعد صدور النقد الكويتي بما يقارب الشهرين من الزمان.

تتكون الروبية الهندية من ستة عشر آنة وكانت الآنة الواحدة تساوي أربع بيزات (واحدتها بيزة)، أما البيزة فتتكون من ثلاثة أجزاء كل جزء منها يُسمَّى الآردي.

وكانت لهذا النقد في بدايات تداوله قوة شرائية كبيرة بسبب ظروف تلك الأيام. ومن أدل ما يمكن أن نمثل له بذلك هذا اللغز الشعبي الذي كانا نسمعه قديمًا وهو: «إبيزة يترس الحوش».

بمعنى ما هو الشيء الذي يملأ فناء المنزل ببيزة واحدة؟ وكان الجواب أنه هو السراج، فهو يملأ الفناء إذا أشعل وهو لا يضيء بلا كورسين وهو ما نسميه القاز وكان سعر ملئه - آنذاك - بيزة واحدة وكانت البيزة جزءًا من ٦٥ جزءًا من الروبية التي كانت تساوي يوم ذاك خمسة وسبعين فلسًا، بنقدنا الحالي.

والآردي الذي بينا حجمه المادي كان مما يُباع به ويُشترى في ذلك الوقت. وممَّا يذكر أن هذا النوع من النقد نظرًا إلى أنه لم يكن نقدًا كويتيًّا فقد كانت كمياته المستعملة في الأسواق تقلُّ كثيرًا في بعض الأحيان حتى يتسبب ذلك بأزمة خانقة جعلت المجلس البلدي يتدخل لحل واحدة من تلك الأزمات في سنة ١٣٥١هـ التي توافق سنة ١٩٣٣م.

وقد أوحت هذه الحادثة بقصيدة نظمها أستاذي الشاعر راشد السيف قائلًا في بداية نشرها: إنها «بمناسبة العملة المعروفة: الأوراد الهندية، وفقًا لقرار المجلس البلدي حيث اشتدت الأزمة الاقتصادية».

وقد آثر جمع (آردي) على أوراد، بينما كان النطق العام عندنا هو: آرديات، ومن قصيدته قوله:

**تنـــال الخـــير إن وُفقـــت فيـــه**
**خليلي فانبذن عنك العوائد**
**عن الإفلاس لم تنفع فلوسٌ**
**ولـــو راجت بأيدينـــا الأوارد**

ولقد استمرَّ الآردي في الأسواق دهرًا يُباع به ويشترى، إلى أن تغيرت الظروف المادية في البلاد تدريجيًّا، فصار استعماله نادرًا ثم اختفى مع تزايد الارتفاع المادي، ولكنه بقي حيًّا في المحاسبات، وفي أوراق التجار إلى أن أُلغي النقد الهندي كله وجاء دينار الكويت.

الفصل الثاني والعشرون

# شخصيات كويتية.. دور بارز في الحياة وذكر حميد بين أبناء الوطن

ستأتي في بضعة فصول قادمة أحاديثُ تتعلق ببعض الشخصيات الكويتية التي كان لها دور في حياتنا العامة، ولها ذكر حميد بين الناس جميعًا. ومن حقهم علينا أن نشير إليهم ونذكر شيئًا من أعمالهم.

وسنعمد هنا إلى بيان السير الذاتية لثلاثة منهم، علمًا بأن اختيار هؤلاء الثلاثة لا يعني تفضيلًا لهم على غيرهم، إذ إننا نجد في ماضي بلادنا كثيرين ممَّن يستحقون الإشادة، ولكننا نقدم من كل هؤلاء هذه النماذج للدلالة، وها نحن نذكر أول ثلاثة رجال ينطبق عليهم حديثنا الذي قدمناه:

### ١ ـ الشيخ جابر العلي السالم الصباح:

وهو رجل دولة من الطراز الأول، له صلات عميقة بكل أطياف المجتمع، وكان وثيق الصلة بالناس جميعًا كثير الاطلاع، محيطًا بكل الأعمال التي أُسندت إليه، وأنا أكتب هذه الورقة عن معرفة تامة به وبطريقته في العمل، فقد كنت أعمل تحت قيادته عندما كان وزيرًا للإعلام، وقد عرفت كثيرًا من الأُمور التي تتعلق بمنهجه في العمل واستفدت من خبراته وتجاربه، رحمه الله تعالى.

برز «أبوعلي» في ميدان العمل الرسمي عندما صدر القرار الأميري الذي عُين بموجبه رئيسًا لدائرة الكهرباء في أواخر شهر أبريل لسنة ١٩٥٢م، ولم تكن الوزارات قد نشأت، لذا فقد كانت تتولى الأعمال الحكومية – وقتذاك – دوائر يكون المسؤول عن كل واحدة منها رئيس بمنزلة وزير.

وكان تسلمه لدائرة الكهرباء مفاجأة؛ لأنه أول رئيس لها عندما تأسست، ذلك لأن الكهرباء قبل ذلك كانت تُدار عندنا بواسطة شركة كويتية أدَّت دورها

إلى أن اتسعت الخدمات المطلوبة منها، فأصبح من الضروري أن تتولَّى الحكومة المهمة، وأن تضع خدمة الكهرباء تحت مظلتها.

كان الشيخ جابر العلي الصباح في مطلع شبابه عندما أُسندت إليه هذه المهمة، ولكنه كان جديرًا بالقيام بها، وكان الناس يعقدون عليه الآمال بما عرفوه عنه من تفتح ذهن ورغبة في العمل ونزعة وطنية عالية.

وقد هلَّلت مجلة الرائد التي كان نادي المعلمين الكويتي يصدرها - آنذاك - في عددها الصادر في شهر مايو لسنة ١٩٥٢م لهذا الاختيار الذي جاء في موضعه، وقالت: «عُيِّن صاحب السعادة الشيخ جابر العلي السالم الصباح رئيسًا لمصلحة الكهرباء».

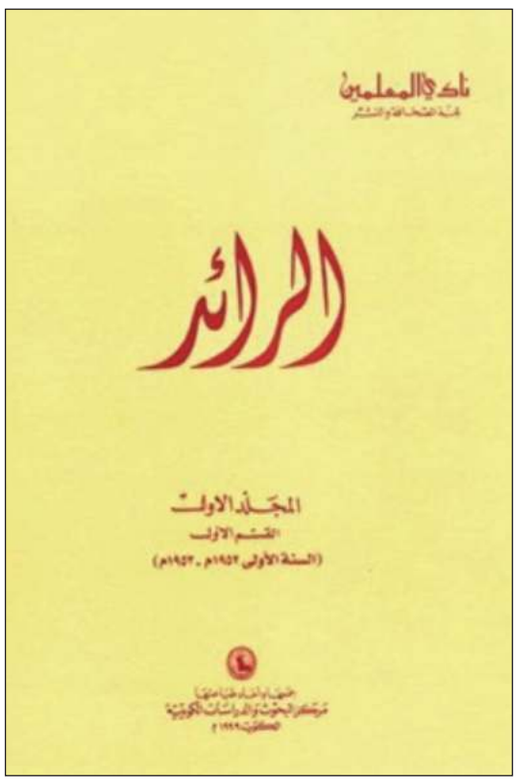


● غلاف مجلة (الرائد)

وسعادة الشيخ جابر معروف في الأوساط الثقافية والاجتماعية باطلاعه الواسع وأدبه الجم، كما اشتهر سعادته بحبه العميق ونخوته الأصيلة لكل كويتي.

و«الرائد» التي تهنئ المنصب برئيسه تسأل المولى أن يسدد خطى سعادته لما فيه خير البلاد آملة له مستقبلاً باهراً في رعاية مصالح الكويت، وما فيه خير الكويتيين».

لقد كان الشيخ جابر العلي الصباح في الرابعة والعشرين من عمره حين تولَّى رئاسة دائرة الكهرباء، ولكنه أنجز فيها كثيرًا ممَّا هو مطلوب، وكان قديرًا على ذلك، فقد أُعدَّ له.

واختار هذه العبارات من أوراقي؛ لكي تتضح الصورة الناصعة لتاريخ هذا الرجل، وذلك كما يلي:

ولد الشيخ جابر العلي السالم في فريج الشيوخ، وسط العاصمة سنة ١٩٢٧م في عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح، وعاش في كنف أسرة لها أصولها وتقاليدها، واختلط بأبناء الكويت الذين ظلَّ على صلة بهم، لما وجده فيهم من وفاء وإخلاص، وهو فوق ذلك كله جدير بأن تمتلئ نفسه بكل تلك النخوة، والقدرة على مجابهة كل حادث، والسمو عن الدنايا بكل صفاتها، فهو حفيد الشيخ مبارك الصباح، واضع الأسس التي سارت عليها البلاد فيما تلا عهده الذي استمرَّ منذ سنة ١٨٩٦م حتى سنة ١٩١٥م، والذي كان له دوره البارز ليس في أحداث الكويت فحسب، بل في أحداث المنطقة كلها، وجدُّ جابر العلي المباشر هو الشيخ سالم المبارك الصباح قائد معركة الجهراء المعروف، وحاكم الكويت في الفترة ما بين سنة ١٩١٧م وسنة ١٩٢١م، أمَّا الوالد فهو علي بن الشيخ سالم المبارك الذي مات شهيدًا في معركة من المعارك التي خاضها لصالح الكويت في يوم السابع والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٢٨م، وهو قريب من اليوم الذي ولد فيه الشيخ جابر الذي كتب له ألا ينعم بالعيش في أحضان والده، ولم يمهل القدر والدته؛ فتوفيت وهو طفل صغير، وبذا حرم من حنان الأب والأم، وقضى شطرًا من طفولته في كنف عمه الشيخ فهد السالم الصباح، ولا شك في أن هذه

الطفولة التي عاشها الشيخ في مثل هذه الظروف هي التي أورثته الاعتماد على النفس، والجد والدأب المستمر في العمل، وهي ميزات وهبها الله له، على عكس كثيرين ممن عاشوا في مثل ظروفه، وذلك بفضل الاستعداد الفطري عنده، وفضل احتضان الأسرة الكبيرة لهذا الطفل الذي ما لبث أن صار ذا شأن كبير.

● الشيخ جابر العلي السالم الصباح (رحمه الله)

وإذا عرفنا أن هذا الوالد قد خاض تلك المعركة وهو ابن ثلاثين سنة، فهو من مواليد سنة ١٨٩٨م، أدركنا أي همَّة عالية تميز بها هذا الرجل، وأي قدرة تميز بها على تجاوز الأخطار، وعدم الخضوع لها، ثم علمنا أن هذا الوالد قد أورث ابنه الذي لم يره العديد من صفاته، وقد عرفنا الكثير من السجايا الكريمة، وسمات الاعتزاز بالنفس، والطموح المستمر إلى الأفضل في جابر العلي السالم الصباح، طبعًا طُبِعَ عليه، وإرثًا ورثه من رجال هو منهم، وبقي متميزًا بكل تلك الصفات إلى أن لقي ربه ظهر يوم الخميس الموافق ١٧ من مارس لسنة ١٩٩٤م عن عمر يناهز السادسة والستين عامًا.

### ٢ ـ الشيخ علي الخليفة العبد اللّه الصباح:

من أبرز رجال الأسرة الحاكمة في عصره، وكان رجلًا شجاعًا، تعرف شجاعته فيما ورد عنه من جهد يبذله في المعارك التي خاضها دفاعًا عن الوطن. ويذكر له من ذلك أنه كان بطلًا من أبطال معركة الجهراء التي قادها أمير البلاد الأسبق الشيخ سالم المبارك الصباح في سنة ١٩٢٠م.

● الشيخ علي الخليفة العبد الله الصباح (رحمه الله)

وكانت دائرة الأمن العام تحت قيادته من أهم الدوائر الحكومية؛ لأنها هي التي تحمي البلاد من الأشرار، وتكفل أمن الأهالي، وتقوم بأعمال أُخرى مهمَّة منها تنظيم معاملات السفر للمسافرين والقادمين.

والشيخ علي الخليفة إلى جانب أعماله الرسمية المهمَّة هذه، فإنه رجل طيب النفس مرح يحب الناس ويحبونه، وله علاقات قوية شهد بها شعر الشاعر النبطي حمد المغلوت الذي كان لا ينقطع عن زيارته وقراءة شعره عليه.

وقد قال هذا الشاعر قصيدة غزلية جميلة غنتها الفرق الغنائية الشعبية وانتشرت في طول البلاد وعرضها، وكان فيها ذكر الشيخ علي بكل وضوح، ومطلعها:

**باح العزا من الجيب الجنوبي**
**يا علي كن القلب بالكف مجذوب**
**يا علي تذكار أريش العين دوبي**
**زوله إِيْزَوَّل لي ونا عَنْه محجوب**

وقد توفي الشيخ علي الخليفة الصباح إثر مرض عضال؛ ففقدت الكويت بفقده رجلًا من رجالها العاملين في مجال الأمن والحفاظ على البلاد من شر معتد.

### ٣ـ الشيخ ناصر المبارك الصباح:

نشأ هذا الرجل الفاضل في كنف أبيه حاكم الكويت الأسبق مبارك الصباح (١٨٩٦م -١٩١٥م)، وقد كان مكفوف البصر، ولكنه كان قوي البصيرة يدرك الأمور على حقيقتها.

ويقبل على طلب العلم حتى إنه كوَّن لنفسه مكتبة عامرة تزخر بكل كتاب مفيد في شتى علوم العربية وعلوم الدين والأدب. وكانت له صلات متينة مع كثير من الأهالي، خاصة أولئك الذين يهتمون بما يهتم به من علم وثقافة، وحرص على خدمة المجتمع بأسره.

ولد الشيخ ناصر المبارك في سنة ١٨٨٣م، وتوفي في سنة ١٩١٧م. وعاش مذكورًا بدماثة أخلاقه، وحرصه على العلم والعلماء.

● الشيخ ناصر المبارك الصباح (رحمه الله)

وعُرف بتلك المكتبة التي تمتلئ بأمهات الكتب، حتى صارت - بعد وفاته - أساسًا لمكتبة المعارف العامة، وتكاملت هذه المكتبة بناءً على المجموعة القيمة التي اهتمَّ الشيخ ناصر بجمعها مع ما كان في تلك المكتبة من كتب، ولم يكن الشيخ ناصر المبارك معروفًا بعلمه وفضله في الكويت وحدها، بل كانت له شهرة تعدت الحدود وصار معروفًا لدى أهل العلم والأدب والفضل في خارج الكويت، وهذه شهرة يستحقُّها كلَّ الاستحقاق.

ومن الدلائل على انتشار صيته في خارج الكويت في ذلك الوقت التي كانت البلاد فيه شبه منعزلة عن العالم أننا نجد زائرًا من زوَّارها من أبناء

مصر يتحدث عنه بعد أن جالسه في الكويت، ورأى مكتبته العامرة واستمع إلى أفكاره النيرة.

كان هذا الزائر هو الشيخ رشيد رضا، الذي زار بلادنا؛ فاحتفت به أتمَّ احتفاء، وأقامت له الاحتفالات التكريمية. وفي خلال زيارته قام بإلقاء خطب ومحاضرات في المساجد والمجالس، فأثار في الناس الرغبة في طلب العلم، وتحسس مدارج الرُّقي وسلوكها، فالخير كل الخير في عدم التواني عن ذلك. والدنيا - في كل مكان - في تقدم مستمر، ونحن لا بدَّ أن نسير في طريق التقدم ولا نتخلف عن غيرنا من الأمم.

ومن المهم أن نذكر عن الشيخ رشيد رضا شيئًا من سيرته الذاتية.

فنقول: إنه من أصل لبناني وُلِدَ في سنة ١٨٦٥م في بلدة قريبة من طرابلس لبنان. وعاش في رعاية والده الذي اهتمَّ بتعليمه، حتى صار مجازًا في تعليم غيره من طلبة العلم، ثم سافر إلى مصر، وتلقَّى العلم على يد الشيخ الشهير محمد عبده، وصار خليفتهُ من بعده.

وكان من رواد الإصلاح الذين عملوا على النهوض بالأمة الإسلامية، وقد ألّف عددًا من الكتب منها: تفسير المنار مستكملًا فيه ما بدأه شيخه محمد عبده، وقد توفي في اليوم الثاني والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٣٥م.

هذا، وقد وُصِفَ دائمًا بأنه صاحب مجلة (المنار) التي أخذ اسمها من اسم التفسير الذي أتمَّه بعد شيخه، وكانت من أعماله الجليلة وقد بدأ إصدارها في سنة ١٨٩٩م، وتوقفت في سنة ١٩٣٥م، وهي سنة وفاته.

أمَّا لقاؤه بالشيخ ناصر المبارك الصباح أثناء زيارته للكويت، فقد نشر عنه حديثًا وافيًا في مجلته فقال:

«أنزلني مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الإمارة وتولَّى مؤانستي ومجالستي في عامة الأوقات نجله الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت؛ لأنه

هو الذي يشغل عامة أوقاته في مدارسة العلم ومراجعة الكتب حتى صارت له مشاركة جيدة في جميع العلوم الإسلامية.

وأقمت في الكويت أسبوعًا. كنت كل يوم ما عدا يوم البريد ألقي خطابًا وعظيًّا في أكبر مساجد البلد؛ فيكتظ الجامع بالناس، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل النفوس.

وحب العلم يسألون عمَّا يشكل عليهم من أمر دينهم، وأمَّا الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقه وغير ذلك على أنه لم يتلقَّ عن الأساتذة، فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر».

هذه صفات كريمة لشخص احتفظ تاريخ الكويت بذكره، فقد كان متفهمًا لأمور الحياة دارسًا للعلم الديني، ومتمكنًا من العلوم العربية، وكان مشاركًا في كثير من الأنشطة التي كانت تقام من قِبَل المهتمين من أبناء البلاد بشؤون المجتمع والعمل على رُقيه.

### ٤ ـ حول اللهجة الكويتية:

يبدو أن ألفاظ اللهجة الكويتية التي لا تُستعمل في الوقت الحاضر ذات أعداد كبيرة والإحاطة بها كلها من الصعوبة بمكان، ذلك لأنني كلما تذكرت لفظًا، جاء إلى ذاكرتي لفظ آخر، بل جاءت ألفاظ أُخرى، وإذا فتحت ديوانًا من دواوين شعراء النبط الكويتيين وجدت ألفاظًا أُخرى لم تخطر لي على بال، ما جعلني متأكدًا من أن الشعر النبطي الكويتي حافظ أمين للهجتنا كما هو حافظ لذكرياتنا.

وأنا أحمد الله على أن يسَّر لي الحصول على عدد من هذه الدواوين، ولذا فأنا سعيد إذ أستخرج منها هذه المادة المهمَّة التي تتصل بحياة البلاد وأهلها.

ومن هنا أدعو أبناء وطني إلى اقتناء هذه الدواوين وقراءتها؛ لما فيها من متعة الاطلاع على الأدب الشعبي، ولما فيها من أخبار الكويت وأهلها في أزمان

مضت، وأذكر هنا بعض أسماء شعرائنا الذين حرصت على متابعة شعرهم، وهم:

- الشاعر عبد الله محمد الفرج.
- الشاعر حمود الناصر البدر.
- الشاعر صقر الشبيب.
- الشاعر عبد اللطيف الديين.
- الشاعر فهد بورسلي.
- الشاعر فهد الخشرم.

وبعد هذه المقدمة أستطيع أن أسوق ما يلي:

ممَّا كنَّا نسمعه من ألفاظ لهجتنا لفظ: (وازي) وله عدة تصريفات منها يوازي ومنها وازيت ووازاني، والمعنى للفظ وازي هو ضايق، وقد جاء في شعر الشاعر فهد بورسلي حين قال:

**عِزَّى لْقلب كامل الزين وازاره**

**وازاه في حبَّه وكِثْر امتحانِ**

ولو أردنا مزيدًا من التمثيل لألفاظ اللهجة الكويتية التي لم تعد تذكر على الألسنة، فإننا سنجد في شاعر من شعراء الكويت القُدامى ألفاظًا لا بدَّ من أن نأتي على ذكرها.

هذا الشاعر هو ضويحي بن رميح الهرشاني، وقد صدر عنه وعن شعره كتاب من تأليف الشاعر عبد الرزاق محمد صالح العدساني.

والشاعر ضويحي من مواليد سنة ١٨٤٠م، وكانت وفاته في سنة ١٩٠٧م، وكان مرتبطًا بحياة العاصمة والبادية والبحر، وذكر كل ذلك في شعره وله من الأغاني المشهورة المغناة أغنية الأعراس المشهورة:

**امبارك عرس الإثنين**

**ليلة ربيعٍ أو قمرا**

يقصد أن العرس تمَّ في ليلة يوم الإثنين، وأي قول مخالف لهذا لا قيمة له؛ لأن تاريخ ميلاد الشاعر يدل عليه، ولأن بعض الأبيات الواردة في هذه الأغنية فيها الدلالة القاطعة على أن ضويحي بن رميح لم يقصد بالإثنين إلا اليوم المعروف.

ومن شعر الغناء – أيضًا – هذه الأغنية التي تتردد من إذاعة الكويت، وكانت الفرق الغنائية الشعبية ترددها، ومطلعها:

**يا جر قلبي جرِّ لدنَ الغصون**

**وغصون سدر جرها السيل جرَّا**

وهناك غير هاتين الأغنيتين أغنية أُخرى مشهورة هي:

**كريم يا بارج سرى**

**عِلَّهْ على دار خلِّي**

**يا الله عساه أمطرا**

**على المنازل امْسَلَي**

وآخرها:

**لولا الحيا والزَّرا**

**وأدراك يا عَزْ منْ لي**

**لاجيك محدٍّ درا**

**واروح محدٍّ فِطَنْ لي**

(بارج سرى هكذا تنطق في اللهجة، وأصلها في الفصحى قاف، وهو يَقصد السحاب المصحوب بالبرق، عِلْه عساه أن يكون، وفي البيتين الأخيرين: الزرا يقصد: خوف الزرا وهو الانتقاد فهو لا يريد أن يتعرض لانتقاد الناس).

واللفظ الذي نُريد الإشارة إليه وارد في أبيات غزلية جميلة يقول فيها:

**هرجة عشيري ـ يعلم الله ـ اقروضات**

**نِخِّـي وفيـه امْـنِ الملبـس نمونـه**

**يضحك ويظهر لي من الحب شارات**

**والمـوت بِطْـرَخْ فـي محاجـر اعيونـه**

واللفظ الذي نقصد هو: فروضات، وهو الاسم القديم لما يُطلق عليه اليوم: المكسرات، وقد شبه حديث عشيره (محبوبه) بأنه لطيف كأنه المكسرات فالهرج هو الحديث، والنخي هو الحمص والملبس ما وضع حول النخي من عجينة حلوة ملونة، وقوله الموت يطرح فإنه يقصد بما قال: إنَّ نظرات عينيه مغرية ومثيرة حتى كأنها الموت وهو يتردد أمامي.

وكلها من ألفاظ اللهجة التي كادت أن تُنسى.

هذه بعض الأمثلة لما جاء في شعر شعراء الكويت من ألفاظ تخصُّ لهجة وطنهم فتمَّ بذلك حفظ هذه الألفاظ مدى الدهر.

الفصل الثالث والعشرون

# الأنصاري والبحوه والحميضي..
# نماذج للأجيال

في هذا الفصل أتناول أحاديث عن ثلاثة من رجال الكويت الذين بكَّروا إلى العمل كل في حدود ما يتقَّن؛ فقاموا بواجباتهم خير قيام.

وحق علينا أن نذكرهم وأن نشيد بأعمالهم حتى يكون ذلك داعيًا للأجيال التي أتت من بعدهم للعمل الوطني، والإخلاص لذكرى الماضين من الآباء والأجداد، أمَّا هنا فإننا نريد الحديث عن ثلاثة من هؤلاء الذين وصفناهم، وهم: الأستاذ محمد زكريا الأنصاري، والأستاذ إبراهيم جاسم البحوه، والأستاذ يوسف الصالح الحميضي.

## ١ ـ محمد زكريا الأنصاري:

● الأستاذ محمد زكريا الأنصاري

الأستاذ محمد زكريا الأنصاري، معلم كويتي قديم، وهو من أُسرة عريقة في مهنة التعليم، وكان له أثره في تعليم عدد كبير من أبناء الكويت، وهو شقيق أستاذنا عبد الله زكريا الأنصاري المعروف بأدبه وثقافته وطيب عنصره ورقة طبعه .

والأستاذ محمد زكريا الأنصاري ممَّن سعدت بالعمل معهم، فقد كان ناظرًا لمدرسة الغزالي، وكانت هذه المدرسة نموذجية في الوقت الذي كان فيه مسؤولًا

عنها، وكنت أزوره أثناء عمله، وأرى مدى اهتمامه بهذا العمل، وحب تلاميذه له، واقتداء مدرسي المدرسة به في أسلوبه العملي وفي حُسن تعامله مع الطلاب وأولياء الأُمور.

ولقد كنت أرى عنده بعض آباء الطلاب يأتون لمتابعة دراسة أبنائهم؛ فيرون في هذا الناظر الاهتمام التام بالأبناء، والحرص على أن يُتقنوا كل ما يتلقونه من أساتذتهم؛ فيخرج هؤلاء الآباء وهم في منتهى السعادة، وقد أدركوا أن أبناءهم في يد أمينة ترعاهم وتهتمُّ بمستقبلهم.

وقد لاحظت أثناء زياراتي له أن تلاميذ المدرسة لم يكونوا من سكان المنطقة التي كانت فيها وهي (الشويخ)، ولكنهم يأتون إليها من كل مكان رغبة في الخدمة التربوية الحقة التي يحصل عليها كل تلميذ من تلاميذها.

● أحد فصول مدرسة الغزالي التي كان الأستاذ محمد زكريا ناظرها

ولم يكن تكرار زياراتي لهذا الناظر الناجح في عمله؛ لكي أراقب ما يقوم به كما يفعل الرؤساء عادةً، ولكني كنت أزور المدرسة من أجل الالتقاء به.

فقد كان رجلًا فاضلًا يشعر المرء بالسعادة حين يجالسه ويستمع إلى حديثه؛ فيرى فيه عنوان النجاح الكامل في هذا العمل الذي به تربية أبناء الوطن بالعلم والأخلاق والمعاملة الحسنة، وفوق ذلك كله: القدوة الصالحة.

ولم يكن ما لاحظته من ملاحظات طيبة يتمتع بها الأستاذ الفاضل محمد زكريا الأنصاري إلا نتاجًا كريمًا لأسرة كريمة، فوالده المرحوم الشيخ زكريا محمد الأنصاري كان رجل فضل، وإرشاد، وكان يحرص على نشر الوعي الديني بين الناس، وهو معروف لدى الجميع بهدوئه وإصلاحه بين الناس، ونصحه لمن يستحق النصح، وله مدرسة أنشأها على نمط المدارس الأهلية القديمة، واتخذ لها مقرًّا في سكة ابن دعيج المعروفة حتى الآن، وكانت من أبرز مدارس ذلك الوقت بسبب عناية هذا الرجل الفاضل بها، وبذل كل ما يستطيعه من جهد في سبيل تخريج طلاب نجباء، تستفيد منهم البلاد.

ولعلَّ ممَّا يدلُّ على نجاح هذه المدرسة استمرار عملها في أداء رسالة التعليم مدة قاربت نصف قرن، وخرَّجت عددًا كبيرًا من أبناء الكويت، وكانت تعمل منذ سنة ١٨٩٥م إلى سنة ١٩٤١م.

وبذلك، فإن الشيخ زكريا الأنصاري قد أنجز للكويت عملين مهمَّين، أولهما: هذه المدرسة التي أفادت كل من درس فيها من أبناء البلاد.

وثانيهما: متابعته لتحصيل أولاده العلمي حتى صاروا على مستوى كبير من المعرفة والإحاطة بالثقافة والإدراك الجيد للأُمور، وممَّا يذكر هنا أنني اخترت ثلاثة منهم؛ فكتبت عنهم مقالًا تحت عنوان: «الأخوة الثلاثة»، وكانوا هم الأساتذة: عبد الله زكريا الأنصاري، وعلي زكريا الأنصاري، وأحمد زكريا الأنصاري، ولم أتمكن من الحديث عن أخيهم الأكبر الأستاذ محمد؛ لأنني في وقت كتابة هذا المقال كنت أبحث عن المعلومات التي أستطيع أن أدرجها ممَّا يتعلق بسيرته الذاتية.

وقد آن الأوان لذكره الآن، وهذا بيان عنه بعد هذه المقدمة.

كان من المفروغ منه أن يتتلمذ الأستاذ محمد زكريا على والده، فقد كان الوالد في ذلك الوقت معلمًا ماهرًا قديرًا على إيصال المعلومات، واستوعب هذا التلميذ النابه كل ما علمه أبوه.

ورغب الأب في أن يدفع بابنه إلى مزيد من التحصيل العلمي؛ فوجهه إلى المدرسة المباركية، ثم إلى المدرسة الأحمدية، وهما: المدرسة النظامية الأولى ورديفتها المدرسة النظامية الثانية. فقد أحب الوالد لولده أن يجمع بين التعليم الأهلي والتعليم النظامي.

وممَّا قيل أن دراسته في هاتين المدرستين كانت في الفترة المسائية؛ لأنَّ مما هو معروف - قديمًا - أن أعداد طلابهما كانت كبيرة، واستيعاب الجميع من الصعوبة بمكان؛ فاتخذت كل مدرسة نظامًا مسائيًّا لقبول مزيد من التلاميذ.

ومثله مثل غيره من أبناء الكويت في ذلك الوقت، وجدنا الأستاذ محمد زكريا الأنصاري يتجه بعد دراسته إلى العمل، وكان هذا العمل هو ما كان يقوم به غيره من شباب ذلك اليوم، وهو الغوص على اللؤلؤ رغبةً في الفائدة المادية التي تعود على القائمين بهذه المهنة.

ولكنه لم يستمر طويلًا في مهنة الغوص على اللؤلؤ؛ فاتجه إلى المهنة التي رأى والده وهو يزاولها: مهنة التعليم.

وكان أن ابتدأ عمله هذا في مدرسة والده، التي درَّس فيها فترة من الزمان، ثم صار مسؤولًا عن إدارتها نيابةً عن والده، الذي صار من الصعب عليه مواصلة هذا العمل؛ لكبر سنه، وكان الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري، والأستاذ يحيى زكريا الأنصاري يساعدان أخاهما في عمله هذا.

ومن الجدير بالذكر هنا، أن المدرسة أقفلت كما ذكرنا في سنة ١٩٤١م.

والتحق الأستاذ محمد زكريا بعد ذلك بدائرة معارف الكويت، حيث صار مدرسًا في المدرسة المباركية، ثم ناظرًا لمدرسة خالد بن الوليد، وأخيرًا صار ناظرًا

لمدرسة الغزالي. ومن هذه المدرسة وبعد خدمة طويلة في مجال التعليم تقاعد عن العمل في سنة ١٩٨٤م، ثمَّ انتقل إلى رحمة الله في سنة ١٩٨٨م.

وقد كرمته الدولة في عيد العلم سنة ١٩٦٨م وأطلقت اسمه على مدرسة من مدارس وزارة التربية.

### ٢ ـ إبراهيم جاسم البحّوه:

• من اليمين مؤلف الكتاب د. يوسف الغنيم وإلى جواره د. ناصر الدين الأسد وزير التعليم العالي السابق في الأردن ثم الأستاذ إبراهيم جاسم البحوه

لم أعطِ هذا الرجل النبيل حقه حين كتبت عنه كلمة قصيرة في ماضي الأيام، وهو يستحقُّ مني أكثر من ذلك.

فهو رجل مخلص لوطنه محبٌّ لأبناء هذا الوطن، يهتمُّ بخدمتهم وإدامة الاتصال بهم، وقد أمضى وقتًا طويلًا في تمثيل الكويت في الخارج، حيث عانى

الكثير وبخاصة خلال فترة الغزو الغاشم للبلاد، وقد شهدنا تلك المعاناة في التلفزيون وشهد الجميع بالقسوة التي تعرض لها يومذاك.

ولقد انتقل بعد ذلك إلى ديوان وزارة الخارجية، وأقام به فترة قصيرة تعرض بعدها إلى مرض شديد نقل على أثره إلى الخارج من أجل العلاج، وقد أمضى فترة من الزمن وهو طريح الفراش إلى أن حلَّ به قضاء الله سبحانه؛ فانتقل إلى رحمة رب العالمين مأسوفًا عليه، ومذكورًا بالخير من قِبَل كل من عرفه أو سمع به.

المرحوم إبراهيم جاسم البحوه من أبناء الكويت الأفاضل، ولد في الكويت في اليوم العشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٣٤م ودرس في مدارسها؛ فأنهى المرحلة الثانوية في سنة ١٩٥٢م وأُرْسِلَ في بعثة إلى القاهرة، حيث درس حتى السنة الثالثة في كلية الحقوق بجامعة عين شمس، ثم عاد إلى الكويت والتحق بالعمل في وزارة التربية في سنة ١٩٦١م، وكان في هذا الوقت رئيسًا لقسم الأحوال الإدارية والشخصية، وفي السنة التالية لذلك، انتقلت خدماته إلى وزارة الخارجية، والتحق بها في الكادر الدبلوماسي، وبدأ العمل في هذا المجال في سنة ١٩٦٢م حين التحق بسفارة الكويت بالقاهرة، وقد أبدى نشاطًا جيدًا حاز به رضا وزارته؛ فتمَّ له التَّرقي إلى رتبة سكرتير أول في ٢١/ ٦/ ١٩٦٩م، ثُمَّ تدرَّج فرقي في سنة ١٩٧٣م إلى درجة مستشار، وعُيِّنَ سفيرًا للكويت في صنعاء، حيث باشر عمله هذا في سنة ١٩٧٤م.

وقد استمرَّ في ترقياته فعُيِّنَ وزيرًا مفوضًا في ٢١/ ٤/ ١٩٧٥م، ثم رُقِّيَ إلى رتبة السفير في ٢٦/ ٢/ ١٩٨٤م.

أما جهات العمل، فيبقى علينا أن نذكر عمله سفيرًا في الأردن، وفي العراق، وهذا البلد الأخير ذكرناه منذُ بداية هذا الحديث.

وفي اليوم الأول من شهر يونيو لسنة ١٩٩١م تمَّ نقله إلى ديوان الوزارة، ثُمَّ حدث له ما ذكرناه آنفًا، فقد حلَّ به مرضٌ شديدٌ أرسل بسببه إلى بريطانيا من أجل العلاج، ولكن ذلك لم يجد شيئًا، فحلَّ به قضاءُ الله سبحانه وتعالى، وتوفي في اليوم الأحد السابع عشر من شهر مارس لسنة ٢٠٠٢م، رحمه الله.

كان السفير إبراهيم البحوه رجلًا لطيفًا، يكتسب الأصدقاء بكل سهولة بسبب دماثة أخلاقه وقدرته على الحديث في كثير من الشؤون التي تستهوي سامعيه؛ فتجد عددًا من الأصدقاء حوله في المناسبات والاحتفالات، وهم يصغون إلى حديثه الشيق المتنوع، ذلك لأنه كان مثقفًا واسع الثقافة، كثير الاطلاع، يهوى مجالسة الأدباء والمثقفين حتَّى تطبَّع بطباعهم، وصار مثلهم في كثرة المعلومات، والمقدرة على التعبير عنها كلما ضمَّه مجلس.

وفي أثناء عمله كان مشاركًا في كثير من الندوات والاجتماعات والمؤتمرات التي كانت وظيفته تقتضي منه حضورها، وهذا جانب مهمٌّ من جوانب حياته، جعل له منزلة بين أبناء الكويت وغيرهم؛ فصار ذائع الصيت في كل مكان.

لقيته يوم كان سفيرًا للكويت في الأردن، في حفل أقامه بمنزله الكريم، فكان نجمَ هذا اللقاء يحيط به المدعوون من كل جانب، ويوجهون إليه الأسئلة، وهو لا يتردد في الإجابة بمعلوماتٍ غزيرة لديه، وقد أعجبني في ذاك اللقاء التفاف المدعوين حوله ومنحهم محبته وتقديرهم له.

ولقد كان الأستاذ إبراهيم البحوه على صلة بمجلة البعثة، فكان يراسلها منذ كان طالبًا في المدرسة المباركية بالكويت، ثُمَّ استمرَّ بعد أن انتقل إلى القاهرة من أجل الدراسة؛ فكان يكتب لهذه المجلة بين آن وآخر حتى لقد اجتمعت له مجموعة من المقالات.

ونحن نختار من مقالاته ما يلي:

أ- في العدد رقم (٦) للسنة الخامسة، كتب رسالة من الكويت إلى مجلة «البعثة» رد فيها على أولئك الذين ادعوا أن بعض الطلاب قد منعوا من مزاولة لعبة كرة القدم.

وقد أوضح أن هذه اللعبة غير ممنوعة على أحد والذين ادعوا غير هذا هم طلاب مشاغبون في أثناء اللعب؛ فاتخذت الإدارة قرارًا بمنعهم، ولم يمنع غيرهم.

ب ـ وفي العدد رقم (٧) للسنة الخامسة، أرسل إبراهيم البحوه رسالة إلى مجلة «البعثة» حين كان طالبًا في المدرسة المباركية، يرد فيها على أحد الذين كتبوا ينتقدون حالة التعليم في المدرسة الكويتية، وهو يُفند كل ما قاله ذلك المنتقد.

ج ـ وفي العدد السادس للسنة السابعة من «البعثة» مقال نشره الأستاذ البحوه بخصوص التأخر في إصدار الجريدة التي اتخذت دائرة معارف الكويت قرارًا بإصدارها، واعتبر أن مشروع هذه الجريدة قد صار في حالة الاحتضار، وذلك لمرور سنة على اتخاذه دون أن ينفذ، وهو يؤكد على ضرورة وجود مجلة من هذا النوع، وكان ذلك في سنة ١٩٥٣م.

ومن المعروف أن هذه الجريدة صدرت باسم: «الكويت اليوم» عن دائرة المطبوعات والنشر في سنة ١٩٥٤م، وهي التي كان يقصدها. رحم الله فقيدنا إبراهيم البحوه.

### ٣ ـ يوسف صالح الحميضي:

● السيد يوسف صالح الحميضي

هذا رجل من قدماء أهل الكويت، كان له دور كبير في نهضتها، ومشاركة في كثير من الأعمال التي قام بها الأولون في مجالات الخدمة العامة، وفي مجال النشاط التجاري الذي جلب للبلاد خيرًا كثيرًا.

إنه المرحوم يوسف صالح الحميضي الذي كان بارزًا في وقته ومذكورًا بالفضل والخير بعد وفاته إلى يومنا هذا، وهو من مواليد الكويت بمنطقة القبلة في سنة ١٨٩٧م.

وكغيره من أبناء زمنه تلقَّى دراسته في المدارس الأهلية التي كانت سائدة في البلاد آنذاك؛ فانتظم بالدراسة فيها انتظامًا أكسبه معلومات في اللغة العربية والحساب يستطيع أن يعتمد عليها في حياته.

كما قرأ القرآن الكريم حتى أتمَّه: قراءةً وسماعًا بين يدي مدرسيه، رحم الله الجميع.

وعندما صار مستكملًا لقدراته على العمل، فإنه لم يتأخر في الإقدام عليه، فصار عونًا لوالده صالح الحميضي وعمه أحمد الحميضي، ولقد أبدى استعدادًا جيدًا في كل ما وكِّل إليه العمل به.

وكان لهذين الأخوين محلٌّ تجاري يملكانه معًا، وهو محلٌّ له شهرة في ذلك الوقت لقيام أصحابه بأعمال كثيرة في جلب وبيع المواد الغذائية، إضافةً إلى حُسن معاملتهما، والأمانة التي تميزا بها، وفي هذا المحل كانا يعرضان السكر والأرز والشاي والبن، ويضيفان إلى ذلك الأقمشة كلما تهيَّأت الفرصة لعرضها.

وكان يوسف الحميضي مسؤولًا في هذا المحل الذي كان في قيصرية التجار القديمة، وهي في موضع يقع شرقي مسجد السوق إلى الشمال منه.

أما مسؤولية صاحبنا فكانت في البداية منحصرة في الحسابات ومسك الدفاتر وكتابة الرسائل إلى من يتعاملون معهم في الخارج.

وكانت اتصالاتهم في هذا السبيل متعددة وواسعة، فلهم كثير من العملاء في نجد والهند، وفي شمالي الكويت أيضًا.

وممَّا ينبغي أن نذكره هنا أن الأخوين اللذين صار ابنهما يوسف عونًا لهما كانا يتوليان عملًا تطوعيًّا مُهمًّا في أثناء قيامهما بعملهما الخاص، وكان هذا العمل التطوعي متمثلًا في مسك الدفاتر والسجلات المالية لحكام الكويت منذُ الشيخ مبارك الصباح: (١٨٩٦م-١٩١٥م) إلى أيام الشيخ عبد الله السالم الصباح: (١٩٥٠م-١٩٦٥م).

ومن المعلوم أن نظامًا ماليًّا استجدَّ في عهد الشيخ عبد الله السالم؛ فنشأت دائرة المالية التي تولت عبء المحاسبات الرسمية في كافة أعمال الحكومة.

برز يوسف صالح الحميضي في عمله مع والده وعمه، وصار محطَّ أنظار الناس؛ لما أبداه من كفاءة ومقدرة ومن أمانة ووفاء، فأدَّى ذلك إلى الاستعانة

به في بعض الرسميات، ومن ذلك أنه قد تمَّ اختياره لكي يكون عضوًا في أول مجلس تأسيس للإشراف على التعليم وهو مجلس المعارف، وكان ذلك في سنة ١٩٣٦م.

وكان بداية جيدة للتعليم في الكويت، فقد احتضن المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية، وأضاف إليهما مدارس أُخرى وفق خطة سار عليها من أجل نشر العلم في الوطن، كما بدأ في إنشاء المدارس الخاصة بتعليم الفتيات للمرة الأولى في الكويت.

وكان ذلك في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، الذي أصدر أمرًا شكَّل بموجبه هذا المجلس، وجعله من ١٢ عضوًا برئاسة الشيخ عبد الله الجابر الصباح.

ولعلَّ من الأفضل هنا أن نذكر أن من زملاء يوسف الحميضي في المجلس الأول هذا عدد من رجال الكويت الأفاضل منهم: يوسف بن عيسى القناعي، ويوسف صالح الحميضي، عبد الله حمد الصقر، ومشاري الحسن البدر، وسلطان إبراهيم الكليب، ونصف اليوسف النصف، ومحمد أحمد الغانم، سليمان خالد العدساني، ويوسف عبد الوهاب العدساني، والسيد علي السيد سليمان، ومشعان الخضير الخالد.

ولقد خاض صاحبنا انتخاباتِ المجلس التشريعي الأول في سنة ١٩٣٨م، وفاز بمقعده في المجلس المذكور، كما انتُخب مرة أُخرى في المجلس التشريعي الثاني في سنة ١٩٣٩م، وكل هذا يدلُّ على ثقة الناخبين به، وعلى سمعته الطيبة، وسمو أخلاقه.

وبعد ذلك صار عضوًا في المجلس البلدي لعدة دورات، واختير عضوًا دائمًا في لجنة المنازعات بين التجار.

● مقر إدارة البلدية

وهي لجنة أهلية تتولَّى الفصل بالتراضي بين المتنازعين حرصًا على اللحمة التي تربط أبناء المجتمع ببعضهم، ورغبةً في بقاء التجارة في جو بعيد عن المنازعات، ومن أجل ذلك فإن هذه اللجنة التي تتكون من عناصر مختارة من ذوي الرأي والأمانة كانت صمام الأمان بالنسبة لأي مشكلات قد تحدث في المجال التجاري.

ولقد وجد القطاع التجاري في الكويت في هذه اللجنة ما يتماشى مع عادة الكويتيين في حب حل مشكلاتهم ونزاعهم مع بعضهم، بعيدًا عن المحاكم في جو يسوده الودُّ، وتعمُّه روح المصالحة والرغبة في الاستمرار بالعلاقات الكريمة التي يعيش عليها تجار الكويت منذُ الأزل.

ومما هو غني عن البيان، أن نذكر أن اختيار أي شخص لكي يكون عضوًا في هذه اللجنة، إنما هو دلالة على أنه يستحقُّ ذلك لأمانته، ولثقة الناس بنزاهته ورجاحة عقله.

وعندما تقرر إنشاء شركة لاستيراد وتوزيع الأقمشة في زمن الحرب حين قلَّ الوارد منها إلى البلاد، كان صاحبنا في البال، فتمَّ اختياره ضمن المؤسسين، وبخاصة أنه كان ذا خبرة في هذا المجال اكتسبها من عمله الأول في المحل الذي كان يتملكه كلٌّ من والده وعمه.

ولقد قامت هذه الشركة بدور مهم في سد حاجة المواطنين من الأقمشة في وقت كان الحصول فيه عليها من أصعب ما يكون نظرًا للظروف التي كانت جارية آنذاك.

وكما اختير عضوًا في أول مجلس لمعارف الكويت، فقد تم اختياره لعضوية مجلس دائرة الأوقاف العامة التي نشأت برئاسة الشيخ عبد الله الجابر الصباح في سنة ١٩٤٩، فكان يوسف صالح الحميضي عضوًا في أول مجلس لها.

ثم تم اختياره مرة أُخرى لعضوية المجلس نفسه منذُ سنة ١٩٥١م حتى سنة ١٩٥٤م. واختير عضوًا في ثاني مجلس يتم تأسيسه لإدارة الصحة برئاسة الشيخ فهد السالم الصباح.

وهكذا نراه قد قام بواجبه تجاه وطنه خير قيام، وشارك في أعمال: أهلية وحكومية كثيرة، وهو إضافة إلى ذلك ممن يذكر بالفضل والخير، وممَّن نال محبة الناس ورضاهم.

توفي في يوم الخميس الموافق الحادي والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٩٢م، رحمه الله.

### ٤ـ حول اللهجة الكويتية:

هذه ألفاظ من ألفاظ اللغة العربية الفصحى مقارنةً بما يقابلها من لهجة الكويت العامية، وسنرى مدى التشابه بين لغتنا ولهجتنا ممَّا يدعونا إلى التمسك بهما معًا.

**ومن هنا نبدأ:**

- مادة خرش. وردت في اللهجة الكويتية كما يلي:

إذا وجد أحدهم شخصًا يؤذي شخصًا آخرًا أو يلقي عليه قولًا ثقيلًا بحيث يخشى عليه من رد الفعل قيل له: اتركه، لا تخارشه.

ولفظ المخارشة في الفصيح جاء على لسان أحدهم يتحدث قائلًا: كان أبو موسى (الأشعري) يسمعنا ونحن نخارشهم فلا ينهانا، والمقصود أنهم كانوا يخارشون أي يؤذون أهل المنطقة التي كانوا فيها.

- مادة: خشش. ذكروا عنها قولهم: «خش في الشيء يخش خشا وانخش دخل، وإذا دخل شخص في مكان واختبأ فيه يُقال عنه انخش.

- مادة: خمش. والخمش في الفصحى هو خدش الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد، وفي اللهجة: فلان ايخمش، أي يخدش الوجه أو أي مكان مكشوف في جسد الشخص الآخر.

وممَّا عُرِفَ في اللهجة قولهم في حالة اختبار مدى قدرة المتكلم على سرعة النطق بالجملة التي تحتوي كلماتها على حروف متشابهة فيُقال له قل: حبش كُمش خشم خميس. وحبش وخميس اسما رجلين اختيرا؛ لتشابه حروفهما.

- مادة: طشش. وفي الفصحى «قيل : إن أول المطر الرش ثم الطش، وهما لفظان مستعملان في اللهجة، وقد يستعملان في الترحيب فيقال للقادم: هلا بالطش والرش بمعنى أنه مرغوب به كالمطر.

- مادة: غبش، وهي آخر ظلمة الليل حين تختلط ببياض الفجر، وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بغبش، واللفظ معروف في اللهجة؛ فيقال جاء لي صاحبي بغبشة، ويُقال أيضًا بغبش، قال الشاعر:

**زارني بالغبش**

**في خديده نمش**

- مادة: قشش. قالوا في الفصحى: «انقشوا أي انطلقوا» وفي العامية يُقال هذا اللفظ بمعناه الفصيح. فيُقال: الجماعة انقشوا من هذا المكان.
- مادة: فشش، ومنه لفظ فشَّ وهو مأخوذ في الفصحى من قولهم: فشَّ القربة إذا أخرج منها الهواء، وفي اللهجة يجري لفظ فش هذا المجرى فيقال: فشَّت الكرة، وفشت النفاخة (البالون) وهكذا.
- مادة: غمش، وهي في الفصحى! ظلام البصر، والشخص الذي يُبتلى بذلك لا تكون رؤيته للأشياء كاملة، وفي اللهجة يُقال: هذا رجل غمش أو في عينه غمش إذا كان ضعيف النظر.
- مادة: مشش، والمشش في الفصحى المسح، بأن يمسح الشيء الذي يريد إزالته، واللفظ دارج في الفصحى والعامية معًا، ولذا يُقال عندنا: مش ما على الطاولة أي امسحه ونظفها.
- مادة: نحش: وفي الفصحى: فلان ينحاش مي، وأنا أنحاش منه، بمعنى ينفر مني وأنا أنفر منه، وفي اللهجة المنحاش هو الهارب والنافر هو الهارب أيضاً.
- مادة: هوش: وفي الفصحى قالوا: «الهوشة هي: الفتنة والهيج والاضطراب والهرج.

وفي اللهجة تهاوش الناس إذا ثارت بينهم فتنة، وحدث اضطراب وهاج بذلك - الشر بينهم.

وفي مادة هيش يقول ابن منظور: «هاش القوم بعضهم إلى بعض وتهيَّشوا: وهو أدنى القتال».

وفي اللهجة نقول: ثار الهواش بين الناس، وتهاوشوا، وصارت بينهم هوشة، كل ذلك بالمعنى الذي ذكره صاحب لسان العرب.

- مادة حرش، في اللسان أن معنى خرش يدلُّ على كل شيء خشن فهو أحرش وحرش.

وفي اللهجة نقول: هذا حرش أي خشن وعكسه الأملس.

- مادة حوش: ذكر في الفصحى أن الحوش هو جمع الشيء وضمَّه.

وفي اللهجة يُقال: فلان حوَّش له فلوس كثيرة، وحوَّش له هدايا أي جمع الهدايا التي حصل عليها.

هذه نماذج من الألفاظ التي وردت في الفصحى مع ما يقابلها في اللهجة العامية.

الفصل الرابع والعشرون

# الخيل والتجارة والشاي.. ومشكلة مياه الشرب

في هذا الفصل بيان عن بعض الأنشطة الكويتية، منها ما يتعلق بالبحث عن حل لمشكلة ازدياد الحاجة إلى ماء الشرب، ومنها العمل التجاري الذي كان تجار البلاد يقومون به بحسب اختلاف مجالات التجارة، مع بيان مدى اهتمام أمير البلاد بما يقومون به، وذلك بدعمه لجهودهم الكثيرة.

### ١ـ الخيل والتجارة في الكويت:

من قديم الكويت العمل بالتجارة في كل مجال يجلب لأهلها الرزق الحلال.

ولقد كان السفر والغوص من أهم الأعمال في هذا الصدد، وهو عمل مهمٌّ كان يزاوله أبناء الكويت منذُ أمد بعيد واستمروا به حتى تغيرت الأحوال بوجود مجالات رزق أوسع وأجدى.

في شهر يناير لسنة ١٨٦٥م وصل إلى الكويت العقيد لويس بيللي المقيم السياسي في بوشهر ما بين سنتي: ١٨٩٢م و١٨٩٥م؛ فتحدَّث عن تجارة الخيل الكويتية.

يقول: «كانت إقامتي في الكويت فرصة لدراسة الأحوال اليومية، والعادات الخاصة، وما تتميز به حياة شيخ عربي هو يوسف بن بدر، ولقد كنت طوال هذه الفترة أتلقى من كرم الضيافة صورًا لا يُمكن أن تعادلها ضيافة أي نبيل إنجليزي».

● ديوان البدر

ثم يقول: «يجمع يوسف بن بدر خيوله المستوردة من شمر وعنزة ونجد، ويرعاها إلى أن يأتي موسم بقيع الخيول؛ فيرسلها في مجموعات إلى الهند عن طريق الكويت».

وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح من المهتمين بالخيل وكان يحرص على سلالاتها، ويحتفظ ببيان يرجع إليه عن كل فرس أو حصان، حتى لا تضيع أنساب الخيل؛ فيدخل فيها الضعيف الذي ينقل ضعفه إلى الأقوياء.

وأمامنا وثيقتان بتوقيع الشيخ أحمد الجابر بهذا الخصوص، يتحدث في إحداهما عن الفرس المسماة العبية بنت العبية، ويذكر نسبها، والحصان الذي طرقها وأنها من أصائل خيل العرب، وثمنها الحقيقي هو أربعة آلاف روبية، وهذا مبلغ عظيم الشأن في ذلك الوقت.

وفي الوثيقة الثانية يتحدث عن فرس أُخرى اسمها الكحيلة بنت كحيلان، ويذكر أنها من أصائل خيل العرب، ولكن ثمنها مقدر بالجنيهات الأسترالية وهو مائتان وخمسون جنيهًا.

هكذا يبدو اهتمام الكويت من جانب الحكومة وجانب الأهالي بموضوع الخيل الذي كان له دور كبير في تجارة البلاد، وفي قوتها العسكرية.

● موقع تربية الخيل للتجارة (من رسم الفنان بدر القطامي)

وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح من محبي الخيل الحريصين على رعاية العنصر العربي منها، حتى نراه في زيارته الرسمية إلى بريطانيا في سنة ١٩١٩م يقدم لملك تلك البلاد حصانًا عربيًّا ضمن هدايا أُخرى قدمها إليه.

ومما يذكر في مسألة تصدير الخيل إلى الهند أن السفن البخارية في زمن الحرب العالمية الثانية قد توقفت رحلاتها؛ فاعتمد المصدرون على السفن الشراعية الكويتية.

ومن ذلك ما ذكره النوخذة الكويتي في الرزنامة الخاصة بأسفاره وهو أنه في سنة ١٩٤٢م قام بتحميل ستة من رؤوس الخيل، وأنزلها في ميناء بومباي الهندي في الثامن والعشرين من شهر مارس للسنة ذاتها.

وبالمثل من ذلك قام النوخذة عيسى يعقوب بشارة في سنة ١٩٤٣م بنقل ثمانية عشر رأسًا، قام بتحميلها على سفينته الشراعية المسماة (نايف) على مرحلتين في يومي : العشرين والحادي والعشرين من شهر سبتمبر، وأنزل حمولة كاملة في ميناء بومباي في أول يوم من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٣م.

ولعلَّ عبية الوارد ذكرها في هذه الشهادة أن تكون هي ابنة عبية التي كان لها دور في معركة الجهراء التي دارت رحاها في سنة ١٩٢٠م، وذلك عندما قفزت من باب القصر الأحمر بفارسها مرزوق المتعب الذي انطلق بها مع بطل آخر هو مرشد الشمري على فرس مشابهة في شدتها وقدراتها للعبية وهي المسماة (شويمة).

فغيرت هذه الحركة ميزان المعركة لصالح الكويت، وقد تحدَّث عن هذا الموقف المؤرخ عبد العزيز الرشيد الذي كان من شهود ذلك اليوم؛ فقال يصف تصرف القائد الشيخ سالم المبارك الصباح أمير الكويت: (١٩١٧م-١٩٢١م): «ثم رأى أن يرسل إلى الكويت من يستصرخهم؛ فأرسل مرزوقًا ومرشدًا الشمري على أجود ما في القصر من الخيل، وخرجا منه على حين غرة».

هذا والفرس المسماة (العبية) من أملاك الشيخ سالم المبارك الصباح، وأما (شويمة) فهي من أملاك الشيخ علي الخليفة العبد الله الصباح.

وفيما يتعلق بتجارة الخيل في الكويت؛ فإننا نجد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي قد أورد فصلًا خاصًّا من تجارة الخيل في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت»، ذاكرًا أنها كانت تجارة رائجة، وأن التجار كانوا يحملون خيولهم في السفن الشراعية إلى بومباي بالهند، وذكر أن أشهر تاجر كويتي كان يُمارس هذه التجارة هو يوسف البدر الذي ذكرناه آنفًا، كما ذكر أن هذه التجارة درت ربحًا كثيرًا على هذا الرجل حتى أنه ترك ثروة كبيرة حينما توفي في سنة ١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩م، وامتازت كتابة الشيخ يوسف بن عيسى بن عيسى بزيادة نحن في حاجة إليها فقد ذكر عددًا من أسماء تجار الخيل الكويتيين وهم علي العامر، ومحمد بن فيد، ومحمد المديرس، وأحمد العدواني، وسليمان الجاسم.

**٢ ـ حديث الماء:**

كان حديث شهر مارس لسنة ١٩٤٩م في الكويت هو حديث الماء، ولا شك في حاجة البلاد إلى هذه المادة التي لا حياة بدونها، والتي تكبَّدت الكويت من أجلها كثيرًا من المشاق، كما عانى منها الكويتيون أشد المعاناة.

وقد بحث المختصون في كافة أنحاء البلاد عن مورد ماء يسدُّ الحاجة، فلم يجدوا إلى ذلك سبيلًا، وحفروا الآبار التي تعتمد على تجمعات مياه الأمطار، ولكنها لم تكن تفي بالغرض بالنظر إلى أنها سرعان ما تنضب عندما تقلُّ مصادرها في المواسم غير الممطرة، أو عندما يحل فصل الصيف الذي يعظم فيه استهلاك المياه، كما أنَّ استجلاب المياه من شط العرب بواسطة السفن أو الأبوام الشراعية لم يكن يُلائم الحاجة الدائمة، وقد جرب الناس أنه عندما تتأخر سفينة من السفن الناقلة للماء عن وصولها إلى الكويت لسبب ما، فإن المشكلة تتفاقم.

وقد زاد من عظم المسألة المائية انفتاح البلاد وتكاثر أعداد السكان، وأصبح هذا الأمر - كما تقدم من أسباب - هو شغل الناس الشاغل.

ومن الأحاديث التي كانت متداولة في هذا الشأن خلال السنة المشار إليها أن حكومة الكويت قد اقتنت باخرة جديدة تقوم بجلب مياه الشرب من شط العرب، تقدر حمولتها بأحد عشر ألف طن، وهي الثالثة من نوعها في الكويت، فقد سبق للكويت شراء باخرتين تقومان بالخدمة في هذا المجال وقت اقتناء السفينة الجديدة.

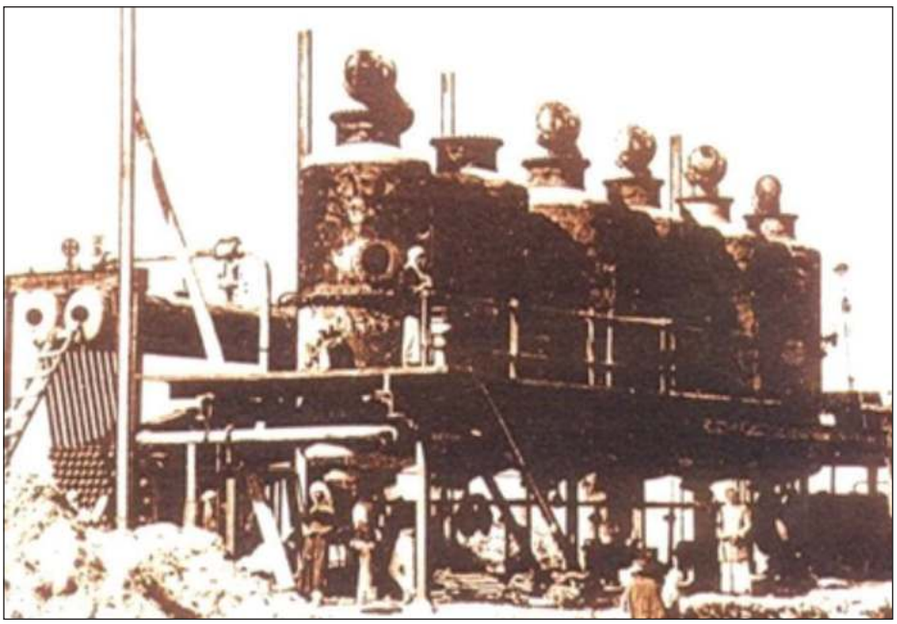

● أول ماكينة لتقطير مياه الخليج وتحليته في الكويت عام ١٩١٩م

وجرى في الوقت نفسه الحديث مع الجانب العراقي حول إسالة ماء شط العرب إلى الكويت، فقد وصلت من العراق - في ذلك الوقت - بعثة للتباحث في هذا الشأن، ولكن زيارة هذه البعثة لم تؤد إلى نتيجة تذكر، علمًا بأنَّ هذا الموضوع قد أخذ دورًا من البحث لمدة سنين عديدة فيما بعد، إلى أن وجدت الكويت أنَّه لا حل إلا في تحلية مياه البحر، فكان لها في ذلك نجاة من الابتزاز الذي تُستغلُّ فيه جوانب إنسانية بين دولتين شقيقتين.

هذا وقد جرى في السنة (١٩٤٩م) التنقيب عن المياه بكل اهتمام، وقامت شركة البترول العاملة في جنوبي الكويت بالبحث هناك، كما قامت شركة نفط الكويت بالبحث في منطقة الدبدبة، ومع عدم توافر المياه المطلوبة فإنَّ الآمالَ كانت قويَّة في العثور عليها ذات يوم.

ومعروف أنَّ الكويتَ كانت تعتمد على بعض الآبار قليلة العمق في مناطق مختلفة من البلاد، كما تعتمد اعتمادًا كبيرًا على مياه الأمطار التي تجتمع في برك يبنيها الأهالي في بيوتهم للانتفاع بما تجمعُ من مياه طوال فترة الشتاء حيث يتساقط المطر، وتعتمدُ - أيضًا

– على المياه التي تجلبها السفنُ من شط العرب، ومع أنَّ هذه الوسيلة الأخيرة كانت من الوسائل المهمَّة فهي تروي البلاد بالمياه إلا أنها كانت عسيرة تكتنفها مشكلات كثيرة يسببها المسؤولون عن الجمارك في المنطقة المحيطة بمآخذ الماء ولاسيما منطقة الفاو.

وهذا الشح في المياه، مع صعوبة استجلاب الماء من خارج البلاد جعل الشيخ أحمد الجابر الصباح يهتمُّ اهتمامًا كبيرًا بتدبير موارد يعتمد عليها في هذا المجال، فكان أن طلب من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، ومن شركة نفط الكويت إجراء أبحاث واستحضار متخصصين من أجل البحث في أعماق الأراضي الكويتية أملًا في الحصول على الكمية المطلوبة من المياه كما ذكرنا سابقًا.

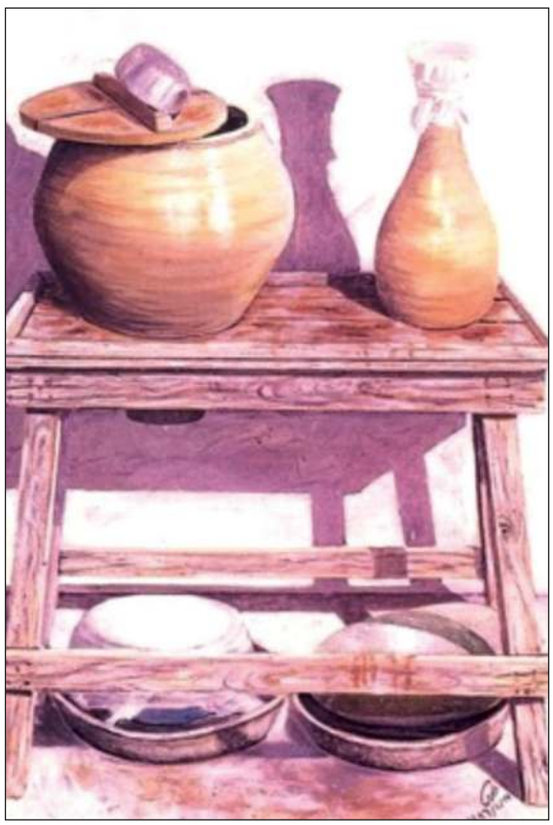

● كرسي البرمة والغرشة

وعندما لم يتحقق الأمل المنشود اتَّجه الشيخ اتجاهًا آخرًا، وهو البحث عن المياه بواسطة تكرير مياه البحر.

وقد تحادث الشيخ مع الوكيل السياسي البريطاني في شهر يوليو لسنة ١٩٤٧م حول هذا الموضوع، وطلب إليه الاتصال بحكومته من أجل ترشيح عدد من الشركات المهتمَّة بهذا الموضوع، من تلك التي لها خبرة في مجالات مشابهة للوضع في الكويت من حيث نقص الماء والحاجة إليه.

كتب الوكيل السياسي البريطاني إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح رسالة في يوم الحادي عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٧م يبلغه فيه أنه اهتمَّ بطلبه، وأرسل إلى حكومته بهذا الخصوص، وأن حكومته ردت بأسماء شركات أربعة هي على استعداد؛ لكي تقوم بهذه المهمَّة، وقد أرسلت إحدى هذه الشركات الكتالوج الخاص بمنتجاتها في مجال تقطير المياه، وطلب الوكيل من الشيخ أحمد أن يكلف ممثله في بريطانيا؛ لكي يراجع مديري هذه الشركات، ويعلم منهم ما يريد معرفته بصورة مباشرة.

ردَّ الشيخ أحمد الجابر على رسالة الوكيل في يوم الخامس عشر من شهر نوفمبر من العام نفسه شاكرًا للوكيل اهتمامه، وما قام به من جهد في سبيل توفير المعلومات المطلوبة، مُبلغًا إيَّاه بأنه قد أوعز إلى وكيله في بريطانيا؛ لكي يتابع الأمر هناك.

هذه المحاولة كانت البذرة التي ترعرعت فيما بعد ونشأ عنها هذا الجهاز الضخم الذي يزود الكويت بالمياه العذبة.

غني عن البيان أنَّ الكويت كانت في حاجة ماسَّة إلى ماء الشرب، وأنَّ البحث كان مستمرًّا عن مصدر مياه كافٍ دون جدوى، ولذلك فقد كانت فرحة أهل الكويت غامرة عندما اكتُشف بئر للماء الحلو في منطقة الروضتين شمالي الكويت، وكان ذلك في يوم الخامس والعشرين من شهر أبريل لسنة ١٩٦١م حين عُثِرَ على

حقل المياه هذا بالصدفة عندما كانت إدارة الكهرباء والماء تحفر بئرًا؛ لتزويد أحد المقاولين في المنطقة بالماء، وقد كان الظنُّ أنه بئر واحد، ولكن البحث فيما بعد دلَّ على أنه حقل يستوعب كمية كثيرة من المياه، وقد أفادت الآبار التي حفرت في هذه المنطقة كثيرًا، وهي اليوم تسهم بقدر من حاجة البلاد إلى المياه وتُعبَّأ في قوارير بلاستيكية تُباع في الأسواق حيث تقوم بذلك شركة وطنية بإشراف كامل من السلطات الصحية.

وكانت فرحة الأهالي بالعثور على المياه في منطقة الروضتين غامرةً، وظلوا فترة طويلة وهم يتوافدون على ذلك الموقع بأعداد كبيرة؛ ليشاهدوا نعمة الله عليهم بعد طول انتظار، ولينعموا بأوقات سعيدة في تلك المنطقة التي صادف وقت اكتشاف الحقل المائي فيها موسم الربيع؛ فصارت الرحلات الخلوية المعتادة في الكويت تتَّجه إليها.

ولم تكن الفرحة خاصَّة بالأهالي، فقد سعدت الحكومة - أيضًا - بهذا الاكتشاف، وأصدر المرحوم الشيخ جابر العلي السالم الصباح رئيس إدارة الكهرباء والماء والغاز في ذلك الوقت بيانًا يزفُّ فيه إلى الجمهور هذا الخبر السعيد، وقد قامت الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» بنشر هذا البيان في عددها الصادر في يوم الثلاثين من شهر أبريل لسنة ١٩٦١م، وجاء فيه تحت عنوان: «بيان مهم - العثور على المياه العذبة في شمالي الكويت في منطقة الروضتين» أنَّ إدارة الكهرباء والماء والغاز يسرها أن تعلن نبأ العثور على مصدر للمياه العذبة في شمالي الكويت بمنطقة الروضتين بكمياتٍ وافرةٍ يُمكن جلبها إلى الكويت بكلفة اقتصادية، وأن المجلس الأعلى بعد أن اطلع على تقارير الخبراء العالميين والدراسات التي أجراها المسؤولون في الإدارة تبين إمكانية ضخ كمية خمسة ملايين غالون يوميًّا لمدة تقرب من العشرين عامًا.

ها نحنُ في سنة ٢٠٢٢م وقد مضى على ذلك ردح من الزمن دون أن تنتهي مياه هذا المورد الذي كان اكتشافه نعمة على الكويت، وحدثًا في تاريخها.

### ٣ ـ تجارة الشاي في الكويت:

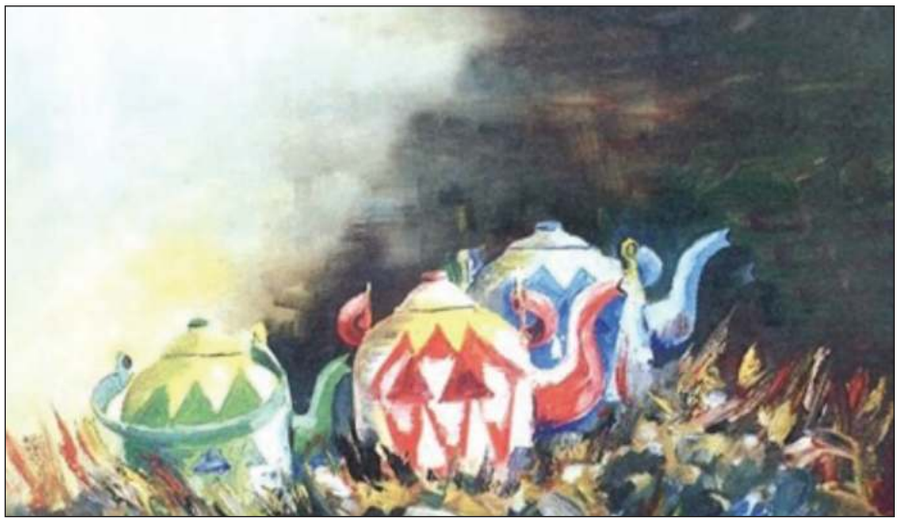

● قواري الشاي (من رسم الفنان بدر القطامي)

في نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي كان (الشَّاي) قد أصبح مادة استهلاكية رئيسة في الكويت، وأقبل عليه الجميع ممَّا دفع التجار إلى استيراده لسد حاجة المستهلكين إليه، وكان معظم الشاي إن لم يكن كله يرد من الهند بتعاون بين تجار الكويت والتجار الهنود، ولأهمية هذه المادة بالنسبة للتجارة الهندية آنذاك، فقد كانت حكومة الهند تضع لها شروطًا تضبط عمليات التصدير، وعندما يقوم أحد التجار بنقل كمية من الشاي دون أن يُراعي هذه الشروط؛ فإنه يتعرَّض إلى مخاطر جمَّة، وفي سنة ١٩٣٨م جدت اشتراطات إضافيَّة عرقلت عمل التجار الكويتيين في مجال تجارة الشاي، فكتب عدد منهم رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يشكون فيها الحالة المستحدثة قائلين: «أما فرض حالات استثنائية وطلب شهادات إضافيَّة ممَّا يسبب إرهاق التجارة، ويعطل مصالحنا، مع كونها مخالفة للأصول التجارية على وجه العموم، فلذا نكرر التماسنا يا صاحب السمو بلفت نظر سموكم للعمل؛ لإنقاذنا من هذه الحالة الشاذة».

وقد وقع على هذه الرسالة عدد كبير من رجال الكويت المشتغلين في هذا الحقل منهم : عبد الرحمن محمد البحر، ويوسف بن عيسى القناعي وخالد العبد اللطيف الحمد، ومشعان الخضير، وأحمد محمد الغانم وغيرهم، وقد لفتت هذه الرسالة نظر الشيخ أحمد الجابر إلى أن الأمر خطير ومؤثر على التجارة بصفة عامة بدليل إجماع هذا العدد الكبير من أبناء الكويت البارزين في ذلك الوقت على التوقيع على الرسالة دون تردد.

فكتب في التاسع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٣٨م رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت مرفقًا بها صورة لرسالة التجار، وطلب منه سرعة حل هذه المسألة قائلًا: «وأملنا وطيد من أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستنظر وتعمل ما هو الصالح فيما يسهل أمر أصدقائها المخلصين كما هي سجيتها».

وفي الرابع والعشرين من شهر يناير من العام نفسه جاء ردُّ الوكيل إلى الشيخ يبلغه بأن هذه الشكوى قد أُرسلت إلى رئيس الخليج الذي سيسعى لحلها.

ولم يكن اهتمام الشيخ مُنصبًّا على الرسالة التي بعث بها فقط، بل إنه قد أجرى مباحثات متعددة، واتصالات كثيرة مع الوكيل السياسي حاثًّا إيَّاه على معالجة الأمر، وذلك واضح في رسالة الوكيل، ولا شك في أن اهتمام أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح بهذه المسألة يُعطي صورة ناصعة عن اهتمام الشيخ بأمر شعبه، وعنايته بسير الحياة الطبيعية في البلاد دون منغصات.

### ٤ ـ تجار الشاي ومطالبهم:

كانت مسألة تجارة الشاي من الأمور التي تشغل حكومة الهند التي كانت بريطانية في سنة ١٩٤١م وكانت هذه الحكومة تسعى إلى تطبيق السياسات التي تفرضها حكومة لندن من جهة، والحكومة المحلية في الهند من جهة أُخرى، وكلتاهما حريصة على هذا النوع المهم من المواد التجارية، إضافةً إلى حرص

البريطانيين على عدم تسرب أي من كميات الشاي إلى أعدائهم في وقت الحرب، ولذلك نجد الوكيل السياسي البريطاني - تطبيقًا لسياسات بلده - دائم الاتصال بالشيخ أحمد الجابر الصباح للاستفسار عن بعض الأُمور المتعلقة بتجارة الشاي على وجه الخصوص، فمن ذلك أنه بحث مع الشيخ موضوع كميات الشاي الواردة إلى البلاد، ثم أرسل بعد مباحثاته هذه رسالة إلى الشيخ بتاريخ الخامس من شهر أبريل لسنة ١٩٤١م يقول فيها: «أطلب من سموكم أن تتكرموا وتقدموا لي تفصيلات عن الشاي الوارد إلى الكويت من الهند مرفقة بأسماء الراسلين من المدة الكائنة من أول سبتمبر لسنة ١٩٤٠م حتى الثامن والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤١م».

ولما كانت أوراق جمارك الكويت منظمة بما فيه الكفاية، وأن الشيخ ليس عنده ما يخفيه، فكل تجارة الكويت تسير على طرق سليمة، أرسل في الثالث عشر من شهر أبريل لسنة ١٩٤١م رسالة يقول فيها: «أبعث لسعادتكم مع هذا كشفًا مفصلًا به كمية الشاي الوارد إلى هنا من الهند، وأسماء المرسلين والمرسل إليهم، وأسماء البواخر التي ورد بها».

وكان الكشف المرفق محتويًا على بيان ضم خمس عشرة إرسالية على بواخر متعددة جاءت من التواريخ التي أشار إليها الوكيل السياسي، وذكر من التجار عبد الرحمن البحر وعبد الرحمن الفارس وعبد المحسن الخرافي وسلطان بن عيسى ويوسف بن عيسى وغيرهم، أمَّا ما يلفت النظر فهو في الجدول الخاص بالمصدرين من الهند، فقد جاء من ضمن أسمائهم عدد من الكويتيين الذين اتخذوا لهم مكاتب هناك وزاولوا مهنة التجارة منهم محمد وعبد العزيز البسام وحسين بن عيسى وإخوانه وأحمد وحمود الخالد.

كان تجار الكويت نشيطين يعملون في كل مجال يكفل لهم الرزق الطيب، وكانت لهم سمعة رائعة بين تجار البلدان التي يتعاملون فيها، ممَّا فتح أمامهم مجالات العمل والنجاح.

### ٥ ـ اهتمام الشيخ أحمد الجابر بقضايا تجارة الشاي:

هذه عودة إلى موضوع الشاي، الشغل الشاغل للسلطات البريطانية في الفترة ما بين عامي: ١٩٣٨ و١٩٤١م، وقد تبادل الشيخ أحمد الجابر الصباح والوكيل السياسي البريطاني في الكويت عددًا من الرسائل حول موضوعات متعلقة بهذه المادة الحيوية، ذكرنا شيئًا منها فيما مر بنا.

في يوم الثلاثين من شهر أغسطس لسنة ١٩٤١م، وردت إلى الشيخ رسالة الوكيل السياسي يستفسر فيها عن سفينتين كويتيتين حملتا الشاي إلى الكويت، وفيها يقول: «أتشرف في أن ألتمس بأن تعرفوني عمَّا إذا كانت السفينة «مشهور» (البوم «مشهور» ملك خالد الداود المرزوق وإخوانه، والنوخذة هو معتوق محمد المعتوق) نواخذها معتوق، والأخرى «سمحان» ملك سالم بو قماز قد وصلتا إلى هنا من الهند، محملتين بالشاي، وذلك في شهر ديسمبر: ١٩٤٠ أو يناير ١٩٤١م، وقد جرت هذه الإرسالية إلى عبد المحسن الخرافي ومحمد المتروك».

وفي القسم الآخر من الرسالة، يوضح الوكيل السياسي السبب الذي يجعله يلحُّ في معرفة بيانات الشحنتين قائلًا: «أكون ممتنًّا جدًّا فيما إذا يُمكن أن تعرفوني تعريفًا مفصلًا عن صاحب هذا الشاي من الهند، والكميات الواردة، والإفادة عمَّا إذا كان من المحتمل أن هذه الكمية من الشاي قد أُرسلت إلى بلاد الأعداء».

إذن، فهذا هو السبب، أن السلطات البريطانية تتابع شحنات الشاي، وربما جميع الشحنات المشابهة حتى لا تصل إلى الأعداء الذين هم في حالة حرب معها، ولذلك تقيم حصارًا شديدًا حولهم حتى لا يتسرب إليهم أي شيء من منتجات مستعمراتها، واهتمَّ الشيخ أحمد الجابر الصباح ـ كعادته ـ بهذا الأمر، وتتبع بيانات السفن الواردة وشحناتها عن طريق طلبه المعلومات من إدارة الجمارك الكويتية التي لا تترك أمرًا يمر عليها دون أن تدرجه في كشف خاص يسهل الرجوع إليه؛ فاكتشف أن المعلومات الواردة في رسالة الوكيل السياسي غير دقيقة، بل غير صحيحة، ولذلك كتب رسالته المؤرخة في الثالث من شهر سبتمبر لعام ١٩٤١م وهي تحوي الردَّ على الرسالة السالف ذكرها، وفيها: «إنني قد تحريت عن إرسالية الشاي المشار

اليها، في كتابكم، فلم أجد لهذه الإرسالية أي قيد مع السفن المذكورة، لأن هذه الإرسالية لو كانت واصلة إلى هنا لم يخف أمرها على الدوائر الجمركية». وهكذا، انتهى الحديث حول هذه المسألة، وأقفل باب التساؤل عن هاتين السفينتين.

### ٦ ـ حول اللهجة الكويتية:

* «ش.ك.ل»: «وقد شكَّلت الكتاب والطائر، فهما مشكولان»، والطائر المشكل في اللهجة هو الذي يربط كلَّ جناح من جناحيه بخيط رفيع حتى لا يطير.
* «ش.ل.ل»: «يُقال: شله شلا وشللا، إذا طرده، وشللت القوم إذا طردتهم، إذا هزمتهم وضربت أدبارهم». وفي اللهجة يُقال: فلان شلل، إذا ذهب راكضًا، وفيها ـ أيضًا ـ شلل الطائر إذا طار.

  «وشللت الثوب: خطته خياطة ضعيفة».

  وهي كذلك في اللهجة لفظًا ومعنى.
* «ش.م.ل»: «ويُقال: شملت الشاة أشملها شملًا، إذا علقت عليها شمالًا، وهو كالكيس يجعل فيه ضرع الشاة».

  وهي في اللهجة: شمالة.
* «ش.ح.ن»: وشحنت السفينة: «ملأتها»، وهي كذلك في اللهجة.
* «ش.د.خ»: «شدخ رأسه يشدخه بالفتح فيهما».

  تُقال في اللهجة إذا ضرب شخص على رأسه ضربة أدَّت إلى جرح بليغ.
* «ش.د.هـ»: «يُقال: شده وشده، من قولك رجل مشدوه، أي متحير».

  واللفظ جار في اللغة كما جاء في الفصيح، وفيها ـ أيضًا ـ معنى: ذهل.
* «ش.ر.ر»: «وشررت الإقط والملح».

  اشرهما، إذا بسطتهما على خصفة أو نحوها؛ ليجفا».

الفصل الخامس والعشرون

# تجارة السلاح.. الكويت تسهم في استقرار المنطقة ووقف النزاعات

في هـذا الفصـل نُركـز عـلى موضـوع السـلاح الـذي كان أمـرًا مُهـمًّا في وقتـه مـن الناحيـة الدفاعيـة والتجاريـة.

### ١ ـ موقف بريطانيا من تجارة السلاح:

كانـت مسـألة الاتجـار بالأسـلحة – في وقـت ما – من أكثـر الأمور إثـارة لاهتمام السـلطات المهيمنـة عـلى المنطقـة والمتمثلـة في الجانبـين البريطـاني الـذي اهتـمَّ فيـما يتعلـق بالجانـب العـربي مـن الخليـج، والإيـراني الـذي اهتـمَّ بالجانـب الفـارسي منه، وقـد كانـت الرغبـة في اسـتقرار المنطقـة ووقـف المنازعـات مـن أهـم الأسـباب التي دعـت إلى هـذا الاهتـمام.

● الشيخ مبارك الصباح (رحمه الله)

وكان الشيخ مبارك الصباح قد تباحث مليًّا مع السلطات البريطانية التي طلبت إليه الوقوف إلى جانبها في هذا الأمر المهم، وتمَّ الاتفاق على أن يقوم من جانبه بتحذير أصحاب السفن الكويتية من الانسياق إلى هذا المجال الخطر وتنبيههم إلى أن الرغبة في المكسب السريع لا تتناسب مع العواقب الوخيمة التي تترتب على الإقدام على ما هو محظور، وأن يوافق على أن تقوم السلطات البريطانية والفارسية بتفتيش كل السفن في عرض البحر دون أن يشعر بأي حساسية تجاه ذلك ما دام الأمر بهذا الحجم من الأهمية.

وتنفيذًا لذلك، فقد أصدر الشيخ مبارك الصباح في اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٠٠م بيانًا يوضح فيه لأصحاب السفن هذا الموقف، ويدعوهم إلى الالتزام بالنظام، وعدم التشبه بأصحاب السفن الأخرى التي اتخذت من تهريب الأسلحة والاتجار بها عملًا لها، وأبلغ الجميع بأن السفن كلها خاضعة للتفتيش في حالة الشك بوجود أسلحة على متنها، ومن ثَمَّ إن وُجد شيء من ذلك فإن مصيرها سيكون المصادرة.

**وهذا هو نص البيان:**

**«من الشيخ مبارك بن صباح حاكم الكويت.**

فليعلم الواقفون على كتابنا هذا أن مناور الدولة البهية القيصرية الإنجليزية ومناور الدولة العلية الإيرانية لهم إجازة أن يفتشوا السفن التي عليها بيرق الدولتين الفخمتين المذكورتين وبيرقنا في البحر المتعلق على الكويت وأن يقبضوا بطريق بيت المال جميع التفقان (جمع تفق، وهو البندقية). وساير الأسلحة الحربية الموجودة فيها إن كانت الأسلحة الموجودة محمولةً إلى بنادر الهند وممالك العجم، فجميع سفن أهالي الكويت حين مصادفتهم في البحر المتعلق بالهند أو بإيران بمناور الدولتين الفخمتين: الإنجليز والإيران إذا يظن فيها حمل الأسلحة إلى بنادر الهند وممالك إيران والكويت تكون معرضة لتفتيش المناور المذكورة، وجميع الأسلحة التي توجد فيها ستقبض بطريق بيت المال.

تحريرًا في اليوم الرابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٣١٨هـ مطابق ليوم الرابع والعشرين من شهر مايو المسيحي سنة ١٩٠٠م.

### ٢ ـ البحث عن مصادر السلاح:

سيطرت السلطات البريطانية في الخليج على تجارة السلاح وحظرت توزيعه أو بيعه في كافة المناطق رغبةً في الحد من التعديات، وإقرار الهدوء بين الأهالي.

وفي الوقت نفسه فإن الشيخ مبارك الصباح بصفته حاكمًا للكويت يحتاج إلى ذلك السلاح حمايةً لوطنه ومواطنيه.

ولذلك فإننا نجد مراسلاته المتعددة مع الوكيل السياسي البريطاني تطالب بالترخيص في استيراد السلاح من أجل تسليح الجيش وسد حاجة رجال القبائل الذين كانوا يدافعون به عن أنفسهم عندما يكونون بعيدين عن المدن.

وقد كتب الشيخ مبارك الصباح في الثاني والعشرين من شهر شوال لسنة ١٣٢٨هـ (الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩١٠م) إلى الكابتن شكسبير الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، يعرض له حاجة البلاد إلى كمية من الأسلحة الدارجة في ذلك الوقت ويقول له: «نعرض لصوبكم العالي مقتضى لنا ولأولادنا وعسكرنا اسوارية ثلاثماية تفق أمهات خمس، والآن التفجان المذكورة موجودة في مسقط، فإذا بعد هذا يوجد في مسقط من هالجنس أمهات خمس الذي هيه باب اسواريه هم (أيضًا). يقتضي لنا منها مايتين؛ لتكميل خيالتنا أيضًا مقضى لنا ألف وثمانماية تفق مارتيني بين طويلة وقصيرة، ومعها فشك الذي ينشرا معها وأيضًا آدمينا (مندوبنا). يشتري زيادة كثر الذي يتبع التفق؛ لأجل نذخره، ونرجو من حضرتكم العالية الرخصة بذلك، فنحن عيَّنا محسوبًا حجي نجف؛ لأنه راعي صنف (صاحب دراية في السلاح).

الذي يوجد في مسقط حسب المطلب يشريه، والذي ما يوجد حسب المطلب يجلبه من لندن، هذا ما لزم».

فهو هنا يحدد العدد المطلوب، والنوع الملائم، للمشاة وللخيالة، من الملاحظ أنه نص على نوع من البنادق يُسمَّى مارتيني، وقد اشتهر به الجيش الكويتي حتى سمي هذا النوع: الكويتي، وذاعت هذه التسمية في المنطقة آنذاك، ولا ينسى أن يطلب الذخائر المناسبة، والكميات التي يحتاجها منها، مؤكدًا على طلبه الترخيص باتخاذ الإجراءات المناسبة ؛ لاستيراد هذه الأسلحة، ويذكر للوكيل اسم المندوب المعتمد للقيام باختيار المناسب وشراء الأسلحة من سوق مسقط، أو من بريطانيا إذا لم يتوافر المطلوب كاملًا هناك.

وقد أرسل الكابتن شكسبير هذا الطلب إلى الكولونيل كوكس القنصل العام البريطاني في الخليج الذي قام بدراسته، ورد على الشيخ مبارك برسالة أخرى مطولة تحدث فيها عن مطالب الشيخ من السلاح في تفصيل موسع، أورد فيه مصير المطالب السابقة، والمطلب الحالي دون تردد في الموافقة على كل ما أراده الشيخ، وهكذا نرى مدى اهتمام الطرفين بالتعاون، مدى حرص الشيخ مبارك على أن يكون جيشه في أحسن حالاته من حيث توافر السلاح بيده تحسبًا لأي مفاجأة قد تمرُّ بها البلاد.

### ٣ ـ الشيخ مبارك الصباح وتسليح الجيش الكويتي:

اهتمام الشيخ مبارك الصباح بجيش بلاده كبير، وحرصه على حماية الوطن وأهله يتجاوز الحدود، بحيث نرى أن مراسلاته مع الجانب البريطاني ينصبُّ أكثرها على أمرين أحدهما تثبيت حدود الوطن، وإبعاده عن المطامع، والثاني هو تسليح الجيش، وفي هذه الرسالة الصادرة منه في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩١٠م يتجاوز الشيخ المعتمد البريطاني في الكويت؛ ليكتب إلى القنصل العام البريطاني في الخليج الكولونيل كوكس عارضًا عليه تصوراته حول احتياجات الجيش من السلاح قائلًا: «عرَّفنا وكيلنا في مسقط أن يرسل تفقين من أمهات خمس التي هي استعمال الخيالة، وبتاريخه أرسل لنا تفقين رأيناهما على حسب مطلبنا؛ لاستعمال خيالتنا».

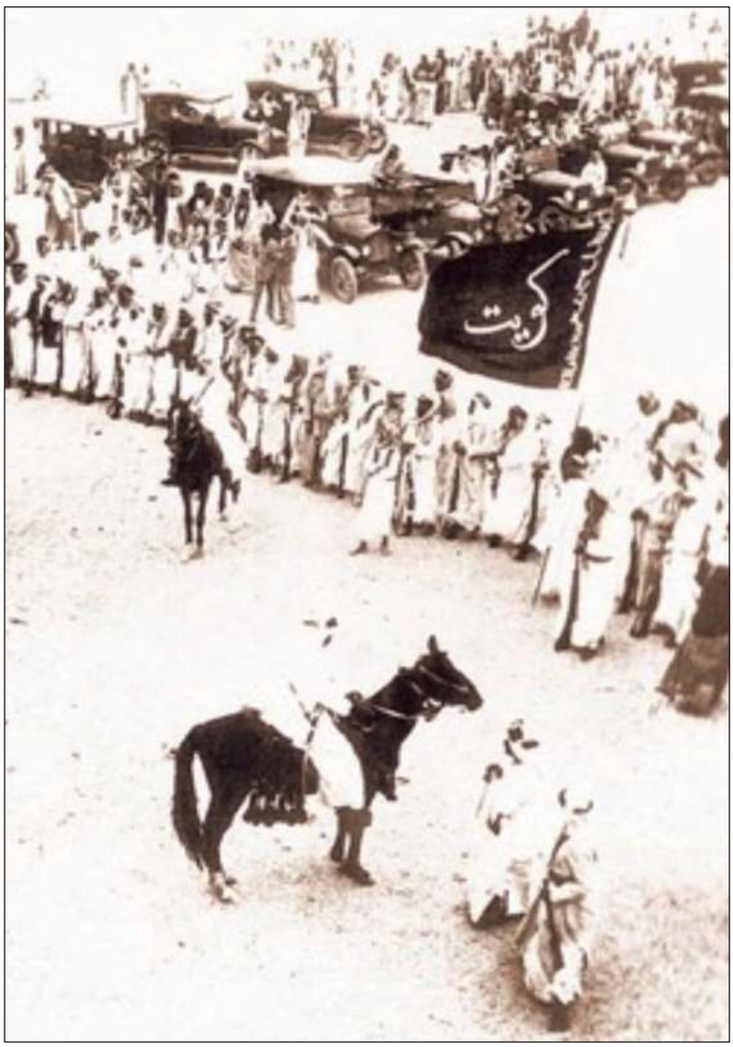


● استعداد لمواجهة أي طارئ

وذكر الشيخ أنه تباحث مع المعتمد البريطاني حول هذا الأمر؛ فاستدل من حديثه على أن أسعار السلاح في تلك الأيام متهاودة؛ ممَّا يجعله يتنبه إلى أنه من الأفضل شراء كمية مناسبة تبقى في مسقط إلى أن يحين وقت جلبها إلى الكويت

وفق النسب المحددة؛ لجلب السلاح، ثم يذكر في رسالته أسعار الأسلحة وملحقاتها في الكويت وخارجها، مما يدعو إلى المبادرة إلى الشراء، ثم انتظار أمر الترخيص بنقل المشتريات إلى الكويت.

وفي ختام الرسالة يقول: «وإني بحسب أمركم العالي أمرت محسوبنا خادمكم الحاج نجف بالتوجه إلى مسقط تحت نظركم العالي؛ ليشتري مطلبنا من التفق والفشق، ويبقيه في مسقط، ويتقيد على حفاظه في المحل الموثوق إلى أن يصدر أمركم العالي بالرخصة».

في الحادي عشر من شهر يناير لسنة ١٩١١م أرسل الكولونيل كوكس ردَّه على الشيخ مبارك الصباح يعتذر فيه عن التأخير في الرد بسبب سفره من مقر عمله، ويؤكد تقديره الكبير للشيخ مبارك، ويدرج في الرسالة طلبات الشيخ تفصيلًا، وقد أوضح أن شراء عدد من الأنواع المطلوبة من الأسلحة أمرٌ لا اعتراض عليه، ولكنه يأمل في تخفيض بعض الكميات الأُخرى التي يلفت زيادتها النظر دون أن يؤثر عدم الحصول عليها على مستوى التسليح المطلوب للبلاد، ويقول: «إننا نتيقن أن جنابكم ما برح في خاطركم الرأي المندرج في كتابنا إليكم من خصوص الأقاويل غير المرغوبة التي تنتج عن مشتروات جنابكم هذا المقدار العلاوة من الأسلحة والفشق».

على كل حال لم يتردد الشيخ مبارك في تنمية قوة جيشه، ولا في سد حاجته من اللوازم المهمَّة.

### ٤ ـ الشيخ مبارك وحاجات التسليح:

امتدادًا للحديث عن السلاح في أيام الشيخ مبارك الصباح نقدم هذه الوثيقة التي صدرت من الشيخ في ١٧ من شهر محرم لسنة ١٣٢٩هـ، وهي وثيقة تضمُّ رسالة طويلة وجهها الشيخ إلى الكولونيل ماكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج، وفيها يتحدث عن أهمية السلاح وحاجته المتزايدة إليه وهو في هذه

الرسالة يطلب من الوكيل المذكور أن يبلغ الوكيل السياسي البريطاني في مسقط بالسماح بتصدير العدد المطلوب إلى الكويت، ويتكون هذا العدد من خمسمائة بندقية من أمهات خمس مع كل واحدة أربعمائة رصاصة، وألفين من نوع مارتيني مع كل واحدة مائتي رصاصة، وكانت هذه الرسالة ردًّا على رسالة كان المقيم السياسي البريطاني في الخليج قد بعثها إلى الشيخ، ويبدو أنه كان يستغرب الأعداد التي طلبها، ويرى عدم حاجة الكويت إلى المزيد من الأسلحة بالقياس إلى الحاجة الفعلية وتوافر عدد كافٍ في البلاد، ولذا نرى الشيخ مبارك يردُّ على ملاحظاته قائلًا: «من جهة زيادة الفشق (الرصاص مفرده أفشقه). على ما يتبع الاتفاق فهو يشكل على الدولة البهية، ويتصورون أن مقدار هذه الزيادة (لا) تشتمل على ضروریاتنا الطبيعية، أعرض لحضرتكم بالطبع أنها من الضروريات الطبيعية من وجهتين، الوجهة الأولى: إننا منعنا تجارتها وانقطعت مواردها، والوجهة الثانية: يلزمنا أن نكمل تسليح عشائرنا؛ لأجل المدافعة والمحافظة على التجارة، وتأمين الطرق، فضلًا عمَّا نحتاج إليه؛ لتسليح الأولاد المتخرجين من المكاتب، فمطلبنا قليل بالنسبة إلى احتياجاتنا».

ثم قال: «هذا من جهة لزوم (التفق)، وأما من جهة (الفشق) - أيضًا - نبين لحضرتكم أن عسكرنا وعشائرنا ما يشبهون العساكر المدربة الذين لا يصرفون الفشق إلا عند اللزوم، وتُحصى صرفياتهم، فالعشائر يصرفون أغلب الفشق؛ لطربهم في الأعراس والأعياد واقتناص الحيوانات من ظبي وحصني وحباره، ولا زلنا نشدد عليهم في حفظ الفشق، وفي كل شهر نرسل مفتشين ونجد بالماية عشرين قصيرة (نقص)، معروفة على ما بيناه فمن هذه الأسباب نحتاج لزيادة (فشق)». ثم يسوق تعريضًا يبين فيه أنه قادر على الشراء من جهة أخرى إذا تردد المقيم السياسي في الموافقة، فيقول: «ونحن يتردد علينا بعض الأجانب يتعهدون بوصول السلاح لنا، ولم نقبل منهم»، وفي الختام يؤكد على طلبه السابق، ويفوض وكيله في الشراء نيابة عنه.

## ٥ ـ الجيش الكويتي قديمًا:

● حكام الكويت لم يترددوا في تنمية قوة الجيش

الجيش الكويتي مؤسسة قديمة النشأة، وكان له تنظيم دقيق، ويحظى برعاية الأمراء واحدًا بعد الآخر، على أن عناية الشيخ مبارك الصباح بالجيش كانت واضحة، فهو يرعى رجاله ويوفر لهم أسباب الراحة، ويهيئ لهم التدريب المناسب، والسلاح الذي هو أهم ما يكون لكل جيش، وقد شارك جيش الكويت منذُ القدم في عدد من المعارك سجلها التاريخ، وبقي ذكر بعضها خالدًا إلى هذا اليوم، وحافظ على مكانة الكويت ومكاسبها وحدودها.

وقد كان الجيش دقيق التنظيم، يتكون من قطاعات مختلفة وفق مسميات أطلقت على هذه القطاعات في ذلك الوقت، ممَّا يضمن له حسن التصرف عند احتدام القتال، أو عند حدوث النوازل، وفي صورة تمثل قسمًا من الجيش

الكويتي في عهد الشيخ مبارك الصباح : (١٨٩٦ - ١٩١٥م) يرى الخيالة فيها وقد رفعوا علم الكويت ومعهم بنادقهم وسيوفهم ورماحهم وقد وقفوا على أهبة الاستعداد؛ لحماية وطنهم، ونصرة صديقهم، فلقد كان لهذا الجيش دور كبير ليس في تاريخ الكويت، بل في تاريخ المنطقة بأسرها، وشارك في مناسبات عدة في كثير من المعارك التي دارت خارج الحدود نجدةً لصديق أو دفعًا لعدو.

وقد ذكر المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الكابتن شكسبير في ٣٠/ ٣/ ١٩١٠م تفصيلات كثيرة متصلة بالجانب العسكري الذي كان يرعاه الشيخ مبارك، فمن ذلك قوله: إن الجيش الكويتي كان يضمُّ وحدات عسكرية تُسمَّى كل وحدة منها الخبرة، وتتكون الخبرة من عشرة رجال و٧ نياق بتجهيزاتها مع خيمة واحدة، وبموجب ذكريات شكسبير فإن الشيخ مبارك حشد للحملة التي أعدها ضد الشيخ المنتفق كان ذلك في العام ١٩١٠م ما يلي:

* ٧٥ خبرة مولها ١٥ من كبار التجار.
* ٢٠٠ خبرة مولها صغار التجار وأصحاب الحرف.
* ٢٥ خبرة مولها أصحاب السفن والغواصون.
* ٣٠٠ خبرة مولها الشيخ مبارك شخصيًّا.

وهذا مجموعه ٦٠٠ خبرة، يعني ذلك تجهيز قوة من ٦٠٠٠ رجل و٤٢٠٠ ذلول، وذكر المعتمد البريطاني: إن تكاليف الذلول بكل المعدات تبلغ ٢٠٠ دولار، وتكلفة البندقية ٣٥ دولارًا، وتكلفة إطعام الجندي لعشرة أيام تبلغ ٥ دولارات، كما ذكر أن الشيخ سيضمُّ إلى هذه الحملة ٦ آلاف رجل آخرين من البادين يمول الشيخ تكاليف إطعامهم التي تبلغ ٣٠ ألفًا، وسيتحمل الشيخ تكلفة ثمن الذخيرة اللازمة وتقديرها ٣٥ ألفًا بمعدل ٥٠ طلقة لكل رجل ثمنها ٣ دولارات.

وإذا كانت هذه النبذة تبين لنا حجم الإنفاق الذي كان يصرف على الجيش الكويتي في ذلك الوقت مقارنةً بمستوى المعيشة في حينه، فإن هذا الجيش هو الذي كفل استتباب الأمن وحماية الوطن.

### ٦ ـ النداء الحربي القديم:

«أنا أخو مريم».

هذا هو نداء الحرب في الكويت قديمًا، وكان يردَّد كلما دعا الداعي للدفاع عن الوطن، وإخوان مريم هم آل الصباح، والنداء في الأصل نداؤهم، وأول من نادى به هو الشيخ عبد الله بن صباح المتوفَّى في العام ١٨١٤م، وكان ذلك عندما طلب أمير بني كعب الزواج من مريم أخت الشيخ بقصد الإهانة، ولكن طلبه رد بإهانة مثلها، وقد هدَّد الأمير الكعبي بغزو الكويت، وحدث ذلك في معركة الرقة الشهيرة التي بدأت عندما أقبلت سفن بني كعب إلى الكويت، ونادى الشيخ جابر الأول قائلًا: وأنا أخو مريم، قاصدًا أنه جدير بالدفاع عن أخته وعن وطنه، وقد تغلب أهل الكويت على عدوهم في تلك المعركة وأعادوه خاسرًا ذليلًا.

ولآل الصباح نداء حربي آخر هو «أولاد سالم»، وقد أطلقه الشيخ سالم المحمد الصباح (هو ابن عم الشيخ جابر بن عبد الله الذي سيرد ذكره)، في المعركة التي تمت بين الكويتيين وقبيلة النصار التي كانت تسكن منطقة البريم على الشاطئ الشرقي لشط العرب، وكانوا قد قتلوا أحد الكويتيين؛ فهبَّ الكويتيون للأخذ بثأر القتيل، وتأديب المعتدين، وعند المواجهة ألقى الشيخ سالم نفسه في الماء منطلقًا إلى عدوه وهو يعض على سيفه، وعندها انقض قومه على أعدائهم وهم يصيحون نحن أولاد سالم، وقد أرهبت الصيحة والاندفاع والإقدام التي أظهرها الجانب الكويتي الأعداء؛ فصار النصر من نصيب الكويتيين في شهر سبتمبر ١٨٢٧م، ومنذُ ذلك اليوم صار هذا النداء الحربي مرادفًا للنداء الأول، وكان ذلك في عهد الشيخ جابر الأول المتوفَّى في العام ١٨٥٩م، وكان من أبرز حكام تلك الفترة، وسُمِّيَ جابر العيش؛ لكرمه، ولأنه كان يطعم الطعام للمحتاجين، وكان هادئ الطبع عاقلًا يحب شعبه الذي يبادله الحب نفسه، وفي عهده خرج أبناء الكويت للمشاركة في عدد من المعارك، وكان حريصًا على الكويت وكرامتها، وفي عهده قدم عدد من الإنجليز إلى البلاد وسعوا إلى مقابلته طالبين بعض التسهيلات التي كان منها البناء في الكويت، فلم يقبل لهم طلبًا، وأصر على موقفه منهم، وعندما

سألوه: أتسمح للحكومة العثمانية في نزول بلدك والبناء فيها أم تمنعها كما منعتنا؟ فرد عليهم قائلًا: نمنعها من ذلك إذا كان فيه ضرر علينا وعلى بلدنا.

● الكويتيون دائمًا في تأهُّب تام للدفاع عن بلادهم

وهكذا يكون حرص الأمير المسؤول الذي أبى أن يفرط في ذرة تراب من وطنه، وقد حفظ له التاريخ مواقفَ عدَّة من هذا القبيل؛ مما رفع اسم الكويت في وقته، وجعل اسمها على كل لسان (تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، القسم الأول ج٢، ص١٢ وص١٩).

## الفصل السادس والعشرين

# تاريخ النفط في الكويت

نتناول في هذا الفصل أحد أهم موارد الكويت بعد توقف مواردها البحرية وهو النفط، ومن المعلوم أن عاصمة النفط عندنا هي الأحمدي التي تطور أمرها فيما بعد فصارت محافظة ضمن محافظات الكويت. ولذلك سوف نورد فقرة عن الأحمدي التي صار اسمها معروفاً في الداخل والخارج منذ أن نشأت، ومنذ الاحتفال الكبير الذي تم بموجبه تصدير النفط من الكويت.

### ١ـ من تاريخ النفط في الكويت :

يطول الحديث عن النفط في الكويت .. ولئن كنا قد تحدثنا عنه في مقال سابق، فإن ذلك الحديث أشبه ما يكون بصورة عاشها العاملون في حقول النفط في بداية التنقيب عنه، ولكننا هنا نعود بالتاريخ إلى الوراء لنورد القصة التي عاشتها البلاد على تعاقب حكامها مع هذا السائل الأسود الذي اتخذ اسم الذهب، وهو بالفعل كذلك، أليس مادة ثمينة تدر المال على البلد الذي تتفجر فيه فتحوله من بلد محتاج إلى بلد غني؟

نعم .. وهذا هو الذي دفع إلى مزيد من الاهتمام بموضوع البحث وبخاصة في أعقاب ضمور مورد من أهم الموارد في الكويت وهو صيد اللؤلؤ (الغوص) الذي كسد سوقه بسبب المنافسة غير المتكافئة مع اللؤلؤ الزراعي الذي أنتجته اليابان، كما أشرنا فيما سبق إضافة إلى تغير الأحوال بزيادة الأعباء المالية على الحكومة والأفراد، والحاجة إلى مورد دخل ثابت، وفرص عمل لا تتحكم بها المواسم.

منذ سنة ١٩١٣م ونحن نرى آثار تحري المنابع النفطية في البلاد ونلمس اهتمام الشيخ مبارك الصباح ومن جاء بعده بذلك، ولقد دارت مباحثات مهمة بين الشيخ مبارك والقنصل العام البريطاني في الخليج السير بيرسي كاكس بتاريخ

السادس والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩١٣م كان على رأس موضوعاتها البحث عن النفط واستخراجه من مكامنه، ولا بأس من العودة إلى هذا الحديث فهو يمثل بداية قصة النفط عندنا. كان حديثهما يدور حول تصورات عن وجود النفط في البلاد، بناء على ملاحظات سطحية لبعض المواقع التي كان القار فيها يفيض على سطح الأرض مما ينبئ بوجود محتمل للنفط تحت التربة المغطاة بذلك القار. وكان كاكس قد اقترح على الشيخ مبارك استدعاء شخص ينظر في هذا الأمر تمهيداً لاتخاذ إجراءات أخرى مناسبة تستغل الكويت بموجبها هذه الثروة الدفينة، وفي رسالة أرسلها القنصل العام في اليوم التالي لتلك المقابلة، وتعقيباً على ما دار من حديث جاء ما يلي: «إذا جنابكم ما تشوفون فيها اعتراض أرجو من جنابكم أن ترخصوني أخبر الدولة البهية القيصرية الإنجليزية بأن جنابكم راضين بوصول جناب أدميرال أسليد لأجل ملاحظته مكان القار في البرقان وغير أماكن». ثم يضيف القنصل العام شرطاً له الصفة التجارية المعروفة اليوم، فالباحث عن هذه الثروة هو أولى بالاستفادة من نتائجها، ومن غير المعقول أن يقوم هؤلاء الإنجليز بالبحث والتنقيب ثم إذا ظهرت النتائج المشجعة أُعطي الامتياز إلى غيرهم، لذا قال في رسالته، «وإذا صار في نظرهم أمل تحصيل الكاز «النفط» منه، جنابكم يقبلون بأن لا تعطي امتيازاً في هذا الخصوص إلى أحد سوى الشخص المعين الموصى عليه من طرف الدولة البهية القيصرية الإنجليزية». كان الأمر بيد الشيخ مبارك الصباح فهو يستطيع أن يوافق على حضور الشخص المذكور ويستطيع ألا يوافق، أما الشرط الآخر فهو شرط تجاري عادي إذا قبل بحضور الشخص فلا بد وأن يقبل به، وقد وازن الشيخ مبارك بين الفوائد التي سوف تجنيها بلاده، والوضع الراهن له، فوجد أن المصلحة تقتضي الرضا بالعرض، ولذا كتب رسالة في اليوم نفسه، رد فيها بموافقته على إبلاغ الحكومة البريطانية بالأمر، وعلى حضور الشخص المناسب للبحث، وأبدى استعداده لإرسال من يصحبه إلى الأماكن المؤمل وجود النفط فيها سواء أكان ذلك في منطقة برقان أو غيرها. ولم تتحقق الأمنية في عهد الشيخ مبارك الصباح الذي

توفي في سنة ١٩١٥م وحل محله ولده الشيخ جابر المبارك ليقضي فترة قصيرة في الحكم، ثم جاء الشيخ سالم المبارك بعدهما في ١٩١٧م ليستأنف ما بدأه والده، وها هو الحديث عن النفط يعود من جديد، بل ويتم البحث في أماكن مختارة من أراضي الكويت تدل على ذلك الرسالة الصادرة من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، وفي اليوم الثامن من شهر فبراير لسنة ١٩١٧م التي يبلغ فيها الشيخ سالم بتسلمه برقية تفيد بأنه بعد بضعة أيام سوف يصل إلى الكويت مهندسان تابعان لشركة النفط البريطانية من أجل متابعة مسألة النفط، ويقول في رسالته «وقصدهم يصلون إلى رأس كاظمة، وإلى البرقان، نرجوكم تعرفونا هل يوجد مانع لذلك؟ آملاً إذا ليس هناك مانع، هل ممكن تجعلون معهم نفر من خدامكم المقدار الكافي لهم، وتجعلونا لكم بذلك ممنونين». ولم يكن الشيخ سالم في موقع يعترض فيه على وصول هذين المهندسين، فهو - أيضاً - يريد حضورهما بسرعة لاستئناف البحث عن النفط بغية تحقيق الأمل في العثور عليه، ولذلك أرسل في اليوم نفسه رسالة يرد بها على رسالة الوكيل السياسي ويقول: «عرفتم أنه بعدكم يوم يجون نفرين مهندسين من جهة شركة الكاز (النفط) وقصدهم يصلون كاظمة والبرقان، ما فيه بأس، وليس يوجد مانع، ونجعل معهم مقداراً كافياً من خدامنا». وفي الثامن عشر من شهر مايو لسنة ١٩١٧م وصل إلى الكويت مهندس آخر، فرغب الوكيل السياسي في أن يصحبه إلى منطقة أمديره فكتب بذلك رسالة إلى الشيخ سالم الصباح يطلب السماح لهما بذلك، ويقترح أن يصحبهما ابنه الشيخ عبدالله السالم الصباح، فرد الشيخ سالم بالموافقة، وتمت هذه الرحلة بصفتها جزءاً من البحث الدائب عن الثروة الكامنة. توفي الشيخ سالم المبارك في سنة ١٩٢١م وتولى الحكم بعده الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي استمر الحديث بينه وبين الجانب البريطاني حول استخراج النفط في البلاد، ويبدو أن الشيخ قد لاحظ تلكؤا من الجانب الآخر في الشروع بهذا العمل المهم بالنسبة للكويت، فأحب أن يقوم باستثارة هذا الجانب حتى يدفعهم إلى القيام بذلك، وهذا فعلاً ما قد تم بفضل الحكمة التي أدار بها الشيخ هذه المشكلة، حيث قام

باتصالات مع شركة تنقيب عن النفط من الشركات التي لم ترشحها الحكومة البريطانية مما أثار ثائرة هذه الحكومة فكتب الميجور مور وكيلها السياسي في الكويت رسالة بتاريخ الحادي والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٢٢م يقول فيها: «بعد السلام وتقديم الاحترام والسؤال عن عزيز وشريف خاطركم أعرض أنني تشرفت بوصول تحريركم المرسل بتاريخه من جهة امتياز الغاز الذي قدمه لسعادتكم ميجور هومز، وبهذه المناسبة فإني أُذكر سعادتكم فقط بالوعد الكتابي الذي اخذه على عاتقه المرحوم الشيخ مبارك في تحريره المؤرخ في السادس والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة ١٣٣١هـ، إذ قال: «نحن قطعاً ما نعطي امتيازاً في هذا الخصوص إلى أحد سوى الشخص المعين من طرف الدولة البهية الإنجليزية.

واستمر الميجور مور في تأكيد ذلك، وأن الشيخ أحمد الجابر قد رد الالتزام بما التزم به جده من قبل وقد رجع الميجور مور إلى إعادة القول في ذلك عندما أرسل رسالته المؤرخة في السابع والعشرين من الشهر نفسه والسنة ذاتها ليقول للشيخ أنه أرسل المقاولة التي تناولها منه، وهي التي ذكرها في رسالته السابقة إلى القنصل البريطاني العام في الخليج، وسوف يأتي بالرد قريباً، ولكنه يؤكد ما ذكره في رسالته السابقة. هذه الاتصالات التي قام بها الشيخ أحمد الجابر الصباح مع شركات نفطية لا ترضاها الحكومة البريطانية هي التي دفعت بهذه الحكومة إلى الوفاء بالتزاماتها باستخراج النفط في الكويت، والابتعاد عن التردد وقد دلت على مقدرة الشيخ على التصرف الذي يضمن مصلحة بلاده، فلم يمض وقت طويل حتى بدأ استخراج النفط من مكامنه في البلاد، وقام الشيخ أحمد الجابر بفتح صمام أنابيب التصدير. ومن الأُمور التي جرت في ذلك الوقت ما تدل عليه رسالة الميجور مور التي بعثها إلى الشيخ أحمد في اليوم السابع من شهر يناير لسنة ١٩٢٦م وأبلغه فيها عن وصول اثنين من خبراء النفط بقوله: «أتشرف لأخبر سعادتكم بأن مستر وايلي الأول من عالمي طبقات الأرض وصل بالأمس في مركب الشركة، وأن الآخر وهو مستر مهيو سيصل إن شاء الله في السنان القادم،

وفي أثناء هذه المدة يؤمل مستر وايلي في أن يكمل الترتيبات اللازمة من تأجير جمال وغيرها مما يقتضي لرحلتهما وبموافقة سعادتكم يؤملان أن يزورا الزور واللياح والأباطح وتلال الحمار والشق والباطن، والقسم الشمالي من الشق الواقع في حدود سعادتكم مع ما يتعرض في طريقهما من التلال عدا بعض الأماكن مثل وارة وبرقان والقصور التي أؤمل أن أريها بنفسي لمستر وايلي بالموتر قبل وصول المركب، وإني واثق – إذا كان هذا ممكناً – أن سعادتكم ستتفضلون بتجهيز الحرس الذي ترونه لازماً مساعدة لنا». وقد زار الخبير الزائر والميجور مور الشيخ أحمد الجابر، وعرضا عليه خطتهما وأردف مور هذه الزيارة برسالة بعثها في العاشر من شهر يناير من سنة ١٩٢٦م. يقول فيها للشيخ: «أتشرف لأخبر سعادتكم بأني عزمت إن شاء الله أن أقوم بكرة يوم الثلاثاء مع المستر وايلي برحلة أريه فيها وارة والبرقان ومنها نرجع عن طريق الشعيبة وبقية قرايا القصور». وبناء على هذا فقد طلب كالمعتاد دليلاً من رجال الشيخ يرشده إلى الطريق، وحدد للدليل وقت الخروج في هذه الرحلة، وقد أمر الشيخ أحمد الجابر رجاله بالقيام بهذه المهمة مُبلغاً الميجور مور بذلك في رسالة كتبها رداً على الرسالة التي جاء فيها الطلب المذكور بتاريخ العاشر من شهر يناير لسنة ١٩٢٦م وهو التاريخ الذي كتب فيه الميجور مور رسالته، ولاشك في أن سرعة استجابة الشيخ لمقترحات الوكيل السياسي وطلباته المتعلقة بأمر البحث عن النفط لتدل على مدى اهتمامه بالأمر، ورغبته في الوصول إلى النتيجة المبتغاه في أسرع وقت، وذلك لعلمه بمدى فائدة النتيجة الإيجابية لوطنه. وفي اليوم الحادي والثلاثين من شهر يناير لسنة ١٩٢٦م تسلم الشيخ أحمد الجابر الصباح رسالة من المقيم البريطاني يشرح فيها نتائج زيارة المختصين بعلم طبقات الأرض، ويبين فيها الخطوة التالية. فبعد الجولة الحقلية التي قام بها هذان العالمان جاءت رسالة المقيم السياسي البريطاني في الكويت لتقول: «لقد رجع عالما طبقات الأرض، وكانا مسرورين جداً من المساعدة التي أبداها لهما (مرشد) مع بقية رجال الحرس». وكان الشيخ قد كلف السيد مرشد الشمري مع عدد من الرجال لمرافقة العالمين المذكورين إلى حين

انتهاء مهمتهما، ثم يضيف الميجور مور إلى رسالته قوله: «لم يبق إلا مكان واحد يودان أن يرياه وهو جال الزور لجهة الشمال الشرقي إلى حد أم غطي، أو على كل حال إلى مديرة» ثم يضيف: «وسأكون غاية ممنوناً لو سعادتكم تسمحون لمرشد أن يذهب بصحبتهما ولكم عظيم المنة». واستجاب الشيخ أحمد الجابر الصباح لهذا الطلب رغبة منه في تسهيل مهمة البحث عن النفط قائلاً في رسالته المؤرخة في اليوم نفسه عن العالمين المذكورين: «قصدهما الآن أن يريا جال الزور لجهة الشمال الشرقي إلى أم غطي إلى مديرة، ومرام سعادتكم أخذهما في الموتر كار، وستذهبون بكرة إن شاء الله في موترين، وتأمرون أن نرخص خادماً مرشداً يصير بخدمتكم فلا بأس حالا أمرنا على المذكور بذلك. وتمضي المتابعات والمباحثات والمراسلات والهدف واحد في جميع الحالات، والسؤال الملح هو: متى نعثر على النفط؟ وأين نجده في أراضي الكويت؟ إذن فنحن نبحث عن الحلقة الأخيرة في قصتنا هذه، وها قد جاءت وإن استغرقت وقتاً طويلاً لا يقل عن ثلاثين سنة، ففي سنة ١٩٣٤م أسست شركة نفط الكويت بصفتها شركة بريطانية أمريكية أصبحت بموجب تأسيسها تضم شركة برتش بتروليوم البريطانية وشركة جلف أويل الأمريكية بصفتهما شركة واحدة لشريكين متساويين، وذلك للاجتهاد في الحصول على حقوق التنقيب عن النفط واستخراجه في الكويت، وفي الثالث والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٣٤م كان أمير الكويت المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح قد منح الشركة امتيازاً خاصاً بها وحدها للبحث عن النفط وإنتاجه في البلاد، وهذا هو الذي مهد الطريق أمام تأسيس الشركة المشار إليها، وبموجب الامتياز الأصلي كان دخل الدولة من النفط يقدر على أساس العائدات إلا أنه عدل بموجب الاتفاقية الملحقة التي وقعت في سنة ١٩٥١م ليصبح للدولة الحق في تسلم نصف الأرباح الناتجة عن أعمال الشركة في الكويت.

وكانت مدة الامتياز الأصلي خمساً وسبعين سنة، ولكنها مددت بمقدار سبع عشرة سنة أُخرى في عام ١٩٥١م بحيث تنتهي مدة الامتياز في سنة ٢٠٢٦م.

وقد كانت مواقع الامتياز هي جميع أراضي الكويت ومياهها الإقليمية إلى مسافة ستة أميال بحرية من علامة الجزر، وتشمل ـ أيضاً ـ الجزر الكويتية والمياه المحيطة بها. وفي عام ١٩٦٣م وبموجب اتفاقية مع حكومة الكويت، تنازلت الشركة طوعاً للدولة عما يقرب من نصف منطقة الامتياز الأصلية.

كان المسح الجيولوجي الابتدائي قد بدأ بحفر أول بئر استكشافية في سنة ١٩٣٦م في منطقة بحرة الواقعة في شمال جون الكويت، ولكنها لم تكن تبشر بإنتاج تجاري، فتم البحث في مكان آخر، وفي سنة ١٩٣٨م التي كان البحث خلالها يتم في الموقع الآخر وهو برقان، اخترقت عمليات الحفر في البئر رمالاً حاملة للنفط على عمق ٣٧٠٠ قدم، ودلت اختبارات الإنتاج على أنها مشجعة جداً، ولقد لحقت هذه البئر ثماني آبار حفرت بين عام ١٩٣٨م و١٩٤٢م فأكدت الآمال بوجود النفط، ولكن العمل توقف بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية إلى أن استؤنف في شهر نوفمبر من سنة ١٩٤٥م وبدأ انتاج النفط بمعدل ثلاثين ألف برميل يومياً، ثم بدأت الشحنات التجارية في شهر يونيو لسنة ١٩٤٦م وبعدها تطورت الاكتشافات، وتنامت الأعمال، وأضافت الشركة إلى أعمال التنقيب والاستخراج أعمالاً أُخرى منها تكرير النفط الخام واتسع نشاط الشركة بشكل ملحوظ. كان هذا في السابق، أما اليوم فشركة نفط الكويت هي شركة كويتية ١٠٠٪ تملكها الحكومة وتعمل تحت مظلة مؤسسة البترول الكويتية التي نشأت بموجب المرسوم بقانون رقم ٦٠/ ١٩٨٠م، وهي ذات اختصاصات تشكل كافة الأعمال النفطية في البلاد. بعد هذا نستطيع أن نتخيل الابتهاج الذي سيطر على البلاد نتيجة العثور على هذه المادة الغالية (النفط) بعد صبر طويل ودأب شارك فيه ثلاثة من حكام الكويت. كما نستطيع أن نتصور تغير الحياة إثر ذلك، ولما لحق من تبدلات اقتصادية واجتماعية كبيرة، ولكننا ننادي ـ دائماً ـ بضرورة المحافظة على البنية الاجتماعية للكويت ما قبل النفط، فقد كان الآباء في وضع من التكاتف والتواصل ضمن لهم حالة مستقرة لا تؤثر فيها أنواء الحياة.

● الشيخ أحمد الجابر الصباح . رحمه الله . يفتتح تصدير النفط

### ٢ ـ مدينة الأحمدي :

من المعروف لدى أهل الكويت أن اسم مدينة الأحمدي مرتبط بالنفط منذ أن نشأت، فعندما اكتشف النفط على الصورة التي وصفناها في الفترة السابقة، كان لابد من وضع يكون متوسطاً بين الحقول النفطية، فتم اختيار موقعها بحيث يكون على مرتفع وذلك حتى يكون الهواء فيه نقياً بعيداً عن التلوث لأن المدينة سوف تضم مساكن العاملين في المجال النفطي بكل درجاتهم وأصناف أعمالهم وهذا المرتفع كان في الأصل امتداداً لمرتفعات الظهر التي تمتد من الطريق الدائري السادس حتى تصل جنوباً إلى موقع الأحمدي. سميت الأحمدي باسم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت الأسبق (١٩٢١م ـ ١٩٥٠م)، فقد ظهر النفط في عهده، وبدأت تباشيره بالظهور يوماً فيوماً مع متابعته لذلك. ووقف في اليوم الأول لتصدير أول شحنة نفط من الكويت ليدير الصمام الذي فتح الأنابيب

المؤدية للنفط الخام إلى أول ناقلة تحمل النفط الكويتي إلى الخارج. كانت بدايات الأحمدي جميلة جداً فقد بنيت فيها مساكن فاخرة منها ما هو لكبار الموظفين، ومنها ما هو للعمال، وكانت طرقها معبدة تحف بها الأشجار من جانبي كل طريق، وفيها حدائق غناء كان أهل العاصمة يأتون إليها في أيام العطلات، وبخاصة في أيام الجُمع لما تضفيه عليهم من بهجة، ولما يملأ نفوس صغارهم من سرور، وفيها أسواق تمتلئ بكل ما يحتاجه السكان والزوار، إضافة إلى أنها تتميز بالهدوء وعدم الضوضاء. وفي الأحمدي دار للضيافة يحل بها كل ضيوف الكويت حين يزورون الأحمدي من أجل الاطلاع على الأنشطة النفطية. وفيها مقر حاكم المنطقة من قبل أمير البلاد، وقد تولى المرحوم الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح هذه المسؤولية زمناً طويلاً. ولقد سبق لي أن كتبت نبذة يسيرة عن الأحمدي جاء فيها أنها تقع إلى الجنوب من العاصمة، وأن فيها مواقع لتخزين النفط الخام الذي يجمع من الحقول المجاورة، ثم ينساب تلقائياً من الخزانات بسبب الجاذبية الأرضية التي يسببها ارتفاع موقع الأحمدي إلى الساحل حيث يُنقل بالبواخر المعدة لهذا الغرض إلى خارج البلاد. تبعد الأحمدي عن العاصمة مسافة ٤١ كيلومتراً، وكان عدد سكانها في ذلك الوقت ٢٣٢٧٧ نسمة، ولا شك في أن هذا العدد قد ارتفع الآن كثيراً. والأحمدي اليوم جزء من محافظة واسعة هي: محافظة الأحمدي وتمتد هذه المحافظة حتى نهاية الحدود الجنوبية، وتضم من المدن الفحيحيل، وأبوحليفة، وبعض الضواحي كالصباحية والرقة، وضاحية جابر العلي وغيرها. وفي محافظة الأحمدي برقان وهو الموقع الرئيسي لاستخراج النفط وكان أول مصدر تم اكتشاف النفط فيه بكميات تجارية. وهو موقع له تاريخ قديم وقد جرت فيه أحداث منها ما كان في السنة الستين هجرية. وفي هذه المحافظة أيضاً موقع أثري وتاريخي مشهور في كتب التاريخ العربية، وفي بعض دواوين الشعراء ومن أشهر من ذكره منهم الشاعر الأعشى الكبير: ميمون بن قيس. وكانت فيه أحداث مهمة جرت في الزمن الجاهلي وهو الموقع الذي فيه جبل وارة، وكان يسمى عند قدماء العرب أوُارة .هذه هي الأحمدي.

### ٣ـ حول اللهجة الكويتية: هل تموت الألفاظ مع الوقت أم تبقى للأبد؟

هنا نسوق تساؤلاً فحواه: هل تموت ألفاظ لهجة أي وطن مع مرور الوقت أم أنها تستمر إلى الأبد؟ والواقع أن الألفاظ تتعرض لضعف استعمال الناس لها، وذلك إذا حلت بهم اسباب تؤدي إلى ذلك الضعف، وبالتالي إلى تواري بعض الألفاظ وعدم خضوعها للاستعمال اليومي. إنه موت للألفاظ، لكنه ليس موتاً نهائياً، فإن هذه الألفاظ التي تنسى بعد طول استعمال تظل حاضرة في الشعر الشعبي المتداول بين الناس، لأن أغلب هذا الشعر يكون محفوظاً لدى الأهالي في الكتب أو في الحفظ أو في الغناء بكل أنواعه، ومثال ذلك لفظ «الرِّشا»، وهو الحبل الذي يربط الدلو حين يتم إنزاله في البئر (الجليب) فهو الآن منسي، لأن البيوت لم تعد ـ في أيامنا هذه بحاجة إلى الآبار كما كانت في السابق، لأن الماء صار يأتيها بواسطة الأنابيب وفق النظم الحديثة، لكننا لا ننسى الرِّشا حين تتردد أمام أسماعنا الأغنية الشهيرة التي كتب كلماتها الشاعر الشعبي فهد بورسلي وكان مطلعها:

**يوم الاثنين الضحى**
**شفت لي غروٍ عجيب**

وفيها من ذكر اللفظ الذي أشرنا إليه قوله:

**ما تعنَّت للحطب**
**والرِّشا فوق الجليب**

وهو يتحدث عن تلك الفتاة المنعمة العجيبة، ويذكر أن من الدلائل على الترف الذي كانت تعيش فيه أنها لا ترسل لاجتلاب الحطب لمنزل أهلها، ولا تكلف باستخراج الماء من قعر البئر، بل إن رشاء الدلو موضوع فوقه بلا استعمال، وبالطبع فإن هذا الذي يتحدث عنه الشاعر شيء قديم، والبحث عن الحطب من أجل الاستعمال في المنزل، واستخدام الآبار أمران قد عفى عليهما الزمن، لذا فإننا نستطيع أن نقول أن لفظ «الرِّشا» بأنه قد زال من الاستعمال، ولكنه محفوظ في الأشعار كما مثلنا له علماً بأنه من ألفاظ اللغة العربية الفصحى.

ومن الألفاظ التي كانت دارجة في لهجتنا ثم توارت لفظ «القصيل»، وهو علف من الأعلاف الخضراء التي تقدم للماشية قديماً، ولا ننسى أن المنازل الكويتية لم تكن تخلو من واحدة أو أكثر من الأغنام، لأن الحصول على الحليب في ذلك الوقت لم يكن متيسراً إلا منها، لذلك فقد كان لها دور في حياة الكويتيين كباراً وصغاراً، وللحصول على القصيل يقوم بعض أصحاب المزارع ببذر كميات من الشعير حتى إذا ظهر نباته واشتد قطع منه أعلاه وأُبقي أسفله، فالأسفل ينمو مرة أُخرى وأكثر من مرة إذا اهتم به المزارع، والقسم الأعلى يجلب إلى سوق الجت في العاصمة فيباع للأهالي، وهذا ما يسمى في ذلك الوقت «القصيل»، ولهذا اللفظ أصل، فهو صحيح في اللغة لأنه جاء من لفظ «قَصَلَ» بمعنى قطع، وعندما أطلقت اللهجة على هذا النوع من العلف الأخضر اسم «قصيل»، فذلك لأنه مقطوع على الصفة التي ذكرناها آنفاً. ومن الألفاظ التي لا تستعمل عندنا حالياً لفظ «نول»، وهو يعني أجرة النقل، فإذا أراد أحد من الناس شحن بضاعة على سفينة من السفن، فإنه لابد وأن يسأل عن نول النقل أي أجرة النقل، واللفظ عربي فصيح، ولكنه غير مستعمل الآن، بل هو من آثار السفن الكويتية التي كانت تنقل للناس بضائعهم وحاجاتهم وأنفسهم من مكان إلى آخر. وآخر ما نذكر هنا هو لفظ «سبَّع» ومنها أن المرأة إذا غسلت ثوبها وكررت غسلها كانت خاتمة ذلك هو التسبيع، وكذلك يقال: سبّعت المرأة الإناء إذا غسلته الغسلة الأخيرة، ولعل اللفظ قد أتى من الغسلات السبع، وعلى هذا فإن لفظ سبَّع من الألفاظ الفصيحة وقد انتهى أعمالها الآن. نعود مرة أُخرى إلى ذكر ألفاظ اللهجة الكويتية التي توقف استعمالها إلى حد ما، وفق تغير الأوضاع، واختلاف ما بين أيدي الناس من أدوات، إضافة إلى ما طرأ على المجتمع كله من تغير كان لابد وأن يظهر أثره في الحديث العام. ومن هنا نستأنف ما بدأناه في السابق لكي نقول ما يلي: من الألفاظ التي تكاد أن تكون غير دارجة على الألسنة في أيامنا هذه لفظ: أشعل، وهذا لفظ عربي فصيح يدل على وجود لونين هما الأحمر والأبيض في جناحي الطائر، وكان مربو الحمام في

الماضي يطلقون هذا الوصف على الحمامة التي يشتمل ريشها على هذين اللونين، وكانوا يطلقون على الحمامة لفظ طير فيقول أحدهم: هل رأيت طيري الأشعل؟ وما تراجُع هواية ترابية الحمام والتفاخر بالنوع الخاص منها الذي كنا نسميه القلابي، وانشغال الشباب خاصة بأُمور أُخرى فقد تراجع لفظ «الأشعل». ومن الألفاظ التي توقف عنها الاستعمال في لهجتنا لفظ «السّنون»، وهو اللون الأسود الذي يلتصق بحيطان المطابخ نظراً إلى أن الطبخ في الماضي كان بواسطة إشعال النار في الخشب أو الشجيرات الجافة كالعرفج وغيره، والإشعال بهذه المواد كان يخرج دخاناً كثيفاً هو الذي يسبب السّنون الملتصق في حيطان المطابخ. وقد يتكثف السّنون لكثرة العمل في المطبخ فتتكون منه مادة سوداء تسمى «الغما»، وكانت النساء تجمعها عن طريق حكها وجمعها في صحن ثم تضاف إلى الحناء حتى يكتسب بها اللون الأسود، وتهتم كل امرأة عند قدوم المناسبات كالأعياد والأعراس بهذا لأن ما يضعنه في أيديهن من ذلك إنما هو نوع من أنواع الزينة. ومضى لحاله ـ أيضاً ـ لفظ «يا ثوم»، وهو في اللفظ الفصيح «جاثوم»، ومعناه المعروف هو الكابوس، ولم يعد لفظ الياثوم دارجاً الآن بعد أن حل لفظ الكابوس محله. ومن الألفاظ التي ينبغي ذكرها ضمن ألفاظ اللهجة الكويتية مما لم يعد دارجاً في الاستعمال اليومي لفظ «بحيم»، والبحيم هو الحريص على ما عنده الذي يشتد بخله بحيث لا يمد أحداً بأدنى شيء مما يملك، وهو فوق ذلك ينكر أنه صاحب مال حتى لا يطلب منه شيء. ومن الألفاظ التي يمكن ذكرها هنا لفظ «السهم»، وهو بمعنى النصيب، فإذا اشترك جماعة في مال لهم فإن نصيب كل واحد منهم من هذا المال يقال أنه سهم، وإذا قدم لمجموعة من هؤلاء مالا على سبيل الهدية ووزع على الجميع إذا واحد منهم لم ينل من القسمة شيئاً فإنه يقول لهم «وين سهمي؟».

وقد زال هذا اللفظ ما عدا ما نسمعه في سوق الأسهم، واللفظ وارد هنا بصفته من ألفاظ اللغة العربية الفصحى. ولم يعد لفظ «الودك» سارياً الآن في اللهجة، لأن الودك نفسه لم يعد مستعملاً، ذلك إننا في الماضي لم نكن نحصل

على الدهن أو الزيت النباتيين من أجل الطبخ، ولذلك فقد كان المستعمل في هذا الشأن هو الودك، وهو يتكون من شحم الخروف يوضع على النار مع قليل من البصل وبعض البهار حتى يذوب، ويصبح سائلاً، ثم بعد ذلك يصفى السائل ويترك حتى يبرد فيصير متماسكاً يؤخذ منه عند الحاجة بحسب مقادير معينة، وقد سدت المنتجات النباتية من الزيت والدهن مسد «الودك»، فلم يعد موجوداً، فنُسي اسمه هذا، وقد كانت الكاف تنطق مكشكشة فيقال (ودچ).

الفصل السابع والعشرين

# التعليم الديني ورياض الأطفال ومعاهد التربية الخاصة

نعرض في هذا الفصل موضوعين مهمين أحدهما يتعلق بالتعليم الديني في الكويت، كيف كان، وكيف صار، ويتحدث الثاني عن معاهد التربية الخاصة التي كانت ولا تزال من مفاخر الكويت، ومن أفضل الأعمال الإنسانية التي قامت بها البلاد.

فقد كان من الأعمال التربوية المهمة التي شهدتها بلادنا، ولا يزال أطفال الكويت من البنين والبنات يحظون بما تدره لهم من منافع، والكبار منهم يذكرون أيامهم الجميلة في رحالها، فقد أسست على أُسس تربوية متينة، وأداها من يعرف قيمة العمل الذي يؤديه.

### ١ ـ معاهد التربية الخاصة :

اعتنت الكويت بتربية وتعليم المعاقين منذ بداية خمسينيات القرن الماضي، حتى اكتسب أبناؤها العاملون في هذا المجال خبرة كبيرة ومهمة بحيث استطاعوا تنمية هذا الحقل والخروج به من مرحلة البداية إلى مرحلة الكمال، ثم افتتح مجمع معاهد التربية الخاصة الذي استوعب كافة المعاهد التي خصصت لرعاية المعاقين، بغية تحويلهم إلى عناصر فاعلة في المجتمع.

● الشيخ عبدالله الجابر الصباح . رحمه الله . في المعاهد الخاصة ويبدو الأستاذ عبدالعزيز الشاهين

وصار هذا المجمع علماً من أعلام النهضة الكويتية بوجهيها التربوي والاجتماعي، كما صار قبلة زوار الكويت من كبار القوم ومن المختصين في هذا النوع من العمل التربوي المهم، ونالت المعاهد الخاصة إعجاب كل من اطلع على الأعمال التي يقوم بها العاملون.

ومما يلفت النظر أن من أهم أهداف هذا القطاع المهم من قطاعات وزارة التربية هو تحويل المعاقين الذين يفتقدون القدرة على التعلم والتدرب على الأعمال إلى متعلمين قادرين على العمل كل بحسب استطاعته وبحسب ما يحصل عليه من تعليم وتدريب، كل ذلك في جو ملائم، يهيئ الفرص لهؤلاء الأبناء والبنات، ويحولهم إلى مواطنين صالحين عاملين. ففي المعاهد إضافة إلى التعليم والتدريب مجالات أُخرى مثل الأنشطة الرياضية المتنوعة وفيها القسم الداخلي الذي يضم إليه من تبعد مساكنهم عن موقع المعاهد الخاصة، فيجدون

الراحة التامة والرعاية الكاملة وفي هذه المعاهد نشاط كبير في كل ما يقدم في المدارس الأُخرى من الأنشطة مع مراعاة ظروف الطلبة والطالبات، وإشراك كل منهم في النشاط الذي يستطيع أن يؤديه.

وكان المسرح القائم في هذا المجمع الضخم من أهم مسارح البلاد يوم بدأ العمل به، وصار يستوعب أنشطة المعاهد، ويقدمها إلى الأهالي لكي يروا كيف صار أبناؤهم بعد التعليم والتدريب، ويعرض للفرق المسرحية الكويتية بعض مسرحياتها، وتقام فيه الاحتفالات في كثير من المناسبات ومنها الاحتفال برؤساء الدول الذين يزورون الكويت بين وقت وآخر.

غير أن هذا المسرح اشتهر بالحفلات التي كانت تقدمها وزارة التربية كل سنة بمناسبة العيد الوطني لدولة الكويت، وهي حفلات يحضرها عدد من رجال الكويت على رأسهم سمو أمير البلاد، إضافة إلى أولياء أُمور الطلبة والطالبات ممن يشتركون في هذه الاحتفالات ولا تزال تسجيلات هذه الاحتفالات متداولة بين الناس، كما أن بعضاً من أغنياتها تتردد في كل مكان.

وقد أصدرت الوزارة المختصة بياناً عن هذه المعاهد ضمن كتيب لها صدر في السنة الدراسية (١٩٦١-١٩٦٢م) وجاء فيه ذكر السبب الذي دعاها إلى القيام بهذا المشروع الإنساني التربوي المهم.

ومما ورد في هذا الكتيب: «الكويت - شأنها شأن الشعوب المتقدمة اهتمت اهتماماً بالغاً بفئات الطلبة الذين يحتاجون إلى تربية خاصة، فأنشأت لهم معاهد التربية الخاصة، وتشتمل هذه المعاهد على معهد النور للمكفوفين، ومعهد الأمل للصم والبكم، ومعهد التربية الخاصة للمتأخرين دراسياً.

وذكر الكتيب أن التعليم يسير في جميع هذه المعاهد على نظام اليوم الكامل، فهم يقضون النهار كله في معاهدهم ويعودون مساءً، وقد خصصت لهم الوزارة المعنية وسيلة النقل.

كما أتاحت فرصة السكن في المعاهد للذين تبعد مساكنهم.

كانت هذه البيات متعلقة بالمعاهد الخاصة قبل إنشاء المجمع الذي تحدثنا عنه في بداية حديثنا هذا، ولكن مجلس المعارف في جلسته التي جرت وقائعها في اليوم العاشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٦٠م قرر إنشاء هذا المجمع الذي نراه اليوم، بعد أن لاحظ تزايد الإقبال على هذا النوع من الدراسة والتدريب وازدياد فروع العمل في هذا المجال، وقد جرت ومنذ ذلك الوقت أعمال العاملين على إعداد هذا المجمع ولكنه لم يكن مُعداً لاستقبال الدارسين والدارسات في المعاهد المختلفة إلا في هذه السنة الدراسية ١٩٦٧ - ١٩٦٨م حيث ابتدأ في هذا المجمع أول عام دراسي يمر عليه، وهو إلى الآن في عمل مستمر وفق الأهداف المرسومة من قبل.

ولقد اهتمت الجهات المعنية بمجمع معاهد التربية الخاصة بتشغيل الخريجين وتدبير مواطن عمل تتناسب مع إمكاناتهم، ثم باشرت في إنجاز مؤسسة سميت: المؤسسة الإنتاجية ينضم إليها كل من لا يوفق في عمل بالقطاع العام أو الخاص، وكان نتاج هذه المؤسسة يباع في المعرض السنوي الذي تقيمه المعاهد، ويقبل عليه الناس.

وفي آخر هذا الحديث، أذكر بالتقدير والإكبار أستاذي المرحوم عبدالعزيز الشاهين الذي واكب نشأة المعاهد منذ معهد النور وهو أولها، إلى أن صار مسؤولاً عن مجمع المعاهد بدرجة وكيل وزارة مساعد، وبقي في هذا المنصب حتى تقاعده، رحمه الله.

### ٢ ـ معهد الكويت الديني :

صلتي بمعهد الكويت الديني صلة عميقة، فقد كنت أحد طلابه منذ السنة الدراسية (١٩٥٠ ـ ١٩٥١م)، وقد سعدت فيه بتلقي العلم على أيدي كوكبة من العلماء يكفي أن أذكر منهم الأستاذ أحمد صقر والأستاذ عبدالحكيم نعناع، وقد أُتيحت لي الفرصة لاستكمال دراستي فيه، وأذكر في هذه المرحلة أمرين أحدهما

أن أسئلة امتحانات الشهادة الثانوية كانت تأتي من الأزهر الشريف، ولا توضع في الكويت، وذلك من أجل اعتراف الأزهر بهذه الشهادة، وقد استمر الأمر على ذلك إلى أن نشأت كلية الحقوق والشريعة، فصار قسم الشريعة بهذه الكلية هو الذي يضع الأسئلة، وصار من حق خريجي معهد الكويت الديني الالتحاق بكلية الحقوق والشريعة، وقد تولت المهمة كلية الشريعة بالجامعة هنا بعد أن نشأت.

● مشايخ المعهد الديني ومنهم الأستاذ أمين الخولي

كما أذكر اهتمام المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس مجلس المعارف في ذلك الوقت بالمعهد، وكيف كان يوليه اهتمامه منذ أن قام بافتتاح مبناه الأول، ثم صار يرعى حفلاته كلها، وكان من بواعث السرور في نفسي أن الشيخ الكريم كان على رأس الحفل الذي وزعت فيه شهادة إكمال الدراسة الثانوية في السنة الدراسية (١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م) على من نالها من الطلبة، وكنت واحداً من هؤلاء، وسعدت بأن أقوم بإلقاء قصيدة بهذه المناسبة تكلمت فيها عن الشهادة قائلاً:

**هـاتهـا طـــال انتظاري وانقضى عهد اصطباري**
**واكتوى قلبي من الشوق بنـــار أيِّ نار**
**هـاتهـا غـراء تحكـي الـ بـــدر أو بنـــت النهار**
**تلهب الشوق وقصدي أنهـــا تطفـــي أواري**
**بالنفـــسي أي داء قد أتـــاني باضـطراري**
**كلـــما أطفـــئ شـــوق همت فـــي شـــوق مثـــار**

وهكذا..

وكان المعهد الديني في زماننا متمسكاً بالمناهج الدراسية الأزهرية، وكانت الكتب تأتي من هناك وهي في أغلبها كتب تراثية، ولكننا أقبلنا عليها ودرسناها ولازالت المعلومات التي كانت تحتويها راسخة في أذهاننا حتى يومنا هذا.

وكان لأساتذة المعهد (المشايخ) دور مهم في التوعية الدينية،إذ كان عدد منهم يخطب في المساجد وفي الحفلات التي تقام بمناسبة المولد النبوي الشريف والهجرة المباركة وغزوة بدر وغيرها من المناسبات، وكان عدد منهم يذيع أحاديث من إذاعة الكويت فيستمع الناس إليهم مستفيدين مما يلقونه على مسامعهم، وكان البعض الآخر يكتب مقالات في المجلات التي صدرت في ذلك الوقت ومنها مجلتا «البعثة» و«الرائد». أول مدير لمعهد الكويت الديني، وكان يطلق عليه لقب شيخ المعهد، هو الشيخ علي حسن البولافي، وهو عالم جليل سار بالمعهد خطوات كبيرة، ومما نقل عنه قوله «كان من أعظم أماني الكويت إنشاء معهد ديني يجمع إلى الثقافتين الدينية والعربية، ما أمكن من الثقافة المدنية، وصارت الأمنية حقيقة، وأشرقت شمس المعهد متلألئة واضحة السَّنا».

وقد كان ما عبر عنه شيخ المعهد فيما يتعلق بالثقافة المدنية حقيقة يدركها كل من درس فيه، فقد كنا نتلقى إلى جانب العلوم الدينية وعلوم الأدب واللغة

علوماً في الرياضيات واللغة الإنجليزية والجغرافيا والتاريخ وغير ذلك، وكانت في المعهد فرق رياضية تنافس المدارس الأُخرى وتتفوق على فرقها في كثير من الأحيان، إضافة الاهتمام بالنشاط الكشفي والمشاركة في الرحلات والمخيمات المتعددة.

ولقد تطور العمل في التعليم الديني الآن وتكونت له إدارة تقوم بشأنه، وتفرعت عنه فروع صباحية ومسائية وفروع تؤمها الطالبات، وأصبحت أعداد المسجلين في كل هذه الأفرع كبيرة، وكل ما نأمله هو الحفاظ على المستوى الذي عاصرناه أنا وزملائي لأنه لا تساهل في طلب العلم.

كلمة أخيرة أُريد أن أضيفها هو أن معهد الكويت الديني قد بادر في إحدى السنوات الأخيرة إلى الاحتفال بذكرى مرور خمسين سنة على إنشاء المعهد، وقد صدر بهذه المناسبة كتيب عنوانه «التعليم الديني في الكويت، الماضي، الحاضر، المستقبل»، وقد أعدته ونشرته اللجنة المنظمة للاحتفال، ويؤسفني أن أقول أن ما جاء في صفحة ٣ بشأن الذين كان لهم الفضل في تأسيس وتطوير المعهد الديني منذ العام ١٩٤٧م غير سليم، وقد وردت أسماء لا علاقة لها بهذا الموضوع، ولا أريد أن أقول أكثر من ذلك.

### ٣ـ رياض الأطفال في الكويت :

بادرت الكويت بالعناية بطفل ما قبل المدرسة منذ زمن قديم، ولم تكن رياض الأطفال التي تعرفها اليوم قد نشأت، ولكن ما أنكره أن كل مدرس كانت تبدأ بفصلين يطلق عليهما اسم: البستان، ينضم إلى أولها الطفل المستجد، فإذا أبدى استعداداً لتلقي الدروس نقل من الصف الأول من البستان إلى أول صف من المرحلة التي تعادل المرحلة الابتدائية الآن أو ما يطلق عليه الصف الأول، ويبقى من الأطفال من لا يبدي استعداداً حتى يكمل السنة الثانية في البستان ثم يتم نقله، لقد كان البستان هو الشبيه برياض الأطفال في هذا اليوم،

ولكـن تطـور الحيـاة، وزيـادة أعـداد الأطفال في هذا السـن مع تراكـم الخبرات لدى القائمين عـلى التعليـم في البـلاد أدت إلى التفكـير في فصـل البسـتان عـن المـدارس لأن أطفـال هـذا السـن يحتاجـون إلى رعاية مختلفـة، وإعداد للمرحلـة اللاحقة قد لا يسـتطيع قسـم البسـتان أن يقـوم بهـا.

ومـن أجـل ذلـك قامـت دائـرة معـارف الكويـت، وكان هـذا هـو اسـمها آنـذاك في العـام ١٩٥٢م بتقديـم هـذه الخدمـة المميـزة لأطفـال الكويـت، وذلـك بالبـدء في إنشـاء وافتتـاح مرحلـة ريـاض الأطفـال التي تسـبق الدراسـة العامـة.

● أنشطة في إحدى رياض الأطفال في الكويت

وكانت بداية العمل لا تزيد على افتتاح روضتين هما:

* روضة المهلب.
* روضة طارق.

واستمر العمل بها فترة من الزمن، ثم تزايد العدد بعد ذلك، ومن المهم أن نشير هنا إلى أن أهالي الأطفال قد حرصوا على انضمام أبنائهم وبناتهم إلى هاتين الروضتين اللتين اختير موضع كل منها، لكي يخدم جانباً من عاصمة البلاد فالروضة الأولى تخدم الجانب الشرقي، الروضة الثانية تخدم الجانب الغربي الذي نطلق عليه لفظ «جبلة» أي: قبلة. وكان الأطفال يقضون يوماً كاملاً في هاتين الروضتين في لعب وتعويد على الابتداء بالقراءة والكتابة وحفظ بعض قصار سور القرآن الكريم، والأناشيد، وهم حتى يستطيعون البقاء كامل يومهم في الروضة يتمتعون بالنوم في مهاجع خاصة بهم، كما يتمتعون بطعام الإفطار والغذاء، وكانت هيئة الإشراف والتربية في الروضة من المعلمات الخبيرات في هذا الشأن.

كانت سنة ١٩٥٢م هي السنة التي صدر فيها القرار الخاص بإنشاء هذه المرحلة المهمة التي تتولى إعداد الأطفال للمدارس، ولكن بناء المبنيين اللذين تم استخدامهما لهذا الغرض لم يتم إلا بعد ذلك، ومن أجل هذا فإن افتتاحهما لم يبدأ إلا في السنة الدراسية (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م)، وكانت بداية ناجحة بكل المقاييس ومدعاة إلى الفخر شأنها شأن التعليم الخاص الذي ذكرناه في الفقرة السابقة، ومن أجل ذلك فقد سعت دائرة معارف الكويت ومن بعدها وزارة التربية إلى تدعيم هذا الاتجاه بافتتاح عدد كبير من رياض الأطفال مع تعميمها على البلاد بأكملها حتى صرنا نرى في كل جانب من وطننا روضة منها.

ومما يجدر بي أن أشير إليه هو أن الأخت الكريمة الأستاذة منيرة عبدالله المشعان قد ألفت كتاباً جامعاً ضم كل ما يتعلق بهذا النوع من الأعمال التربوية من حيث التاريخ ومن حيث بيان نظام العمل وكانت الأخت منيرة أول مديرة لإدارة رياض الأطفال منذ نشأتها بعد أن ازداد عددها، وأصبحت في حاجة إلى جهاز متفرع يعنى بها، فكان إنشاء إدارة رياض الأطفال هي التي تتولى ذلك بقيادة هذه المديرة النشطة.

ولعل مما يمكن أن يدل على نجاح فكرة إنشاء رياض الأطفال، ويوحي بالتفاف أولياء الأمور حولها هو أن نذكر شيئاً من نموها منذ سنة افتتاح الروضتين اللتين أشرنا إليهما، وخير من يدلنا على ذلك كتاب «رياض الأطفال في الكويت من النشأة إلى التطوير» وهو الذي ألفته الأستاذة منيرة المشعان، وهي خير شاهد على فترة النمو الذي شهدته رياض الأطفال، وفي هذا تقول: «وهكذا، نجد أنه بعد عشر سنوات فقط من إنشاء أول روضتين، أي في عام ١٩٦٤/ ١٩٦٥م، أصبح بالكويت (٣٠) روضة التحق بها ما يقرب من تسعة آلاف طفل. وفي العام الدراسي ٧٤/ ١٩٧٥م، ارتفع عدد الروضات إلى (٥٢) روضة توفر الرعاية وفرص النمو السليم لما يزيد على (١٢٥٠٠) طفل وفقاً لأحدث الأساليب التربوية في هذا المجال. وبعد مرور ثلاثين سنة أي في عام ١٩٨٤/ ١٩٨٥م، وصل عدد الروضات بالكويت إلى (٨٧) روضة استفاد من خدماتها التربوية (٢٤١٥٠) طفلاً.

هذه نبذة قصيرة عن نشأة رياض الأطفال في الكويت، ومما يسعدنا أن هذه الخدمة لا تزال مستمرة، ولا يزال الأهالي يواصلون إرسال أبنائهم وبناتهم للحصول عليها لأنهم أيقنوا بما تقدمه من فوائد للأجيال التي مرت بها، وتلقت الكلمات الأولى من دراستهم فيها.

### ٤ ـ حول اللهجة الكويتية :

من الألفاظ التي لم تعد تدور على ألسنة الناس في الوقت الحاضر ما يلي:

ـ قولهم: دهري بكسر الدال، وهو لفظ قديم يندر استعماله في الوقت الحاضر، وهذا اللفظ لا تصريفات له واضحة إلا فعل: إيداهر، وهو كثير الجدال. وهناك لفظ آخر على الوزن نفسه.

هو: دثوي وقد صار من الألفاظ نادرة الاستعمال ـ أيضاً ـ وليس لها تصريفات ولم نسمع له فعلاً من أي نوع كان، ولفظ دثوي يطلق على الشخص الذي لا يستطيع القيام بعمل متقن.

ـ ومن الألفاظ التي ذهبت عن نطقنا قولهم: «بخص» بمعنى أدرك وعلم، وتنطق فلا أبخص بالأمر مني، وفلان بخيص، وقولهم: اسأل الذين يبخصون، كلها بمعنى واحد.

ـ بحاصة: وتطلق على الأرض الصلبة الخالية من النتوءات، ومثلها ما ورد في لسان العرب ضمن قوله: «السلقع المكان الخزن الغليظ، يقال: بلقع سلقع، وبلاد بلاقع سلاقع، وهي الأرضون القفار، التي لا شيء فيها».

ومن ذلك في اللهجة: هذه صلوقعه، ويقصد بها الأرض الشديدة التي لا نبات فيها، وهي على صفة البحاصة التي تقدمت هنا.

ـ خبص: من المعاني التي ذكرها ابن منظور لها اللفظ قوله: «وخبص الشيء بالشيء خلطه».

وفي اللهجة ما يلي:

- لعبة الخبصة التي تقوم بها البنات يوضع شيء صغير في التراب ثم يقسم هذا التراب إلى قسمين، وتشير إحدى اللاعبات إلى أحد القسمين على أنه يضم الشيء المخفي. وهذه اللعبة قديمة جداً، وكان العرب القدماء يسمونها: المفايلة.
- الخبيص وهو نوع من الأكل الحلو تخلط مواده ثم تطبخ وإلى وقت قريب كان الناس يصنعونه في بيوتهم، ولا شك في أن البعض يعرفه إلى يومنا هذا.
- عند مشاهدة أناس في شجار بينهم، لا يُعرف من هو منهم المخطئ من المصيب فهم لشدة خلافهم لا يستبين منهم أحد شيئاً يفهم يقال: بينهم خبصة، أي اختلاط.
- كعم وتنطق في اللهجة چعم: قال صاحب لسان العرب عن هذه المادة أن منها لفظ كعام، وهو شيء يوضع على فم البعير، فيقال: كعم البعير بمعنى سد فمه حتى لا يحدث صوتاً. وتنطلق الكاف في اللهجة الكويتية مكشكشة، ويقصد بها طلب الانقطاع عن الكلام إذا لم يُعجب المستمع. ومنها:
- قولهم: انچعم: بمعنى اسكت من الانتهار.

- قولهم چمعته: إذا اسكته غصباً عنه.
- بُنك: في الفصحى هو أصل الشيء، وهو مشابه اللفظ المنسي من اللهجة. فهم يقولون: جاءني فلان في بُنك القايلة أي في وسط القيلولة وقت شدة الحرارة.
- خصف: يتكون الخصف مما هو كالأوراق في سعف النخل، تؤخذ هذه الأوراق وهي طرية، فيقوم احد العمال المهرة بتكون قطعة منها تشبه الحصير. ويسمى عمله (السف) في الفصحى والعامية.

ونتيجة عمله يعمل منه قطع صغيرة صغير للجلوس تسمى أخصفه بالعامية وتعمل من الحصران (جمع حصير) والزبلان (جمع زبيل) وغير ذلك.

- لصف: وهذا لفظ لا يكاد يقال في وقتنا هذا، ولكنه لفظ فصيح ذكره ابن منظور فقال إن معنى لصف هو برق وتلألأ. وفي اللهجة يقال رأيت شيئاً يلصف أي يتلألأ.
- الخيفانة وجمعها خيفان، من الألفاظ العربية، وهي نوع من الجراد معروف عندنا، ولكنه ليس من النوع الذي يؤكل كما كان يؤكل الجراد بعد طبخه بالماء والملح، ولم نعد نرى الخيفان مؤخراً إلا في النادر، ولم يعد يمر ببلادنا بأعداد كبيرة كما كان يفعل في الماضي بل تأتي منه أعداد قليلة جداً. وعن هذا قال ابن منظور: «والخيفان: الجرادة إذا صارت فيها خطوط مختلفة: بياض وصفرة، والجمع خيفان».
- كضَّ: هي في اللهجة الكويتية بمعنى ضيق علي، وتنطلق فيما يتعلق بالأكل إذ زاد عن حده، فيقوم الآكل وهو يقول: كثرت، الأكل يكيظني. أي يضيق علي، وأشعر بثقله، ومن ألفاظها تأتي كلمة (عكَّض) بمعنى: أعاق.
- قرفط، وهذا لفظ من الألفاظ التي لا نكاد نسمع أحداً يذكرها في حديثه، وهي من ألفاظ الفصحى والعامية معاً. ومعناها تقبض، أي انكمش.

الفصل الثامن والعشرين

# الكويت قديماً.. خدمات مجتمعية خيرية وعناية بالثقافة

نُتابع في هذا الفصل الحديث عن موضوعات تتعلق بزوايا تاريخ الكويت وفيها أُمور لا بد وأن تذكر حتى تعرف الأجيال ما قام به الأجداد في كافة النواحي، وهذه الناحية التي نقصدها هنا هي الناحية التي فيها أثر الاهتمام القديم من أبناء هذا الوطن بخدمة المجتمع، وبالعناية بالثقافة في كل ما تنحو إليه، وما ينتج عنها من أعمال مهمة، وسوف يكون حديثنا بهذا الشأن عن : الجمعية الخيرية،والنادي الأدبي، والمكتبة الأهلية العامة،والرابطة الأدبية.

**١ـ الجمعية الخيرية :**

اتجه أهل الخير من الكويتيين إلى عمل يكون فيه دوام البذل للمحتاجين بما يشمل الغذاء والعلاج والتعليم ونشر الوعي الديني بين المواطنين، وحالما وجدوا أن الأمر يحتاج إلى تنظيم، والجهود تحتاج إلى تكاتف العاملين بدأت الدعوة إلى قيام جمعية تتولى ذلك بمساعدة كل من دعا إلى إنشائها، فكانت الجمعية الخيرية هي أولى الخطوات في تنظيم العمل الخيري في الكويت. نشأت هذه الجمعية في سنة ١٩١٣م، وبدأ بالدعوة إلى إنشائها، واجتهد في سبيل قيامها بعد أن تلمس الحاجة في المجتمع إلى مثلها المرحوم فرحان الخالد، وكانت له أعمال خيرية قبل إنشاء هذه الجمعية، فهو من صناع الخير المعروفين وكان قد حشد لها عدداً كبيراً من الرجال الذين كانوا يهتمون بالعمل الخيري، ويدعون إليه، وارتاحوا إلى وجود تنظيم يكفل أداءه إلى من يستحق بحيث يكون عاماً، وتكون الأعمال التي تقوم بها الجمعية المقترحة والتي بدأ عملها في التاريخ المذكور آنفاً أعمالاً متنوعة ولكنها ذات اتجاه واحد هو عمل الخير على أية صورة تكون. هذا، وقد جرى احتفال كبير بمناسبة بدء عمل هذه الجمعية حضره الشيخ ناصر المبارك الصباح،

وألقى فيه كلمة طيبة مشجعة للعاملين وداعياً فيها لمؤازرتهم. وحضرها الشيخ عبدالله الخلف الرحيان، وألقى فيها كلمة ضافية حبذ فيها هذا العمل ودعا إلى دعم الجمعية من كافة القادرين، وكان من أهم من وقف معهم، وفي الحفل نفسه المرحوم فرحان الخالد فألقى كلمة بين فيها بعد أن مهد لقوله بآيات كريمة من القرآن الكريم كلها تحث على فعل الخير، كما ذكر أحاديث نبوية شريفة مما يؤيد مثل هذه الأعمال المنتظرة. ثم قال: «ولا يخفى عليكم أن أسلافكم رحمهم الله مع عدم امتدادهم في الوقت عمروا المساجد وأوقفوا الأوقاف وهذه أعمالهم بين ظهرانيكم تشهد لهم، وأنتم خلف من سلف، فلا تكونوا أدنى منهم، والله لا يضيع أجر المحسنين، ومن فضل الله أنه سبحانه قد أفاض عليكم نعمه في زمن أميركم المحبوب، مبارك الاسم، ميمون الطالع، مولانا الشيخ مبارك الصباح المشهود له مع أنجاله الكرام بالعدل والإنصاف وحبهم الخير ومساعدة الوطن والرعية، أعزهم الله على أعدائهم ووفقهم وهداهم، فعليكم أيها الإخوان بالتعاون على البر والتقوى، واعلموا أن هذه أول جمعية خيرية في بلدنا لمساعدة إخواننا من الفقراء والمساكين والأيتام». ثم انطلق أعضاء الجمعية إلى العمل، وشاركهم عدد من المتطوعين في بعض ما أنشأته الجمعية وسعت إليه مثل:

- الاهتمام بإرسال طلاب للدراسة في الخارج، وكان هذا الهدف من أول أهدافها، ولكننا لا نستطيع أن نصل إلى معرفة أي طالب ممن احتضنتهم الجمعية، ورعت دراستهم.

● فرحان الخالد (صورة تقريبية)

أحضرت الجمعية طبيباً من الخارج تولى افتتاح مستوصف تابع لها يؤدي مهمة العلاج المجاني، ويصرف الأدوية للمرضى.

أعدت مكتبة يمكن لهواة الأدب والاطلاع الرجوع إليها وكانت تحصل من بعض الكويتيين على كتب تضمها إلى مكتبتها، كما كانت تشترك في عدد من الصحف فتأتيها من الخارج، وتعرضها لمن يحب القراءة، والاتصال بالعالم الخارجي عن طريقها.

- أحضرت واعظاً مشهوراً في وقته هو الشيخ محمد أمين الشنقيطي وبقي فترة من الزمن يلقي خطباً يعظ فيها الناس، ويوضح لهم أمور الدين الحنيف.

- كما عُنيت بتعليم الأُميين، فاستقبلت عدداً منهم في موضع خصصته من مقرها لذلك، وكان الشيخ الشنقيطي مشرفاً على هذا العمل.
- وعندما لاحظت هذه الجمعية في مسعاها الطيب إلى الخير أن الحصول على الماء العذب مشكلة للناس في ذلك الزمان، وبخاصة منهم الفقراء الذين صاروا يعانون كثيراً من هذه المشكلة، قامت بجلب الماء من شط العرب بواسطة سفينة توزع حمولتها على المحتاجين.
- واهتمت بتجهيز الموتى من كافة الوجوه، وقدمت ما يعين على ذلك.
- وقامت بتعمير المساجد وإصلاحها، وإمداد المحتاجين إلى ما يحتاجون إليه، والأخذ بأيديهم.
- رعاية كل من يدخل إلى الإسلام من غير المسلمين، ومتابعة أحوالهم، وتقديم المعلومات التامة لهم عن صحيح الإسلام.

● أحمد الفهد الخالد

وعلى الرغم من أن قيام هذه الجمعية بالأعمال التي ذكرناها، وعلى الرغم من التفاف الناس حولها وثنائهم عليها إلا أنها لم تستمر في الوجود طويلاً، إلا بضعة أشهر حتى زالت، وكان من أول ما عانته وفاة مؤسسها والداعي إلى نشأتها فرحان الخالد في شهر ديسمبر لسنة ١٩١٣م، ولم تستطع المسير كما أراد المؤسس بعد وفاته، فتوقفت عن العمل لعدة أسباب منها ما حدث لمؤسسها رحمه الله.

## ٢ ـ النادي الأدبي :

● رواد النادي الأدبي

وقد تأسس بعد الجمعية الخيرية بعدة سنوات، وكان قيامه دليلاً على نمو الوعي بين عدد من أبناء الكويت في ذلك الوقت، وإذا لاحظنا أنشطة هذا النادي وما كان له من سمعة طيبة في الكويت، وما حولها، عرفنا أن أبناء هذا الوطن كانوا يتطلعون دائماً إلى تقدم وطنهم في مختلف المجالات ومنها المجال الثقافي الذي اهتم النادي برعايته وذلك مما تدلنا عليه أعماله المعروفة، وقد قال الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله في مقابلة تلفزيونية أنه كان مرتبطاً بهذا النادي وكان رئيساً له وأنه مشارك في كثير من أعماله.

وقد تأسس النادي الأدبي في سنة ١٩٢٢م وشارك في إنشائه عدد من أبناء الكويت.

وقد تحدث الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن الحركة الفكرية في البلاد في عهده فقال (١): في الكويت اليوم حركة فكرية، ونهضة علمية وأدبية، يدير شؤونها

أُناس علموا بالحوادث التي مرت عليهم أن العصر عصر ارتقاء وتقدم لا عصر جمود وتأخر، علموا بذلك فساروا بكل همة ونشاط، وبكل إقدام وجرأة، تتقدمهم الأحلام اللذيذة والآمال العذبة. وقد عزا تلك النهضة إلى عدة أسباب، منها الاطلاع على ما يرد البلاد من صحف مختلفة الأغراض والمصادر، وكانت تردهم على الرغم من المشاق التي كانوا يعانونها في سبيل الحصول عليها، وكان اهتمامهم بالصحف في ذلك الوقت عظيماً حتى قال المرحوم أحمد البشر الرومي: إن للصحف بقلبي منزلاً أعلى محله.

وذكر الرشيد أن السبب الثاني هو الآراء الحرة والنصائح الثمينة التي كان يبثها أهل العلم والفضل من الغرباء، وقد استقبلت الكويت في تلك الفترة عدداً منهم كالأستاذ محمد رشيد رضا ١٩١٢م والأستاذ عبدالعزيز الثعالبي ١٩٢٤م والشيخ محمد الشنقيطي ١٩٢٤م وكان الأهالي يحتفون بهؤلاء الضيوف، ويحرصون على الاستماع إلى محاضراتهم، وحضور مجالسهم الإرشادية، وكان تقديرهم كبيراً لهؤلاء المصلحين، وفي ذلك يقول أحد أبناء البلاد وهو عبداللطيف النصف مرحباً بالشيخ محمد الشنقيطي:

**إيه بني قومي وسادة معشري**

**أوموا إليه بشكركم وأشيروا**

**خلوا النواظر شاخصات نحوه**

**وذروا القلوب تسير حيث يسير**

والسبب الثالث من أسباب النهضة يقول الرشيد – هو: ظهور شبان متنورين امتلئوا حماسة وغيرة حتى أخذوا يعانون إنهاض الوطن إلى العلا، ورفعه إلى مستوى الكمال.

وهكذا أخذ هؤلاء الشبان يسيرون على طريق العمل من أجل انتشار العلم والثقافة في البلاد مستعينين بكافة الإمكانات المتيسرة لهم، ولهذا الغرض آزروا تلك المؤسسات التي أشرنا إليها وأفادوا من جهودها، وقد شرع هؤلاء بعد أن

أعدوا أنفسهم، وأقبلوا على الدراسة والقراءة ومجالسة العلماء والأدباء، وبخاصة منهم زوار الكويت الذين كانت لهم سمعة عالية في هذا المجال، بالسير في طريق الإنتاج الثقافي بقصد التوعية، والحث على التقدم وذلك بالسعي إلى فتح الأذهان إلى كل جديد. وكانت لهم مقالات نشرت في الصحف التي كانت تصدر في دول الجوار، ويشاركون في الندوات التي يقيمها النادي ويحضرون جميع أنشطته.

ولكن هذا النادي لم يدم طويلاً لأن الظروف لم تكن مساعدة على استمراره، ولكن الحركة الفكرية التي أثارها، و لفت الأنظار إليها استمرت في النمو، فظهر في بلادنا عدد من الأدباء والشعراء، وقد تبين ذلك في الصحف التي صدرت بعد ذلك، وكان الكتاب الكويتيون يغذونها شعراً ونثراً، ومجلة البعثة التي صدرت في سنة ١٩٤٦ وكان بيت الكويت في القاهرة يصدرها هناك، من أهم ما احتضن هؤلاء الراغبين في الكتابة، والتعبير عن الأفكار التي آمنوا بها، ومن يطلع على مجلداتها التسعة، يجد أبناء الكويت من الطلاب المبعوثين ومن غيرهم، وهم يزاولون الكتابة فيها بما يشمل التوعية والتوجيه وما تعبر عنه المقالات المنشورة. ويكفي أن رئيس تحريرها كان هو الأستاذ عبدالعزيز حسين، ثم تولى رئاسة التحرير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري بعد أن جرى تعيين الأستاذ عبدالعزيز حسين مديراً للمعارف.

• نشرة (البعثة)

### ٣ ـ المكتبة الأهلية العامة :

وجد المقبلون على الاستزادة من المعرفة أن البلاد آنذاك - كانت في حاجة ماسة إلى موارد يصلون بورودها إلى ما يريدون، وكان همهم البحث عن كل ما يفيدهم في هذا المجال، ويزيدهم اطلاعاً على كل ما هو جديد في دنيا المعرفة

والثقافة العامة. كل هذا الاهتمام بالاطلاع والقراءة، إضافة إلى الرغبة في إتاحة الفرص للآخرين من أجل الحصول على ما يمكنهم الاطلاع عليه من كتب وصحف دفع ببعض الفضلاء إلى التفكير في إنشاء مكتبة أهلية عامة، يستطيع كل واحد أن يصل إليها لكي يجد ضالته مما يريد الاطلاع عليه من كتب وصحف.

ومن أجل ذلك فقد تأسست المكتبة المرجوة في سنة ١٩٢٢م وهي سنة بعيدة نسبياً، وذلك بهمة عدد من رواد المعرفة - في الكويت، وكان أول من دعا إلى إنشائها الشيخ يوسف ابن عيسى القناعي، وهو - أيضاً - ممن ساعد على ظهورها إلى حيز التنفيذ ونقلها من فكرة إلى عمل جلي. وفور العلم بها تكاتف عدد من الفضلاء على دعمها، وإمدادها بالكتب والصحف، ثم تبرعوا لها، بالأموال من أجل استدامة عملها، وقد جاء في كتاب تاريخ الكويت عن هذه المكتبة كما يلي: «وفي سنة ١٣٤١هـ ١٩٢٢م فتحت المكتبة الأهلية أبوابها للقراء، وأصبحت مورداً عذباً زلالاً، ومنهلاً صافياً للمطالعين وفيها عدا الكتب عدة جرائد ومجلات راقية تفضل بها رجال من أهل الشرف والغيرة. وقد أسندت أمانة هذه المكتبة إلى الشيخ محمد محمد صالح التركيت، وهو رجل محب للعلم، حريص على إيصاله إلى طالبيه، وعندما بدأ بالعمل فإنه كان ينظر إلى ما يقوم به على أنه رسالة يقوم بأدائها، ولا يبتغي من ورائها إلا الذكر الحسن والأجر والثواب من الله عزّ وجلّ قبل كل شيء. ومما يذكر هنا إن دائرة معارف الكويت قد ضمت إليها هذه المكتبة وأعدت لها فروعاً كثيرة إضافة إلى المكتبة الرئيسية، وأنشأت بعد ذلك إدارة خاصة بالمكتبات صار أول مدير لها هو الشيخ محمد محمد صالح.

## ٤ ـ الرابطة الأدبية :

● جانب من أحد أنشطة الرابطة الأدبية

في الفترة ما بين العشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٨م واليوم الثامن والعشرين منه جرى انعقاد مؤتمر الأدباء الرابع في الكويت، وكان له وقع كبير هنا لأن البلاد تستقبل به أول مؤتمر من نوعه يضم الدول العربية جميعها ولذلك فقد كانت العناية بالوفود المشاركة عناية فائقة وصفها لي بكل إعجاب وتقدير الدكتور ناصر الدين الأسد وزير التعليم العالي الأسبق في المملكة الأردنية الهاشمية، وكان وقتها مديراً للثقافة في جامعة الدول العربية، وهو من رواد مجالس الأستاذ محمود محمد شاكر. كان انعقاد المؤتمر بإشراف دائرة معارف الكويت، وبجهود عدد من العاملين بها، وقد تصدر هذه الجهود ما قام به الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف في ذلك الوقت، وهذا ما أدى إلى نجاح العمل بصفة عامة، فقد نجح دور انعقاد مؤتمر الأدباء العرب هذا، بفضل الاستعدادات الكبيرة التي تم

بذلها حتى اعتبر هذا الدور من أفضل ما تم من نوعه. شاركت في المؤتمر كافة الدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية وبعض الدول من غير الأعضاء، وكذلك المؤسسات ذات العلاقة بفعاليات المؤتمر، وهيأت دائرة معارف الكويت لضيوفها كل وسائل الراحة، إضافة إلى تجهيز أماكن اللقاءات التي يدور فيها ما يتعلق بالمؤتمر الذي كان موضوعه: البطولة في الأدب العربي، وبذلك فقد أدى المؤتمرون مهامهم على خير وجه، ونجح هذا اللقاء العربي نجاحاً باهراً. وإكمالاً لما بدأته، قامت هذه الدائرة بجمع كل ما دار في المؤتمر من محاضرات وتعليقات وما انتهى إليه من توصيات، ثم عنيت بنشره في كتاب توثيقي مهم، منه نعرف كل ما جرى في ذلك التاريخ إضافة إلى ما نستقيه من معلومات أدلى بها أولئك الأدباء في محاضراتهم. ولقد جرى إلى جانب المؤتمر نشاط من نوع خاص دعت إليه الحركة الثقافية التي صاحبت قيامه، فقد وجد بعض أبناء الكويت أن عدداً من الروابط والجمعيات الأدبية في الدول المشاركة، سوف تحضر هذا المؤتمر، لذا فإن من المستحسن أن تجلس إلى جانب هذه الروابط والجمعيات مجموعة مماثلة من أبناء الوطن الذي يحتضن المؤتمر. ومن أجل ذلك تداعى هؤلاء إلى قيام تنظيم يشمل محبي الآداب في الكويت فهداهم تفكيرهم إلى إنشاء رابطة أطلقوا عليها اسم الرابطة الأدبية. وقد أعلنت هذه الرابطة مع بدء نشاط مؤتمر الأدباء العرب، ورحب بها كثيراً حتى لقد نشرت الجريدة اليومية التي تصدرها السكرتارية بياناً عنها مع صورة تمثل مجلس إدارتها، وأسماء بعض أعضائها، وقد كان فيهم: الأستاذ عبدالعزيز حسين، والسيد عبدالحميد الصانع، والأستاذ عبدالرزاق البصير، والأستاذ فاضل خلف. ولم تستمر هذه الرابطة طويلاً، ولكنها لا تزال مذكورة إلى يومنا هذا، ولكن توقف هذه الرابطة لم يكن سبباً في توقف أدباء الكويت عن توجهاتهم الأدبية، ولا عن إنتاجهم من المقالات والكتب والأشعار فقد استمر هؤلاء مع ازدياد نشاطهم وتكاثر عددهم حتى صارت لهم مشاركات مهمة في كل منتدى أدبي يجري في خارج الكويت، وعلى الأخص ما يتم من ذلك في الدول العربية، ونشأ بعد ذلك المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب فأضاف إلى جهود أولئك الأدباء جهوداً منظمة ترعاها الدولة، ونظم زيارات خارجية تضم

بعض أُدبائنا للتعريف بهذا النشاط الرائد. هذا ما ينبغي أن يقال حول النشاط الثقافي الكويتي منذ أن بدأ في الظهور، وما تقدم إنما هو دليل على الرغبة الشديدة لدى أبناء الكويت بالمحافظة على ثقافة أُمتهم وآدابها.

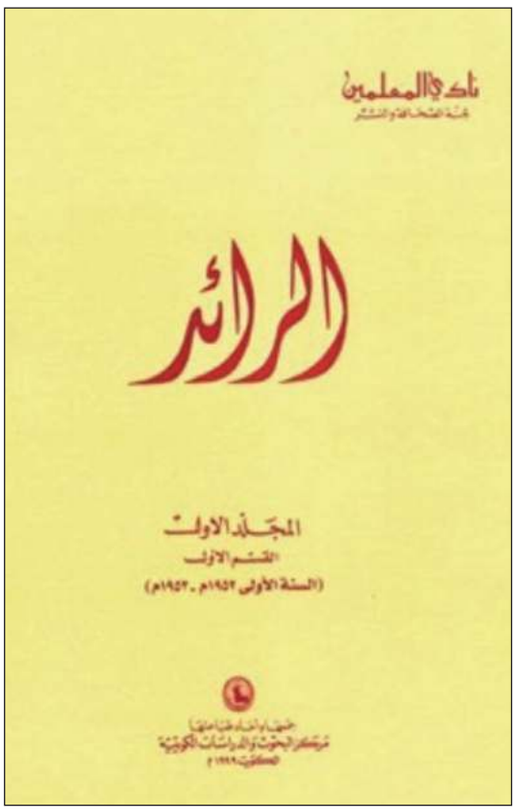


● غلاف مجلة (الرائد)

### ٥ ـ حول اللهجة الكويتية :

أغنتنا المسرحية الكويتية التي قام ببطولتها كل من الفنانة مريم الغضبان والفنان محمد المنصور وعدد آخرين من الممثلين وأخرجها الفنان المرحوم منصور المنصور في سنة ١٩٨١م أغنتنا هذه المسرحية التي كان عنوانها: عزّل السوق،

عـن بيـان لفـظ عـزّل لأنهـا عـادت بـه إلى الأذهـان بعـد يغـاب، ولكننـا هنـا نتحدث عـن عكـس هـذا اللفـظ مـن الناحيـة العمليـة وهـذا العكـس هـو لفظ: بَسَّـط. ويعني بـدأ في العمـل وافتتحـت الدكاكـين العاملـة في البلاد وبـدأت في اسـتقبال عملائها.

ومـن هنـا يـأتي لفـظ بسـطة، وهـي موضـع عـرض بعـض المبيعـات لمـن ليـس لـه دكان يبيـع بضاعتـه فيـه. فيعـرض مـا لديـه أمـام المـارة واضعـاً ذلـك عـلى الأرض فـوق قطعـة من القماش بفرشـها تحتهـا أو بعضها فوق تخت (طاولة) يكون بحسـب الارتفـاع الـذي يريـده البائـع. وهنـاك أنواع من البسـطات، وتعـدد في المبيعات ففي البدايـة تجـد الخضـار والفواكـه وعـلى الجوانـب تصطـف البسـطات ذات الأغراض الأخـرى، وأهـم تلـك الأغـراض: الكماليـات، والآن هل تذكـرون البسـطات التي لجـأ إليهـا النـاس في أيـام الغـزو العراقـي الذميم عـلى الكويـت الغاليـة العزيزة؟

وهذه مجموعة من الألفاظ نضيفها إلى ما سبق وهي كالتالي:

- عـدا: ومنهـا التعدّي وهو تجاوز الشيء أو الشـخص إلى غيره، وفي اللهجة يقولون: تعـدى علينـا فلان بمعنى مرَّ بنا، وتجاوزنا، وفي هذا يقول الشـطر الشـعبي:

**شيٍّ عجيب يا ولد منصور**

**ذاك الغزال اللي تَعدَّاني**

**بمعنى: مر عليَّ.**

- عـرا: ومنـه العـروة التـي يمسـك بها حامل الدلو أو الاسـتكانة، أو ما شـابه ذلك، واللفظ فصيح.
- عشـا: العشـا هـو سـوء البـصر في الليـل والنهـار، واختـص عندنـا بعـدم الرؤيـة ليـلاً. وهـذا الـذي لا يبـصر ليـلاً ليـس أعمـى، ولكـن رؤيتـه الليليـة معدومـة. واللفـظ فصيـح.
- عيـا: ومـن هـذا يـأتي لفـظ المعايـاة، ويقصـد بهـا أن يـأتي المـرء بـكلام لا طائـل من ورائـه. هـذا في الفصحـى، واللفـظ في اللهجـة كذلـك نطقـاً ومعنـى، وأكثـر مـا يقـال أن الشـخص المجـادل بالباطـل: إيعايـي.

- غبا: ومنه لفظ غبي الفصيح قالوا: «عبي الشيء وغبي عنه لم يفطن له: غير بيّن. ومنه أيضاً: خفي الشيء عني فلم أعرفه واللفظ دارج في اللهجة الكويتية فإذا حدث شخص آخر عن أمر من الأمور لا يعرفه المستمع رد قائلاً: هذا إيغباني. كما يقال فلان غبَّى شيئاً، بمعنى أخفى.
- غفا: ومنه اللفظ الفصيح الذي يدل عليه قولهم: غفا الرجل غفوة إذا نام نومة خفيفة. وفي اللهجة يرد المرء عندما يسأله آخر: أين كنت، فيقول كنت غافي (غافياً) وأخذتني بعد الظهر غفوة وهذا مشاية للفصيح لفظاً ومعنى.
- كرَرَ ومن هذا لفظ الكِرا بمعنى الإيجار والاستئجار ومكافأة الناقل بسيارته حين يعطيه الراكب معه مبلغاً من المال هو كروة النقل. ومنه - أيضاً - إيجار البيت فإنه يسمى كروة واللفظ فصيح كما في اللهجة، ولكنه غير دارج حالياً.
- قضا: فيه لفظ يدل على الانقضاء وهو الانتهاء، يقول في ذلك صاحب كتاب لسان العرب «..القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، وكل شيء أحكم عمله، أو أتم أو أدي فقد قضى».
- ونحن نقول في لهجتنا: قضى الصيف، وقضت العطلة بمعنى انتهائهما، ويقال أيضاً: قضّينا وقتاً جميلاً بتشديد الضاد، وهذا هو تمام هذه الحلقة.

الفصل التاسع والعشرين

# مساجد الكويت منارات الهدى .. وقضاؤها

## الحارس الأمين

هذا هو الفصل ما قبل الأخير من هذه الفصول التي تُقدم الكثير من المعلومات عن الكويت وأهلها، ولن أتوقف حتى أقدم في آخر فصلين ما يساير ما بدأت به، فقد عرفت أن هذا الأمر مهم لأنه يسجل جزءاً غالياً من تاريخنا.

### ١ـ حديث حول مساجد الكويت :

أستذكر دائماً صورة المساجد في أيامي الماضية، لا لوجود فرق بين المسجد القديم والآخر الجديد فيما يتعلق بالناحية الدينية التي لا يغيرها زمان، باعتبار الدين الإسلامي الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناً ثابتاً لا يجري عليه تغيير، ولا يمكن لأفراد أن يغيروا منه شيئاً مهما أوتوا من العلم، ولكن ما يجعلني أعود إلى الصورة القديمة للمسجد أمران هما:

**أولاً**: أن المسجد في كل فريج من الفرجان الكويتية القديمة يضم أبناء هذا الفريج أو ذاك. ويجتمع فيه كل المكلفين بالصلاة لا يتخلف منهم أحد إلا لعذر قاهر، فتجد بينهم الكبير والصغير، وتحس بمدى تآلفهم وتوادهم، وتلمس الطيبة في الكبار، واحترام الصغير للكبير عند الصغار.

وكان جو المسجد جواً روحانياً حقاً لا يحدث فيه ما يحدث في بعض المساجد هذه الأيام من خلافات مع مؤذن، أو إمام، أو بين المصلين على فتح النافذة أو إغلاقها دعك من الخلاف الشديد على المكيفات والمراوح، لذا فإن النفس تتوق إلى الجو السائد الذي كان.

**ثانياً** : أن المساجد القديمة صارت في هذه الأيام دليلاً جغرافياً على الأماكن الكويتية المزالة، إذ أصبحنا نستدل على بعض المباني القديمة أو حتى

الفرجان بوجود المسجد، فصارت هذه المساجد اليوم إضافة إلى كونها منارات هدى ودين، مؤشرات على الأماكن التي كانت تحيط بها.

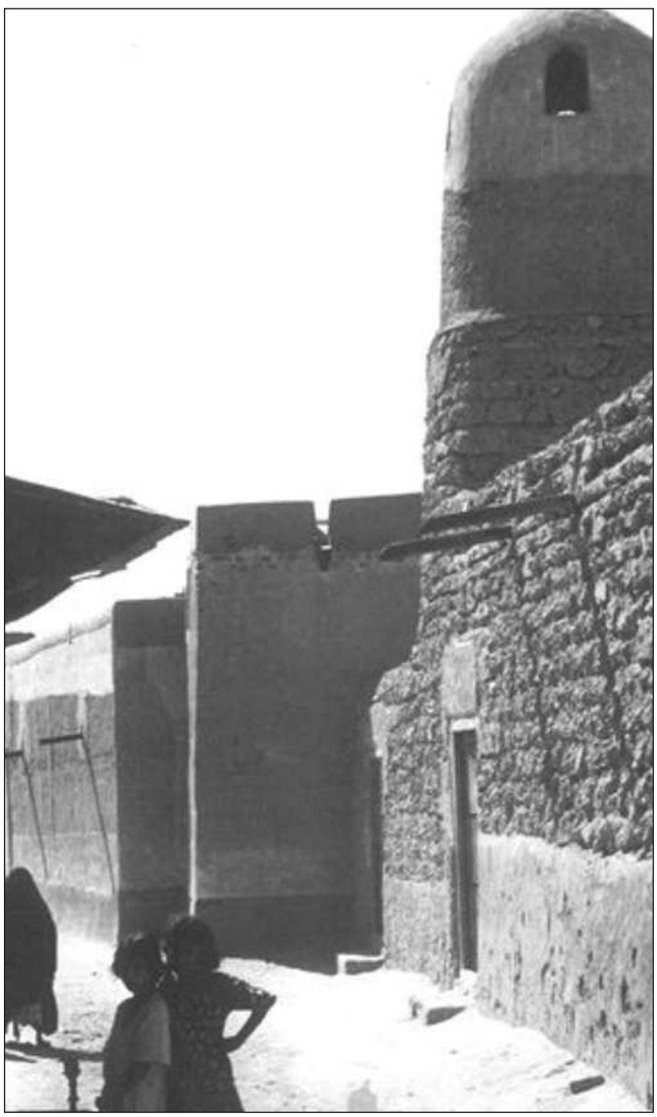

● مسجد قديم في الكويت

كان المسجد القائم في فريج الشاوي وهو الفريج الذي نشأت فيه مسجداً مماثلاً لغيره من المساجد. مبنى طيني واسقف من البواري وخشب الجندل والباسكيل مكسو بالجص ونوافذ خشبية، وساحة، وما كان يسمى (الخلوة)، وهي صالة كبيرة ذات طول، يستوعب عرضها عدداً من صفوف المصلين، إضافة إلى المكان المخصص للوضوء وهو الذي كنا نسميه (القرو) ناطقين القاف جيماً قاهرية. وبه إضافة إلى المواضع المخصصة لذلك موضع مخصص للاستحمام طالما ابتردنا تحت أنبوبة في الأيام شديدة الحرارة، فكنا نسحب الماء بواسطة الحبل والدلو ثم نرميه في حوض في أعلى موضع الاغتسال، حيث يمر المشار إليه ليصب على المغتسل.

وعندما تشتد الحرارة كان المصلون يؤدون الفريضة في الساحة أو (الحوش) وكنت أرى في أوقات الصلوات مختلف درجات السن بين المصلين، وكانت تسعدني رؤية كبار السن بطبيعتهم، وخشوعهم، ولا أزال أذكرهم واحداً فواحداً، ومع أنهم قد انتقلوا إلى رحمة الله، إلا أن صورة كل واحد منهم لا تزال منطبعة في ذهني، أما أولئك الذين كانوا في مثل سني فلا تزال صلتي بهم قائمة، أكون سعيداً جداً حين ألتقي بواحد منهم، وبخاصة ونحن الذين بقينا من أفراد ذلك الزمان نلتقي إلى اليوم في مسجد بضاحية عبدالله السالم كل يوم جمعة، علما بأن المرحوم عبدالمحسن محمد المطير باني هذا المسجد (١٣٩١ هـ ١٩٧١م) كان من رواد مسجدنا القديم، إذ إنه وأسرته الكريمة من سكان ذلك الفريج الجميل الذي نحتفظ له بأطيب الذكريات.

ومن حيث التاريخ فقد اختلف في توقيت بناء مسجد الساير فقيل إنه بني في سنة ١٣١١هـ التي توافق سنة ١٨٩٣م، وقال آخرون: بل في سنة ١٣١٢هـ التي توافق سنة ١٨٩٤م، وقد تكاتف الأهالي من أجل إقامته، إذ تنادوا إلى ذلك فقدم كل منهم ما يستطيع تقديمه من مال ومواد، باهتمام من المرحوم ساير الشحنان، ولذلك سمي مسجد الساير، وتمييزاً له عن مسجد الساير الواقع في غربي مجلس الأمة، فقد أطلق اسم مسجد الساير الشرقي على مسجدنا الذي نتحدث عنه.

وكان مسجد فريجنا عند إنشائه على الصورة التي ذكرتها، ولكنه حظي بتجديد كامل عندما نشأت دائرة الأوقاف العامة التي قامت بتجديده. فكان ذلك في الثالث عشر من شهر جمادى الثانية الموافق لليوم الخامس من شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م، وقد حضر المرحوم الشيخ عبدالله الأحمد الجابر لافتتاح المسجد بعد التجديد وصلى فيه صلاة الجمعة وسط إعجاب الناس وسعادتهم بوجوده معهم وعندما خرج من باب المسجد كان الأطفال يقفون للسلام عليه فيحدثهم ويسلم عليهم مصافحاً، مما زاد الإعجاب به. ومما أفاد المصلين بعد التجديد تركيب عدد من المراوح الكهربائية التي دفعت عدداً من رواد المسجد إلى البقاء فيه وقت الظهيرة للاستفادة من هذه الأجهزة التي كانت نادرة في أكثر البيوت.

والشيخ عبدالله هو ابن الشيخ أحمد الجابر الصباح، من مواليد سنة ١٩٠٥م، وكان مسؤولاً عن الأمن مشهوراً بالصرامة ضد المجرمين، وعرف بهذه الصفة في مختلف الأوساط حتى هابه العصاة، وقد كانت وفاته في اليوم الثامن والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٥٧م، وقد اكتشف الناس يوم افتتاح المسجد أنه عطوف محب للأطفال على عكس ما كانوا يظنون فيه بسبب شدته المعروفة.

ومما ينبغي أن نذكره أن فريج الشاوي كان يحتل الموقع الكائن في شرقي قصر العدل من غربي العاصمة ويرى هذا المسجد اليوم في الشمال الشرقي للقصر المذكور.

كان إمام مسجد الساير الشرقي قديماً الملا محمد الحرمي، وهو عالم جليل القدر، ورع، محبوب بين الناس، له مدرسة أهلية هي أول مدرسة درست فيها في بداية حياتي، آلت إلى ولده محمود فسميت مدرسة ملا محمود. وعندما توقف الملا محمد عن الإمامة لكبر سنه تولى ذلك ابنه ملا جاسم، ولم تمض فترة طويلة حتى حل محله أخوه ملا محمود، وهذا الأخير يمتاز إضافة إلى أخلاقه الكريمة، وطيب معشره مع الجميع بصوت جميل يقرأ به القرآن وبعض القصائد الدينية التي أحب الناس سماعها منه. وكانت علاقاته بالناس واسعة ومحبوه كثيرون وأتذكر اليوم عدداً من المصلين في هذا المسجد مترحماً على من توفي منهم.

والمسجد الثاني الذي كان قريبا منا ولا يزال راسخاً في الذاكرة هو مسجد البدر حيث يبكر الكثيرون من أهل الفريج إليه لصلاة الجمعة.

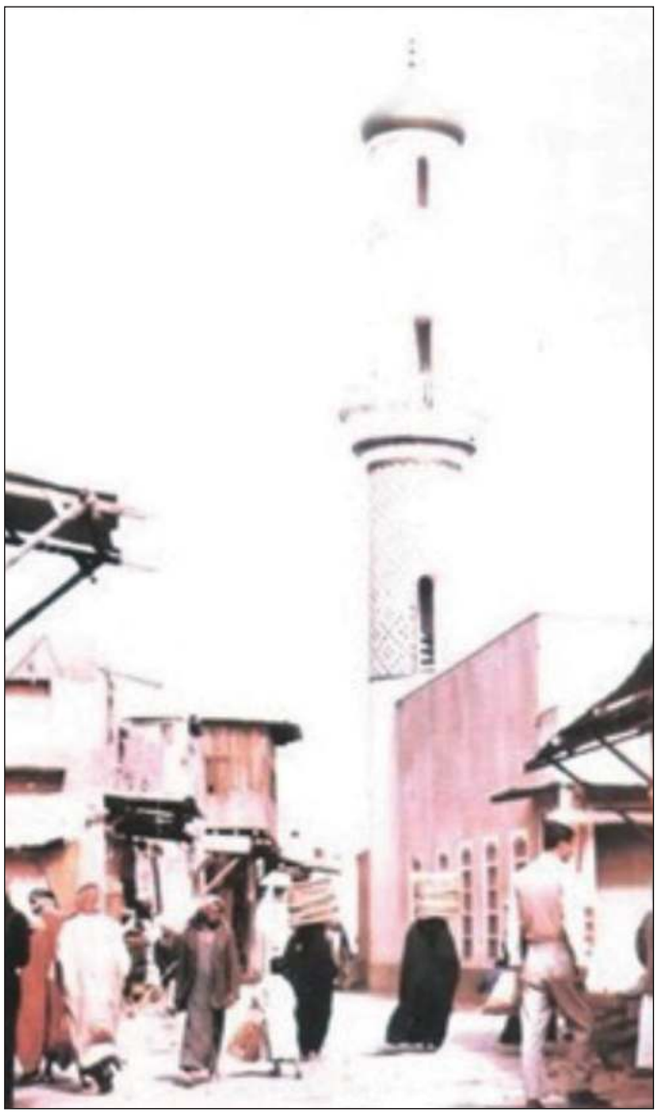

• مسجد النبهان في السوق

وقد كتبت عنه ما لا داعي لتكراره، ولكن من المفيد ذكره هنا نقلاً عن - كتابي «مواقع ومشاهد كويتية على ساحل جون الكويت الجنوبي»، حيث قلت: «وفي الزاوية الشمالية الغربية لمتحف الكويت الوطني كان موقع مسجد من أشهر مساجد الكويت، هو مسجد البدر وكان الناس يقبلون عليه من كل مكان في البلاد للاستماع إلى خطب ومواعظ الشيخ عبدالله الخلف الدحيان المتوفى في سنة ١٩٣١م، ومن بعده الشيخ أحمد خميس الخلف المتوفى في سنة ١٩٧٤م، ثم الشيخ محمد سليمان الجراح المتوفى في سنة ١٩٩٦م، وكان الأخيران يخطبان بخطب الشيخ عبدالله الخلف الموجزة المليئة بالنصح للمسلمين، وتوخي واجباتهم التي أمرهم الله - سبحانه - بالالتزام بها. وهي الخطب التي يخطب بها اليوم الأخ د. وليد المنيس في مسجد المطير بمنطقة ضاحية عبدالله السالم، فتستقطب العدد الكبير من المصلين في يوم الجمعة من كل أسبوع. وكان مسجد البدر حين رأيته لأول مرة مبنياً من الطين المغطى بطبقة من الجص، وفي داخله بعد الساحة الخارجية المسماة صحن المسجد إيوان، ثم المصلى الرئيسي الذي يدخل إليه المصلون من عدة أبواب، وفي صدر هذا المصلى يوجد المحراب والمنبر، ويعتمد الإيوان والمصلى على أعمدة تنتهي بأقواس مزخرفة بمادة الجص تعطي المسجد منظراً جميلاً وجلالاً باهراً، وكان مؤذن المسجد في فترة طويلة السيد سليمان بلال الشهير بصوته المتميز وأدائه المحبب لدى المصلين. وفي الوقت الذي أدركته فيه كان يؤذن الأذان الأول فوق المنارة من يوم الجمعة، ثم يأتي ليقف أمام المنبر، وفي هذه الأثناء يكون خطيب المسجد قد وصل وأدى السلام للحاضرين، حيث يقوم المؤذن بأداء الأذان الثاني الذي تبدأ بعده الخطبتان، ثم الصلاة. ومن أجمل الليالي التي أذكرها في هذا المسجد ليالي العشر الأواخر من رمضان، حيث تقام صلاة القيام ويجتمع - في فصل الصيف - عدد كبير من الناس مع أبنائهم فوق سطح المسجد يؤدون الصلاة ويستمعون إلى وعظ الشيخ أحمد خميس الخلف ويتناولون في فترات الراحة القهوة الحلوة المكونة من الزعفران وحبات الهيل والماء والسكر، ولا تنتهي هذه الصلاة إلا قبل موعد

تناول السحور بقليل، فيذهب كل إلى بيته، وبعد الإمساك تبدأ صلاة الفجر، ويتم استقبال يوم جديد، لقد كانت أياماً جميلة لا يزال من حضر صلاة القيام فيها ذاكراً لها، متمنياً عودتها.

قام بإنشاء هذا المسجد المرحوم ناصر بن يوسف البد من ثلث والده، وألحق به بيتاً كان يسكن فيه الشيخ عبدالله الخلف الدحيان. ولمكانة هذا الشيخ الجليل فقد ضاق المسجد بالمصلين من أول جمعة صلوها فيه في سنة ١٣١٥هـ وهي توافق سنة ١٨٩٧م، فأمر الشيخ مبارك الصباح بتوسعته، وقد جُدد مرتين بعد تلك التوسعة، إحداهما سنة ١٩١٠م، والثانية في سنة ١٩٥١م، بعد أن قامت دائرة الأوقاف العامة برعاية المساجد.

كانت دروس الشيخ عبدالله الخلف في المسجد على فترتين، إحداهما بعد صلاة العشاء، والأخرى بعد طلوع الشمس، وكان يقوم بتدريس عدد ممن صار من علماء الكويت المعروفين، ولم يتوقف عن إعطاء الدروس حتى توفي في سنة ١٩٣١م.

وعندما قام ابن أخته الشيخ أحمد خميس الخلف مقامه، كان يلقي مواعظ فيما بين صلاتي المغرب والعشاء يستمع فيها الحاضرون إلى نصائح وموضوعات عدة، وقد أسعدني أنني كنت من المواظبين على حضور هذه الجلسات النافعة.

وقد هدم هذا المسجد في الوقت الذي لم يكن هناك داع لهدمه، إذ ما الذي سيعود على مبنى متحف الكويت الوطني لو بقي في زاويته هذا المسجد التاريخي الجميل؟

● محكمة الكويت قديماً

## ٢ ـ القضاء في الكويت :

### أ - نماذج من أعمال القضاء الكويتي :

كان القاضي الكويتي يقوم فيما سبق بدور كاتب العدل بالإضافة إلى عمله في القضايا. وكان يكتب ويصدق على كل صغيرة وكبيرة من أمور الناس دون سأم أو ملل، ويعجب المرء حين يرى العدد الكبير من التوثيقات التي ظلت باقية منذ ذلك العهد حتى اليوم تحمل لنا صورة عن المجتمع الكويتي وما يجري فيه من معاملات، ويعجب لاهتمام أمير البلاد بهذا المرفق حتى إنه كان يوقّع على كل ورقة يصدرها القاضي من هذا النوع، وعلى الأخص منها ما يتعلق باستملاك العقارات، وهذه ثلاثة نماذج مما كان يصدر من القضاء في الكويت، الأولى بتوقيع الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، وتحتوي على وصية جاء فيها: أنه قد شهد كل من السيدين جواد الموسوي القزويني وناصر السيد أحمد أن

حاجي علي بن ميرزا حسين وصي في حال تصح منه الوصية إلى أخيه بأن يكون وصياً على أولاده القاصرين.. وقد صدرت هذه الوثيقة بتاريخ الثاني من شهر صفر لسنة ١٣٤٩هـ، الموافق الثامن والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٣٠م. أما النموذج الثاني فهو إثبات وراثة شرعية بتوقيع وكيل القضاء الشرعي - آنذاك - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، الذي أصدر في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٥٠هـ الموافق الثامن من شهر أغسطس لسنة ١٩٣١م، هذه الوثيقة معلناً فيها وفاة المرحوم صالح بن ناصر الشرهان وانحصار إرثه في عدد ممن ذكرهم في الوثيقة، مع ذكر عدد أسهم كل واحد من الورثة، وختمها بقوله: «ولأجل البيان حررت هذه القسمة الشرعية بعد توريث المستحقين لها المذكورين في هذه الورقة». أما الوثيقة الثالثة فهي بتوقيع الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أيضاً، وفيها إقرار باستلام بضاعة هي: عبارة عن خزانات ماء (توانكي) وفي الوثيقة أن يوسف بن علي معتمد صالح، قد قبض من المرحوم حمد العبدالله الصقر أربع توانكي حديد، حيث إن استلامه لتلك التوانكي كان قبل توقيع هذا البيان بمدة، وسبقت وفاة الشخص المستلم منه، فقد أحضر القاضي شاهدين هما عبدالله بن أحمد الحساوي، وعبدالله بن حسن بن ارحمه، وأقرا بذلك أمامه بالشهادة الشرعية.

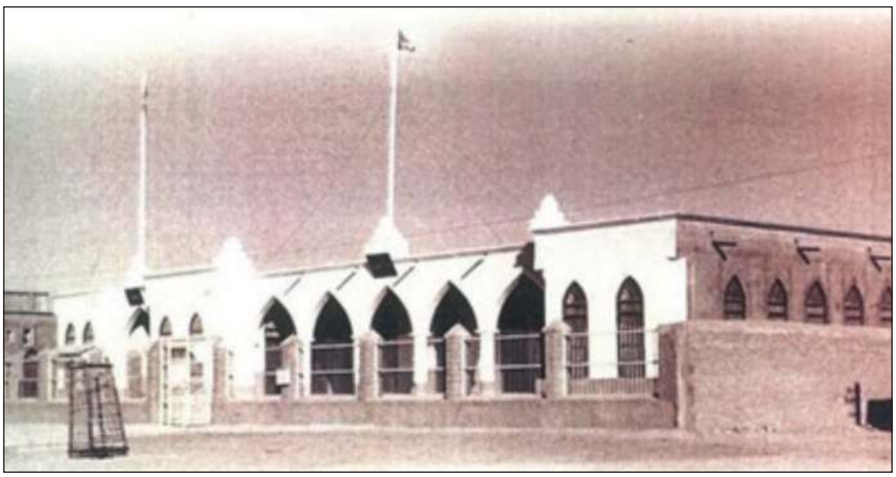

● مبنى دائرة المحاكم القديم

وبهذا نرى أن الأُمور في الكويت تسير وفق أنظمة ضابطة وعلى هدى من الشرع الكريم.

## ب - تعيين قاض كويتي :

في العدد المرقم خمسمائة وواحد وسبعين من الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» صدر مرسوم أميري بتوقيع المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح مؤرخ في السابع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٦٦م يعين بموجبه الشيخ أحمد خميس الخلف مستشاراً بمحكمة الاستئناف العليا اعتباراً من أول أبريل من العام نفسه، وكان الشيخ أحمد الخميس يعمل قاضياً في محاكم الكويت منذ أمد بعيد تدلنا عليه صورة نشرتها مجلة البعثة الكويتية في شهر أبريل لسنة ١٩٥٠م.

● الشيخ أحمد خميس الخلف

تحدثت هذه المجلة عن المحاكم في الكويت وعن جهود الشيخ عبدالله الجابر الصباح التي أدت إلى تنظيمها، وضمان حسن سير العمل فيها، وضمت الصورة عدداً من القضاة منهم الشيخ أحمد الخميس الخلف والشيخ أحمد عطية الأثري بجانب عدد من القضاة من أبناء مصر الذين قدموا للمشاركة في العمل لمرفق القضاء في الكويت. الشيخ أحمد الخميس بجانب عمله هذا مشارك في كثير من الأعمال العامة في البلاد، ورجل له حضوره في كل مناسبة، وخطيب بارع يسعى الناس إلى سماعه، وواعظ يقدم دروسه لمريديه يومياً، بالإضافة إلى اشتغاله فترة لا بأس بها بمهنة التعليم.

ولد الشيخ أحمد الخميس في الكويت في سنة ١٨٩٣م، وترعرع فيها وتلقى دروسه الأولية في الكتاب، ثم رغب في التزود من العلم فانطلق إلى عدد من

البلاد المجاورة، حيث تلقى العلم على يد نخبة من رجالها، ثم واصل دراسته عند خاله الشيخ العلامة عبدالله الخلف الدحيان، وقام بالتدريس بعد ذلك في عدة مدارس منها المدرسة المباركية، ثم تركها ليفتتح بالتعاون مع الأستاذ عبدالملك الصالح مدرسة خاصة بهما. وعندما توفي خاله الشيخ عبدالله الخلف تولى الإمامة في مسجد البدر بدلاً منه. للشيخ أحمد الخلف صوت جميل ينشد أشعار المدائح النبوية في مجلسه بين صلاتي المغرب والعشاء فيسعد الحاضرين، وكان رقيق الأسلوب واضح العبارة، حريصاً على أن تكون خطبه في يوم الجمعة في متناول الحضور، وأن يذكر فيها الأشياء التي تحدث في وقته، فينتقد الخطأ، وينصح ويوجه، وعندما توفي في الرابع عشر من شهر يوليو لسنة ١٩٧٤م أسف الناس كثيراً لفقده وترحموا عليه ذاكرين آثاره ومواقفه.

## ج. التوثيق في الكويت:

يحرص الكويتيون منذ البداية على توثيق كل شيء، وأهم ما في ذلك العقار، فما إن يشتري أحدهم عقاراً حتى يبادر إلى القاضي لتسجيله كما هو الجاري اليوم حين يتقدم أصحاب المعاملات المماثلة إلى إدارة التسجيل العقاري والتوثيق بوزارة العدل من أجل توثيق ما يشترونه من عقار.

وهذه وثيقة صدرت في العاشر من شهر المحرم لسنة ١٣٣٠هـ (الموافق للتاسع عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩١٢م) موقعة من القاضي محمد بن عبدالله العدساني بشأن تسجيل بيع بيت في منطقة الزنطة بالقبلة، وقد تمت المبايعة فيه بين البائع ملا أحمد بن عبدالله العسلاوي إمام مسجد الزنطة، والمشتري علي بن حمد بن عمران وإخوانه.

وتوضح الوثيقة البيانات الكاملة عن الطرفين، وعن البيت الذي تم بيعه بموجبها، وتحدد الموقع وطريقة الدفع وكل ما يكفل حقوق الطرفين المتعاقدين. وهذا هو نص الوثيقة: «الحمد الله سبحانه، جرى كما ذكر لدي أنا العبد الفاني

محمد بن عبدالله العدساني. السبب الداعي إلى تحرير هذه الأحرف الشرعية، هو نسيبه حسن بن خليفة من حاملي هذا الكتاب علي بن محمد بن عمران وإخوانه إبراهيم وعمران وصقر، وهم أيضاً قد اشتروا منه ما هو ملك موكليه إلى حين صدور هذا البيع منه، وهو البيت الكائن في محلة الزنطة الذي تحده قبلة السكة الفاصلة بينه وبين بيت سليمان بن جراح، وشمالاً الطريق النافذ، وشرقاً بيت المشتري المذكور، وجنوباً بيت سليمان بن جراح، بثمن قدره وعدده ثلاثمائة ريال، وسلم الثمن بتمامه وكماله المشترون علي وإخوانه المذكورون بيد الوكيل البائع ملا أحمد المزبور قبضه لموكله بيعاً صحيحاً شرعياً، فبموجب ما ذكر من البيع وتسليم الثمن صار البيت المبيع المذكور مالاً وملكاً للمشترين علي بن محمد بن عمران وإخوانه المذكورين يتصرفون فيه كيفما شاءوا. حتى لا يخفى. جرى وحرر في ١٠ المحرم سنة ١٣٣٠هـ» الذي يوافق الثلاثين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٩١م.

### ٢ـ حول اللهجة الكويتية: (هل للأطفال لهجة خاصة؟)

نعم، كما أن لهم ألعابهم التي ينفردون بها. وبحكم سنهم فإن اللهجة العامية تغلب على كلامهم، وعلى أناشيدهم، وهي أناشيد ينشدوها في أكثر الأحيان مصاحبة للألعاب، ولم تكن لهم أدوات لعب ملائمة كالأطفال في يومنا هذا، ولكنها أدوات بسيطة لا تخرج عن المقصي والعصا المصاحبة له، أو الكرة التي يضعونها بأيديهم من الخرق التي لا فائدة منها فيكورونها ويتقاذفونها، وما شابه ذلك من أمور بسيطة، لكنهم عند صيد الطيور يستعملون أدوات منتشرة بين الصبيان منها كالفخ والنباطة والصلابة وغير ذلك وهم لا يعتبرون هذا الصيد لعبة من الألعاب، فهو هواية مفيدة لها موارد لهم، بل إن بعض الكبار يزاولونها.

يبدأ الطفل في تعلم لهجة أهله قبل أن يجيد الكلام، فهو في الفترة الأولى مستمع لما تقوله له أمه حين تقوم بترقيصه رغبة في إدخال السرور عليه ومن نماذج ما يسمعه الطفل في حياته المبكرة:

– عندما تبدأ الأم بتنويمه، كانت تضعه في فراشه فوق سرير من جريد النخل نسميه: المَنَزْ. ثم تفتتح مناداته بقولها: هلولو هلولو. وقد اختلف الناس في مدلولها، وقد تكون مشتقة من قولنا: هلا وأصلها الفصيح: أهلاً.

ثم تضيف إلى ذلك بترنيم بطيء هادئ يساعد على نوم الطفل وإن لم يفهم منه شيئاً. ومن ذلك قولها:

**ربيت الولاد بعد الكبر ـ يُمه ـ يوم اصباي وجنوني.**

**وظنيت ألولاد بعد الكبر يغنوني.**

**وعقب ما لاح الشيب يُمه ـ وطاحت اسنوني.**

**سبعة الأولاد ما اقدروا يعشوني.**

وبين فقرة وأخرى تردد قوله هلولو. ولا تقوم من أمام (المنز) إلا بعد أن ينام الصغير.

– ومما كانت الأمهات يرددنه في وقت تنويم الصغار قولهن بعد تقديم: هلولو مكررة.

**يا وليدي...**

**نام نومة هنية.**

**نومة الغزلان في البرية.**

وفي غير حالة التنويم للطفل حالات أُخرى منها أن يشتد في البكاء وهذا يسمى عندنا (عَرَّة)، وهنا تحاول الأم بقدر ما نستطيع أن تعيد إليه الهدوء، وذلك بحمله بين يديها ورفعه إلى الأعلى ثم حفضه مما يجعله في عادته الطبيعية فيضحك لهذه الحركة، بينما تقول الأم:

**اسم الله وياسين**

**على وليد المساكين.**

**يا عرة طلعي بره.**

**لا إله إلا الله منشوره.**

**عن الشيطان وحضوره.**

- ومن المشهور من ذلك قول الأمهات:

**عشت وتعشعشت**

**عشت ولبست البشت.**

أما الأطفال الأكبر سناً، فإن لهم كثيراً من الألعاب والأناشيد، ذلك لأنهم أكثر انطلاقاً من الصغار الذين ذكرناهم آنفا والفتيات - أيضاً - لهن ألعابهن وأناشيدهن الخاصة ومن ذلك للبنات:

الدعوة الصادرة منهم للمطر بعد أن يلاحظن أنه لم يهطل في وقته السنوي المعتاد، ذلك لأن المطر - قديماً - كان مهماً للبلاد، وبخاصة أنه يزيد إمدادات المياه التي كانت تشح في أوان الصيف، فيخرجن على طريقتهن الخاصة كما يلي:

- اللعبة والأنشودة معا يطلق عليها أم الغيث. وأم الغيث هذه عبارة عن تمثال يصنعنه من قطع الأقمشة التي لا تحتاج إليها أمهاتهن ويزين هذا التمثال، وكأنه فتاة لها شعر طويل، ثم يضعن هذا الذين حضرنه على عصا طويلة بحيث يكون في طرفها الأعلى، ثم يجتمعن حول (أم الغيث) التي وصفناها هنا، ويتم دورانهن على بيوت الجيران يرددن قولهن:

**يا أم الغيث غيثينا.**

**خلي المطر ايينا.**

**بلي، ثوب راعينا.**

**خللي العِشْبَه تنبت.**

يرعاها طلبنا. يرددن ذلك وهن يأملن في نزول المطر.

وللفتيات نشيد مصحوب ببعض الحركات الراقصة الخفيفة، وذلك في موسم عودة السفن من رحلة الغوص المعتادة، حيث يقفن صفاً واحداً وينشد النشيد التالي:

**يا يُمّه قومي طِلَيْ**
**يا يُمّه قومي طِلَيْ.**
**شوفي البحر محتاس**
**شوفي البحر محتاس.**
**شوفي اشراع أبونا**
**شوفي اشراع أبونا.**
**أبيض چما القرطاس**
**أبيض چما القرطاس.**

ويكرر ذلك مراراً. ولفظ چما هنا معناها: كما. وقولهن: چما القرطاس معناها كأنه القرطاس ولفظ ما زائد.

## الفصل الثلاثون

# الشاعر راشد السيف..
# كنز كويتي ثمين

ختام فصول (**الأوراق الكويتية**) سيتضمن حديثاً عن شاعر كويتي قدير، ملأ البلاد بشعره، وشارك في كثير من المناسبات الوطنية والدينية، يلقي فيها شعره فينال إعجاب الحاضرين. وقد تناول في شعره كثيراً من الموضوعات المهمة حتى إنه لم يترك مجالاً من مجالات الحياة دون أن يتطرق إليه.

وقصائده تتراوح بين المقطعات التي تحتوي على أبيات قليلة يحكمها موضوع واحد، والقصائد الطويلة التي يقتضي موضوعها الإطالة وطول النفس. على كل حال فإن هذا الرجل الذي استحق إعجاب الجميع يستحق أن نفرد له فصلاً من فصول «أوراق كويتية» هو هذا الفصل.

**١ ـ كلمة عن «السيفيات» :**

وأخيراً صدرت (السّيفيات) الديوان الذي كان حلمنا القديم..

وكان حلم الشاعر راشد السيف، الذي كان يتمنى تحقيقه، ويتابع جمع قصائده، ثم يقوم بنسخها بخط جميل، لقد أمضى عدداً من السنين وهو يقول الشعر في شتى المناسبات، وكان يشارك إخوانه شعراء الكويت من معاصريه في كل محفل، وكان حريصاً على شعره فلم نره قد ضيع شيئاً منه، ولقد كان إلى حين وفاته، كنزاً محفوظاً لم تمتد إليه يد فتنقص من قدره أو من قصائده.

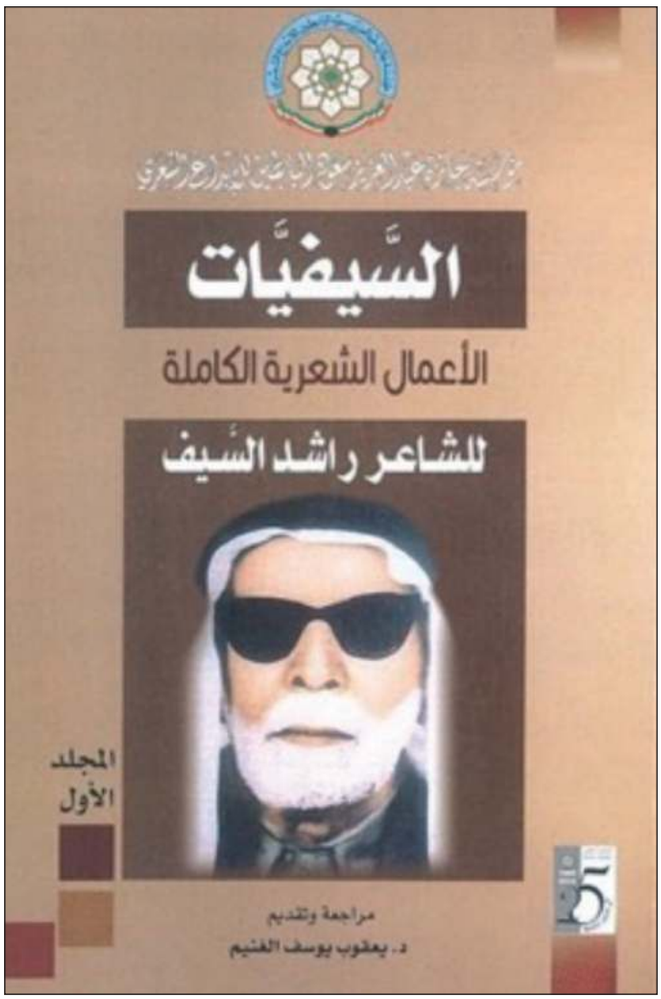


● (السيفيات) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر راشد السيف

والآن ونحن نعلن الفرح بصدور ديوان السَّيفيات، بموجب العنوان الذي اختاره لشعره، فإننا ينبغي أن نذكر بالتقدير للأخ الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين الذي أمر مؤسسته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري فصدعت بأمره، وقامت بإعداد هذا الديوان الكبير للنشر والطبع كما

هي العادة لدى هذه المؤسسة الرائدة التي استمدت من رئيسها قوة العمل فدأبت على البحث عن الإبداع والمبدعين.

الأستاذ الشاعر راشد السيف أستاذي منذ بدأت أخطو خطواتي الدراسية الأولى في المدرسة النظامية الثانية في الكويت وهي المدرسة الأحمدية، وقد كان هذا الرجل الإنسان هو ناظرها، وكان حريصاً علينا نحن الطلاب يمدنا بالمعلومات ويحنو علينا.

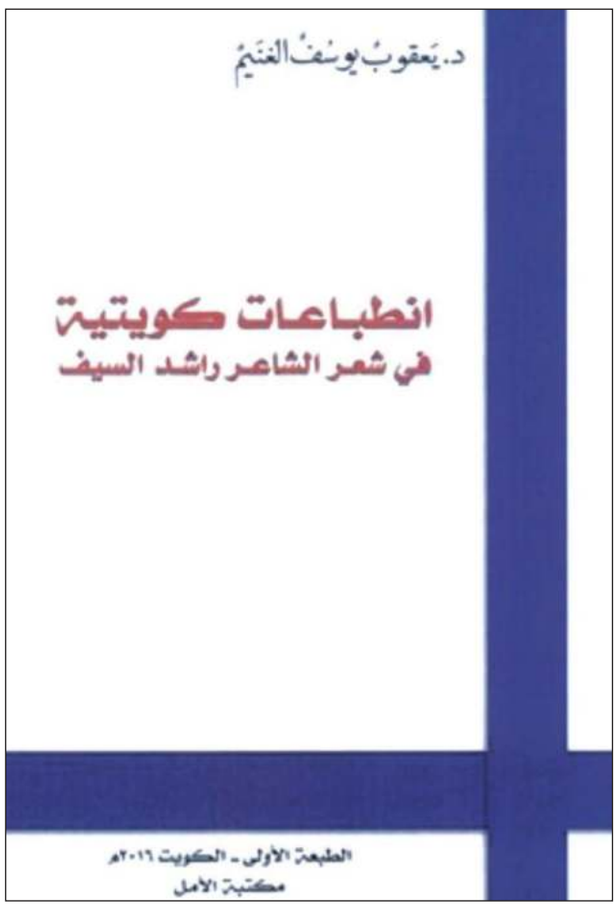


● غلاف كتاب (انطباعات كويتية في شعر الشاعر راشد السيف)

بعد سنة أمضيتها في المدرسة الأحمدية انتقلت إلى مدرسة المثنى، وانقطعت صلتي به فترة طويلة كنت خلالها أتابع شعره الذي يلقيه في المناسبات. وفي سنة ١٩٥٤م التقيت به من جديد في مقر جمعية الإرشاد الإسلامي التي كان حريصاً على حضور ندواتها وإلقاء شعره في حفلاتها، وقد كان لقائي به في هذه الفترة مثمراً، عرفت من خلاله مدى اهتمامه بجمع شعره، من أجل إصداره في ديوان. ذكر لي أنه ينوي أن يُطلق عليه اسم السيفيات تيمناً بديوان أمير الشعراء أحمد شوقي الذي أطلق عليه اسم الشوقيات.

وقد بدأ عندي الاهتمام بهذا الأمر، حتى اتفقت معه على اللقاء في بيته عصر كل يوم لقراءة الشعر بكامله، وقد تم ذلك، وفي هذه الجلسات عرفت أنه ليس من الشعراء الذين لا يهتمون بما يكتبون، بل هو يحتفظ بكل بيت قاله منذ بدأ السير في طريق الشعر.

وانقطعت الزيارات لسببين: أولهما أن قراءة الشعر كله قد تمت، وثانيهما أنني في سنة ١٩٥٧م سافرت إلى مصر من أجل الدراسة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

ولم ينقطع اتصالنا فقد صار يراسلني، ويرسل إليّ أشعاره، ومن هذه الأشعار ما نظمه خاصاً بي، وقد أرسل قصيدته الأولى في رثاء الخال الشاعر داود سليمان الجراح، والثانية في رثاء والدتي، ثم أرسل قصيدة ثالثة يعتب عليّ فيها لأنني تأخرت في الرد عليه، وقد رددت عليه بقصيدة أقول فيها إنني لم أتأخر عنه لولا انشغالي في الدراسة. وفي سنة ١٩٥٨م علم أنني كتبت قصيدة مطلعها:

**ودّع الذكرى وخل الشجنا**
**حسبنا يا قلب هما وضنا**
**رب ذكرى تملأ القلب أسى**
**لزمان فاض أنسا وهنا**

وكأنه أحس بي وأنا أكتبها، ثم تفاعل مع ما كتبت فنظم قصيدة له على وزن وقافية قصيدتي يقول فيها:

**عبقري الشعر يشكو الشجنا**

**لم يكن غيري به مثلي عنَى**

وهو في هذا مثل الخال إبراهيم سليمان الجراح الذي اطلع على قصيدتي فكتب أُخرى على نمطها، ومطلع ما قال:

**رب لفظ رق حتى فتنا**

**سحر العين وسر الأُذنا**

ومرت سنوات أُخرى والتقيت به مراراً وإن كان العمل يأخذني كثيراً ويصدني عن لقائه دون قصد مني، ولكننا - على كل حال - لم ننقطع، لأنه ليس من الذين ينسون علاقاتهم مع أصدقائهم، ولقد كنت طوال الفترات السابقة لا أعده إلا أستاذاً لي أستفيد منه في جوانب شتى، وهو يراني قد تغيرت بتغير الزمان فكان يقول لي: تلامذتنا أساتذتنا. وإذا عرف القارئ كل ذلك عني وعن الشاعر راشد السيف فسوف يعلم سبب سروري بصدور «السيفيات» ومدى هذا السرور، فقد تحققت لي وللشاعر آمال كنا نأملها معاً إلى أن استجاب الله لنا، فتكرم الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين بالطبع والنشر، فله الشكر على ما قدم للكويت وللشعر، ولي خاصة في هذا المجال.

● الشاعر راشد السيف

هذا، ومن يطلع على ديوان «السيفيات» فإنه سيرى في قصائده كثيراً من الأُمور التي تضع أمام عينيه نماذج للأحداث التي مرت بالكويت، وسيرى مدى علاقاته بكثير من الناس في داخل الكويت، وخارجها، وباعتباره معلماً، نلاحظ مدى اهتمامه بالتعليم وبالمعلمين وبالأنشطة التي تقوم بها المدارس أو دائرة معارف الكويت. وفي شعره أيضاً نغمة عربية شريفة تحدث فيها عن كل ما يجري في بلاد العرب منذ حرب طرابلس الليبية ضد إيطاليا إلى حرب بورسعيد المصرية في سنة ١٩٥٦م إضافة إلى اهتمامه بالدعوة إلى المؤازرة بالنفس والمال لأنه يرى أن وقوفنا مع أمة العرب إنما هو وقوف مع أنفسنا.

وهنا الكثير مما ينبغي أن يقال عن شعره، رحمه الله، ومما تمكن الإشارة إليه من ذلك ما يلي:

هطلت في أواخر سنة ١٩٥٤ م أمطار غزيرة على الكويت كان لها أثرها الضار على الناس، فقد هدمت كثيراً من المساكن، وتشرد جراءها الأهالي في كل مكان، وقد كان موقف المقتدرين منهم وموقف الحكومة من أهم ما أدى إلى تخفيف وقع الكارثة التي ألّمت يومذاك.

لاحظ الأستاذ راشد السيف أن أحد المتمكنين قد قام في وسط الفاجعة بإقامة حفل أراد به إرضاء بعض رؤسائه، وكان في ذلك الحفل ما يتنافى مع الموقف الوطني في مثل تلك الظروف فكتب له:

**السحب تنذر بالبروق نشاطنا**

**لنزول ماء فوق أرض المحفل**

**سوء النتيجة لا يُشكك عاقلاً**

**فيهـا لأن ظروفهـا لم تقبـل**

**إن ارتجالك في الأمور يدلنا**

**حقاً على الفشل الذريع الأعجل**

هكذا نراه يستنكر الفرح في يوم حزن وطني سببته تلك الأمطار التي لم تترك أحداً إلا أضرت به، وهذا دليل على حب الشاعر لوطنه وبني وطنه.

وفي مقابل الأسى فقد فرح شاعرنا السيف عندما شاهد إنتاج أول فنان كويتي هو المرحوم معجب الدوسري، وكان ذلك الإنتاج قد عرض في معرض للرسم في المدرسة المباركية، وكان الفنان الرسام قد تخرج لتوه من دراسة الفنون في أحد المعاهد العالية في القاهرة، وابتدأ بعد ذلك مباشرة التدريس في المدرسة التي أقيم بها المعرض. قال الشاعر راشد السيف في ذلك:

**معجب أنت وأنت المعجب**

**رضي القــوم بــه أم غضــبوا**

**أنطق الحق لساني بالذي**

**يدحض الباطل أو قد يسلب**

ثم يقول:

**أنت رسام الكويت الوطني**

**شـهد الأعـداء فيمن كـذّبوا**

ويُسرّ راشـد السيف بالنشـاط الثقافي الذي جرى في الكويت في سـنة ١٩٥٥م، وذلـك يتمثـل في إقامـة دائرة المعـارف للموسـم الثقافي الذي اسـتحضرت من أجله عـدداً مـن أفاضـل العلـماء والأدبـاء، وأتاحـت الفرصـة للنـاس كـي يسـتمعوا منهم مباشـرة إلى مـا يقدمونـه مـن محـاضرات بعـد أن كانـوا يقـرؤون لهـم دون أن يروا أي واحـد منهـم. ولقـد اسـتمر الموسـم الثقـافي أكثـر مـن سـنة، وقـد تحـدث في قصيدته التـي جـاءت بعنوان «حول الموسـم الثقافي» حديثاً عاماً عن العلـم وفوائده والجهل ومضـاره، فقـال في بعضها:

**أين من يحمل علماً هادفاً**

**نحـو ما فيـه عـلاج للعنيـد**

**لم يكن كالجهل فيما قد مضى**

**معول للهدم في عصر جديد**

وهو – في وطنياته – يهتف للعلم الكويتي قائلاً:

**رمز الحياة فرفرف أيها العلم**

**للشعب بين يديك السيف والقلم**

**كراية من دم الأجداد يرفعها**

**من يطلب الثأر في الأعداء يقتحم**

وتجاوب راشد السيف مع مشروع قامت به دائرة بلدية الكويت في ١٥/ ١١/ ١٩٥٠م بمشروع إنساني مهم أرادت به درء غائل الحاجة عند بعض المحتاجين في وقت كان قيامها فيه بمثل هذا المشروع عملاً جليلاً لتفاقم خطر الفقر خاصة عند العمال، وكان هدف المشروع هو جمع مبلغ من المال يوزع على هؤلاء المحتاجين، وفق نظام أقرته هذه الدائرة، وقد أحس الشاعر بقيمة هذا العمل، فكتب يستحث الناس على التبرع للمشروع، ويشكر الجهة التي دعت إليه، ويأمل في أن يكون هذا العمل الوطني هدفاً دائماً للمواطنين يسعون إلى الوصول إليه عن طريق توجيه أنظارهم إلى كل محتاج، ومن ذلك يقول شاعرنا:

**لا تتركوا عاملاً ضاقت مذاهبه**

**ولم يجد مسلكاً للرزق يتصل**

**لا يسأل الناس إنقاذاً لفافته**

**أوصى به الله والقرآن والرسل**

ولا ينسى راشد السيف أنه معلم، فهو ينحاز دائماً إلى صف المعلمين، ويذكر عملهم، ويثني عليهم، ويرى أن شكرهم فضل يحتمه علينا ما يقومون به من جهود واضحة في تعليم الأجيال، وإكرامهم أمر تحتمه النتائج المهمة التي نجنيها من تلك الجهود بحصول الوطن على أبناء بررة متعلمين يؤدون واجباتهم تجاهه، ويعملون في شتى مراكز العمل فيه، فهم الذين يقدمون غذاء العقول، وهو غذاء للمعلمين فضل في الإرشاد إليه. وهو إلى جانب ذلك كله يقول:

● الأستاذ راشد السيف واقفاً في ساحة المدرسة

**لولا المعلم ما استقلّت أمة**

**كلا ولا سارت على الأحكام**

**لولاه ما كان التقدم سالكاً**

**نهج التجـدد للعـلا بنـظـام**

**لولاه ما رُفعت لحق راية**

**في الشرق أو في الغرب عن إرغام**

ثـم يوجـه حديثه إلى رجـال التعليـم، ويقـول لهـم أهـلاً وسـهلاً بكـم يـا رسـل المعرفـة، وإنني أقـدم قصيـدتي هـذه وأنـا:

**لا غاية أرجو الجزاء لنيلها**

**غير الوفاء لواجب الإكرام**

**أهلاً وسهلاً فاقبلوا يا إخوتي**

**بعـد الثناء تحيتي وسـلامي**

وفوق هذا، فإن الشاعر راشد السيف يعتز بوطنه، وهو يوقع بإمضائه - شعراً - لتأكيد هذا الاعتزاز فيقول:

**قد أمضى بنظم راشد السيف قائلاً**
**بلادي «كويت» مسقط الرأس والذرا**
**هو الفرد هل تحوي الجزيرة مثله**
**كريماً رعى حق الضعيف فشمرا**
**ينادي تعالوا، قائلاً: إن دارنا**
**بها ملجأ يؤوي فقيراً تحيرا**

هذا هو تأثير الروح الوطنية في شعر شاعرنا السيف، وهذا ما قاله في حب الوطن بصورة مباشرة أو غير مباشرة فهو يهتم بهموم الوطن ويفرح بأفراحه ويعبر عن كل ذلك في شعر سهل التناول، جميل العبارة.

وهو إلى ذلك لا يترك الاهتمام بأمته العربية، ولا بما يحدث في العالم من حوله، فكأنه كان آلة تسجيل ولكنها من لحم ودم تسجل كل ما يمر بها من أحوال الدنيا من حولها. فهو - على سبيل المثال - يغني للشباب العربي في نشيد جميل هو أول المختارات التي وردت في الكتاب الذي صدر عنه. ويتحدث عن الاعتداء الثلاثي الشهير الذي جرى على مصر في سنة ١٩٥٦م، وأضاف إلى هذه القصيدة قصيدة أخرى في الموضوع نفسه، وقد خصص الثانية لمدينة بورسعيد فقال فيها:

**الحرب في بور سعيد — حرب لها شاب الوليد**
**حرب أراد بها الفنا — من كان جباراً عنيد**
**لكنها صمدت فلم — تخضع لنار من حديد**
**الطائرات بجوها — والسفن في بحر تميد**

ثم اهتز وجدان الشاعر عندما تم الاتفاق بين مصر وسورية فنشأت بينهما وحدة اندماجية تحت اسم: الجمهورية العربية المتحدة، وعبر عن فرحته بتأميم قناة السويس.

وتذكر قبل ذلك كله الثورة الليبية التي قامت في طرابلس ضد الاحتلال الإيطالي فقال عن تلك البلاد العربية، وفي تلك الظروف الحالكة التي تعيشها:

**تصيح غياثاً ليتني كنت عندها**

**أجود بنفسي لست بالمال أقنع**

**فيا ضيعة الإسلام إن دام وهنهم**

**على ضيعة الآمال والحق يسمع**

ومضى يتحدث عن أعمال الجنود الطليان المخزية فيقول:

**كفاكم هوانا أن تجر نساؤكم**

**على غير ما تهوى من الخزي تجمع**

**وكم مسجد للخمر أصبح معهداً**

**وكم قتلوا من ساجد قام يركع**

والقصيدة مؤثرة، وهي أيضاً ذات دلالة على اهتمام الشاعر بوطنه العربي كله، فعلى الرغم من بعد المسافة في ذلك الوقت بين الكويت وليبيا، وصعوبة الاتصالات، إلا أنه لم يفوت فرصة التعبير عن ثورة طرابلس التي اهتز لها العالم في ذلك الوقت لطغيان المستعمر وبسالة المواطنين.

وكانت الثورة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا، قد بدأت بقيادة المجاهد عمر المختار في سنة ١٩٢٦م، واستمرت حتى قبض عليه وأعدم بعد بضع سنوات من قيام الثورة.

وبعد، فهل اكتفى راشد السيف بما قدم عن وطنه وعن أمته العربية؟ وللرد على هذا السؤال إجابة واضحة نجدها في قصيدتين من شعره كتبهما عن مناسبة عالمية مهمة وهي إطلاق روسيا لأول صاروخ إلى الفضاء، وقد قال في ذلك قصيدتين أولهما تحت عنوان «الآية الصاروخية» والثاني تحت عنوان «هل يكون العقل والعلم معاً» وإذا علمنا كما هو واضح في «السيِّفيات» كثرة شعره وامتداد

حياته واهتمامه بالكتابة حول كل موضوع يستثير همته، فإننا نجده شاعراً جامعاً لأفضل صفات يمتاز بها شاعر.

هذا، ومن أغرب ما يمكنني أن أقدمه بصفته نموذجاً من نماذج شعر أستاذي راشد السيف هذا الذي يأتي هنا، وله حكاية:

كنت في اليوم الحادي والثلاثين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٨م في مصر طالباً بكلية دار العلوم من جامعة القاهرة. وقد تحركت بي العاطفة يوم ذاك فكتبت قصيدة أرسلت نسخة منها إلى هذا الشاعر المجيد وما كنت أظن أنه سوف يجيبني عليها ولكنه فعل. قلت فيها:

**ودع الذكرى وخل الشجنا — حسبنا يا قلب هماً وضنا**
**رب ذكرى تملأ القلب أسى — لزمان فاض أُنساً وهنا**
**وليال قطعت من دونها — رغم ما نلقاه أسباب المنى**
**وزمان باسم الثغر به — صفت الأيام والدهر حنا**
**أصبحت كالطيف يأتي عابراً — يجلب الآلام والهم لنا**

ورد بقصيدة قالها في اليوم السادس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٥٩م، وقد جاء فيها:

**ودع الذكرى بمن قد نقضوا — عهد وُد قام فينا زمناً**
**أيها الباكي على ما قد مضى — ليس للشكوى محل هاهنا**
**كلنا في الهم لا شك سوا — غير أن الصبر حلو المجتنى**
**ما مضى فات وهذا حاضر — خطر يلغي به الحر العنا**

وكانت قصيدة طويلة وجميلة عبر فيها عن مشاعره، وأبانت مقدرته الشعرية التي لا شك فيها، وقد سبقت إشارة سريعة إليها في البداية.

وهذا ما أردت الإشارة إليه للدلالة على اهتمام الشاعر بمن حوله، وجودة شعره، وصلتي به.

### ٢ ـ حول اللهجة الكويتية :

هذا آخر فصل من فصول «أوراق كويتية» ففي نهايتها تتم فصولها الثلاثين فصلاً. وهذه – إذن – آخر فقرة يكون فيها الحديث حول اللهجة الكويتية. وقد أحببت أن تكون فقرة مميزة تحلو لكل من يطلع عليها، وقد رأيت أن أحلى ما يمكن أن نقدمه هو الشعر النبطي الممتع الذي نستطيع أن نستخرج منه كثيراً من ألفاظ اللهجة الكويتية ذات الأصل الفصيح، ونحن في الوقت نفسه نستمتع بما نقرؤه منه.

لقد قرأت لشعراء نبطيين كثيرين أكثرهم يجيدون الشعر، ويُعجبون من يستمع إليهم حين ينشدونه، ولكني أرتاح كثيراً إلى شعر واحد من أبناء الكويت هو حمود الناصر البدر. الذي شاع شعره في آفاق الكويت وأحب الناس تداوله بينهم لما فيه من رقة، ولما يحتوي عليه من معان راقية تلفت الأسماع إليه.

ولد الشاعر حمود الناصر البدر في الكويت سنة ١٨٧٠م، وكان من سكان حي القبلة، وقد سمي الموقع الذي نشأ فيه باسمه فقيل: براحة حمود الناصر البدر (البراحة هي الموضع المتسع بين البيوت)، وهو من أسرة كويتية كبيرة، ووالده أحد تجار اللؤلؤ البارزين.

أجاد هذا الشاعر في شعره كثيراً، وله كثير من القصائد التي غناها المغنون وكانت بينه وبين الشاعر عبدالله الفرج صلة، وقد توفي في سنة ١٩١٥م.

وقد اخترت قصيدة من قصائد هذا الشاعر المبدع، وهي قصيدة ذات هدف غزلي بحت، وتحتوي على شكوى مرة من المحبوب وجفائه، وهو يوجه هذه القصيدة إلى اثنين من أصدقائه. والقصيدة مكونة من اثنين وأربعين بيتاً بدأها بقوله:

**يا بو فهد ويلاه من تيهة الراي**

**من علة ما فاد فيها التداوي**

ينادي في البداية أحد الصديقين لكي يعرض له معاناته ثم يواصل:

**يـا ويح قلبي امْنِ الهـوى، منه بلواي**

**يـا حسرتي يـا ليـت ماني هـواوي**

**يـا حسرتي يـا ليـت مـاني هـواوي**

**ليتي امْصِـدٍّ عـن مجيه إبممشـاي**

**مِتْنَزح مـا جيـت لـه بالحـراوي**

**امداوم الراحة على الزور واصباي**

**لا غـرني ظني وحسـن التسـاوي**

**أنا هقيت وقلـت قضبي ابيمناي**

**الحـقْ إلغايـات الهـوى بالمنـاوي**

**غرير ما أدري في الهوى غاية امناي**

**يهـوى ولا يـاوي ابعطـب المهـاوي**

**ظنيـت ختمي بالهـوى مثل مَبْداي**

**وقلـت الغضي لو صَدْ يرجع وياوي**

**أخلَف حسين الدل ظني ومعناي**

**أحـرب أوجّـهْ حـال محـرب سـماوي**

**مـن فوق مـا هو عامل الضد وياي**

**ومخلِّـبٍ قلبي ابمخلـب نـداوي**

**تمـرني خيلــه سـريعـات حمَّـايْ**

**ويفوت معلق حربته بالنخاوي**

**يصفط وكنه شارب بارد المايْ**

**ملحوم يكسي بالمنايا كساوي**

**ساعة حذفني شايل داي باردايْ**

**عذب السجايا ما رحم حال شكوايْ**

**صاير جساوي كن قلبه صفاوي**

وقبل أن ينهي هذا الشاعر قصيدته، يعبر بثلاثة أبيات عن مشاعره تجاه المحبوب الذي صد عنه، وقطع صلته به، فيقول:

**عنده خبر حالي ولا هو بْيِحُتَايْ**

**ما احْدٍ سواتي بالمحبهْ شقاويْ**

**غيري ينال ابرودة القاع وافيايْ**

**ظِلٍّ لك الله يا ابن مزيد عذاويْ**

**وَنَا على مشطون لوح من السّايْ**

**عابر إبغبَّات تِضِيع الهقاوي**

والآن وبعد ما اخترنا ما تقدم من هذه القصيدة الجميلة فقد آن أوان بيان معانيها ومقارنة بعض ألفاظها باللغة العربية الفصيحة. ولكن التفصيل سوف يطول، ولذلك فهذه نُبَذة عن بعض فقراتها:

يشكو منذ البداية إلى صديقه أن قد حلت به علة لا ينفع فيها التداوي وهو العلاج بتناول الدواء، ثم يعلن فزعه مما يحس به قائلاً: واحسرتي أي ما أشد حسرتي، ويضيف يا ليتني ماني هواوي، والهواوي لفظ معناه الشخص الذي يغلب عليه الهوى، وهو الولع بالحسان وحبهن، ويقول يا ليتني كنت صاداً عن المحبوب ولم آت قريباً منه، لأنه لم يحفظ الود، وترك لي العذاب، ثم يرسم صورة جميلة حين شبه أثر الصد في نفسه، قائلاً: إن قلبه أصيب بمخلب طائر

من طيور الصيد، أو أن المحبوب صياد ماهر اشتد في إيذاء من يحبه، فهو يمر بخيله السريعة وحرابه الحادة، ويصيح منتخياً (يثير النخوة) كما كان المحاربون يفعلون، ثم يتوقف وكأنه لم يفعل شيئاً بل وكأنه قد شرب الماء البارد، وقد حذفني بسهم من سهامه، ولكنه لم يجد حذفته فأصابني من الخلف إصابة جزعت لها لأنها أتت على غير توقع مني، دون أن يقدر لها موقعها.

وتأتي باقي الأبيات على هذا المنوال وفيها من الوضوح ما يكفي، ومن أجل ذلك نذكر هنا بعض ما ورد فيها من ألفاظ:

يا ويح: ويحي ويا ويحي لفظ يدل على الدعاء. وهو لفظ فصيح.

امصدٍّ: معناها صاد ولفظها هنا مُصِدْ، ومنها منطقة إمصده بقرب المرقاب، بهذا المعنى.

متنزح: تازح، مبتعد.

هقيت: ظنيت. وقوله قضبي ابيمناي: جملة يقصد بها أنه متأكد.

المناوي: الأمنيات.

غرير: غير مدرك. لا يدري نتائج الهوى الذي يودي بمن يحبه إلى العطب.

ياوي: معناها يرحم.

السجايا: الطباع والسجية لفظ فصيح بهذا المعنى.

جساوي: اي أنه من النوع القاسي، وصفاوي من الصفا الصخر. واللفظان فصيحان.

وفي الأبيات الثلاثة الأُخرى التي وردت منفردة هنا:

لفظ يحتاي، بمعنى: يحتاج الفصيحة، وشقاوي: صاحب شقاء.

أفياي: جمع فَيْ، وهو الظل، واللفظ فصيح.

ولفظ عذاوي. من كلمة عَذِيّ، هي من ألفاظ اللهجة ومعناها: سائغ.

وآخر هذه الأبيات الثلاثة قوله: كل ذلك وأنا ممدد على ما يشبه لوحاً من خشب الساج المعروف، وكان هذا اللوح يعبر بي غبات تخلف الظنون، والغبات جمع غبة، وهي مواضع غزيرة في البحر.

**خاتمة:**

هُنا وقد تم ترادف هذه «الأوراق»، وأصبح فحواها ظاهراً أمام قارئها، فإنني أعيد ما بدأته في مقدمة هذا الكتاب، وهي أنها أوراق كتبت فيها موضوعات متنوعة ومتعددة لا يجمعها رابط إلا الورق، غير أنها ذات علاقة متينة بالكويت وأهلها، ولم يكن القصد منها كتابة تاريخ الوطن، فذلك كما هو معروف له نظام كتابي مختلف، بينما تأتي هذه الأوراق لتذكر لمحات من التاريخ، ثمّ لمحات أُخرى عن المجتمع الكويتي، وما يدور فيه من نشاط، بما في ذلك التعريج على بيان بعض ألفاظ اللهجة الكويتية التي أحرص دائماً على أن يتم الحفاظ عليها لأنها صورة للوطن وأهله. دون أن أنسى النشاط الثقافي الكويتي بذكر عدد من الشعراء مع التمثيل لأشعارهم، وعدد من الأدباء مع تقديم نماذج لإنتاجهم الفكري، إضافة إلى كثير مما تنبغي معرفته في الحدود التي ذكرتها.

ولا أدعي أنني قد وصلت إلى الغاية فيما جمعت وكتبت من «أوراق كويتية» ولكنني بذلت طاقتي في سبيل تقديم ما يُسهّل الوصول إلى المعلومات المشار إليها بأقصر طريق، ولا شك عندي في أنني سوف أحتاج إلى تقديم المزيد من المعلومات عبر أوراق أُخرى من أجل استكمال ما يحتاج إلى ذلك من موضوعات أثارتها الأوراق أو الفصول الثلاثون التي احتواها هذا الكتاب، ولكن هذا له وقت آخر وجُهد منهجي جديد.

هذا ما أردت أن أقوله في ختام هذه الأوراق التي صارت الآن بين دفتي كتاب. وكل ما أرجوه أنني قد وفقت فيما قدمت، وأن تُتاح لي الفرصة لكي أُقدم المزيد من أوراقي التي اجتمعت لدي مع مرور الأيام، وهذه الأوراق التي

بين يدي القارئ إنما هي نموذج لها، ودليل على الطريق الذي سلكته في كتابتها.

وآخر أمل لي هو أن يحظى هذا الكتاب بالقبول لدى قارئيه حتى يكون ذلك مدخلاً للسعادة إلى قلبي؛ لأني بهذا القبول أعرف أنني قد أنجزت شيئاً يستحق الجهد الذي بُذل فيه.

**وبالله التوفيق،**

**مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية**

## قواعد النشر
## في سلسلة إصدارات الاستكتاب

- يشترط في إصدار الاستكتاب أن تتناول موضوعات تهم دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية.
- يكون اقتراح موضوعات الاستكتاب من قبل إدارة المركز، كما يجوز أن يتقدم الباحث بالاقتراح، وفي كلا الحالتين يكون إقرارها من قبل مجلس إدارة المركز.
- يقدم الباحث إقراراً بعدم سبق نشر البحث، أو أجزاء منه، وعدم تقديمه للنشر إلى جهة أخرى.
- يبرم عقد بين المركز والباحث يتضمن حقوق الطرفين وواجباتهما.
- لا تقل عدد صفحات الكتاب عن (١٥٠) صفحة (٥٠٠ , ٣٧ كلمة).
- يلتزم الباحث بالقواعد والأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية.
- أن توضع الجداول والهوامش والمصادر والمراجع العلمية وفق المعايير البحثية المعتمدة.
- يحتفظ المركز بحق الجامعة في نشر الاستكتاب لمدة (٣) سنوات من تاريخ نشره.
- يُمنح الباحث (١٠) نسخ من الإصدار.
- يُمنح الباحث مكافأة مالية مقدراها (٥٠٠ دينار كويتي).